شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري

تصنيف

الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي

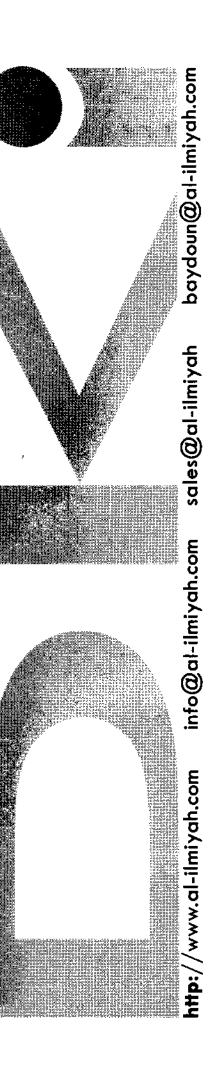
أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

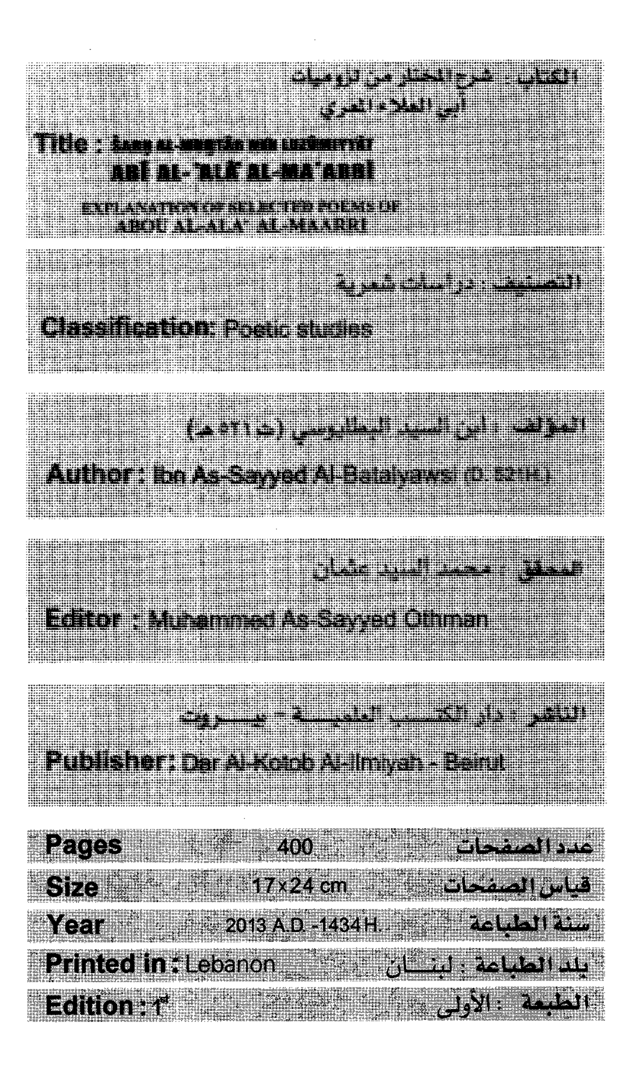
المتوفى ٥٢١ هـ

تحقيق

محمد السيد عثمان







الكتاب : شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري

Title : ŠARḤ AL-MUḪTĀR MIN LUZŪMIYYĀT ABĪ AL-'ALĀ' AL-MA'ARRĪ

EXPLANATION OF SELECTED POEMS OF ABOU AL-ALA' AL-MAARRI

التصنيف : دراسات شعرية

Classification: Poetic studies

المؤلف : ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)

Author : Ibn As-Sayyed Al-Batalyawsi (D. 521H.)

المحقق : محمد السيد عثمان

Editor : Muhammed As-Sayyed Othman

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

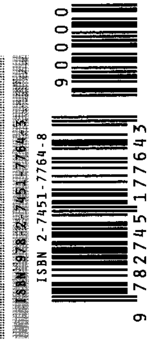
Pages	400	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2013 A.D. -1434 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun

1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله مَنَّ على هذه الأمة ببعثه خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله الثبات على السنة والسلامة من المحن والرزايا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والخفايا، والمطلع على مكنون الضمائر والنوايا، وأشهد أن نبينا وحبيبنا وقدوتنا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله كريم الخصال وشريف السجايا، والمجبول على معالي الشمائل والمعصوم من الدنايا، عليه من الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وأشرف التحايا.

وبعد؛ فإن دور المسلمين الأندلسيين في نهضة الحضارة الأوربية عامة وتقدم العلوم والآداب العربية الأندلسية أمر بديهي وحقائق تاريخية ثابتة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها. فلولا المسلمون دخلوا الأندلس لإيقاظ أوروبا النائمة في ذلك الوقت لتأخرت النهضة الأوربية العلمية الحديثة كما أنهم لو مكثوا فيها حاكمين وأقاموا بها مدة أخرى من الزمان محافظين على تراثهم العلمي والأدبي المضاع على أيدي الإفرنج، واستمروا في خدمة العلم والحضارة الأندلسية والنهوض بها، لاستنارت أوروبا المظلمة في أقل وقت وأسرعه وتعجلت نهضتها الحديثة، ولقطع موكب الحضارة البشرية مسافته البعيدة بخطوات مسرعة، ولبلغ الإنسان ما يتمنى أن يبلغه من الأهداف والغايات بكل سرعة وسهولة ويسر.

ولكنه يا للأسف ويا لها من خسارة! فقد أصبحت الأندلس الإسلامية

أسطورة من أساطير الماضي وعبرة من عبر التاريخ ولله در أوس حيث قال: [المنسرح]

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعاً إنَّ الذي تَحْذَرِينَ قد وَقَعا

على كل حال فقد عرفت الأندلس في خلال الحكم الإسلامي بها تطورات مختلفة في العلوم والآداب إلى جانب تطور حضاري ملموس، ولذلك أسباب ووسائل أهمها:

١ - هجرة العلماء المسلمين من الشرق إلى الأندلس.

٢ - بعثات الطلاب الأندلسيين إلى المراكز الثقافية الإسلامية في الشرق.

٣ - هجرة الكتب والمؤلفات العربية من الشرق الإسلامي إلى الأندلس.

٤ - كون العربية لغة البلاط والحكومة والشعب مما جعل العربية وعلومها وآدابها تتقدم وتزدهر تقدمها وازدهارها في العواصم الإسلامية الشرقية.

أما أخصب العصور إنتاجا وأغزرها مادة فهما العصران: عصر الخلافة الأموية وخاصة عصر الخليفتين الناصر لدين الله وابنه المستنصر بالله، والعصر الثاني هو عصر ملوك الطوائف.

وهذا العصر الأخير هو الذي يهمنا لأنه هو عصر مؤلف الكتاب الذي بين أيدينا: ابن السيد البطليوسي، الذي أبدع في هذا الكتاب وأمتع؛ لكي يشرح لنا هذا الكنز اللغوي والعمل المبدع "لزوميات أبي العلاء المعري"، هذا الشاعر الفذ الذي بلغت شهرته الآفاق. فهو شاعر وفيلسوف ومفكر عبقري، حكيم الشعراء وشاعر الحكماء، لم ينبغ في الإسلام شاعر أعلى منه همة ولا أكرم منه نفسا، وأجدر بنا أن نحشره في زمرة الحكماء والعلماء من أن نحشره في طائفة الشعراء؛ لأنه ما قال الشعر كاسباً، ولا مدح أحداً راغباً، وهو مع علو كعبه في الشعر كان ملماً باللغة متبحراً

في فنونها.

وحاولت قبل الشروع في تحقيق الكتاب أن نقدم بعض الجوانب لهذا العصر ونلتقط منه بعض الصور الجميلة الرائعة حتى نتعرف على العوامل التي أثرت في شخصية المؤلف وإبداعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

عصر ابن السيد البطليوسي

عـاش المؤلـف فـي عـصر ملـوك الطوائـف، ويمـتاز هـذا العـصر بكثـرة الفـتن والمعارك والحروب والاضطراب والبذخ والترف واللهو والخلاعة، كما أنه يمتاز بشدة الروح الدينية وازدهار الحركة الأدبية وكثرة العلماء والأدباء والشعراء، وشيوع فن الموشح في الشعر العربي الأندلسي الذي ظهرت طلائعه في مطلع هذا العصر. أما عصر المرابطين، الذين حلوا محل ملوك الطوائف، فإنه يمتاز بالتعصب الديني، وتسلط البرابرة وضعف الحركة الأدبية، وظهور الزجل من الشعر العامي. واستيلاء النساء والفقهاء على شؤون الدولة.

وهذه صور ولقطات من الحياة في عصر ملوك الطوائف:

١ - النظم الإدارية:

لـم يحدث شيء جديد من النظام الإداري في عصر ملوك الطوائف، وإنما كانوا يسيرون على سنن الأمويين قبلهم حذو النعل بالنعل، وكانت نظمهم في الجملة نظما فردية جانحة إلى الاستبداد بكرامة الإنسان. ولقد أصاب الأستاذ الكبير إحسان عباس وأجاد حيث قال: " وليس هناك من تفاوت كبير بين هذه الإمارات فيما تنتهجه من نظم سياسية أو إدارية، فالسيد فيها ذو سلطان مطلق يميل في أغلب الأحيان إلى الاستبداد والاستهانة بالدماء وانتهاز الفرص، مع ميل إلى الاستكثار من أسباب الترف وضروب العمران. وهو يعتمد على وزير أو وزراء، من طبقة الكتاب، أو الفقهاء، وللوزير الكاتب مكانة هامة في الدولة لأنه اللسان المعبر عن سياستها وعلاقتها، بأسلوب لبق أو قوى.

أما العلاقة بين هذا السيد والشعب، فهي علاقة الجباية، نظراً لحاجته إلى المال لإعداد الجند وغير ذلك من شؤون دولته وأسباب ترفه.

أما العلاقات بين هؤلاء الملوك والأمراء أنفسهم فقد كان أساسها وبناؤها على حذر ونفاق ومنافسة ومعاداة ومؤامرة، مما أشعلت نار الفتن بينهم جميعا فأخذوا

يتحاربون ويتطاحنون ويستمدون عدوهم الأجنبي المتربص بهم الدوائر. وكان كل واحد منهم إذا أحس بالقوة أو آنس في نفسه البأس، انقض على جاره الضعيف لتحقيق مجده الشخصي. فلم يكن أمام المغلوب الضعيف إلا طريقان إما أن يتحالف مع جار أقوى أو يستنصر من الإفرنج.

وظل الأمر على ذلك ودسائس الفونس وغاراته تشتد، واضطراب العامة واستصراخهم يزيد، حتى لبى دعواتهم يوسف اللمتوني ليذيق ملوك الطوائف وسيدهم الفونس بأسه، وفي خلال سنوات عديدة، دانت له الأندلس كلها وأصبح ملوك الطوائف عبرة من عبر التاريخ وأسطورة من أساطير الدهر.

٢ - الضعف والاضطراب الداخلي:

وكان عصر الطوائف هو أضعف العصور الإسلامية في الأندلس وأوهنها ففيه انقسمت البلاد، وتولى الحكم فيه بعض الضعفاء الحمقى، الذين كانوا يفخرون بقرد أهداه إليهم ملك الأسبان. كما أنهم كانوا يدعونه ويسلمون إليه مقاليد المدن فيحتلها العدو، ويقتل أهلها، وينهب أموالهم كما فعل القادر ابن ذي النون بأهل طليطلة. وأضف إلى ذلك ما حدث في هذه العصور من الفتن والحروب التي قامت بين ملوك الطوائف أو الأجناس المختلفة، والصراع العنصري العنيف بين الجنسيات المتعادية. فكان نتيجة هذا الجو المضطرب المتموج ظهور الأشخاص الانتهازيين المغامرين المتعلقين في نواحي البلاد: "ولا سيما في بلاطات الملوك وقصور الأمراء، يتلمظون بانتظار فرصة وصفقة رابحة ولقمة سائغة ".

٣ - الروح الدينية المتشددة:

لم تزل هذه الروح تسود المجتمع الإسلامي في الأندلس في جميع أدوار التاريخ والسبب في ذلك يرجع إلى أمرين:

أولهما: أن المسلمين كانوا في بقعة تتاخمها المسيحية المتعادية لدينهم ووجودهم فكان لذلك أثر كبير في إذكاء الشعور الديني في نفوسهم والتعصب لعقيدتهم، كما نرى عند المسلمين في شبه القارة الباكستانية الهندية. فإن هذا التحمس الشديد للإسلام والمناضلة دونه كان كله كرد فعل لتعصب الهنادكة

وعداوتهم الكامنة ضد الإسلام والمسلمين في هذه الديار.

ثاني الأمرين: هو سيادة الفقهاء وقيادتهم. فإن الأمير عبد الله يقول في مذكراته: "ولم تزل الأندلس قديما وحديثا عامرة بالعلماء والفقهاء وأهل الدين، وإليهم كانت الأمور مصروفة " إلا ما يلزم للملك من خاصته وعبيده وأجناده من الأخذ من واحد ودفعه لآخر لينخل بذلك عسكره ويتخير أفضله " وقد زادت هذه الروح شدة في عصر ملوك الطوائف، فقد كان الفقهاء يُرجع إليهم في شؤون الحياة، ومنهم الوزراء والكتاب، وإليهم كان الرأي والمشورة في شؤون الدولة، وكانت كلمتهم هي العليا. وقد استبد بعضهم بالأمر فأقام دولة مستقلة من أمثال القاضي ابن عباد صاحب إشبيلية والقاضي ابن الجحاف صاحب بلنسية. وكان زهير العامري يشاور الفقهاء ويعمل بقولهم. وكان مجتهد العامري قد نصب بمحل ملكه الفقيه أبو عبد الله المعيطي وأخذ له على الناس البيعة في جميع عمله بدانية وميورقة وغيرهما، وقد كان هذا الفقيه يعبث بالناس ويستأثر بالفيء ويجاهر بالمعاصي.

وقد استغل الفقهاء مكانتهم الدينية وسلطتهم السياسية فجمعوا الأموال الضخمة على حساب الرعية مما أثار حفائظ الشعب فأعلنوا ذمهم وتهكموا بهم وذمهم الشعراء وحملهم ابن حيان مسؤولية سقوط بلاد الإسلام وزوال الأمة وفسادها وأشركهم في ذلك مع الأمراء والملوك.

٤ - الترف والرخاء والبذخ:

ويمتاز هذا العصر بمظاهر الرخاء والبذخ والإسراف في شراء القينات، وبناء الدور، والقصور، وإنشاء الحدائق المثمرة، والرياضيات الناضرة، والبساتين الزهراة. وكان ذلك كله على حساب الرعية من الضرائب الباهظة المثقلة التي كانت تفرض عليها.

٥ - الطرب واللهو والخلاعة:

وقد كانت نتيجة هذا الترف، والبذخ، وكثرة الجواري، والغلمان أن انتشرت الخلاعة والمجون، وعمت مجالس اللهو والطرب، وساءت أخلاق العامة والخاصة، وفسد المجتمع الإسلامي، وانغمس الشعراء الكتاب في حمأة الدعارة،

ونطقت ألسنتهم بأفحش الأقوال. وزاد الطين بلة إذ شجعهم الملوك والأمراء على ذلك، وشاركوهم في مجالسهم للطرب واللهو والأنس. حتى أننا نراهم قد بلغ فسقهم القمة، إذ يقيمون هذه المجالس اللاهية في الليلة السابعة والعشرين من رمضان، الليلة المباركة التي يجب أن ينقطع فيها الإنسان المسلم إلى العبادة وذكر الله عز وجل، ويقول الفتح ابن خاقان: وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج، وهو بمنزل الوزير أبي عامر بن شهيد، وكان من البلاغة في مدى غاية البيان، ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان، وكنا نحضر مجلس شرابه ولا نغيب عن بابه، وكان له، بباب الصومعة من الجامع، موضع لا يفارقه أكثر نهاره، ولا يخليه عن نثر درره، وأزهاره. فقعد فيه ليلة سبع وعشرين من رمضان، في لمة إخوانه، وأئمة سلوانه، ليقطفوا نخب أدبه، وهو يخلط لهم الجد بالهزل، ولا يفرط من انبساط مشتهر، ولا انقباض جزل، إذا بجارية من أعيان أهل قرطبة، معها من جواريها من يسترها ويواريها، وهي ترتاد موضعا لمناجاة ربها، وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها، وهي متنقبة خائفة، وممن يرقبها مترقبة، وأمامها طفل لها كأنه غض آس، أو ظبي يمرح في كناس. فلما وقعت عينها على أبي عامر، ولت سريعة، وتولت مروعة، خيفة أن يشبب بها، أو يشهرها باسمها. فلما نظرها قال قولا فضحها به وشهرها: [المتقارب]

وناظــرة تحــت طــي القــناع	دعاهـــا إلـــى الله للخيـــر داع
ســعت خــيفة تبتغــي منــزلا	بوصـــل التبـــتل والانقطـــاع
وجالـــت بموضــعنا جــولة	فحـــل الـــربيع بـــتلك الـــبقاع
أتتـــنا تبختـــر فـــي مـــشيها	فحلـــت بـــواد كثيـــر الـــسباع

٦ - العناية بالعلوم والآداب في هذا العصر:

جرت حادثتان في قرطبة فغيرتا مجرى التاريخ الإسلامي الأندلسي، أولهما موت الحكم المستنصر بالله الخليفة الأموي في سنة (٣٦٦ هـ). فتغلب ابن أبي عامر على مقاليد الحكم، وتدبير الملك، ثم أمر بإخراج الكتب من الفلسفة، والمنطق وعلم النجوم، والكلام، وغير ذلك، وإحراق بعضها، وطرح بعضها في الآبار ودفنها

تحت التراب والحجارة، وكل ذلك كان تحبباً إلى عوام الأندلس، وتقبيحاً لمذهب الخليفة الراحل عندهم. فضاعت مكتبة المستنصر وخزانته الكبرى من نفائس الكتب، وانتشرت كتبه في أنحاء الأندلس، وتستر الناس بما كان عندهم من كتب العلوم المهجورة، إلى أن جاء أمر الله بظهورها، وأصبح اهتمام العامة بالمكتبات، واقتناء الكتب في سائر البلاد الأندلسية، أمراً ملحوظاً وأخذ الناس يتنافسون في ذلك.

والحادثة الثانية هي موت ابن أبي عامر نفسه، ذلك الزعيم البطل، والأمير الموهوب، الذي يُعتبر أعظم أمراء الأندلس، وأكبر قوادها، ذلك سنة (٣٩٣هـ) والفترة التي تلت موته كانت فترة مضطربة جدا، تعاقب فيها خلفاء ضعفاء، الذين لم يكن لهم حظ من الخلافة والحكم إلا الأسماء والألقاب. وانتهى الأمر بثورة الولاة والحكام، وإعلان استقلالهم في كل مدينة.

ولما ثار ملوك الطوائف بعد انهيار الدولة الأموية وتفرقوا في البلاد،كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا على سوق العلوم، وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول: العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس منهم إلا من بذل وسعه في المكارم ونبهت الأمداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنائم، وقد سمعت ما كان من الفتيان العامرية مجاهد ومنذر وخيران، وسمعت عن الملوك العربية، بنو عباد، وبنو صمادح، وبنو الأفطس، وبنو ذي النون، وبنو هود، كل منهم قد خلت فيه من الأمداح ما لو مدح به الليل لصار أضواء من الصباح، ولم تزل الشعراء تتهاوى بينهم تهاوي النواسم بين الرياض، وتفتك في أموالهم فتكة البراض.

ويقول القاضي صاعد أنه: "لما انقرضت دولة بني أمية من الأندلس، وافترق الملك من المسربين عليهم في صدر المائة الخامسة من الهجرة، وصاروا طوائف، واقتعد كل ملك قاعدة من أمهات البلاد، فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة عن امتحان الناس، والتعقب عليهم، واضطرتهم الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة، من ذخائر ملوك الجماعة، من الكتب، وسائر المتاع، فبيع ذلك بأوكس ثمن،

قيمة، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس، ووجد في خلالها أعلاق من العلوم القديمة، كانت قد أفلتت من أيدي الممتحنين بحركة الحكم أيام المنصور بن أبي عامر، وأظهر أيضا كل من كان عنده من الرعية شيئاً منها، فلم تزل الرغبة ترتفع من حين إلى حين في طلب العلم القديم شيئا فشيئا، وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا ".

فأنت ترى أن موت الحكم كانت خسارة علمية وسياسية في نفس الوقت، تعرقلت به الحركة العلمية التي بدأت في عهود آبائه من الخلفاء وبلغت القمة في عهده، كما أن الخلافة الأموية في الأندلس ضعفت بموته حتى تزعزع بنيانها وانتقل الحكم من الأمويين إلى ابن أبي عامر، وأولاده، وأحفاده ومنهم انتقل الحكم إلى ملوك الطوائف.

أما موت ابن أبي عامر فقد كانت خسارة سياسية فقط. فبموته شق عصا الجماعة وانبعثت الفتن وافتتحت أبواب الآلام على الأمة الإسلامية التي لم تزل تعاني الشدائد وتعالج المصائب إلى أن أنقذها يوسف بن تاشفين اللمتوني.

لا شك أن هذه الخسائر الكبيرة، كان لها أثر بالغ، واسع المدى في حياة الأمة الإسلامية الأندلسية، ومستقبلها، إلا أن مجهودات الخليفة العلامة الحكم المستنصر، ومجهودات آبائه، لم تذهب باطلا وإنما كللها الله تعالى بالنجاح، فاستوى غرسها على سواقة وآتى أكله.

فقد كانت الأندلس، خلال القرون الثلاثة أو الأربعة من الحكم الإسلامي، قد استكملت شخصيتها العلمية والأدبية وتهيأت للنشاط الأدبي والبحث العلمي، وباتت تنافس بغداد والمشرق كله في العلوم والآداب وجميع ألوان المعرفة وأصبحت كل عاصمة من عواصم ملوك الطوائف مركزا من المراكز الثقافية والعلمية والأدبية، واستطاعت دول الطوائف، على الرغم من تطاحنها، أن تعيد بهاء الحضارة الأندلسية في قصورها، ومجتمعاتها، وعرفت الأندلس في هذه الحقبة المضطربة من تاريخها، طائفة من العلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة، قد سار بذكرهم ركبان وخلدت أسماءهم أمجادهم من الكتب والمؤلفات ولا يسعنا ضيق

الوقت والمكان أن نذكر أسماءهم وأسماء مؤلفاتهم أو نلم بتراجمهم وفضائلهم ومحاسنهم، إلا أن القليل يشفي الغليل، ويغنى عن الكثير، فمن هؤلاء الأعلام يوسف بن عبد الله أبو عمر ابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣ هـ)، وسليمان بن خلف أبو الوليد الباجى المتوفى سنة (٤٧٤هـ) في علوم الحديث، وأبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى المتوفى سنة (٤٣٦ هـ) صاحب " تلقيح العين "، وعلي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده المتوفى (سنة ٤٥٨ هـ) صاحب " المحكم " و" المخصص " في علوم اللغة، وابن حيان المتوفى (٤٦٩ هـ) في التاريخ، وصاحبنا ابن السيد البطليوسى المتوفى (٥٢١ هـ) في النحو، والفقيه أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم المتوفى (٤٥٦هـ)، وعبد الله بن أحمد السرقسطي المتوفى سنة (٤٤٨ هـ)، وأبو الوليد الوقشي المتوفى (٤٨٩هـ) في علوم المنطق والفلسفة والهندسة والرياضيات، والشعراء من أمثال ابن زيدون المتوفى (٣٦٢ هـ)، وابن عبدون المتوفى (٥٢٠ هـ)، وابن بسام صاحب الذخيرة المتوفى (٤٠٣ هـ)، وزميله ومعاصره محمد بن عبد الغفور الكلاعى صاحب " أحكام صنعه الكلام " ورسالة " الساجعة " و" الغريب " في تاريخ الشعر والشعراء والنقد الأدبي.

إلا أن العصر المرابطي، الذي تلا عصر الطوائف، لم تكن فيه مكانة للعلوم، ولا سيما الأدبية منها، وذلك للروح الدينية المتشددة السائدة في هذا العصر، ولبعد الأمراء عن الذوق الشعري والأدبي. وكانوا مع ذلك لا يتعففون عن أموال الناس كما كان يتعفف عنها أمير المسلمين، وإنما كانوا قد شمروا للتزيد من الثروة والمكاسب، وقد شاركهم في ذلك النساء والفقهاء فأفسدوا على الأمة كل شيء من دينهم ودنياهم، وناهيك ما قاله عبد الواحد المراكشي في ذلك: " ولم يكن يقرب من أمير المسلمين، ويحظى عنده، إلا من علم الفروع، أعنى فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها، ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نُسي النظر في كتاب الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء، ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير

المسلمين تقبيح علم الكلام، وكراهة السلف له، وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين وربما أدى أكثره إلى الاختلال في العقائد، في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام وأهله، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه، ولما دخلت كتب أبي حامد الغزالي رحمة الله المغرب. أمر أمير المسلمين بإحراقها، وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم، واستئصال المال، إلى من وجد عنده شيء منها، واشتد الأمر في ذلك ".

وأضف إلى ذلك ما قاله أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالنبي من أهل مدينة جيان بجزيرة الأندلس، يهجو الفقهاء: [الكامل]

أهل الرياء لبستمو ناموسكم	كالذئب أدلج في الظلام العاتم
فملكتمو الدنيا بمذهب مالك	وقسمتو الأموال بابن القاسم
وركبتمو شهب الدواب بأشهب	وبأصبغ صبغت لكم في العالم

ترجمة المؤلف

ابن السيد البطليوسي

مولده:

ولد الفقيه الأجل الحافظ، النحوي، الأديب، اللغوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن ابن السيد البطليوسي في سنة (٤٤٤هـ). وعاش سبعة وسبعين عاما، أو ما يزيد قليلا من حياته، واختلف بين بطليوس، وطليطلة، والسهلة، وسرقسطة، وبلنسية وبها كانت وفاته سنة (٥٢١هـ). وعاصر ملوك الطوائف، واتصل ببعضهم، وشاهد عصر المرابطين إلا أنه شغل عنهم بالتأليف والتدريس، قانعاً بهما غير راغب في خدمة القصور زاهداً في مجالسها واجتماعاتها.

حياته:

الطور الأول من أطوار حياته: ونعنى به عهد الطفولة، والحداثة والنشأة والتربية في حجر أبويه، وبين أعضاء أسرته.

وهذا الدور من حياته لا يزال سرا غامضا لم تتناوله كتب التراجم والتاريخ، ولم يجله الباحثون، لأننا لا نعرف شيئاً عن أسرته وطفولته، أكثر من أن له أخا وهو أبو الحسن علي بن محمد ابن السيد، وشقيقه الأكبر وشيخه في الأدب والنحو، وأن أصله من شلب التي كان منها ذو الوزارتين الكاتب الشاعر ابن عمار، وابن بدرون. شارح قصيدة ابن عبدون، التي بكى بها بني الأفطس، ملوك بطليوس كما صرح به في المغرب، ونفح الطيب: فقد قال المقري، نقلا عن " الذخيرة " لابن بسام: " ومنها - من شلب - نحوي زمانه، وعلامته، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي، فإن شلباً بيضته، ومنها كانت حركته ونهضته".

وقد جاء في المغرب ما نصه: " أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي، أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية وهو من شلب، ولازم مدينة بطليوس، فعرف بالبطليوسي ".

وقال الفتح: " شلب بيضته ومنها كانت حركة أبيه ونهضته، وفيها كان قرارهم، ونسب إلى بطليوس لمولده بها ".

الطور الثاني: وهو عهد الطلب، والدراسة، والتحصيل في معاهد الأندلس، ومراكزها العلمية والأدبية، وهذا الطور أيضا غير واضح، وليس لدينا معلومات مفصلة عن هذه المرحلة الهامة من مراحل حياته، وإنما نجد في الكتب بعض الإشارات الخفية المبهمة، التي لا تعطينا صورة واضحة جلية عن هذا الطور من حياة ابن السيد وكذلك فإن مؤلفاته التي وصلت إلينا - مطبوعها ومخطوطها - لا تشير إلى ذلك إلا قليلا نادراً.

وأغلب الظن أنه بدأ حياة الطلب، والدراسة، والتحصيل في مدينة بطليوس، التي كانت في ذلك الوقت مركزاً هاماً من المراكز الثقافية في الأندلس، وكانت تضاهي عواصم ملوك الطوائف الأخرى، مثل قرطبة، وطليطلة، وإشبيلية، وسرقسطة، من ناحية الحضارة، والتمدن، والنشاط الثقافي، والعلمي، والأدبي، ولم لا؟ فقد كان ملكها في ذلك الوقت هو أبو بكر محمد بن عبد الله المظفر (من ٤٣٧ هـ إلى ٤٦٠هـ) الذي كان أديب ملوك عصره غير مدافع، ولا منازع، والذي ألف موسوعة كبيرة وسماها بالمظفري، وهو الملك الذي قد بلغ إعجابه بالمعري والمتنبي إلى أن قال: من لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو المعري فليسكت.

ففي هذه البيئة الأدبية، بدأ ابن السيد دراساته، كطالب ناشئ ذكي، فكان يختلف إلى علماء بطليوس، ويتردد إلى مدارسهم، ويحضر حلقاتهم، ويستفيد من معارفهم، وفضلهم، منهم أخوه أبو الحسن علي ابن السيد، وعاصم بن أيوب، وعلي بن أحمد بن حمدون البطليوسيون وغيرهم، من أعلام العلم والأدب، فأخذ عنهم اللغة، والأدب، وشعر القدماء.

لعله أخذ عن أخيه " سقط الزند " وغيره من دواوين شعر المعري، لأن أخاه أبا الحسن هذا، كان قد أخذ سقط الزند عن عبد الدائم القيرواني وكان يرويه عنه في بطليوس.

على كل حال، فإن ابن السيد كان قد غذي بشعر المعري، وهو صغير، وسمعه

من شيخ بطليوس، وأعجب فيه، وحفظه، لأننا نراه يسرع إلى طليطلة، وهو حديث السن، ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، ليزور شيخا من شيوخ المشرق، وعلما من أعلامها، الذي رأى أبا العلاء المعري، وأخذ عنه شعره، واستجازه روايته، فأجاز له، ذلك الشيخ العلم، هو أبو الفضل البغدادي، رسول الخليفة العباسي إلى المعز بن باديس، ورسول المعري الأدبي إلى أهل المغرب كافة، الذي دخل الأندلس واستقر أخيرا بطليطلة، وملكها إذا ذاك هو المأمون يحيى ابن ذي النون، ذلك الملك الذي عرفه التاريخ كمأوى للعلماء، والأدباء، وملاذهم وقِبلة الشعراء والكتاب، وولي نعمتهم ومعطيهم.

ثم أن ابن السيد لم يزل يتنقل في عواصم الأندلس، ومراكزها، فتارة في قرطبة، وإشبيلية، وأخرى ببلنسية وسرقسطة، وأخذ عن أبي سعيد الوراق، وعبد الدائم القيرواني، وأبي علي الغساني، رئيس المحدثين بقرطبة في زمانه، وكبار العلماء المسندين به، وسنذكرهم إن شاء الله في شيوخ ابن السيد.

الطور الثالث: وهو عهد الرجولة، والاتصال بالملوك، والأمراء، والأعيان والوجهاء في عصره، فإن ابن السيد في هذا الطور من أطوار حياته، لم يزل ينتقل من بلاط إلى آخر، ومن عاصمة إلى أخرى، ويحضر مجالس الملوك ومآدبهم طوال هذه المدة، فجلب الدهر أشطره، وتلا حروفه وأسطره، وخدم الرياسات، وعلم طرق السياسات ونفق، وكسد ووقف وتوسد.

فممن اتصل به من الملوك، القادر بالله يحيى بن إسماعيل بن يحيى ابن ذي النون صاحب طليطلة، وأبو مروان عبد الملك ابن رزين، صاحب السهلة، والمستعين بالله، أحمد بن سليمان ابن هود، ملك سرقسطة، وأمراء بني عبد العزيز، أصحاب بلنسية، وكذلك فإنه كان قد عرف كثيراً من الأعيان، والوجهاء، والوزراء والكتاب، وأصحاب الرتب من أمثال ذي الوزارتين أبي عبس ابن لبون، وذي الوزارتين، أبي محمد ابن الفرج. والوزير الكاتب أبي أحمد بن سفيان، والوزير أبي بكر بن عبد العزيز، والأستاذ أبي الحسن ابن الأخضر، والأستاذ أبي محمد ابن جوشن، وأبي الحسن راشد بن عريب، وابن أبي الخصال. وله في بعضهم المدائح

والمراثي، كما أن له بعض الرسائل، والمكاتبات، والأشعار، التي كان يبعث بها إليهم في شتى المناسبات وفي الأغراض المختلفة المتنوعة.

والظاهر من الأسباب التي جعلته يميل إلى حياة القصور، وخدمة الملوك ما شاهده بطليطلة عند المأمون يحيى ابن ذي النون، من تقدير العلماء، والأدباء، وإكرامهم لهم، وإجزال العطايا والصلات لهم، ومكانتهم في نفوس الخاصة والعامة.

وليس لدينا ما يؤكد لنا صلته بالمأمون، وحظه من حاشيته، وهل كانت له شركة في مجالس الطرب والأنس التي كان يقيمها في قصره الذي كان شاده بطليطلة، والذي بالغ الشعراء والخطباء والمؤرخون في وصفه أم لا؟ لأن المصدر المفصل عن حياة ابن السيد، هو الفتح ابن خاقان، وبيانه مختلف فيما ألفه، وقوله يناقض بعضه بعضا؟

فإنه يقول في "القلائد": أن ابن السيد حضر مع المأمون ابن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية، وبه أخذ المقري في "نفح الطيب" وقال في رسالته، التي خصصها لابن السيد: أنه حضر مع القادر بالله ابن ذي النون في مجلس الناعورة بطليطلة، فقال قصيدته الدالية يصف بها حال المجلس ومطلعها: [المنسرح]

يا منظرا إن رمقت بهجته أذكرني حسن جنة الخلد

فالرجل يختلف بيانه، وكلامه يناقض بعضه بعضا، كما ترى.

ونرجح أن هذا لم يكن مع المأمون، وإنما كان مع حفيده القادر، لأن ابن السيد لم يقل بيتاً واحداً في مدح المأمون، فيما بلغنا من شعره، مع أنه قد مدح القادر كما مدح الملوك الآخرين، الذين اتصل بهم وحضر مجالسهم، ومآدبهم، كابن رزين، وابن هود، وبني عبد العزيز، فلو كانت له صلة بالمأمون، وشركة في مجالسه، وحظا من حاشيته، وعطاياه، لقال فيه شعرا، ثم أن ابن السيد لم يكن قد بلغ درجة من العمر، والشهرة، التي تؤهل الإنسان، أن يكون سمير الملك، وأكيله وشريبه، وخاصة إذا كان في بلاطه عدداً ضخماً من الأعلام والفحول، فإنه من الصعب أن يحظى شاب ناهض، من حاشية الملك بشيء، وعنده فطاحل الأدب والشعر. إلا أنه

اتصل بالأميرين يحيى بن إسماعيل بن يحيى المأمون، وعبد الرحمن بن عبيد الله ابن ذي النون فمدحهما، وحضر مجالس الأنس والطرب لهما.

وكانت لابن السيد صلة ببني عبد العزيز، أصحاب بلنسية، فإنه قد رثى الوزير الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز، وأشاد بذكر الوزير أبي بكر ابن عبد العزيز الذي كان المأمون قد استخلفه على بلنسية بعد أن أسقط ملكها، وأدمجها في مملكته طليطلة، وذلك سنة (٤٥٧هـ). وأغلب الظن أن صلته ببني عبد العزيز في حياة المأمون هي التي أخرته عن مجالسه ومدحه له. وقال ابن السيد في قصيدته التي رثى فيها أبا عبد الملك وأشاد بذكر أبي بكر والتي مطلعها: [الطويل]

فؤادي قريح قد جفاه اصطباره ... ودمعي أبت إلا انسكابا غزاره

ويعزى بني عبد العزيز قائلا: [الطويل]

عزاء بني عبد العزيز وإن خلا ... من المجد مغناه وهد مناره

لكم شرف أرسي قواعد بيته ... أبو بكر الساري إليكم نجاره

أجل وزير عطر الأرض ذكره ... وأخجل زهر النيرات فخاره

فلو كان للعلياء جيد، ومعصم ... لأصبح منكم عقده وسواره

ففيكم لهذا الصدع آس وجابر ... وإن كان صعباً أسوه وانجباره

ولما مات المأمون سنة (٤٦٧هـ)، وخلفه حفيده يحيى القادر بالله، كان لابن السيد فيه أملا ورجاء، وكان يتوقع منه خيرا وحسنة، وكان يطمع في إحسانه إليه، فمدحه وقال فيه قصيدة مطلعها: [الطويل]

ضمان على عينيك أني هائم ... تصدع قلبي حول وصلك حائم

وفيها يقول:

وما أنت إلا آية الله في الورى ... وحكمته إن قال بالعلم عالم

لقد بخسوك الحق جهلا، وأخطأت ... بما رجمت فيك الظنون الرواجم

كما بخسوا يحيى ابن ذي النون حقه ... فقالوا ابن سعدي في النوال وحاتم

وفيها يقول:

لنا بارق من بشره ليس خلبا إذا شامه يوما من الناس شائم
عليه من المأمون يحيى مشابه ترى، ولإسماعيل فيه مباسم

إلى أن يقول له:

وأورثك المأمون صارمه الذي به لم تزل تفري الطلي والجماجم
فصمم ولا تحجم فإنك صارم وحسام ومنه في يد الله قائم

إلا أن هذا الملك الجديد الشاب، قد ساءت سيرته وفسدت أخلاقه، فأساء إلى النبهاء والزعماء، من أمثال ابن الحديدي، عونهم ومدبر ملكهم، حتى قتلته طائفة مفسدة من أهل طليطلة في القصر الملكي، وأفسد حال طليطلة وأهلها، فثاروا عليه. فزهد فيه الفقيه الأجل، فتركه، وسار متوجها إلى السهلة، وعليها أبو مروان عبد الملك بن هذيل ابن رزين، الملقب بحسام الدولة، وكان عند وصوله إليه قد رفعه أرفع محل وأنزله منزلة أهل العقد والحل، وأطلعه في سمائه، وأقطعه ما شاء من نعمائه، وأورده أصفى مناهل مائه، وأحضره مع خواصه وندمائه، وكانت دولته موقف البيان، ومقذف الأعيان، ومحصب جمار الآمال، وأعذب موارد الأجمال، لولا سطوته الباطشة، ونكباته البارية، لسهام الرزء الرائشة فقلما سلم منها مفاد الأموال، ولا أحمد عقباه معه صاحب ولا وال، فأحمد هو أوّل أمره معه، واستحسن مذهبه في جانبه ومنزعه، ولم يدر أن بعد ذلك الشهد شرب علقم، وأن السم تحت لسان ذلك الرقم، فقال رحمه الله يمدحه: [الطويل]

عسى عطفة ممن جفاني يعيدها فتقضي لباناتي ويدنو بعيدها

وقصيدته هذه من عيون الشعر الأندلس، وفيها يقول:

إذا أنكحوا من فضة الماء تبرها أتى اللؤلؤ المكنون وهو وليدها
كما أنكحوا البدر استقامت سعوده هذيلا من الشمس استقامت سعودها
فجاءا بعبد الملك للملك كوكبا ليحمي سماء المجد ممن يكيدها
رمى جنة الأعداء لما سموا لها بشهب القنا حتى استشاط مريدها
فتى أحرز العليا وحاز مدى الندى فما إن له من ريبة يستزيدها

سرى بارق من بشره غير خلب إلى أرض آمالي فأورق عودها
وبوأني من مجده في مكانة سعود النجوم الزاهرات صعيدها
فيا أيها المولى الذي أنا عبده وقدما رجا طول الموالي عبيدها
أصخ نحو حر الشعر من عبد أنعم بدائعه ما زال منك يفيدها
قواف تروق السامعين كأنما تحلى سجاياك الحسان قصيدها

إلا أن هذه السعادة لم تدم، ولم يلبث أن فسد ما بينهما وكادت سهام الرزء الرائشة لابن رزين تصيب عبد أنعمه ابن السيد، وكاد أن يعتقل في شنت مرية، كما اعتقل أخوه أبو الحسن قبله في قلعة رباح، ولكن الأقدار ساعدته واستطاع أن يتخلص من ابن رزين، ويفر منه فرار السرور من الحزين. وكان ذلك عام سبعين وأربعمائة كما صرح به ابن السيد نفسه في مقدمة المثلث حيث قال: " وذهب عني في نكبة للسلطان جرت علي وأنهت معظم ما كان بيدي ". ولا نعرف شيئا عن حياة ابن السيد التي قضاها بين فراره من ابن رزين ودخوله سرقسطة في أيام المستعين ابن هود.

فإذا عرفنا أن نكبة السلطان، التي جرت عليه، كانت في السبعين وأربعمائة، وعرفنا كذلك أن المستعين تبوأ عرش سرقسطة في سنة (٤٧٨ هـ)، فمعنى ذلك أن بين فراره من السهلة ودخوله سرقسطة ثمانية أعوام، وهو فراغ كبير لا تملأه كتب التراجم والتأريخ، كما أنه هو لم يشر إلى ذلك في مؤلفاته التي وصلت إلينا.

وقد كانت سرقسطة عندما دخلها ابن السيد " هي جنة الدنيا، وفتنة المحيا، ومنتهى الوصف، وموقف السرور، والقصف، ملك نمير البشاشة كثير الهشاشة، وملك بهج الفناء أرج الأرجاء، يروق المجتلى ويفوق النجم المعتلى، وخضرة منسابة الماء منجابة السماء، يبسم زهرها وينساب نهرها وتتفتح خمائلها، وتتوضع صباها وشمائلها والحوادث لا تعترضها، والكوارث لا تقترضها، ونازلها من عرس إلى موسم، وآملها متصل بالأماني ومتسم، فنزل منها في مثل الخورنق والسدير، وتصرف فيها بين روضة وغدير، فلم يخف على المستعين اختلاله، ولم تخف لديه

خلاله، فذكره معلماً به، ومعرفاً، وأحضره منوهاً له، ومشرفاً. وقد مدح المستعين وأشاد بذكره، فمن ذلك قصيدته التي مطلعها: [الطويل]

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا بأقمار أطواق مطالعها بان

ولعله كان على شيء من سوء الحال عندما وصل إليه، كما يبدو ذلك من قوله في القصيدة نفسها:

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحقت بنا من معضل الخطب ألوان

أناخت بنا في أرض شنت مرية هواجس ظن خن والظن خوان

وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت نواظرها دهرا، ولم يهم هتان

فسرنا، وما نلوي على متعذر إذا وطن أقصاك، آوتك أوطان

وأما في الطور الرابع من أطوار حياته، وهو عهد الكهولة والشيخوخة، وعهد التأليف والتدريس. فكان قد قطع صلته بملوك الطوائف. أو قل: قطع الله دابرهم وجمع الأمة تحت راية يوسف بن تاشفين، وأعيان الحكومة وأصحاب الرياسة، وعكف على المطالعة والقراءة والتأليف، وجلس للتدريس ولإقراء اللغة والنحو ببلنسية فأقبل إليه الطلاب من كل ناحية وصوب يأخذون عنه النحو واللغة ويقتبسون من فضله ومعارفه، ثم ينصرفون عنه وينتشرون في نواحي البلاد، فيعلمون، ويدرسون، ليبثوا معارفه، وينقلوها إلى الأجيال القادمة.

ونراه لا يذهب إلى شلب بيضته ومسقط رأسه، ولا إلى بطليوس، مدرسته الأولى التي بدأ بها حياة الدراسة والتحصيل، وإنما يختار له مدينة بلنسية فينزل بها. ولعل إعراضه وانصرافه عن هاتين المدينتين، كانا لما قد أصابهما من التخلف وسوء الحال والخراب، بسبب الحروب والفتن، التي قامت في وجه مملكة بطليوس وإماراتها، تارة على أيدي ملوك إشبيلية من بني عبد العزيز، وأخرى على أيدي قواد المرابطين وحكامهم، مما كان قد عطل موكب الحضارة، وأفسد النشاط العلمي والأدبي، بتلك البقاع من الأندلس في ذلك الوقت.

ولا تحدثنا التراجم بالصراحة، متى تحول ابن السيد عن خدمة الملوك، وقطع صلته بالقصور، وأغلب الظن أن ذلك كان بعد وفاة المستعين سنة (٥٠١هـ).

فإذا صح أنه فارق سرقسطة بعد وفاة المستعين، وولى وجهه شطر بلنسية، فنزلها، واستقر بها مكانه، فمعنى ذلك أن هذه المدة كانت طويلة جدا، تمتد إلى عشرين سنة كما أنها هامة جدا، وذلك لأن تلك الحقبة هي ألمع أوقات حياته وأخصبها مادة، وأكثرها فائدة، وأكثرها نفعا وغزارة. لأنها تمثل طوراً خصبا من حياته الأدبية والعلمية، التي نصب نفسه في خلالها لإقراء النحو وفيها ألف تواليفه الكثيرة.

أما الأسباب التي جعلته ينصرف عن حياة القصور، ويتحول عن خدمة الملوك والأمراء، ويقطع صلته بالأعيان والرؤساء، فأظهرها وأكبرها هي أربعة أسباب:

أولها: أنه جرب ملوك الطوائف، واختبرهم، فلم ير فيهم خيرا، ولا صلاحا. وشاهد أخلاقهم السيئة، وطغيانهم على الرعية وجورهم على الضعفاء الأبرياء، فأبغضهم.

وثانيها: ما واجهه من نكبة خطرة على يد ابن رزين التي ذهبت بمعظم ما في يديه، وفر منه فرار الموت أو القتل.

وثالثها: هي الهزات العنيفة التي أصيبت بها الأندلس، والتي تركت أثراً بعيداً في قلوب أهلها، من إشاعة القلق والخوف، والتوجس من المستقبل، والتي تزعزع بها بنيان الحضارة، وأصيب المسلمون بالمكاره والآلام، التي تقشعر الجلود عند ذكرها، وتضطرب النفوس عند سماعها، وتتبادر الدموع عند بيانها.

ورابعها: هي نهاية ملوك الطوائف المشجعين للأدب والشعر، وحلول المرابطين محلهم، الذين لم تكن لهم أية عناية بالأدب والأدباء والشعر والشعراء، ولقد قال الفتح ابن خاقان وأجاد حيث قال: إن ابن السيد " لما رأى الأحوال واختلالها، والأقوال واعتلالها، وتلك الشموس قد هوت، ونجوم الآمال قد خوت، أضرب عن سواه، ونكب عن نجواه، واغترب بلوعة ابن رزين وجواه، ونصب نفسه لإقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو ".

وفاته:

وقد أجمعت المصادر التاريخية على أن أبا محمد ابن السيد البطليوسي توفى

في منتصف رجب الفرد، من سنة إحدى وعشرين وخمسمائة من الهجرة النبوية ببلنسية، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل الجنة مثواه، ومتعنا بفيوضه ومعارفه، وهو ولي التوفيق.

سمات شخصيته:

١ - النحوي اللغوي:

كثيرا ما تذكره المصادر بالنحوي. وهذا مما لا شك فيه، ولا غبار عليه فقد كان ابن السيد البطليوسي رحمه الله إماماً من أئمة النحو واللغة، وعلماً من أعلام الأدب، لا في المغرب فحسب، بل في المشرق أيضا. وقد تناول بعض أمهات النحو شرحاً، ونقداً، فمن ذلك كتاب " الجمل " للزجاجي شرح أبياته، وحل لغاته، ونسبها إلى قائليها، ووصل بكل بيت منها ما يتصل به، وأخرج شرحه هذا باسم "كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل" وكان قبل ذلك قد نسبه على أغلاطه، وأخطائه. وأصلح من خلله وفساده، وسماه بـ"إصلاح الخلل الواقع في الجمل ".

وله كتاب في المثلث، قد أتى فيه بالعجائب، ودل على اطلاع عظيم له في هذا الموضوع، وقد فاق فيه قطرباً من ناحية الصواب وكثرة المواد.

وحقا سماه المقري: " إمام نحاة الأندلس ونحوي زمانه وعلامته ". وقد ادعى أبو الوليد الشقندي في رسالته، التي خاطب بها ابن المعلم الطنجي أن السيد البطليوسي، مثال له في الشرق ونص كلامه: " وهل لكم في النحو مثل أبي محمد ابن السيد وتصانيفه، ومثل أبي علي الشلوبيني ". وقد يكون في هذا القول شيء من المبالغة والغلو، إلا أنه لا يخلو عن الحقيقة الواقعية، فإن الخدمات التي قام بها ابن السيد في ميدان النحو واللغة، لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وتصانيفه شاهدة على ذلك مؤيدة له، إنها لخدمات جبارة تستحق التقدير والإعجاب.

٢ - الكاتب الأديب:

وكان ابن السيد كاتباً بليغاً، أديباً بارعاً، وقد وصل إلينا كثير من رسائله، وكتبه، ما يعطينا صورة كاملة عن نثره، مما كتبه في شتى المناسبات والموضوعات.

ونثره ينقسم إلى قسمين: قسم علمي، وهو ما نجده في تآليفه العلمية والأدبية

والدينية. وهذا النوع من النثر، ليس فيه تسجيع، ولا تقفية، إلا ما جاء عفواً، وفي سهولة ويسر، كما نرى في الاقتضاب، وشرح سقط الزند، والانتصار، وكتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، والطرر على الكامل، وغيرها من مؤلفاته.

وقسم أدبي، ونعني به لغة الرسائل والتوقيعات، والرقعات، التي بعث بها إلى إخوانه، وأصدقائه، من الوزراء، والكتاب، والأدباء، والشعراء، واحتفظ ببعضها، كتب التراجم، والتاريخ، كقلائد العقيان للفتح ابن خاقان، وأزهار الرياض للمقري، ونفح الطيب له. وهذا النوع من النثر يلتزم ابن **السيد** فيه السجع والقافية، وينحو فيه نحو ابن العميد وغيره من الكتاب المترسلين من هذا القبيل في المشرق والمغرب. إلا أنه لا يتكلف السجع. ولا يكلف نفسه بالصنعة، وإنما نراه يميل دائما إلى القصد في الغلو والتنميق.

ويأتي بجمل مسجعة متنافسة في أغراض مختلفة يجد فيها القارئ لذة، وحلاوة وروعة وجمالا، من اختيار الألفاظ، وحسن التأليف، والتركيب. وهذا النوع من نثره لا يختلف كثيرا عن شعره من ناحية المحاسن اللفظية والمعنوية، كالاستعارة والتشبيه، والتضمين، والتلميح، وغير ذلك من أنواع الصنائع والبدائع. فكان ابن السيد يقول شعراً في قالب نثري. وكذلك فإن له قدرة عجيبة في الاستشهاد ببيت الشعر، وإنشاده في المناسبات. فهو يستعمله في أكثر الأحيان في كلامه، ويطبقه، ويصبه فيه كأنه صنع لهذا الغرض، وكأن الشاعر قاله على طلب من ابن السيد لغرضه هذا أو ذاك!

٣ - الشاعر المفلق:

كان أبو محمد ابن السيد البطليوسي، من الشعراء المعدودين، المذكورين، وهو من شعراء الذخيرة، والخريدة ومعجم السلفي. وله شعر يجمع بين سلاسة التفكير وسلاسة التعبير، ومعالجة كثير من مسائل الحياة، ومشاكل البيئة، والاجتماع وخوالج النفس، وعواطفها ووصف الطبيعة ومظاهرها. وقد احتفظت ببعضه كتب التراجم، والتاريخ، كنفح الطيب للمقري، وأزهار الرياض له، وقلائد العقيان في

محاسن الأعيان، للفتح ابن خاقان، والمغرب في حلى المغرب، وغيرها من المصادر التاريخية.

ويمتاز شعره بسلاسة اللفظ، واختياره، وسهولة المعاني وابتكارها. وقد ضمنه من الحكم والأمثال، والأفكار الفلسفية العميقة، والخيالات الجميلة البديعة، مع نوادر التشبيه، وروائع الاستعارة.

وعلى شعره طابع واضح من أثر المعري، والمتنبي، وأبي تمام، وغيرهم من شعراء العصر العباسي، من هذا الجيل، الذين تأثر بهم شعراء الأندلس أكثر ما تأثروا به من شعراء العرب في الشرق. ونراه في بعض الأحيان، يكلف نفسه بلزوم ما لا يلزم كصاحبه أبي العلاء المعري. وليس ذلك بدعا منه، فإنه قد تصدى لشرح سقط الزند لأبي العلاء، وديوان المتنبي، كما أنه عنى بدراسة شعر أبي تمام، وغيره من فحول القدماء. إلا أنه لا يحاكيهم، ولا يحتذيهم إلى حد بعيد، ليصبح " معري الغرب "، أو غير ذلك، كما حاول ابن هانئ الأندلسي في محاكاة المشارقة، واحتذائهم، وتقليدهم وخاصة المتنبي منهم حتى حاز لنفسه لقب " متنبي الغرب "، وإنما كان ابن السيد يشعر لنفسه ويعبر عن نزوات حسه، ولم يكن يكلف نفسه في ذلك أكثر من اللازم والضرورة.

وإننا نجد في شعر ابن السيد أجود ما خصت به الطبيعة أهل الأندلس، من وصف المناظر، وشرح العواطف، وسمو الخيال، وصفاء الديباجة، ونراه أحيانا ينشرح صدره الرحيب، فتتفتح مشاعره الذكية لجمال الطبيعة، ورونقها، ولذات الحياة، وعجائب الكون وغرائبه، فيصف الخيل والليل، وقصور الترف ومجالس الطرب، والأندلس لملوك الطوائف، التي كان يدعى إليها، ويحضرها، ويتمتع بها.

وأما الأغراض الشعرية عند ابن السيد، فإنها لا تختلف عن شعر شعراء الأندلس في وقته. فقد تناول في شعره من المدح والرثاء، والوصف، والحكم، والأمثال، والغزل، والنسيب، والإخوانيات، ونوع آخر من شعره، يمكن لنا أن نسميه " الشعر الديني "، وهو ما قاله في التوحيد، والزهد، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومكة المكرمة شرفها الله.

وقد مدح ابن السيد من ملوك الطوائف: القادر بالله ابن ذي النون. والأمير الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون. والمستعين بالله ابن هود. وابن رزين صاحب السهلة. كما أنه مدح من الأعيان، ذا الوزارتين أبا عيسى ابن لبون.

وذا الوزارتين أبا محمد ابن الفرج. وقد رثى الوزير الأجل أبا عبد الملك ابن عبد العزيز البلنسي. وله شعر في المكاتبات والرسائل، بعث إلى إخوانه، وأصدقائه، في شتى المناسبات، منهم أبو الحسن راشد بن عريب. وذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال. والأستاذ أبو محمد ابن جوشن.

نماذج من شعره:

قال يصف مجلس القادر بالله ابن ذي النون من مجالس أنسه وطربه: [المنسرح]

يا منظرا إن رمقت بهجته ... أذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة ... وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت ... فيه اللآلي فواغر الأسد
كأنما جائل الحباب به ... يلعب في حافتيه بالنرد
تراه يزهى إذ يحل به الـ ... ـقادر زهو الكعاب بالعقد

وقال يصف فرسا للظافر عبد الرحمن ابن ذي النون: [الطويل]

وأدهم من آل الوجيه ولاحق ... له الليل لون، والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه ... فلولا التهاب الخضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر، لاح بوجهه ... فأعيننا شوقا إليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله ... إذا ابتل منه محزم وتليل

وله في الغزل: [الطويل]

أيا قمراً في وجنتيه نعيم ... وبين ضلوعي من هواه جحيم
إلى كم أقاسي منك روعا وقسوة ... وصرما وسقما إن ذا لعظيم

وإني لأنهى النفس عنك تجلدا وأزعم أني بالسلو زعيم
فإن خطرت بالقلب ذكراك خطرة ظللت بلا لب إليك أهيم

ومما أغرب به وأبدع قطعة تنفك منها ست قطع وهي: [الكامل]

نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى مستحسن بصدوده أضناني
في فيه سمطا جوهر يروى الظما لو علني ببروده أحياني

ثم زاد في غرابة هذا المنزع بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع وهي: [الكامل]

طيف سرى من خاطر القلب الذوي فوفي لنا بعداته وقضى الوطر
بذلك الكرى عن ناظر الصب الجوي وشفى الضني بهباته ومضى حذر

مؤلفاته:

يصرح ابن القفطي في إنباه الرواة: أن ابن السيد البطليوسي كان قد ألف تواليفه الكثيرة، وهو في بلنسية. إلا أنه لم يبدأ بها التأليف لأول مرة، وإنما كان قد بدأ هذا العمل السامي في عهد مبكر جداً؛ لأنه يقول في مقدمة المثلث، بأنه كان قد ألف في هذا الموضوع كتابا آخر من قبل، وذلك عام سبعين وأربعمائة، فإذا كان مولد ابن السيد كما صرحت به المصادر إجماعا هو عام ٤٤٤هـ، فمعنى ذلك أنه كان قد أخذ في التأليف في ريعان الشباب وعنفوانه، وذلك في نحو السادسة والعشرين من عمره. إلا أنه يعترف بأن التأليف الثاني في المثلث خير من الأول، كما جاء في المثل الفارسي ما معناه: " أن محاولة الفنان الثانية تكون أجمل من الأولى ".

١ - "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب".
٢ - "شرح سقط الزند".
٣ - "كتاب الانتصار".
٤ - "كتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة".
٥ - "التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة"
٦ - "المسائل والأجوبة".

٧ - "المثلث".

٨ - " شرح الكامل للمبرد ".

٩ - " كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل ".

١٠ - " شرح الخمس المقالات الفلسفية ".

١١ - " الاسم والمسمى ".

١٢ - " شرح الموطأ ".

وقد ذكر المترجمون لابن السيد، أن له شرحاً لموطأ الإمام مالك بن انس، منهم ابن بشكوال في الصلة " ص ٢٨٧ " والسيوطى في بغية الوعاة " ٢٥٦ " والقفطى في إنباه الرواة " ص ٤٠٣ "، والمقري في أزهار الرياض " ٣١٠٢ "، وابن خلكان في وفيات الأعيان " ١٢٨٧ " وابن العماد في شذرات الذهب " ٤٦٥ "، واليافعى في مرآة الجنان "٣٢٢٨ "، وخليفة في كشف الظنون " ٢١٩٠٧ "، والبغدادي في هدية العارفين "١٤٥٤". وقد سماه الفتح: " المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس ".

وقد كانت للمغاربة عناية خاصة بالموطأ، لأن مسلك الإمام مالك الفقهي، كان قد أصبح مسلكاً رسمياً في الأندلس، ولهم شروح وتفاسير للموطأ، وتعليقات عليه، مؤلفات في تراجم رجاله، وأخبارهم. ومن بين هؤلاء الشراح المغاربة، الإمام عمر ابن عبد البر، صاحب كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي صاحب كتاب " المنتقى في شرح الموطأ ".

أما شرح صاحبنا للموطأ، فإنه قد عصفت به يد الأيام، ولا نعرف عنه أكثر من اسمه الذي ورد في كتب التراجم والتاريخ.

١٣ - " شرح الفصيح لثعلب ".

وقد كان كتاب اختبار فصيح الكلام لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب رحمه الله، موضع إعجاب وتقدير عند علماء اللغة العربية في الشرق والغرب، قديماً وحديثا. ولهم عليه ذيول، وتنبيهات، وتعليقات، وشروح، فمن ذلك كتاب فائت الفصيح لأبي عمر المطرز، وكتاب التنبيهات لابن حمزة البصري،

وشرجا الفصيح لابن درستويه، وابن خالويه، ولم يتخلف صاحبنا ابن السيد رحمه الله عن هذا الميدان، وقد أفرد كتابا مستقلا لشرح هذا الكتاب الغر.

ومن غريب الأمر أن المراجع الغربية والشرقية، قد أهملت ذكر هذا الشرح، لولا الحاج خليفة، والسيوطي، رحمهما الله، لما عرفنا اسم الكتاب، ولا سمعنا ذكره. أما خليفة فقد ذكر الفصيح، وشروحه في الكشف، ومن شرح ابن السيد. وأما السيوطي فقد استفاد منه في كثير من مواضع المزهر، فمن ذلك في الصفحات ٢١٥، ٢٢٤، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩ من الجزء الأول وفي الصفحات ٩٣، ١٠٧، ١٩٥، ٢٠١، ٣٢٢ من الجزء الثاني.

ولا نعرف هل له نسخة بقيت، ولا زالت في مجاهل المكتبات، وستكتشفها أيدي الباحثين المحققين يوما، أم عصفت بها يد الأيام، وأبادتها حوادث الزمان، فلا يرجى بقاؤها وإحياؤها!.

١٤ - " أبيات المعاني ".

موضوع الكتاب، كما يتبادر إليه الذهن من اسمه، ومن الاقتباسات التي أوردها البغدادي في خزانته، هو معاني أبيات الشعر، وحللها، وشرحها وتوجيه إعرابها. وهو من الكتب التي عول عليها واستفاد منها البغدادي في " خزانته " في كثير من المواضع.

١٥ - " شرح ديوان المتنبي".

قد جاء ذكر هذا الشرح عند السيوطي، والمقري، والقاضي ابن شهبة، والحاج خليفة، وابن خلكان، وقال: " وسمعت أن له - لابن السيد - شرح ديوان المتنبي، ولم أقف عليه، قيل: إنه لم يخرج من المغرب ".

وقد كان لعلماء الشرق والغرب عناية خاصة، واهتماماً كبيراً بشعر المتنبي حتى قال خليفة: " واعتنى العلماء بديوانه، فشرحوه، وقال أحد المشايخ الذين أخذ عنهم: " وقفت له على أكثر من أربعين شرحا. ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه رجل مسعود ورزق في شعره السعادة التامة ".

١٦ - " التذكرة الأدبية ".

ذكرها القفطي في إنباه الرواة، ولا نعرف أحد غيره ذكرها أو عثر على نسخة منها.

١٧ - " جزء في علل الحديث ".

ذكره ابن خير، ولم نعرف له ذكرا عند غيره ولم نعثر على وجود نسخة منه.

١٨ - " فهرسة ابن السيد ".

من أدب المغاربة أنهم كانوا يجمعون أسماء شيوخهم مع ذكر الكتب المسموعة عنهم، وطرق روايتهم التي أخذوا منها هذه الكتب. فمن ذلك فهرسة ابن خير الإشبيلي، ومعجم ابن الأبار في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي رحمه الله.

وفهرسة ابن السيد هذه، ذكرها ابن خير، وابن الأبار وقد نقل عنها بعض تراجم الرجال.

١٩ - " رسالة إلى ابن خلاصة ".

وقد كان أبو عبد الله محمد بن خلاصة " أو خلصة " قد ناقض ابن السيد في رسالة له واتهمه بالانتحال. فالظاهر أن البطليوسي رد عليه، كما أنه رد على ابن العربي فيما أخذ عليه في شرحه لسقط الزند، وسماه بـ"الانتصار ممن عدل عن الاستبصار".

وقد ضاعت الرسالتان، رسالة ابن السيد وابن خلاصة كليهما، فيما عرفناه والله اعلم بالصواب.

٢٠ - " رسالة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ".

٢١ - " إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل "

ذكره بهذه الاسم ابن خير، ورواه أبو الحسين، عن ابن السيد. وذكره السيوطي والمقري، والحاج خليفة باسم " إصلاح الخلل الواقع في الجمل " وذكره القفطي باسم "إصلاح الخلل الواقع في شرح الجمل " وذكره ابن شهبة، وابن العماد باسم " الخلل في أغاليط الجمل ".

وقد وقف خليفة على نسخة من الكتاب وقال إن أوله: " الحمد الله الذي لم يتخذ ولدا... إلخ، وإنه ذكر فيه أن الزجاجي، رحمه الله، قد نزع في كتابه الجمل،

المنزع الجميل، فإنه حذف الفضول، واختصر الطويل، غير أنه قد أفرط في الإيجاز فأصبح كلامه بعيد الإشارة، مختل العبارة، مما دعا ابن السيد أن يصلح ما وقع فيه من الخلل، وينبه على أغلاطه، ويجعله سهلا، قريب الفهم للقارئ.

٢٢ - شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري. وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

شيوخ ابن السيد:

١ - حسين بن محمد بن أحمد أبو على الغساني.

٢ - أبو سعيد الوراق.

٣ - عاصم بن أيوب، أبو بكر البطليوسي.

٤ - عبد الدائم بن مرزوق بن خير، أبو القاسم القيرواني، ثم الطليطلي.

٥ - علي بن أحمد بن حمدون أبو الحسن المقرئ البطليوسى.

٦ - علي بن السيد، أبو المحسن البطليوسي النحوي. أخو صاحبنا أبي محمد بن ابن السيد البطليوسى، كان مقدما في علم اللغة، وحفظها، والضبط لها.

٧ - محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز، أبو الفضل الدارمي، البغدادي الوزير، داعية أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي، ورسوله إلى المعز بن باديس صاحب إفريقية، ورسول المعري في بث شعره، في بلاد إفريقية والأندلس، كان من أهل الفضل والأدب.

تلاميذ ابن السيد:

تلاميذ ابن السيد يكثر تعدادهم ويطول ذكرهم. ومنهم:

١ - إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو إسحاق الأنصاري الغرناطي المتوفى (٥٧٩هـ).

٢ - إبراهيم بن خليفة بن أبي الفتح، أبو إسحاق القضاعي المتوفي قبل الأربعين وخمسمائة.

٣ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الخزرجي. من الراحلين إلى المشرق.

٤ - إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق اللخمي السبتي، من الراحلين إلى المشرق، السامعين من السلفي.

٥ - أحمد بن جبير، الكناني المتوفي (٥٥٢هـ) والد ابن جبير الرحالة المشهور كان من الكتاب الشعراء الوزراء.

٦ - أحمد بن جعفر بن عبد الله، أبو محمد المعافري، البلنسي، المتوفي (٥٤٨ هـ) من قضاة الأندلس النابهين.

٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو بكر البلنسي، المتوفي سنة (٥٨٣هـ)، وقد ذكره ابن الأبار.

٨ - أحمد بن عبد العزيز بن الفضل، أبو العباس الوراق الأنصاري، المتوفي (٥٧٢هـ).

٩ - جعفر بن أحمد بن خلف، أبو العباس البلنسي، المتوفى (٥٦٧هـ)، من الشيوخ الخيار.

١٠ - حسين بن محمد بن حسين، أبو علي الأنصاري، الطرطوشي، صاحب الصلاة والخطبة بمرسية، قرأ أدب الكتاب لابن قتيبة على ابن السيد.

١١ - خلف بن عبد الملك بن مسعود، أبو القاسم ابن بشكوال القرطبي الأنصاري المتوفي (٥٧٨هـ)، صاحب كتاب الصلة، وقد صرح فيه غير مرة، أن ابن السيد البطليوسي من شيوخه.

١٢ - خليل بن محمد بن خلف، أبو محمد السكوني، من الفقهاء المشاورين في الأحكام، وشيوخ ابن خير الإشبيلي.

١٣ - عاشر بن محمد بن عاشر، أبو محمد الأنصاري الشاطبي، المتوفى سنة (٥٦٧هـ)، صاحب " الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط ".

١٤ - عاصم بن خلف بن محمد، أبو محمد التجيبي البلنسي، المتوفى (٥٤٧هـ)، من العاكفين على كتاب المدونة.

١٥ - عبد الله بن أحمد بن سعيد، أبو محمد العبدري البلنسي، المتوفي (٥٦٧هـ)، من شيوخ ابن خير، صاحب شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

١٦ - عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي، المتوفى سنة (٥٤٤هـ)، من أئمة الأندلس، وأعلامها الخالدين، وتلاميذ ابن السيد النابهين، وهو الذي كان سبباً لتخليد ذكراه، ولولاه لضاعت الرسالة التي كتبها الفتح عن حياة ابن السيد، وأخذها المقري بأسرها في " أزهار الرياض في أخبار عياض " وهو صاحب مشارق الأنوار، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم.

١٧ - الفتح بن محمد بن عبيد الله، أبو نصر الكاتب الوزير، المتوفى (٥٢٨هـ)، صاحب المطمح والقلائد، سمع من ابن السيد كتاب الانتصار سنة (٥١٦هـ).

١٨ - محمد بن يوسف بن سعادة، أبو عبد الله المرسي ثم الشاطبي، المتوفى سنة (٥٥٥هـ)، من الراحلين إلى الشرق، الآخذين عن علمائه، وهو صهر أبي علي الصدفي، وإليه صارت كتبه.

١٩ - محمد بن يوسف بن عبد الله، أبو الطاهر التميمي السرقسطي، المتوفى (٥٣٨هـ)، صاحب المسلسل، والمقامات اللزومية.

أبو العلاء المعري

فيلسوف الشعراء ورهين المحبسين

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن عبد الله التنوخي بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (٣٦٣ - ٤٤٩هـ)، (٩٧٣ - ١٠٥٧ م)، نسبة الى معرة النعمان بالشام، شاعر وفيلسوف وأديب سوري. ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري.

نشأته:

نشأ في بيت علم وفضل ورياسة متصل المجد، فجدُّه "سليمان بن أحمد" كان قاضي "المعرَّة"، وولي قضاء " حمص ".

ووالده "عبد الله " كان شاعراً، وقد تولى قضاء المعرَّة وحمص خلفاً لأبيه بعد موته، أمَّا أخوه الأكبر " محمد بن عبد الله " (٣٥٥ - ٤٣٠هـ / ٩٦٦ - ١٠٣٩م)، فقد كان شاعراً مُجيداً، وأخوه الأصغر "عبد الواحد بن عبد الله " (٣٧١ - ٤٠٥هـ / ٩٨١ - ١٠١٤م) كان شاعراً أيضاً.

وأصيب في الرابعة من عمره بالجدري فكفّ بصره، وكان نحيف الجسم، نبغ في الشعر والتفسير والفلسفة.

عبقرية المعري:

درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر على نفر من أهله، وفيهم القضاة والفقهاء والشعراء، وقرأ النحو في حلب على أصحاب ابن خالويه، ويدل شعره ونثره على أنه كان عالماً بالأديان والمذاهب وفي عقائد الفرق، وكان آية في معرفة التاريخ والأخبار. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ويمكن استطراداً اعتبار فلسفة المفكر روبير غانم مرحلة جديدة متطورة من مراحل الفلسفة العربية.

كان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، وسافر في أواخر سنة ٣٩٨ هـ ١٠٠٧م إلى بغداد فزار دور كتبها وقابله علماءها. وعاد إلى معرة النعمان سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩م، وشرع في التأليف والتصنيف ملازماً بيته، وكان اسم كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم.

لقبه:

" رهين المحبسين ": سمى نفسه بذلك بعد أن لزم بيته إثر خلاف نشب بينه وبين المرتضى حول المتنبي، فالمعري كان متعصباً للمتنبي بينما كان يكرهه المرتضى.

حياته:

عاش أبو العلاء المعري طوال سني حياته قعيد بيته، وظلَّ على ذلك نحو أربعين عاماً، لم يغادر خلالها داره إلا مرة واحدة، عندما دعاه قومه ليشفع لهم عند " أسد الدولة بن صالح بن مرداس "، وكان عالما كبيرا باللغة العربية، بنحوها وصرفها ومفرداتها وجوانب الإبداع والبيان فيها، وكان فوق ذلك شاعراً مجيدا أثار شعره إعجاب الشعراء والعلماء والقراء على حد سواء إلى يومنا هذا، وكان كاتبه اسمه علي بن عبد الله بن أبي هاشم.

وكان رغم ما وصل إليه من علو الكعب في اللغة والشعر، لا يتسول أعتاب الملوك والسلاطين كما كان يفعل شعراء عصره الذين كانوا يتهافتون على الحطام تهافت الفراش على النار، ومع لزومه لبيته وعدم تنقله إلا أنه كان يأتيه طلاب الشعر والأدب إلى بيته فيتعلمون منه اللغة والشعر وسائر فنون العرب، ومنهم تلاميذ كبار تعلموا عليه ورووا عنه، مثل الخطيب التبريزي صاحب شرح اختيارات المفضل، ومؤلفات أخرى كثيرة.

ولم تمض فترة طويلة من عمره حتى اشتهر علمه وأدبه وسرى ذكره وفضله، وكان العصر الذي وجد فيه عصر كثر فيه التسلط وعمت فيه السعاية، ولم يعدم كذلك عددا من الحساد الذين شرقوا بما حققه أبو العلاء من سبق وفضل، وهو قعيد في بيته لم يغادره ليتسول أعتاب الأعيان كما كانوا يفعلون، وكان ملوك العصر

كذلك غير راضين عنه لتقصيره في تمسيح بلاطهم مثل بقية الشعراء والأدباء الآخرون، لا سيما وأنه قد انتقدهم وكشف ما هم فيه من أنانية وتجاهل وتضييع لحقوق الرعية، ومن ذلك بيته المشهور:

مل البقاء فكم أعاشر أمة حكمت بغير صلاحها أمراؤها

وقد أثارت عبقرية المعري حسد الحاسدين فمنهم من زعم أنه قرمطي، ومنهم من زعم أنه درزي، وآخرون قالوا إنه ملحد، ورووا أشعارا اصطنعوا بعضها، وأساؤوا تأويل البعض الآخر، غير أن من الأدباء والعلماء من وقفوا على حقيقة عقيدته وأثبتوا أن ما قيل من شعر يدل على إلحاده وطعنه في الديانات إنما دس عليه وألحق بديوانه.

لقد شاع في أفهام عامة القراء، وربما وقر في عقول خاصتهم، ممن لديه علم أو شعر أو أدب، بعض المزاعم التي حيكت حول أبي العلاء المعري، أحد شعراء العربية الكبار، من أنه كان متشككا أو ملحداً، وما أشبه من هذه الصفات التي تلحقه بركب الزنادقة والمارقين، وربما اعتمد البعض على خبر ورد في كتاب، أو أبيات مشككة تروى وتنسب إلى أبي العلاء، أو كلام يتناقله الناس.

وممن وقف على صدق نيته وسلامة عقيدته الصاحب كمال الدين ابن العديم المتوفي سنة ٦٦٠ هـ، وأحد أعلام عصره، فقد ألّف كتابا أسماه " العدل والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري "، وفيه يقول عن حساد أبي العلاء " فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملاحدة، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذي قصده، فجعلوا محاسنه عيوبا وحسناته ذنوبا وعقله حمقا وزهده فسقا، ورشقوه بأليم السهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرفوا كلامه عن مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه.

وكان يحرم إيلام الحيوان، ولذلك لم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة رفقا منه بالحيوان، ولا يلبس من الثياب إلا الخشن.

أقوال العلماء فيه:

قال ابن الجوزي عنه: " وكانت أحواله تدل على اختلاف عقيدة ".

وقال أيضا: " وكان ظاهر أمره يدل على أنه كان يميل إلى مذهب البراهمة، فإنهم لا يرون ذبح الحيوان ويجحدون الرسل، وقد رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد، وذلك أمر ظاهر في كلامه وأشعاره، وأنه يرد على الرسل ويعيب الشراع ويجحد البعث".

وقال الذهبي عنه: " صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة ".

ومن أشعاره قوله:

دين وكفر وانباء تقال وفر ... قان ينص وتوراة وانجيل

في كل جيل اباطيل يدان بها ... فهل تفرد يوما بالهدى جيل

وقد أجابه الذهبي:

نعم ابو القاسم الهادي وامته ... فزادك الله ذلا يا دجيجيل

وقد ذكر أنها من أشعاره ليستدل بها على كفره.

وقال ابن كثير عنه: " وقد كان ذكيا ولم يكن زكيا ".

وقال ياقوت عنه: " وكان متهما في دينه ".

وكتب ابن القيم عنه: إن ثبوث رجوعه عن كفره هي القصيدة التي فيها:

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأيلِ

ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ من تلك العظام النحلِ

ويرى خرير الدم في أوداجها ... متنقلاً من مفصلٍ إلى مفصلِ

ويرى وصول غذاء جنين ببطنها ... في ظلمةِ الأحشاءِ بغير تمعنِ

ويرى مكان الوطى من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجلِ

ويرى ويسمع حسها ودويها ... في قعر بحر مظلمٍ متهولِ

امنن علينا بتوبة تمحو بها ... ما كان منا في الزمان الأولِ

وكان أبو علاء حينها في قمة مجده العلمي والأدبي، ويشهد على ذلك أبياته في قصيدته: " ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل " التي في " سقط الزند "، ومن نماذج ما ناله من حسد، موقفه في مجلس الشريف الرضي، فقد كان يحسد الأموات (مثل

المتنبي) على إنجازهم الشعري وسبقهم الأدبي، فما بالك بالأحياء من أمثال أبي العلاء؟

والقصة تتلخص في: أن الرضي، وهو بعد المتنبي بقرن، ذكر المتنبي فنال منه في حضرة أبى العلاء، فقال أبو العلاء: لو لم تكن له إلا قصيدته: (لكِ يا منازل في القلوب منازل.....) لكفته!

فاغتاظ عندها الرضي وقال: أخرجوا هذا الأعمى من مجلسي.

ثم التفت إلى أصحابه وقال: أتدرون ما عنى بهذا؟

فقالوا: لا.

قال: إنه يشير إلى بيت المتنبي:

فـإذا أتـتك مذمتـي مـن نـاقص فهـي الـشهادة لـي بأنـي كامـل

مؤلفاته:

١ - أول مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان "سقط الزند"، وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر.

٢ - ثاني مجموعة شعرية له والأكثر إبداعاً هي "لزوم ما لا يلزم" أو "اللزوميات"، وينوه فيه عن عدم ضرورة القافيات المعقدة في الشعر.

٣ - ثم ثالث أشهر أعماله هو "رسالة الغفران" الذي هو أحد الكتب الأكثر فاعلية وتأثيراً في التراث العربي، والذي ترك تأثيراً ملحوظاً على أجيال الكتّاب التي تلت. وهو كتاب يركز على الحضارة العربية الشعرية ولكن بطريقة تمس جميع جوانب الحياة الخاصة، ويحكي فيه زيارة الشاعر للجنة ورؤيته لشعراء الجاهلية العرب هناك، وذلك بعكس المعتقدات الإسلامية أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأكثر ما يثير الاهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الاستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة. بعد ظهور آراء ميغيل آسين بلاسيوس (Miguel Asín Palacios) يقول البعض بأن من الواضح أن كتاب رسالة الغفران كان له تأثيراً على (أو حتى ألهم) دانتي أليغييري (Alighieri Dante) في كتابه الكوميديا الإلهية

وذلك لإن الاثنان في كتابهما زارا الجنة وتحدثوا مع الموتى.

٤ - ثم يأتي كتاب "فقرات وفترات" أو "فصول وغايات"، وهو عبارة عن مجموعة من المواعظ. وهو من أكثر كتبه إثارة للجدل عبارة عن مجموعة شعرية مماثلة لأسلوب القرآن الكريم. ويفترض بعض العلماء أن المعري كتبها لإثبات أن لغة القرآن ليست معجزة، ولكنها تبدو كذلك بالنسبة للبعض بسبب تبجيلها لمئات السنين. ولكن ليس كل العلماء يتفقون مع هذا التفسير.

أما كتبه الأخرى فهي كثيرة وفهرسها في معجم الأدباء.

تلاميذه"

درس على أبي العلاء كثير من طلاب العلم ممن علا شأنهم في العلم والأدب، منهم:

١ - أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي.

٢ - أبو الخطاب العلاء بن حزم الأندلسي.

٣ - أبو الطاهر محمد بن أبي الصقر الأنباري.

٤ - أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي.

ولقد شهد جميع شعراء عصر المعري بفطنته وحكمته وعلمه، وعندما توفي ودفن في مدينته معرة النعمان اجتمع حشد كبير من الشعراء والأدباء لتكريمه. ولقد ألف العديد من معاصريه، ومن بعدهم كتباً ودراسات حول آراء المعرّي وفلسفته، مثل:(أوج النحري عن حيثية أبي العلاء المعري)، ليوسف البديعي، و(مع أبي العلاء المعري)، لطه حسين، و(رجعة أبي العلاء) لعباس محمود العقاد، وغيرهم كثير. كما ترجم كثير من شعر المعري إلى غير العربية. وقال ابن خلكان: "ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته".

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيقنا لهذا الكتاب على نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (١٥٨٤٠ز)، وقد كتبت بخط مغربي، وهي تقع في أربعة أجزاء.

وعدد الأسطر في الصفحة حوالي (٢٢) سطراً.

عملنا في الكتاب

سار عملنا في الكتاب وفق المنهج التالي:

١ - نسخ مخطوطة نسخا علميا دقيقا.

٢ - مطابقة النص مرتين.

٣ - ضبط الشواهد الشعرية ضبطاً كاملا بالشكل، وتخريج بحورها.

٤ - تخريج الآيات القرآنية وفق مواضعها من المصحف الشريف.

٥ - التعليق على المواضع التي تحتاج زيادة إيضاح، أو بسط مسألة، أو بيان مشكل.

٦ - عزو الشواهد الشعرية إلى مصادرها.

٧ - ترقيم النص حسب قواعد الترقيم الحديثة.

٨ - صنع مقدمة حول عصر المؤلف، وترجمة وافية له.

٩ - صنع ترجمة وافية لأبي العلاء المعري.

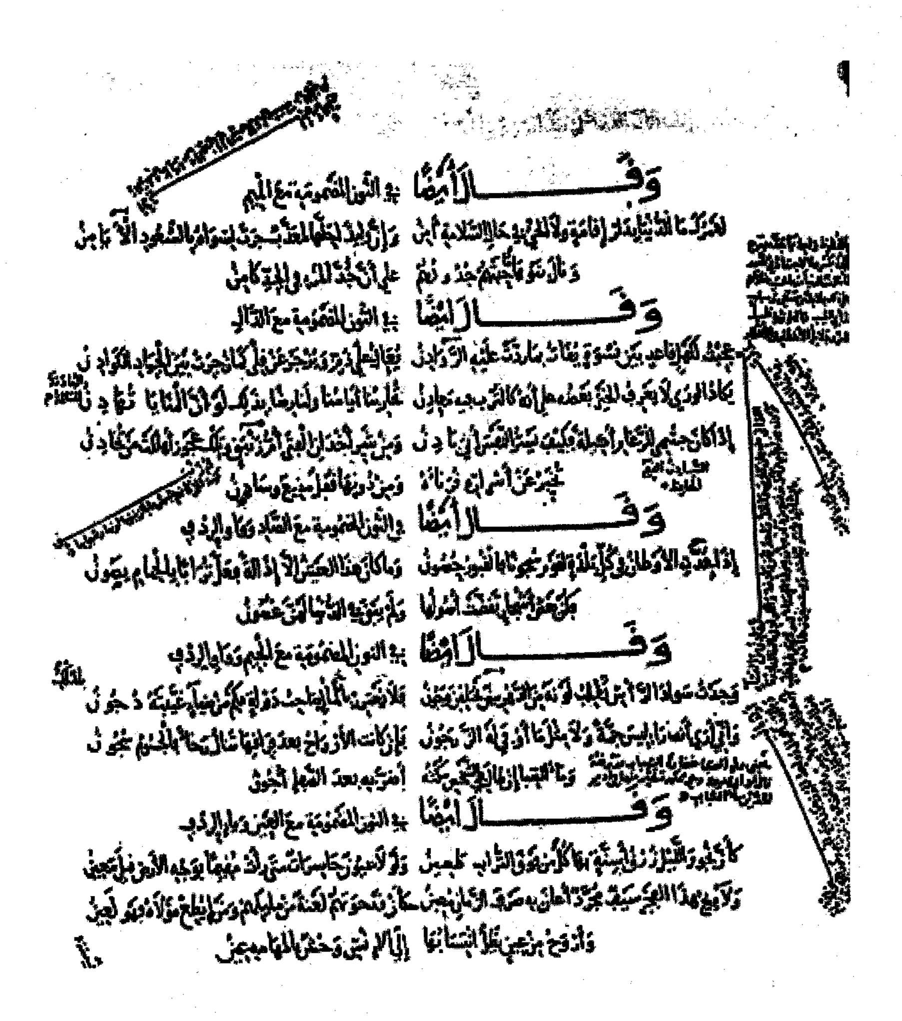
١٠ - عمل فهارس تفصيلية لأبواب الكتاب.

وأخيراً فهذا هو جهد المقل، والمرجو ممن يطلع على كتابنا فيجد فيه عيباً أن يبادرنا بالنصيحة، والتصويب، فكل معرض للخطأ، ولا كمال إلا لله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

المحقق

نماذج من صور النسخة الخطية



صور النسخة الخطية

أصاح فما لك إلا الفناء تصحب الدرع والجوشن | فلا يشكوك عار الفناء يقول تعدي له روشن

فليت الذين احبوا الخلود | لا تولهم الحوب والخشنوا

وقال أيضاً

في النون المضمومة مع الكاف

ليت إلى الدهر لا يركن وإنما الذي النفس لا تسكن | حسبي من المال قوتي به وحسبي من المال المسكن

وقال أيضاً

في النون المضمومة مع الكاف والواو والياء

أحمد بن يحيى وما آتى من ابن إذا البنة والكون | في الأمل كأن القنا وخالد كأن في شأنهم يكون

فيا أيها اللفظ لا تأملي | حراكا ما لك الأشكون

النون المفتوحة

قال أبو العلاء

في النون المفتوحة مع الزاي

إذا العقل الذي جعل الغني من المال فيزلوا الشرور محزنا | يكون كيلا للبرية باذلا وللوارثيه إن الباد له مخزنا

وتصبح شؤون الليل كتطليع بناها القيد لا تبيهم لها وزنا | وفي الأرض من يستعظم الشيب بن زمنا إذ كان يعلي القوم يتيمما الزنا

عرفنا بها خير الزمان وشره أجزو وقبلنا فيها السهل والحزنا | وتطمع في بعد التراب مكانا بشر وسوف يردون القلوب كما زنا

وقال أيضاً

في النون المفتوحة مع الزاي

سترى إذا أوحت للمطخار ناوشم إذا احتست القلب للركبا | ما أنبوهم إن تمالك وانتعث يديك ما أوتيت وزنا ولا وزنا

وكم نسوة دبرك الفكر بينة | تجوز بما أمكن من هو لدي حزنا

وقال أيضاً

في النون المفتوحة مع السين

لعمري لقد نام الفتى عن جانب الليل أتاه جنبه متوسنا | إذ كانا بعث للخير فحظها خالقا وكن والأجر من ملكك أن تسنا

بكونك في الذي لملاءة نصيبة | تعزيك عنها أن تبر وتحسنا

وقال أيضاً

في النون المفتوحة مع الشين

حرام على النفس للنفيثة بينها عن الجسم حتى تجزى الفوق تحشا | فلا تنتبذ الناس الجميل وأشبه لربك وأنبق عن تنور مشا

وقال أيضاً

في النون المفتوحة مع العين

حسينا غصوزا في هوى الرحمة فلم تلق الأعادي ناصلا هنا | إذا قام طعن الرماح فحمل ترى فيه مطعونا لعلة وطعنا

منيا لطفل لا ومع التمر عنهم | يودع من قبل التعازب ما طعنا

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

(١) القلبُ كالماءِ والأهواءُ طافيةٌ

قال أبو العلاء: [البسيط]

١ - (القلبُ كالماءِ والأهواءُ طافيةٌ عليه مثلَ حَبابِ الماء في الماءِ)

في (الحباب) أربعةُ أقوال:

١ - قال الخليل بن أحمد: حَبابُ الماء: معظمه، وحَبابه: فقاقيعه التي تطفو عليه.

٢ - وقال الطوسي: حَبابُ الماء: طرائقه.

٣ - وحُكي عن أبي عمرو الشيباني، وابن الأعرابي: أنها أمواجه.

٤ - قال: وقال غيرهما: هي النُّفاخات التي تراها فوق الماء، وأنشد لعمارة بن عقيل في أن (الحَبابَ): الموجُ: [الوافر]

ولا متقلب الأمواج ينفي إلى نجواته السفن الحبابُ

ونصب (مثلَ) على الحال، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: طُفوًّا، مثل: طُفو حباب الماء، فأقام الصفة مقام الموصوف، والمضاف إليه مقام المضاف.

٢ - (منه تَنَمَّت ويأتي ما يُغيِّرُها فيُخْلِقُ العهدُ من هند وأسماءِ)

يقول: الأهواءُ تنبعث من القلب وهو محلُّها، ثم يأتي من صروف الدهر وخطوبه ما يُذهب المُحب عن محبوبه. وهذا الذي قاله صحيح، غير أن العشاق لا يستحسنونه، بل يصفون أنفسهم بأن الشدائد لا تُلهيهم عن الأحباب، وأنهم

يذكرونهم في وقت الطِّعان والضِّراب، ويرون أن في ذلك وفاءً لمن يحبُّونه، ومدحاً لأنفسهم بأنهم لا يستعظمون ما هم فيه ولا يبالونه، ألا ترى إلى قول أبي عطاء السِّندي[1]: [الطويل]

ذكرتُكِ والخَطيُّ يَخطِر بيننا ... وقد نَهِلَتْ منا المثقَّفةُ السُّمْرُ

وقول هُدبة بن خَشْرَم[2]: [الطويل]

ولَمَّا دخلتُ السجنَ يا أمَّ مالك ... ذكرتُكِ والأطرافُ في حَلَقٍ سُمْرِ

ويُحتمل أن يريد أبو العلاء أن المرء إذا جرَّب الدهر وأيامَه، وعلم تصاريفه وأحكامَه، أقلع عن ضلالته، وكَف عن جهالته، فيكون كقول القَطامي[3]: [الطويل]

قُدَيديمةُ التجريب والحلم إنني ... أَرى غفَلاتِ العيش قبل التَّجارِبِ

وهذا مذهب غير المذهب الذي ذكرناه، وأظنه إياه قصد، وعليه اعتمد.

٣ - (**والقول كالخَلْقِ مِنْ سَيْءٍ ومن حَسَنٍ ... والناسُ كالدهر من نُورٍ وظَلماءِ**)

(مِنْ) هاهنا؛ بمعنى: بَيْن، تقول العرب: جاء القوم من فارسٍ وراجل؛ أي: بين فارسٍ وراجلٍ، قال ذو الرُّمة: [البسيط]

والعِيسُ من واسِج أو عاسجٍ خَبباً ... يُنْحَزنَ من جانِبَيها وهن تَنْسَلِبُ

وأصل سَيْء: سيِّئ، ثم خُفِّف، كما قيل في هيِّن: هَيْن، وفي ميِّت: ميْت.

٤ - (**يُقالُ إن زماناً يستقِيدُ لهم ... حتى يُبَدِّل من بُؤسٍ بنعْماءِ**)

٥ - (**ويوجدُ الصَّقرُ في الدَّرْماء معتقِدَا ... رأي امرئ القيس في عمرو بن دَرْمَاءِ**)

معنى (يستقيد): يتأتَّى وينقاد، كما يستقيد البعير إذا قُيِّدَ، والدرماء: الأرنب.

وعمرو بن درماء: رجل من بني ثُعَل، قال ابن الكلبي: هو عمرو بن عدي بن ذبيان بن ثعلبة بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو، ودرماء: أمّه بنت حية بن عمرو بن

---

(١) انظر: ديوان الحماسة ١/١٢.

(٢) انظر: الكامل ٤/٧١.

(٣) انظر: اللمع ١/٢١٨.

أقصى بن دُعمى، وكان امرؤ القيس بن حُجر، نزل عليه عند طلب المنذر بن ماء السماء إياه، واستجار به؛ فأجاره عمرو وأكرمه، وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

أيا ثعلا وأين مني بنو ثعل ... ألا حبذَا قومٌ يحلون بالجبلْ

نَزَلتُ على عمرو بن دَرماء بُلْطَةً ... فيا كَرْم ما جارٍ ويا حُسن ما مَحلْ

فأراد المعري أن الشيعة يقولون: إن إمامهم المنتظر إذا ظهر، ملأ الأرض عدلا، كما مُلئت جوراً، وبدَّلهم الزمان من البؤس بالنَّعماء، وذهب ما في الصدور من الحقد والشحناء، حتى تأمن الأرنب من سطوة الصَّقر، كما أمن امرؤ القيس حين استجار بعمرو، وكان ينبغي أن يقول: رأى عمرو بن درماء في امرئ القيس؛ لأن عمراً هو المشبه بالصقر، وامرؤ القيس هو المشبه بالأرنب، فلم يمكنه ذلك، فقَلَب لما فهم ما أراد.

٦ - (ولست أحسَبُ هذا كائنا أبداً ... فابغ الوُرود لنفسٍ ذاتِ أَظمَاءِ)

(الأظماء) هاهنا: يجوز أن يكون جمع (ظَمأ)، وهو العطش، ويجوز أن يكون جمع (ظِمء)، وهو ما بين الشُّرب إلى الشرب، قال زهير(١): [الطويل]

رعَوا ما رعوا من ظمئهم ثم أورَدُوا ... غماراً تسيلُ بالرماحِ وبالدمِ

وهذا مثل ضربه لما قدم ذكره، من اعتقاد الشيعة في إمامهم الذي ينتظرون ظهوره.

يقول: لا تدع ما أنت منه على ثقة، اتكالا على أمر لا تثق بكونه، فتكون كمن ترك وُرود الماء وهو ظمآن إليه، اتكالا على ماء آخر يرجو القدوم عليه، ولعله لا يصل إلى ما رجاه، فيكون قد أهلك نفسه، وسفه رأيه.

ونحو من هذا قولهم(٢): [الرجز]

---

(١) انظر: الديوان ١/٤٠.
والظَّمَا - غير مهموز -: رِقَّةُ الشفتينِ مع سُمْرةٍ، ومنه قيل: رجلٌ أَظْمى، وامرأة ظَمْيَاءُ.

(٢) انظر: مجمع الأمثال ١/٢٣، وقال الميداني: ضبط في كل الأصول بضبط القلم على أن " إن " أوله شرطية وأحسب أن ضبطها على أن تكون مصدرية خير والتقدير: ورودك الماء =

إن تَـــرد المـــــاء بمـــــاء أكـــــيس

(٢) يا ملوكَ البلاد فُزتم بنَسْءِ

قال أيضاً: [الخفيف]

١ - (يـا ملـوكَ الـبلاد فُـزتم بـنَسْءِ العُـ ـمْـر والجـورُ شـأنكم فـي النِّـسَاءِ)

٢ - (مـا لَكُـمْ لا تـرون طُـرْق المعالِـي قـد يـزُور الهـيجاءَ زيـرُ النـساء)

نَسءُ العمر: تأخيره، وكذلك نَسَاؤه، وفي الحديث: " **مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الأَجَلِ، والسَّعَة فِي الرِّزْقِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ** "[1].

ويقال: نسأ الله في أجله، وأنسأ الله أجله، وقرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نَنْسأها﴾ [البقرة: ١٠٦].

والزِّير: الذي يكثر زيارة النساء، قال مهلهل[2]: [الوافر]

فلـــو نُـــبش المقابـــرُ عـــن كلـــيب فيُخبـــــرَ بالـــــذنائب أيُّ زِيـــــرِ

وأصل الياء فيه واو قُلبت ياء للكسرة قبلها، وواحدة (المعالي): معلاة، وقد حُكِيَ: (معلوة). قال أعشى همدان[3]: [البسيط]

فَقَــدْ تَكُــونُ لَــكَ المُعــلاةُ والظفــرُ

يقول: ما لكم ترون المعالي في بعض الأوقات، وإن كان الغالب عليكم العَمَى، كما أن الزير قد يشهد الحرب، وإن كان الغالب عليه اللهو والصبا. والهيجاء: الحرب، تُمَدُّ وتُقْصَرُ.

=

ومعك ماء أكيس ويؤيده تقدير المؤلف في آخر كلامه.

(١) أخرجه أحمد (٥/٢٧٩، رقم ٢٢٤٥٣). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (٧/١٣٥، رقم ٤٠٩٧).
ومن غريب الحديث: "النَّسَاء": بفتح النون، التأخير.

(٢) انظر: الأشموني في شرحه للألفية ٥٩٧/ ٣، وابن هشام في المغني ٢٦٧/ ١.

(٣) انظر: المخصص ١١٨/٥.

٣ - (يَرْتَجِي القَومُ أن يقوم إمامٌ ناطقٌ في الكتيبة الخَرسَاءِ)

الناطق: الذي ينطق بالحق، والكتيبة: الجيش، والخرساء: التي لا يُسْمَعُ لها صوت، قد احتزمت بالسلاح، وأجادت شدَّه، وقال الأصمعي: إنما قيل لها: خرساء؛ لقلة كلامهم.

وقال بندار: إنما قيل لها: خرساء؛ لأن الصوت لا يُفهم فيها، لكثرة الأصوات، فكأن كلام المتكلم فيها تسمع حركاته، كحركات لسان الأخرس ولا يُفهم.

ويدل على صحة ما قاله بندار قول علقمة بن عَبدة[1]: [الطويل]

إذا ارتحلُوا أصمَّ كلَّ مُؤَيِّهٍ وكل مُهيب نقرُه وصَواهلُه

وأراد أبو العلاء بقوله: (يرتجي القوم أن يقوم إمام): ما تقوله الشيعة من قيام الإمام المنتظر، الذي يملأ الأرض عدلا، كما مُلئت جوراً، ويسمونه الإمام الناطق؛ لأنه يدعو إلى نفسه، ويسمون سائر أئمتهم الذين يعظمونهم صمتاً؛ لصمتهم عن إقامة الدعوة، حتى يظهر الإمام الأعظم المهدي.

وقد اختلفت الشيعة فيه، فزعمت السبائية أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزعموا أنه حي لم يمت، ومنهم من يرى أنه في السحاب، ولذلك قال إسحاق بن سويد[2]:

ومن قوم إذا ذكروا عَلِيًّا يردُّون السَّلام على السحاب

ويُرْوَى أن عبد الله بن سبأ، وهو أصل هذه المقالة، لما أُخبر بموت علي رضي الله عنه، قال: كذبتم والله، لو جئتمونا بدماغه مصرورا في سبعين صرة ما صدقنا بموته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا، كما مُلِئت جوراً.

وزعمت الواقفة، والممطورة من الشيعة: أنه موسى بن جعفر. وقالت الإسماعيلية منهم: هو محمد بن إسماعيل بن جعفر. وزعمت الكيسانية والكربية: أنه محمد بن الحنفية، وزعموا أنه لما خاف على نفسه، دخل شعب رضوى بين

---

(١) انظر: الديوان ٣٦/١.

(٢) انظر: الكامل ١٤٢/٣.

مكة والمدينة، فهو هناك حي لم يمت، أسد عن يمينه، ونمر عن يساره حتى يخرج، وفي ذلك يقول كثير[1]: [الوافر]

ألا إنَّ الأئِمَّــــةَ مِــــن قُــــرَيْشٍ وُلاةُ الحـــــقِّ أربعــــــة سَــــواءُ
عَلِـــيّ والــــثلاثةُ مـــن بنـــيه هـــم الأســباط لـــيس بهـــم خفـــاءُ
فـــسبطٌ ســــبطُ إيمـــان وبـــرٍّ وســــبطٌ غيبـــــته كَــــربلاءُ
وســبط لا يــذوق المــوت حتـــى يقـــودَ الخـــيل يقـــدمُها اللـــواءُ
تغـــيَّب عـــنهمُ زمـــناً برَضْـــوى مقـــيماً عـــنده عـــسلٌ ومـــاءُ

* * * * * * * * * *

٤ - (كـذب القـوم لا إمـامَ سـوى العَقـ ـلِ مُشيراً فـي صبحه والمسَاءِ)
٥ - (فـإذا مـا أطعْـتَهُ جلَـب الـرَّحـ ـمـةَ عـندَ المَـسير والإرسَـاءِ)

أصلُ الإرساء في السفينة، ثم يُستعار ذلك في غيرها، كما قال زهير[2]: [الطويل]

وأيـنَ الـذين يحـضُرون جفَانَـه إذا قُـدِّمت ألقَـوا علـيها المرَاسـيَا

* * * * * * * * * *

٦ - (غَـرضُ القـومِ مـتعةٌ لا يـرِقُّو ن لدَمـعِ الـشَّمَّاءِ والخَنْـساءِ)
٧ - (كالَّـذي قـام يَجمـع الـزِّنج بالبَصـ ـرَةِ والقَرمطـيَّ فـي الأحـساءِ)

الشَّماء من النساء: التي استوت قصبة أنفها، وأشرفت أرنبته، وذلك مستحب. والخنساء: التي تأخر أنفها وقَصُر، وذلك مكروه. فأشار بالشماء إلى الشريفة، وبالخنساء إلى الوضيعة؛ لأن العرب كانوا يزعمون أن الفَطس والخَنس، إنَّما حدثا فيهم؛ لمداخلتهم السودان، وغيرهم من العجم في أنسابهم ومناكحهم.

وقوله: (كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة)؛ يعني: علي بن محمد بن أحمد بن

---

(١) انظر: الأغاني ٧/٢٦٥، والعقد الفريد ١/٢٢٤.
(٢) انظر: الديوان ١/٤٩.

عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان دعيًّا في نسبه لعنه الله، زعم أولا أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، على ما ذكرناه، ثم رجع عن هذا النَّسب، وزعم أنه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رُحيب بن يحيى - المقتول بخراسان - ابن زيد بن علي، ولم يكن ليحيى ولد يُقال له: رحيب، ولا غيره؛ لأنه قُتِلَ ابن ثماني عشرة سنة، وهو لا ولد له، وإنما كان هذا الدَّعي لعنه الله فيما ذكروا رجلا من عبد القيس، وأمُّه امرأة من بني أسد يقال لها: فروة، وكان مولده بالري، واتصل في أول أمره بآل المنتصر، وانتجعهم بشِعْرِهِ، ثم ادَّعَى أنه من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم علا أمرُه وكثر عددُه، وغَلَب على البصرة، وقتل معظم أهلها، إلى أن حصَره الموفق في مدينته التي كان سماها المختارة بنهر الخصيب، حتى أكل الزنج دوابَّهم، واستأمن آل الموفق جُلَّ من كان معه، وأتى إليه برأسه، فخر الموفق ساجداً، وكان يزعم أن النُّبوة عُرضت عليه فأباها، وقال: إنَّما أَبَيْتُهَا؛ لأن لها أعباء خِفتُ ألا أُطِيقَهَا، وهو القائل[1]: [الخفيف]

لهـفَ نفـسي علـى قـصور بـبغدا ... دَ ومـا قـد حَـوته مـن كـل عـاصِ

وخُمـور هـناك تُـشرب جهـراً ... ورجـال علـى المعاصـي حـراصِ

لـستُ بـابن الفـواطم الزُّهـر إنْ لـم ... أُجِـل الخـيل بـين تلـك العـراصِ

وقوله: (والقرمطيّ في الأحساء)؛ يريد: أبا القاسم بن زكرويه القَرمطي صاحب الشامة، وكان ينتمي إلى عليّ بن أبي طالب، وخرج في أيام المكتفي بجهة السماوة سنة تسع وثمانين ومائتين، فقوي أمره واشتدت شوكته، ثم قُتل بكناكرو كوكب على مسيرة يوم من دمشق، قتله طُغج بن جُفّ الفَرغاني، وكان عامل دمشق، وحمص، والأردن لهارون بن خمارويه بن طولون، ثم خرج بعده أخ له كان يُكَنَّى: أبا الحسين، وابن عم له كان يُعرف بالمدثر؛ لادعائه أنه المراد بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، فقُتِلا جميعاً، ثم سار زكرويه يعترض الحُجَّاج، وبعث رجلا، يُقال له: الزابوقة؛ ليحارب بُصرى وأذرعات، فبعث الخليفة إليه الحسين بن

(١) انظر: الحلة السيراء ١/٧٥.

حمدان بن حمدون التغلبي، فلما قرب منه فتك بالزابوقة أصحابُه، وأُسر زكرويه، وقُطِعت يداه ورجلاه، ثم صُلب ببغداد إلى جانب دار بدر الحمامي، فرَجَمه الناس حتى كادت دار بدر تهدم، فنقل من ذلك الموضع وغُيِّب، فزعم أولياؤه أنه رُفِعَ إلى السماء، وفي ذلك يقول بعض الكلابيين[1]:

لـــولا حُـــسين يـــوم وادي خِـــندِفِ
وخـــيلُه ورَجْلـــه لـــم تَـــشتفِ
نفـــسُ أميـــر المؤمنـــين المكتفِـــي

وإنما قيل لهم: القرامطة؛ لأنهم نُسِبُوا إلى قرمط بن الأشعث، وكان الذي أصَّل لهم مقالتهم، ويقال: إن اسم قرمط: حمدان، وإنه لقب قَرْمَطاً؛ لأنه كان يُقرمط خَطَّه، وقيل: بل كان يقرمط مشيه؛ أي: يقارب خطوه.

وكان أخذ أصل مقالته من رجل، يقال له الفرج بن عثمان النصراني، وكان يزعم أنه داعية المسيح، وأنه الكَلمة، وأنه الدَّابة المذكورة في القرآن، والناقة، وروح القدس ويحيى بن زكريا، والمهديّ المنتظر، وزعم أن الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان قبل غروبها، وأن القِبلة إلى بيت المقدس، والحج إليه، والصوم يومان: المهرجان والنيروز، والجمعة يوم الاثنين لا يُعمل فيه شغل، وأن النبيذ حرام والخمر حلال، ولا غسل من جنابة، ولا وضوء للصلاة، وكل من حاربه قتل، ومن لم يحاربه أخذت منه الجزية، وكان أذانه للصلاة: الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحاً رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله، وكان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح.

٨ - (فانفردْ ما استطعتَ فالقائل الصَّـ ـادِق يُضحي ثِقلا على الجُلَساءِ)

---

(١) انظر: التنبيه والإشراف ١/١٣٥.

(٣) فُقِدَت في أيَّامك العُلَماءُ

وقال أيضاً: [الخفيف]

١ - (فُقِدَت في أيَّامك العُلَماءُ وادْلَهَمَّت عليهمُ الظَّلْماءُ)

٢ - (وتغشَّى دهماءَنا الغيُّ لَمَّا عُطِّلت من أوضاحِها الدَّهماءُ)

يقال: ادلهمَّ الليل: إذا اشتد سواده.

ودهماء الناس: عامتهم.

والدهماء: من الدَّواب التي اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد.

والأوضاح: جمع وضح، وهو بياض التحجيل والغُرة، وأما الشِّية فإنها بياض في سواد، أو سواد في بياض، وأما الوضح فلا يكون إلا للبياض خاصة.

والغَيُّ: الضلال.

يقول: غلب على عامتنا الجهل، حين عدمت العلماء والخواص المرشدين لها، الذين هم فيها بمنزلة الأوضاح في الفرس الدهماء.

٣ - (للمليكِ المذكَّراتُ عَبيدٌ وكذاكَ المؤنَّثاتُ إماءُ)

يعني بالمليك: الله تعالى، يقول: جميع الأشياء خلق لله تعالى ومِلك له، لا شريك له في شيء منها، فالمذكَّرات منها كالعبيد، والمؤنثات كالإماء.

وقد شبه في قصيدة أخرى الأيام بالعبيد، والليالي بالإماء، فقال: [الطويل]

بسَبْعِ إماءٍ مِنْ زَغاوة زُوِّجَتْ مِنَ الرُّومِ في نَعمَاك سَبعَةَ أعبُدِ

* * * * * * * * * *

٤ - (فالهلالُ المنيفُ والبدرُ والفَرْ قَدُ والصُّبحُ والثَّرى والماءُ)

٥ - (والثُّريَّا والشمسُ والنارُ والنَّثْ رةُ والأرضُ والضُّحى والسماءُ)

٦ - (هذه كلُّها لربِّك ما عا بَكَ في قول ذلك الحكماءُ)

لما قال في البيت المتقدم: إن الأشياء كلها لله تعالى؛ فمذكراتها عبيد، ومؤنثاتها إماء، أتبع ذاك ببيتين نظم أولهما من أشياء كلها مذكرة، والثاني من أشياء كلها مؤنثة.

والمنيف: المشرف المرتفع.

والسماء التي تظل الأرض مؤنثة في قول جمهور النحويين، وقد زعم بعضهم أنها تذكر، واحتج بقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾ [المزمل: ١٨]، وهذا عندنا إنَّما جاء على معنى النسب؛ أي: ذات انفطار، كما قالوا: امرأة عاشق، أو عاقر؛ أي: ذات عشق وعقر، ويجوز أن يكون ذكَّرها على معنى السقف، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ [الأنبياء: ٣٢]، وعلى هذا يتأول بيت الفرزدق[١]: [الوافر]

فلو رفع السماءُ إليه قوماً   لَحِقنا بالسماء مع السَّحاب

وأما السماء الذي يُراد يراد به المطر، فذكر بعض البغداديين أنه مذكر، واحتج بجمعهم إياه على أَسْمِيَة، ولو كان مؤنثاً، لقيل في جمعه: أَسْمٍ، وكان الأخفش يراه مؤنثاً، ولا يرى في جمعهم إياه على: أَسْمية؛ دليلا على التذكير؛ لأنهم قد قالوا: جَبِين وأجبُن، فجمعوه على أفعُل، وهو مذكر، قال رؤبة[٢]: [الرجز]

إذا رمَى مجهوله بالأجْبُن

وقالوا: طحال وأطحل، وهو مذكر، وكما جمعوا الجبين والطحال على: أجبُن وأطحُل، والقياس: أجبنَةٌ، وأطحلة، كذلك جمعوا السماء الذي هو المطر على أسمِية، وكان القياس أن يقال: أسْم، ويقوي قول من قال: إنه مذكر، قول الشاعر[٣]: [الوافر]

إذا سقط السماءُ بأرض قومٍ   رعيناهُ وإن كانوا غِضَابا

****

٧ - (خَلِّني يا أخيَّ أستغفرُ اللَّـ   ـهَ فلم يَبق فيَّ إلا الذَّماءُ)

---

(١) انظر: نهاية الأرب ١/٢١.

(٢) انظر: المخصص لابن سيدة ٥/١٤٦.
جمع (جنيناً) على (أَجْنُن)، وكان حقُّه (أَجِنَّة)؛ لأنَّ (أَفْعُلا) بابه المؤنث، نحو: عُقَاب، وأَعْقُب، وعَنَاق وأَعْنُق. وزعموا أن بعضهم قال: طِحَال، وأَطْحُل.

(٣) انظر: خزانة الأدب ٩/٢٣٦.

٨ - (ويقال الكرامُ قولا وما في الـ عَصْر إلا الشخوصُ والأسماءُ)

٩ - (وأحاديث حبَّرتها غُواةٌ وافترتها للمكسب القُدماءُ)

الذَّماء: بقية النفس.

قال أبو ذؤيب يذكر القانص والحمير[1]: [الكامل]

فأبدَّهُنَّ حُتوفَهنَّ فهَارِبٌ بذَمائه أو ساقطٌ مُتَجَعْجِعُ

والعَصْر: الدَّهر، وفيه ثلاث لغات:

١ - عُصُر: مضموم العين والصاد.

٢ - وعُصْر: مضموم العين ساكن الصاد.

٣ - وعَصْر: مفتوح العين ساكن الصاد.

والتَّحبير: التحسين والتزيين.

والغواة: الضُّلال، واحدهم: غاوٍ.

يقول: عملت القدماء أحاديث في الجود والكرم، لم يكن منها شيء بموجود، توصلا بذلك إلى نيل المكاسب، وحثاً للملوك على بذل الرغائب.

١٠ - (هذه الشُّهبُ خِلتُها شَبكَ الدَّهـ ـر لها فوق أهلِه إلماءُ)

يقال: ألمأ الصائدُ على الصيد: إذا ألقى عليه الشبكة.

يقول: الفلك محيط بالخلق، والخلق في قبضته لا يقدرون على الخروج منه، فكأنه لما فيه من النجوم المشتبكة، في شبكة أرسلها قانص على صيد، فهو يضطرب فيها، ولا يستطيع التخلص منها.

١١ - (عجباً للقضاء تَمَّ على القو مِ فَهَمَّت أن تُبسَلَ العُلَماءُ)

١٢ - (أوَ ما يُبصرون فعلَ الرَّدى كيـ ـف تَبِيدُ الأصهار والأحماءُ)

يقال: رَدِيَ الشيء يردَى ردًى، وباد يبيد بيداً: إذا هلك.

والعرب تختلف في الواحد من الأحماء:

---

(١) ديوان الهذليين: (١/ ٩).

١ - فمنهم من يقول: حَموك في الرفع، وحماك في النصب، وحَمِيك في الخفض.

٢ - ومنهم من يُجْرِيه مجرى المقصور، فيجعله بالألف على كل حال.

٣ - ومنهم من يهمزه ويعربه بالحركات، فيقول:

حَمُؤك، وحَمأك، وحمِئك.

٤ - ومنهم من يجريه مجرى: يد، ودم؛ فيقول: حَمُك، وحَمَك، وحَمِك.

١٣ - (غلبَ الجهلُ منذ كان على الخلْـ ـقِ وماتت بغيظِها الحُزماءُ)

١٤ - (فارقُبي يا عصماءُ يوماً ولو أنَّـ ـك في رأسِ شاهقٍ عَصماءُ)

عصماء: اسم من أسماء النساء، وغرضهم في تسمية المرأة به أنها ممتنعة ممن يرومها، كامتناع الأروية العصماء، وهي: البيضاء اليدين، وكل أروية كذلك، وقيل: هي التي تعتصم بالجبال فلا تُنال، قال الشاعر:

إن عصماء إن ترمها كعصمـ ـاء سمت في الذُّرى فليس تُنالُ

وعلى هذا المعنى سَمُّوا المرأة أروى، قال الطرماح[1]: [الوافر]

ومـا أَرْوَى وإن كَـرُمَت عَلَينَا بأدنى من موقَّفَةٍ حَرُونِ

تطيفُ بها الرماة وتَتَّقِيهم بأوعالٍ معطفة القرونِ

فأراد أبو العلاء: أن الدهر يهلِك كل عزيز ممتنع، ولم يختص عصماء دون غيرها، وفي الكلام محذوف تقديره: فارقبي يا عصماء يوماً تهلكين فيه؛ فحذفه للعلم به.

والشاهق: الجبل العالي.

١٥ - (وأرى الأربعَ الغَرائزَ فينا وهي في جُثَّةِ الفتَى خُصَماءُ)

١٦ - (إن تَوافَقْن صحَّ أو لا فما ينـ ـفكُّ عنها الإمراضُ والإغماءُ)

الغرائز: الطباع، واحدها: غريزة.

(١) انظر: الديوان ١/١٧٨.

يقول: الإنسان مركب من طبائع أربع متضادة، تتغالب في جسمه، فيصح عند اتفاقها، ويمرض أو يهلك عند اختلافها، فكيف يرجو البقاء من هو مؤلف من أضداد متنافرة، ونقائض متعادية متغايرة، وهذا المعنى أراد القائل بقوله، وإن كان لم يصرح بذكر الطبائع المختلفة[1]: [الطويل]

إذا بلَّ مِنْ داءٍ به ظن أنَّه نَجَا وبه الداءُ الذي هو قاتلُهُ

- وقال أبو عمرو الشيباني: يقال: رجل غمَى من الوجع، ورجُلان غَميان، ورجال غَمًى، وأغماء، وقد غُمِيَ عليه فهو مَغْمِيٌّ عليه.

- وقال أبو الحسن بن كيسان: غَمي: مصدر، ويجوز أن يقال في التثنية: رجلان غَمًى، كما يقال في الجمع، ومن ثنَّاه وجَمَعه أخرجه مخرج الاسم.

- قال: وما حكاه أبو عمرو من قولهم: غُمِي عليه، لغةٌ ضعيفة، وأفصح منها: أُغْمِي عليه، وهو مُغمًى عليه.

١٧ - (ووجدتُ الزَّمانَ أعجمَ فَظًّا وجُبارٌ في حُكمها العَجْمَاءُ)

الفظُّ: القاسي القليل الرحمة.

والجُبار: الهدر الذي لا دية فيه ولا قَود.

يقول: الزمان أعجم، وقد جرت أحكامنا بأن جَرح العجماء جُبار، فليس ينبغي لنا أن نلوم الزمان على ما يحدثه فينا، ونطالبه بما ناله منا، وهذا نحو قول الأفوه الأوْدي[2]:

حكم الدهر علينا أنه طَلَفٌ ما نالَ منا وجُبار

والعجماء التي جاء الحديث بأن جَرحها جُبار: هي البهيمة، سُمِّيَت عجماء؛ لاستعجامها عن الكلام.

١٨ - (إن دُنْياكَ من نهارٍ وليلٍ وهي في ذاكَ حيَّةٌ عَرْمَاءُ)

الحية العُرماء: هي التي فيها سواد وبياض، وكذلك هي من الشاة.

---

(١) انظر: الجليس الصالح ١/٣٤٧.

(٢) انظر: أدب الخواص ١/١١٩. الجبار: الهدر، يقال ذهب دمه جبارا.

وقال الخليل: العُرمة: بياض يكون بمَرمَّة الشاة، وشاة عَرماء. والعُرْم: الحيات المنقطة بالسواد والحمرة، وقال الهذلي[(١)]: [الطويل]

أبا معقل لا تُوطِئَنْكَ بغاضتي رؤوسَ الأفاعِي في مَراصدها العُرْمِ

شبَّه الدنيا لاختلاف الليل والنهار بالحية العرماء، وهو منظوم من قول الحكماء: مثلُ الدنيا مثل الحية: ليِّن مسُّها، قاتل سمُّها، يَحذرها العاقل، ويَهوي إليها الجاهل.

١٩ - (والبَرايا حازُوا ديونَ منَايا سوفَ تُقضَى ويَحضُرُ الغُرَماءُ)

البرايا: جمع بريَّة، وهي: الخلق، وهي مشتقة من البرى، وهو التراب؛ لأنها خُلقت منه، وقيل: هي من برأ الله الخلق يبرؤهم، وأصلها الهمز فَخُفِّفَت همزتها، وهذا نحو قول لبيد[(٢)] ويُروى للبعيث: [الطويل]

وما المال والأهلون إلا وديعةٌ ولا بدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودَائِعُ

* * * * * * * * * *

٢٠ - (وَرَدَ القومُ بَعْدَ مَا ماتَ كعبٌ وارْتَوى بالنَّمير قومٌ ظِماءُ)

النمير: الماء العذب الناجع في البدن، وقيل: هو الناجع في جسم شاربه، وإن كان غير عذب.

والظِّماء: العطاش، واحدهم: ظمآن، وظامئ، وأراد بـ (كعب): كعب بن مامة الإيادي، وكان أحد أجواد العرب، فخرج في بعض أسفاره ومعه رجل من النمر بن واسط، يقال له: شمر بن مالك، وقال كراع: اسمه حُنَيف، وقيل: هنب بن قاسط، ويدل على هذا قول الفرزدق[(٣)]: [الطويل]

---

(١) انظر: المعاني الكبير ١/١٥٩، والمحكم ٢/١٤٦.

(٢) انظر: ديوان لبيد (١/٤٥) وتاريخ النقد الأدبي عند العرب (١/٢٣٦) والوساطة بين المتنبي وخصومه (١/٥٨) والحماسة البصرية (١/١٢١) ومحاضرات الأدباء (١/٤٨٤) والشعر والشعراء (١/٥٣) ولسان العرب (٤/٦٠١) والإيضاح في علوم البلاغة (١/٢٠٥) وأسرار البلاغة (١/١٠١) والصناعتين (١/٢٣٦) وخزانة الأدب (٥/١١٥) ونهاية الأرب (٣/٦٤).

(٣) انظر: الديوان ٢/٢٩٨.

وكنا كأصحاب ابن مامةَ إذ سَقَى أخا النَّمر العطشانَ يوم الضَّجاعِمِ

فقلَّ ما كان معهما من الماء فَتَصَافناه، والتَّصَافُن: أن يُطرح في الإناء حجر، يقال له: المَقْلة، ثم يُصب عليه من الماء ما يغمره؛ لئلا يتغابنوا، ثم يدفع إلى كل واحد من المتصافنين حظه منه، فكان النمر يشرب نصيبه، فإذا أخذ كعب نصيبه ليشربه، قال له هنب: اسق أخاك النمر؛ فيؤثره على نفسه، حتى جهد كعب، ورفعت له أعلام الماء، فقيل له: رِدْ كعب - ولا ورود به - فمات عطشاً، ففي ذلك يقول أبو دؤاد الإيادي[1]: [البسيط]

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له رِدْ كعبُ إنك ورادٌ فما وَرَدَا

فأراد أبو العلاء: أن رفاهية العيش يحرمها الكرام والفضلاء، ويحظى بها اللِّئام والأغبياء، كما مات كعب شوقاً إلى الماء، ورُوي منه غيره، ونحو منه قول الآخر:

قوم يمصُّون السمادَ وآخرون نحورهم في الماء

وهذا البيت من شاذ الكامل؛ لأنه مخمس، وحكم الكامل أن يكون مسدساً أو مربعاً، قال أبو نواس[2]:

كفَى حزناً أن الجواد مُقتَّرٌ عليه ولا معروف عند بخيل

* * * * * * * * * *

٢١ - (ولو أن الأنامَ خافُوا من العُقْـ ـبى لما جارَت المياهَ الدِّماءُ)

٢٢ - (أجدَرُ الناس في العواقبِ بالرَّحمـ ـةِ قومٌ في بدئِهم رُحَماءُ)

الأنام: الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠].

يقول: لو خاف الناسُ ما خُوِّفوا به في الشرائع من سوء العُقبى، لم يتفانوا على الدنيا، حتى تجري دماؤُهم جري المياه.

وقوله: (أجدر الناس)؛ يريد: أحقهم وأولاهم، يقال: فلان جدير بكذا وكذا،

---

(١) انظر: السمط: ١/٨٤٠، والمعاني الكبير ١/٨٥١، والأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٦، واللسان (وقد، روى).

(٢) انظر: زهر الآداب ٢/٢٨٩.

وقد جدر جدارة.

يقول: أحق الناس بالرَّحمة في أخراه، من كان رحيماً في دنياه.

٢٣ - (وغَضِبنا من قول زاعمٍ حقٍّ أنَّنا في أصُولنا لُؤَماءُ)

يقول: لشدة إعجابنا بنفوسنا وجهلنا، نغضب مِنْ قول مَنْ عابنا بلؤم أصلنا، وهو قد زعم حقًّا، وقال صدقاً؛ لأننا قد خُلقنا من نطفة قَذِرة، تضمنتها أرحام وضرة، وكأنه ذهب إلى قول عليٍّ رضي الله عنه: (ما لابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه).

ونظمه أبو العتاهية، فقال[1]: [السريع]

ما بالُ من أوَّله نطفةٌ وجيفةٌ آخره يفخرُ

* * * * * * * * * *

٢٤ - (قَرَمَتْنَا الأيامُ هل رثَتِ النَّحامَ لمَّا ثوى بها قَرَمَاءُ)

القَرَم: الأكل، يقال: قَرِمت البهيمة، إذا تناولت النبت بفيها، وقَرِمت الظبية: إذا رعَت أغصان الشجر.

وقرماء: موضع.

والنَّحام: فرس السُّليك ابن السُّلَكة السعدي، وكان قد مات بقرمَاء، ويقال: بل نحره لأصحابه، فقال يرثيه[2]: [الوافر]

كأن قوائم النَّحَّام لمَّا تحمَّل صُحْبَتِي أُصُلا مَحارُ

على قَرَماء عاليةً شَواهُ كأن بياضَ غُرَّته خِمارُ

يقول: قَرَمتنا الأيام ولم تَرْث لنا، كما لم ترث قرماء للنَّحَّام، حين مات بها.

ويقال: ثَوى بالثاء معجمة بثلاث، وتوى بالتاء معجمة باثنتين، وكلاهما مفتوح

(١) انظر: مختصر المعاني (١/٣٩٤) والإيضاح في علوم البلاغة (١/٣٨٦) وشرح نهج البلاغة (١٣/١٤٩) والكامل (٢/١٠) وتحرير التحبير (١/٩٣) والازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار (١/١٩).

(٢) انظر: الكامل ٣/٥٣.

الواو: إذا مات، فإذا كسرت الواو؛ فهو بالتاء معجمة باثنتين لا غير.

٢٥ - (عَالَمٌ حائرٌ كطير هواءٍ وهَوافٍ تَضُمُّها الدَّأماءُ)

يعني بالهوافي: السمك ونحوها مما يعوم في الماء، وكلُّ شيء خفَّ واضطرب، فقد هفا، يقال: هفت الريشة والصوفة، إذا هبت عليها الريح فلم تستقر، وهفا الظليم: إذا عدا.

والدَّأماء، بتخفيف الميم وبتشديدها: أحد أبواب جحر اليَربُوع، قال الأفوه: [السريع]

واللَّيلُ كَبَ مُسْتَشْعِرٌ مِن ثوبه لوناً كلون السُّدوسِ

****

٢٦ - (وكأنَّ الهمامَ عمرَو بن دَرْماءَ فلَتْهُ مِن أُمِّه دَرْماءُ

عمرو بن درماء: رجل من ثُعل قد ذكرناه، وهو الذي قال فيه امرؤ القيس[1]:

فهل أنا ماشٍ بين شَوْطٍ وحيَّةٍ وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شَمَّرَا

وعَمرو بنَ درماءَ الهُمامَ إذا مشَى بذِي شُطَب عَضْبٍ كَمِشية قَسْوَرَا

وفلته: فطمته عن الرضاع.

والدَّرمَاءُ: الأرنب، سميت بذلك؛ لمقاربتها الخطو إذا مشت، يقال: دَرِمت تَدْرِم.

والهمام: الملك الذي يفعل ما يهم به.

وقيل: هو العظيم الهمة، أراد أن الدهر لم يرع عمرو بن درماء لعزته، بل كان عنده كابن أرنبٍ درماء في حقارته، والمثل بالضعف يُضرَب بالأرنب.

قال الأعشى[2]: [الطويل]

أَراني لَدُن أن غابَ رَهْطي كأنما يَراني فيكم طالبُ الضيم أرنبَا

---

(١) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٤٧/١.

(٢) انظر: الديوان ١٥/١، والخزانة ١٠٣/٧، وأساس البلاغة ١٨٥/١، وهمع الهوامع ٢٢١/٢.

وقال أبو الطيب المتنبي[1]: [الوافر]

أَرانــب غيــر أنهــم ملــوكٌ مفـــتَّحةٌ عـــيونُهم نِـــيامُ

وخَصَّ الأرنب الدرماء بالذكر، وإن كان غيرها أضعف منها، طلباً للتجنيس والصنعة.

٢٧ - (وعـرانا علـى الحُطـامِ ضِـرابٌ وطِعـــانٌ فـــي باطـــلٍ ورِمَـــاءُ)

يقال: عراه يعروه، واعتراه يعتريه، إذا غشيه وأَتاه، وعرته الحمَّى واعترته: إذا أرعدته، والعُرَواء: الرعدة، وقد يكون ذلك من الحرص على الشيء، قال زهير[2]: [الطويل]

فبتـــنا غُـــراةً عـــند رأس جَـــوادِنَا يُـــزاولنُا عـــن نفـــسه ونُـــزَاوِلُه

قال أبو عبيدة: أراد أنهم باتوا وبهم عَرواء، من الحرص على الصيد، وأصل الحُطام، ما تكسر من النبت وتحطم، فشبه به ما لا طائل له من الأمور.

٢٨ - (أســودُ القلــب أســودٌ فمتــى مــا تُـــصغ أُذنـــي فأذنُـــه صَـــمَّاءُ)

أسودُ القلب، وسوادُه، وسويداؤه: العَلَقة السوداء التي فيه.

ويقال لها أيضاً: الرُّوع، والمُهجة، والتَّامُور، والجلجلان. والأسود الثاني: ضرب من الحيات، يقال له: أسود سالخ، ويقال للأنثى: أَسْودَة، ولا توصف بـ: سالخة.

وفي بعض النسخ: أسودُ القلبِ أَرْقَم، والأول أجود في صنعة الشعر؛ لأن فيه تجنيساً.

والصماء من الحيات: التي لا تجيب الراقي.

يقول: اسودَّ قلبي، لا يقبل موعظةَ الواعظ، كما لا يقبل الأسْودُ من الحيَّات رُقية الرَّاقي، فإذا أصغت أذني إلى الموعظة، فأذنه صماء لا تصغي إليها.

٢٩ - (والـبَهارُ الـشَّميمُ تحمـيه مـن وَطْ ءِ مُعادِيـــكَ أَرنـــبٌ شَـــمَّاءُ)

(١) انظر: تفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب ٩١/١.

(٢) انظر: البصائر والذخائر ٦٩/١.

البهارُ: نَور معروف.

والشَّميم: المشموم، وهو فعيل بمعنى مفعول.

والأرنب هاهنا: جمع أرنبة، وهي طرف الأنف.

وأصل الوطء في القَدَمِ، ثم يُسْتَعْمَل بمعنى الإذلال للشيء والقهر له، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ** "[1].

وكقول الحارث بن وعْلة الذُّهلي[2]: [الكامل]

وطئتنا وطْأً على حَنَقٍ   وطْءَ المقيَّد نابتَ الهَرْمِ

والشَّمم في الأنف يُستعمل على معنيين:

أحدهما: يُراد به استواءُ قصبة الأنف، وإشراف في أرنبته.

والآخر: أن يستعمل بمعنى: العزة والنخوة.

يقال: أشمَّ بأنفه: إذا تكبر، وأصل ذلك: أن الناقة تعطف على البوِّ، فربما رئمته، وشمته، ودَرَّت عليه فانتفع بلبنها، وربما شعرت الناقة بأن ذلك خديعة تخدع بها لينال لبنها، فأشمت بأنفها ولم ترأمه، فضرب الرِّئمان مثلا للذل، والإشمام مثلا لعزة النفس، وقد أوضح هذا أبو تمام بقوله[3]: [البسيط]

تُشِمُّ بَوَّ الصِّغارِ الأنفَ ذَا الشمم

ومعنى بيت المعرّي: أنه خاطب الدهر، فقال: بَهارك الشميم، قد استبدت به أنوف اللئام والأغبياء، تشمه وتتمتع به، ولا حظ في شمِّه لأنوف الكرام والفضلاء، وضرب ذلك مثلا لاستبداد الجُهَّال بنضرة العيش دون العلماء، وكان القياس أن يقول: أرنبٌ شُمّ؛ لأن أرنباً: جمع أرنبة، ولكن العرب تجري جمع مالا يعقل مجرى الواحدة من المؤنث، فيقولون: الجمال ذهبت والخيل أغارت.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦٧/١، رقم ٦٧٥).

(٢) انظر: ديوان الحماسة ٦٥/١، وسمط اللآلئ ١٧٠/١.

(٣) انظر: المثل السائر ٢٤٥/١.

وحكى أبو الحسن الأخفش أن ذلك قد يُستعمل فيمن يعقل، فيقال: النساء قامت، وأنشد[١]: [الوافر]

طردنا الخيلَ والنَّعَمَ المندَّى وقلنا للنِّساء بها أقيمي

والأرنب أيضاً: الأكَمة والهضبة، قال الشاعر:

قَوْدَاء يمْلِكُ رَحلَها مثلَ اليتيم من الأرانبْ

وقال آخر[٢]:

كما قال سعد لابنه إذ يقُوده أصعصع جنِّبْني الأرانب صَعْصَعَا

فقد يمكن أن يكون أراد بأن بَهارَك أيها الدهر في أكمة شماء لا يوصل إليه، فيكون كقول إحدى صواحب أم زرع: زوجي لحم جمل غث على جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقى.

والأرنب، أيضاً: ضرب من الحلي يصاغ على شكل الأرنب، ولا مدخل له في هذا البيت، قال رؤبة[٣]: [الرجز]

وعَلَّقت من أرنبٍ ونخْلِ

* * * * * * * * * *

٣٠ - (قد رمى نَابِلٌ فأنمى وأصْمَى ولِيَاليكَ مالها إنْماءُ)

يقال رجل نابل ونبَّال: إذا كان معه نَبْل، فإن كان يعملها فهو: نابل لا غير.

ويقال: رمى الصيد فأصمَى، إذا أصاب مقتله، فمات في موضعه.

ورمى فأنمى: إذا لم يصب مقتله، فنهض بالسهم، وفي الحديث: " **كُلْ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَا أَنْمَيْتَ** "[٤].

---

(١) انظر: القرط على الكامل ١٢٣/١.

(٢) انظر: رسالة الصاهل والشاجح ٦٣/١.

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٦٣/١٠.

(٤) أخرجه الطبراني (٢٧/١٢، رقم ١٢٣٧٠)، والبيهقي (٢٤١/٩، رقم ١٨٦٨٠). قال الهيثمي (١٦٢/٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبادة بن زياد بفتح العين، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه موسى بن هارون وغيره.

=

٣١ - (إن ربَّ الحِصْنِ المَشِيد بتَـيْما ءَ تَوَلَّـى وخُلِّفـت تـيْمَاءُ)

يريد بالحصن المشيد: الأبلق.

وربُّه: السموءل بن عادياء، وكان له حصنان، يقال لأحدهما: (الأبلق)، وللآخر: (مارد)، وسُمي (أبلق)؛ لأنه بُني من حجارة بيض وسود، وفيهما جرى المثل، فقيل: (تمرَّد مارد وعزَّ الأبلق).

وقد ذكر الأعشى الأبلق في قوله[1]: [البسيط]

كُـن كالـسموءَل إذ سـار الهُمَـامُ لَـهُ فـي جَحَفـلٍ كـسَوَادِ اللَّـيلِ جَـرَّارِ

بالأبلَـق الفـرد مـن تَـيمَاء منـزلَه حـصنٌ حَـصينٌ وجـارٌ غيـرُ غـدَّارِ

والمشيد: المبني بالشِّيد، وهو: الجِص، يقال: شاد البناء يشيده شيداً.

٣٢ - (أومـأت للحَـدَّاء كـفُّ الثريَّا ثُـمَّ صُـدَّ الحـديثُ والإيْمـاءُ)

يقال: أومأ إيماءً، وأوبأ إيباءً: إذا أشار إلى قدامه وإلى خلفه.

وقال بعض اللغويين: الإيماء إلى قدام، والإيباء إلى خلف.

والحَدَّاء: الحادي الكثير الحُداء للإبل؛ لأن فعَّالا من أبنية المبالغة، كما يقال: ضَرَّاب لمن أكثر الضَّرب، وقتَّال لمن أكثر القتل، والعرب تسمي الدَّبَران: الحادي، والحدَّاء؛ لأنه يتبع الثُّريا ومعه قلاص يحدُوها، وهي الفتية من الإبل، واحدتها: قَلُوص.

والعرب تزعم أن الدَّبَران خطب الثريا، وساق إليها عشرين كوكباً مَهْراً لها، وأن العَيُّوق عاقها عن نكاحه، فسموه العيُّوق، فهو يتبعها وهي لا تقبل عليه، ويسمون هذه النجوم القِلاص والقَلائص.

قال طفيل[1]: [البسيط]

=

ومن غريب الحديث: "كل ما أصميت ودع ما أتميت" أى كل الصيد الذى مات بين يديك واترك ما جرح ومات بعيداً عنك.

(١) انظر: الديوان ٢٢٩/١.

أمَّا ابنُ طَوقٍ فَقَد أَوفَى بِذِمَّتِهِ ... كما وفى بقِلاص النَّجم حَادِيهَا

والنجم هاهنا: الثُّريَّا.

وقال ذو الرمة[2]: [الطويل]

يَدِفُّ عَلَى آثَارِهَا دَبَرانُها ... فَلا هُوَ مَسْبُوقٌ ولا هُوَ يُلحقُ

بعشرين من صُغرى النجوم كأنَّها ... وإيَّاهُ في الخَضْراءِ لو كان يَنْطِقُ

قِلاصٌ حَداها راكبٌ متعمِّمٌ ... هجائنُ قَدْ كادت عليه تَفَرَّقُ

فأراد المعري: أن أهل الدنيا يُلِحُّون في اتباعها وطلبها، وهي تُدبر عنهم، كما يلح الدَّبَران في اتباع الثريا، وهي تصدُّ عنه، ولا تقبل عليه.

٣٣ - (شَهِدَتْ بالمليكِ أنجمُها السـ ... ـتَّةُ ثم الخضيبُ والجَذْمَاءُ)

في بعض النسخ: (الستة)، وفي بعضها: (السبعة) وهو المعروف.

ويدل على ذلك ما رُوي عن ابن سيرين: أن امرأة قالت له: رأيت البارحة فيما يرى النائم القمر قد دخل في الثريَّا، وسمعت قائلا يقول لي: ائتي ابن سيرين فقصِّي عليه.

فقال ابن سيرين: إني سأموت إلى سبعة أيام، فكان كذلك.

وللثريا كفَّان: يقال لأحدهما: الكف الخضيب، وتسمى أيضاً المبسوطة، وهي آخذة نحو الشمال، وتسمى أيضا: سَنام الناقة.

والكف الثانية، تسَمى: الجَذماء، وهي آخذة نحو الجنوب:

١ - قال أبو حنيفة: سُميت جَذماء؛ لقصرها، وذلك أنها لا امتداد لها.

٢ - وقال غيره: سُمِّيَت جذماء؛ لبعدها عن الثريا، فكأنها منقطعة عنها؛ لأن الكف الجذماء هي: المقطوعة.

وإلى هذا المعنى الثاني ذهب المعري في قوله يصف الثريا: [الوافر]

=

(١) انظر: الديوان ١/١١٣.

(٢) انظر: الديوان ١/١٠٥.

كـــأنَّ يميـــنها سَـــرَقَتْكَ شـــيئاً ومقطـــوعٌ علـــى الـــسَّرق البـــنانُ

****

٣٤ - (فَهِمُ الـناسِ كالجهـول ومـا يَظْـ فَـــرُ إلا بالحَـــسْرةِ الفُهَمَـــاءُ)

٣٥ - (تَلتقـــي فـــي الـصَّعيد أُمٌّ وبـــنتٌ وتَـــساوى القَـــرْنَاءُ والجَمَّـــاءُ)

الصعيد: القبر.

قال الشاعر[1]:

أضـحت أمـيمةُ معمـوراً بهـا الـرَّجَمُ لقَـى صـعيدٍ علـيه التـربُ مـرتَكِمُ

والصعيد، أيضاً: وجه الأرض.

والقرناء: الشاة التي لها قرنان.

والجماء: التي لا قرنين لها؛ فضرب القرناء مثلا لمن يدفع عن نفسه، والجماء مثلا لمن لا دفاع عنده.

٣٦ - (وأنـــيقُ الـــربيع يُدركُـــه القَـــيـ ـــظُ وفـــيه البيـــضَاءُ والـــسَّحْمَاءُ)

الأنيق: الذي يعجب من نظر إليه.

والقيظ: أشد الحر.

والسَّحماء: السوداء.

يريد أن الدهر لا يبقي على ذي شباب، ولا على ذي شيبة.

٣٧ - (وطَريقِـــي إلـــى الحِمَـــام كَـــريةٌ لـــم تُهَـــبْ عـــندَ هَـــولِه الـــبَهْمَاءُ)

٣٨ - (ولَـــو أنَّ البـيدَاء صـارمُ حـربٍ وهـــي مـــن كـــلِّ جانـــبٍ صَـــرْمَاءُ)

البهماء من الفلوات: المفازة التي لا ماء فيها.

والأيهم من الجبال: الصعب المرتقَى.

والبيداء: الفلاة التي تُبيد من سلكها.

والصَّرْماء: التي لا ماء فيها.

---

(١) البيت لإسحاق بن خلف كما في الحماسة البصرية ١/١١٠.

قال المرار[1]: [الوافر]

علـى صَـرْمَاء فـيها أصْـرماها وخِـرّيتُ الفَـلاةِ بهـا مَلـيلُ

وشبه البيداء لما فيها من لَمَعان السراب، بصارم قد سُلَّ بها.

يقول: ركوب طريق الحمام أهولُ من ركوب هذه الفلاة على هولها.

٣٩ - (كيفَ لا يُشْرِكُ المضِيقين في النَّعْـ ـمَـةِ قـومٌ علـيهمُ نَعْمَـاءُ)

المضيق: الذي ضاق عليه حاله، يقال: أضاق الرجل وأعسر، بمعنى.

(٤) تَواصَلَ حبلُ النَّسلِ مَا بَينَ آدمٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (تَواصَلَ حبلُ النَّسلِ مَا بَينَ آدمٍ وبيني ولـم يُوصَـل بِلامـيَ بـاءُ)

الباء، والباه، والباءة: النكاح.

قال عمرو بن لجأ[2]:

يُعـرسُ أبكـاراً بهـا وعُنِّـسا أحـسن عُـرس بـاءةً إذ أعرسـا

وفي الحديث: " **عليكم بالباء** "، ويُروى: " **عَلَيْكُمْ بِالْبَاءَةِ** "[3].

واللام هاهنا: الشخص.

واللام في غير هذا الموضع: السهم.

واللام، أيضاً: جمع لأمة، وهي: الدرع، وأصله **الهمز**، ثم تخفف.

فأما اللام الذي يراد به الشخص، واللام الذي يراد به السهم، فلا أصل لهما في

---

(١) انظر: إصلاح المنطق ٣٩٥/١، والمعاني الكبير ١٤٨/١.
نسب للمرار الفقعسي، وقيل: لمالك بن نويرة.

(٢) انظر: اللسان والتاج بوأ.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٣٧/٨، رقم ٨٢٠٣) قال الهيثمى (٢٥٢/٤): رجاله ثقات. والضياء (٢٢٤/٥، رقم ١٨٥٣) وقال: إسناده صحيح. وأخرجه أيضاً: الديلمى (٢١/٣، رقم ٤٠٣٨).

الهمز، قال امرؤ القيس[1]: [السريع]

نَطعنُهُم سُلكى ومخلوجةً كرَّك لامَين على نابل

وقال أبو العلاء في رثائه لأمه: [الكامل]

كَلامة فارسٍ يُرمَى بلام

وإنما أراد بقوله: (تواصل حبل النسل ما بين آدم): أنَّ الناس رغبوا في التناسل على قدم الزمن، وأنه زهد في ذلك، لعلمه بالدهر، واطلاعه على حقيقة الأمر، وهو نحو من قول أبي الطيب[2]: [الطويل]

وما الدهرُ أهلٌ أن تؤمِّل عنده حياةٌ وأن يُشتاق فيه إلى النَّسلِ

وقال في قصيدة أخرى[3]: [الكامل]

في الناسِ أمثلةٌ تَدُورُ حَياتُهَا كَمَماتِهَا ومَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

---

(١) قوله: (سلكى)؛ أي: طعناً مستوياً. وقيل: (السلكى) على القصر أمام وجهك.
و(المخلوجة): المعوجة عن يمين وشمال. وقيل: عن ناحية اليمين وناحية الشمال.
وقوله: (كرك لأمين)؛ أي: ردك لأمين، وهما السهمان على من يرمي.
يقال: إذا ألقيتهما لم يقعا مستويين، وربما استوى أحدهما وتعوج الآخر. ويقال: (سهمٌ لأمٌ)، إذا كان عليه ريشه.
قال الوزير أبو بكر: وتحدث الأصمعي عن أبي عمرو، وقال: كنت أسأل منذ ثلاثين سنة عن هذا البيت، فلم أجد أحداً يعلمه، حتى رأيت أعرابيًا بالبادية فسألته عنه، ففسَّره لي، وقال العجاج: حدَّثتني عمتي وكانت من بني دارم، قالت: سألت امرأ القيس - وهو يشرب مع علقمة بن عبدة - ما معنى قولك: (كرك لأمين)؟
قال: مررت بنايل، وصاحبه يناوله الرسن لؤاما وظهاراً، فما رأيت أسرع منه، فشبهت به.
وقال القتيبي: إنما هو (كر كلأمين)؛ أي: تكرير كلام، بمعنى قول القائل للرامي: ارم، ارم؛ أي: ليس بين الطعن، والطعن إلا بمقدار ارم، ارم.
و(النَّابِل): صاحب النبل.
وقال زيد بن كِندة: يريد أنه يطعن طعنتين مختلفتين، ويوالي بينهما، كما يوالي هذا القائل بين هاتين الكلمتين.

(٢) انظر: الخزانة ١/١٩٤.

(٣) انظر: معجز أحمد ١/١٦٢.

هـبتُ الـنكاحَ حِـذَارَ نَـسلٍ مـثلَها حتـى وَفَـرتُ علـى النـساء بـناتِها

* * * * * * * * * *

٢ - (تَـثاءَب عمـرٌو إذ تَـثاءب خالـدٌ بِعَـدْوى فمـا أعدتنـيَ الـثُّؤبَاءُ)

هذا البيت مؤكد لما قبله في بيته الأول.

يقول: صحب الأخيارَ من الناس الأشرارُ، فأعْدوهم بفسقهم، وأكسبوهم من طبعهم وخلقهم، وسلمت أنا من عدواهم، لزهادتي من صحبتهم، واعتزالي إياهم.

والعَدوى: أن يصحب الصحيحُ المريض فيمرض بمرضه، أو يقارن الإنسان قرين سوء فينصرف إلى مذهبه، وضرب المثل بالثؤباء؛ لأن الإنسان إذا رأى من يتثاءب، تثاءب بتثاؤبه، وكذلك يقال في المثل: أعدى من الثؤباء.

قال الشاعر[(١)]:

أعـدى مـن الـثُّؤباء صـداقةُ الـسفهاءِ

وقد قال أبو الطيّب المتنبي في هذا المعنى، فأحسن كل الإحسان، وهو قوله في ابن العميد[(٢)]: [الطويل]

فتًى فاتَـت العَـدوى مـن الـناس عَيـنُه فمـا أرمَـدتْ أجفانَـهُ كَثْـرَةُ الـرُّمْد

وخـالَفهم خَلْقـاً وخُلْقـاً ومَوْضِـعاً فقـد جـلَّ أن يُعْـدَى بشيءٍ وأن يُعـدِي

* * * * * * * * * *

٣ - (وزَهَّدني في الناس مَعرِفتي بهم وعِلمِـي بـأن العالمَـين هَـبَاءُ)

الهباء: أصغر ما يكون من الغُبار الذي يُرى في ضوء الشمس، وهذا البيت موافق لرأي من يرى: أن الأجسام تتركب من أجزاء لا تتجزأ، فإذا اجتمعت

(١) انظر: جمهرة الأمثال ٥٩/٢، والدرة الفاخرة ٢٩٧/١، ٣٠٣، والمستقصى ٢٣٧/١، ومجمع الأمثال ٣٩٢/٢، والجمهرة ٢٦٣/١، ١٠١٦/٢، والمحيط ١٩١/١٠، والصحاح ٩٢/١ (ثأب).

(٢) انظر: معجز أحمد ٤٤٢/١.

وكشفت، ظهرت إلى الحواس، وإذا افترقت ولطفت، غابت عن الحواس، ويرون أن جرم العالم كلّه مركب من هذه الأجزاء، ولهم في ذلك شغَب طويل، وبينهم فيه اختلاف كثير.

(٥) قَدْ حُجِبَ النُّور والضِّياءُ

وقال أيضاً: [مجزوء البسيط]

١ - (قَدْ حُجِبَ النُّور والضِّياءُ وإنما دِينُنَا رِياءُ)

٢ - (وهل يجود الحَيَا أُناساً مُنْطَوِياً عَنْهُمُ الحَيَاءُ)

يقول: قد حجب عَنَّا نُور الهُدَى وضياؤه، فعَميت علينا الحقائق، وقلَّ فينا التَّقي والصادق، فنحن نُرائي الناس بأعمالنا، ولا نقصد وجه الله تعالى بشيء من أفعالنا.

والحيا: الغيث والخصب، مقصورٌ.

والحياء، بالمدِّ: الاستحياء.

٣ - (يَا عَالم السَّوء ما عَلمنا أن مُصَلِّيك أتقياءُ)

٤ - (لا يكذبنَّ امرؤٌ جهول ما فيك لله أولياءُ)

٥ - (ويا بلاداً مشَى عليها أولُو افتقارٍ وأغنياءُ)

٦ - (إذا قَضَى الله بالمخازي فكلُّ أهليك أشقياءُ)

٧ - (كَمْ وَعَظَ الواعِظُون مِنَّا وقامَ في الأرضِ أنبياءُ)

٨ - (فانصرَفُوا والبلاءُ باقٍ ولم يزل داؤكِ العياءُ)

٩ - (حُكْمٌ جَرى للإله فينا ونحن في الأصل أغبياءُ)

الداء العياء: الذي لا يُرى له دواء، وهو: الناجس، والنجيس أيضاً.

والأغبياء: جمع غبي، وهو الجاهل.

(٦) لو اتَّبعُونِي ويحَهُم لهديتُهم

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (لـو اتَّبعُونِـي ويحَهُـم لهديـتُهم إلـى الحـقِّ أو نهـجٍ لـذاك مُقَـارِبِ)

٢ - (فقـد عِـشْتُ حَتَّـى مَلَّنِـي ومَلَلْـتهُ زَمانـي ونَاجَتنِـي عـيون الـتَّجَارِبِ)

النهج، والمنهج: الطريق.

والمناجاة: المسارَّة، يقول: طالت صحبتي للزمان، حتى اطَّلعت على ما غاب عن الناس من سره، فلو أطاعوني لأخبرتهم بما عندي من حقيقة أمره، ولكنهم مفتونون بآرائهم، معجبون بأهوائهم، قد غُيِّبت عنهم الحقائق، واستوى عندهم الكاذب والصادق.

٣ - (إذَا حَانَ وقتي فالمثقَّفُ طاعِنِي بغيـر مُعـينٍ والمُهَـنَّدُ ضَـارِبِي)

المثقَّف: الرمح المقوَّم بالثقاف، وهي: الخشبة التي تُقَوَّم فيها الرماح.

والمُهنَّد: السيف المطبوع بالهند، وهو منسوب إلى الهند، وإن لم يكن فيه ياء النسبة، فقولهم: مهنَّد، بمنزلة قولهم: هنديّ؛ لأن التشديد قد يكون بمعنى النسب، كقولهم: شَجَّعت الرجل، إذا نسبته إلى الشجاعة، وجبَّنته، إذا نسبته إلى الجُبْنِ، وكذلك سرَّقته وفسَّقته، وقرأ بعض القراء[1]: (إنَّ ابنَكَ سُرِّق).

وقال تأبَّطَ شرًّا[2]:

ومـا ضـربُه هَـام العِـدا ليـشجَّعا

يقول: إذا انقضى أمر حياتي، وحانت منيتي ووفاتي، هلكت وإن لم يطعني طاعن

---

(١) قال أبو حاتم: ذكر قوم: (إن ابنك سُرِّقَ). قالوا: معناه: رمي بالسَّرَقِ. كما يقال: ظُلِّمَ فلانٌ وخُوِّنَ. قال: ولم أسمع له إسناداً. قال أبو جعفر: ليس نفيه السماع بحجة على من سمع. وقد روى هذا الحرف غير واحد، منهم: محمد بن سعدان النحوي في كتابه " كتاب القراءات "، وهو ثقة مأمون، وذكر أنها قراءة ابن عباس. قال أبو إسحاق: وقرئ: (إن ابنك سُرِّقَ) وهو يحتمل معنيين: أحدهما: علم منه السرق. والآخر: اتُّهِمَ بالسرق. [إعراب القرآن للنحاس ٢/٢١٣].

(٢) انظر: ديوان الحماسة ١/١٩٠.

برمح، ولم يضربني ضاربٌ بسيف، وهو ينحو نحو قول أبي الطيب[1]: [الطويل]

إذا مـا تأملـتَ الـزمانَ وصَـرْفَهُ　　تيَّقـنت أنَّ المـوتَ ضـربٌ مِـنَ القَـتْلِ

* * * * * * * * * *

٤ - **(وإنَّـا مـن الغَبـراءِ فَـوقَ مَطِيَّةٍ　　مُذلَّلَـةٍ مـا أمكـنت يَـدَ خـارِبِ)**

الغبراء: الأرض.

والخضراء: السماء.

يقال: ما أقلَّت الغبراء، ولا أظلت الخضراء مثل فلان.

والخارب: الذي يسرق الإبل خاصة، ولا يقال ذلك لغيره، قال الراجز[2]: [الرجز]

الخارب اللص يحب الخـاربا
وتلك قربى مثـل أن تناسبا
أن تشبـه الضرائب الضرائبا

والضرائب: الطبائع، جمع ضريبة.

يقول: نحن نركب من الأرض مطية لا يستطيع خاربٌ أن يسرقها فيريحنا منها.

٥ - **(فَمَنْ لِي بِأَرْضٍ رَحْبَةٍ لا يحُلُّها　　سـوايَ تُـضاهِي دارةَ المُـتقارِبِ)**

الرحبة: الواسعة.

ويُحلها: ينزلها.

وتضاهي: تماثل، وتشابه.

وأراد بقوله: دارة المتقارب: الدائرة الخامسة من دوائر العروض، وذلك أنها انفردت بجنس واحد من الشعر لا ينفك منها غيره، وسائر الدوائر ليست كذلك؛ لأن الدائرة الأولى: ينفك منها ثلاثة أجناس من الشعر، وهي: الطويل، والمديد، والبسيط.

والدائرة الثانية: ينفك منها جنسان، وهما: الوافر، والكامل.

والدائرة الثالثة: ينفك منها ثلاثة أجناس: الهزج، والرمل، والرجز.

---

(١) انظر: معجز أحمد ١/٢٣٣.

(٢) انظر: التمثيل والمحاضرة ١/٥٠.

والدائرة الرابعة: ينفك منها ستة أجناس، وهو: السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث.

وأما الدائرة الخامسة: فإنما ينفك منها جنس واحد، وهو: المتقارب، وهذا على رأي الخليل.

وقد حكى غير الخليل: أنه ينفك منها جنس ثان، سموه: المتدارك، وأما الخليل رحمه الله فإنه جعل هذا الجنس الثاني مهملا لم تستعمله العرب.

٦ - (فمَا للفَتَى إلا انفرادٌ ووحدةٌ إذا هو لم يُرزَق بلوغَ المآربِ)

٧ - (فحَارِبْ وسالِمْ إن أردت فإنَّما أخُو السِّلم في الأيام مثل المحاربِ)

المآربُ: الحاجات، واحدتها: مأرَبة بفتح الرَّاء، ومأرُبة بضمِّها، ويقال لها أيضا: أَرَب بفتح الهمزة والراء.

فأما الإرْب، بكسر الهمزة وسكون الراء، فإنه: العقل والدهاء.

والإرب أيضاً: العضو، يقال: قطَّعه إرْباً إرْباً.

وقد رُوي مثل ذلك في الحاجة.

وجاء في الحديث: " كَانَ أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ "[1].

والسَّلم والسِّلم، بفتح السين وكسرها: الصُّلح، وقرئ بهما جميعاً.

(٧) يقولُون صُنعٌ من كواكبَ سبعةٍ

وقال أيضاً:

١ - (يقولُون صُنعٌ من كواكبَ سبعةٍ وما هُو إلا من زعيمِ الكَواكِبِ)

٢ - (إذا رفَعت تلك المَواكبُ قسطلا فرافعُه للعينِ مُجرى المَواكبِ)

الزعيم هاهنا: الرئيس، وكل من تكفل بأمر وقام به، فهو زعيم به.

قال الأحيمر السعدي: [الطويل]

تُخَوِّفنِي الإعدامَ والبدوُ مُعرِضٌ وسَيفِي بأموال التِّجار زَعيمُ

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٦٨٠، رقم ١٨٢٦)، ومسلم (٢/٧٧٧، رقم ١١٠٦).

والقَسطل: الغُبار، ويقال له أيضاً: قَسْطلان، وقَسْطان، وكَسْطان، قال الراجز: [الرجز]

يُثيــــر قـــسطان مـــــراغٍ ذي رَهـــج

وقال آخر[1]: [الكامل]

والخـــيلُ خارجـــةٌ مـــن القَـــسطالِ

****

٣ - (أترجعُ نفسُ الميتِ بعد رَحيلِه فَيجْـزِيَ قـوماً بالدمـوعِ الـسَّواكِبِ)

يقول: فقدنا من كنا نحبُّه؛ فبكى لموته الأولياء، وشَمِتَ بفقده الأعداء فليته عاد إلى الحياة، حتى يعلم الباكين من الشَّامتين، والمحبّين من المُبغِضِين.

٤ - (تـبدَّل أعـناقَ الـرِّجال وأيـدِياً تَـنَاقَلُه عَـسْجَديِّ المَـراكِبِ)

٥ - (أحـبُّ إلـيه كـونُه مـتوطَّأً بأقْـدَامهم لا الحَمْـلُ فـوقَ المـنَاكِبِ)

يقول: الحَمْل على المناكب، وإن كان نوعاً من الإجلال والإعظام، فقد كان أحب إلى الميّت، أن يعيش ويُوطَأ بالأرجُل والأقدام.

والعَسجديُّ من المراكب: ما أجرى عليه العَسْجَد، وهو الذَّهب. يقول: كان في حياته يركب في السُّروج العَسجَدية، ثم ركب الأعناق والأيدي، حين جاءته المنيَّة.

٦ - (**هو الموتُ مُثْرٍ عِنْدَهُ مثلُ مُقْترٍ وقاصدُ نَهجٍ مثل آخرَ نَاكِبِ**)

٧ - (**ودِرعُ الفتى في حُكْمِه درعُ غادةٍ وأبياتُ كِسرى من بيوت العَناكِبِ**)

المثري: الذي عنده من المال مِثْل الثرى كثرة.

والمُقتر: الذي لا شيء عنده، وهو مشتق من القتير، وهو الغبار؛ أراد: أنه مغبر أشعث لسوء حاله، ولذلك قالوا للفقراء واللصوص: بنو غَبْراء.

والنَّهج: الطريق.

والناكب: العادل، يقال: نكَّب عن الطريق إذا عدل عنها.

يقول: الموت يستوي عنده الفقير والغنيُّ، والمهتدي والغويُّ.

---

(١) البيت لأوس بن حجر، وانظر: الديوان ١/١٦٣.

(٨) لكَ المُلكُ إن تُنْعِمُ فذاك تَفضُّل

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (لكَ المُلكُ إن تُنْعِمُ فذاك تَفضُّل   عليَّ وإنْ عاقَبتني فبوَاجِبِ)

٢ - (يقُومُ الفتى من قَبرِهِ إن دَعوتَه   وما جرَّ مخطوطٌ له في الرَّواجِبِ)

الرواجبُ: بطونُ السُّلاميات وظهورها، واحدتها: راجبة.

وجَرَّ من الجريرة، وهي ما يجرُّه الإنسان إلى نفسه من الأفعال القبيحة، التي يعاقب عليها.

ومعنى قوله: (وما جرَّ مخطوطٌ له في الرواجب): أنه معاقب بما عملته يداه، وكأنه أراد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

٣ - (عَصَا النُّسك أحمى ثمَّ من رُمح عامرٍ

وأشرفَ عند الفَخرِ من قوسِ حاجِبِ)

يقول: عصَا النَّاسك التي يتوكأ عليها، أحمى لصاحبها في ذلك اليوم من رمح عامر بن مالك، وهو عم لبيد بن ربيعة، وكان يُسمَّى مُلاعِب الأسنَّة، ومُلاعب الرماح، وفي ذلك يقول لبيد[1]: [الرجز]

وأبِنا مُلاعب الرماحِ

وَمِدره الكتيبة الرَّداحِ

ويعني بحاجب: حاجب بن زُرارة، وكان دفع قوسَه إلى كسرى رهينة عن قومه، فكانت تميم تفخر بذلك في مقاماتها.

وقد ذكر ذلك أبو تمام الطائي، فقال: [الطويل]

إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسِهَا   وزادت على ما وطَّدت من مَناقِبِ

فأنتُم بذي قارٍ أمالت سيوفُكم   عروشَ الذين استرهَنوا قوسَ حاجِبِ

---

(١) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ٤٨/٢.

(٩) بَقيتُ وما أدري بما هو غائبُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (بَقيتُ وما أدري بما هو غائبُ لعل الذي يَمضِي إلى الله أقربُ)

٢ - (تودُّ البقاءَ النَّفسُ من خِيفَةِ الردَّى وطولُ بقاء المرءِ سُمٌّ مجرَّبُ)

هذا مثل قول لبيد[1]: [الكامل]

ودعوتُ ربِّي بالسلامة جَاهداً ليُصِحَّني فإذَا السلامةُ داءُ

وقال النَّمر بن تَولَب[2]:

يودُّ الفتى طُولَ السلامةِ والبقَا فكيف يُرى طُول السلامةِ يفعلُ

* * * * * * * * * *

٣ - (على الموتِ يجتازُ المعاشرُ كلُّهُمْ مُقيمٌ بأهليه ومَنْ يتغرَّبُ)

٤ - (وما الأرضُ إلا مِثْلُنَا الرزقَ تَبتغِي فتأكُل من هذا الأنَامِ وتَشرَبُ)

هذا نحو قول بعض المحدثين:

كالأرض لا تُطعِم من فوقَها إلا لكي تُطْعَم من تُطعِمُ

* * * * * * * * * *

٥ - (وقد كَذَبُوا حتَّى على الشَّمس أنَّها تُهان إذا حَانَ الشُّروقُ وتُضْرَبُ)

يريد قول أمية بن أبي الصَّلت الثَّقفي في قصيدة له مشهورة: [الطويل]

والشَّمسُ تَطْلُعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ حَمراءَ تَضحى لونها يتورَّدُ

تأبَى فما تبدو لنا في شرقها إلا معذَّبةً وإلا تُجلَدُ

* * * * * * * * * *

---

(١) انظر: التذكرة الحمدونية ٢/١٥١.

(٢) انظر: الأغاني ٢٢/٢٧٩.

٦ - (كـأن هـلالا لاحَ للطَّعْـنِ فـيهمُ حناهُ الرَّدَى وهـو السِّنَانُ المحرَّبُ)

٧ - (كـأنَّ ضِـيَاءَ الفجـرِ سـيفٌ يَـسلُّه علـيهم صـباحٌ بالمـنايا مُـذَرَّبُ)

الرَّدى: الهلاك.

والمحرَّب: المحدد، يقال: حربت السكين: إذا أحددته.

والمذرَّب: المحدد أيضاً.

وقيل: هو الذي سُقي الذُّراب، وهو: السُّم، فهو أسرع لهلاك من ضرب به.

يقول: الدَّهر مطبوعٌ على إهلاك الخلق وإبادتهم، فكأن هلاله سنانٌ يهوى به إليهم، وكأن ضياءَ فجرِه سيف يسله عليهم، ومُذَرَّبَ: من صفة السيف.

ووقع في بعض النسخ: مُدَرَّب بالدال غير معجمة؛ أي: مُعوَّد، فيجوز على هذا أن يكون صفة للصباح وللسيف.

(١٠) لم يَقدُرِ اللهُ تهذيباً لعالمِنا

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لـم يَقـدُرِ اللهُ تهذيـباً لعالمِـنا فـلا تَـرُومنَّ للأقـوام تَهذيـبا)

٢ - (ولا تُـصدِّق بِمَـا البُـرهانُ يُـبْطلُه فتـستفيدَ مـن التَّـصديق تكذِيـبَا)

٣ - (إن عـذَّب اللهُ قـوماً باجتـرامهمُ فمـا يـريدُ لأهـل العـدلِ تعذيـبَا)

٤ - (يَعـدُو علـى خِلِّـه الإنـسانُ يَظلمُـه كالـذئب يأكـل عـند الغِـرَّةِ الذِّيـبَا)

يقال: قَدَر الله الشيء وقدَّره، بالتخفيف والتشديد؛ أي: قضاه، ومنه قول أبي صخر الهُذَليّ[1]:

تباركت ما تقدر يقع ولك الشُّكر

واختُلِف في قوله تعالى: ﴿فظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]:

١ - فقيل: معناه: فظن أن لن نقضي عليه بما أصابه.

٢ - وقيل معناه: فظن أن لن نضيّق عليه، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ

(١) انظر: الأمالي ١/١٧٠.

رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧].

وقوله: (فتستفيد من التصديق تكذيباً): يقول: إن صدَّقت بالكذب ورويته، كذَّبك من سمعك؛ لأن من اتبع غرائب الأحاديث كُذِّب.

وقوله: (يعدو على خله الإنسان يظلمه): مأخوذ من قول الشاعر(١): [الطويل]

وكنتَ كذئب السُّوءِ لَمَّا رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحالَ على الدمِ

(١١) إن كنتَ يَعسُوبَ أقوامٍ فَخِف قَدَراً

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (إن كنتَ يَعسُوبَ أقوامٍ فَخِف قَدَراً ... ما زالَ كالطِّفل يصطادُ اليعَاسِيبَا)

٢ - (وإن تَكُن بَمَنا سيبٍ لمَهْلَكةٍ ... فكم طَوى الدّهرُ أقيالا مناسِيبَا)

اليعسوب الأول: السيد.

١ - واليعسُوب: ذكر الجراد.

٢ - واليَعسُوب: ذكر النحل.

٣ - واليعسُوب: أميرُ النحل؛ وبه سُمي السَّيد يَعسوباً.

٤ - واليعسوب: ضرب من الحجلان، وهي: الحرابي.

٥ - واليعسُوب: دائرة في مركض الفرس.

٦ - واليعسوب: طائرٌ أصغر من الجراد طويل الذنب.

٧ - وقيل: اليعسوب: طائر أعظم من الجرادة.

٨ - واليعسوب: غُرة الفرس إذا كانت مستطيلة.

ومن اليعسوب الذي يراد به السيِّد: قول سلامة بن جَندل يصف الرماح(٢): [البسيط]

أطرافُهنَّ مَقِيلٌ لليَعاسِيبِ

---

(١) إصلاح المنطق ١/٢٧٢، والأغاني ٤/٢٤٢.

(٢) انظر: الديوان ١/٢٣.

ومن اليعسوب الذي يراد به الذَّكر من الجراد أو النحل، قول عبد الرحمن بن حسان[1]: [البسيط]

الله يعلــم أنِّــي كــنت مُنتــبذاً فــي دارِ حــسَّانِ أصــطادُ اليعاسِــيبَا

قوله: (وإن تكن بمنَا سيب): (المنا) هاهنا: الإزاء، يقال: جلست بمناه؛ أي: بإزائه.

والسِّيب: مجرى السيل.

والمنا في غير هذا الموضع: القضاء، والقدر.

قال الهذلي: [الطويل]

لعمــرُ أبــي عمــرٍو لقــد ســاقه المَنَا إلــى جَــدثٍ يُــوزى لــه بالأهاضــبِ

وقوله في آخر البيت: (أقيالا مناسيبا): الأقيال: الملوك الذين هم دون الملك الأعظم، واحدهم: قيل.

ومناسيب: ذوو نسب وشرف، واحدهم: منسوب.

(١٢) إذا كانت لك امرأةٌ عجوزٌ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا كانــت لــك امــرأةٌ عجــوزٌ فــلا تأخــذ بهــا بــدلا كَعابَــا)

٢ - (فــإن كانــت أقــلَّ بهــاء وجــهٍ فأجــدرْ أن تكــونَ أقــلَّ عابَــا)

٣ - (وحــسنُ الــشَّمس فــي الأيــام بــاقٍ وإن مجَّــت مــن الكبــر اللُّعابَــا)

الكَعاب من النساء: التي كعب نهدها؛ أي: قام وارتفع عند البلوغ، وهي الكاعب أيضاً.

وقوله: (فأجدر)؛ أي: ما أجدرها بذلك، يقال: فلان جدير بكذا، إذا كان حقيقاً به.

والعاب، والعيب، والمعَابُ سواء.

---

(١) انظر: الكامل ١/٢١٠.

ومعنى (مجَّت)؛ أي: طرحت، يقال: هَرِمٌ ماجٌّ؛ أي: يمجُّ ريقه، ولا يستطيع أن يحبسه من الكبر.

ولعاب الشمس: شيء يرى في الهاجرة، إذا اشتد حر الشمس، كأنه خيوط في الهواء، يسمى لعاب الشمس، وريق الشمس، قال الراجز[1]: [الرجز]

وذابَ للشمس لعاب فنزل

وهذا المعنى أراد به ذو الرمة بقوله في صفة الثور والظبي[2]: [الطويل]

إذا ذابتِ الشَّمسُ اتَّقَى صَقَراتِها بأفنَانِ مربُوعِ الصَّريمةِ مُعْبِلِ

جعل الشمس لقدم عهدها، كعجوز هَرِمت فلُعابَها يَسيل.

(١٣) عصاً في يد الأعْمَى يَرُومُ بها الهُدَى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (عصاً في يد الأعْمَى يَرُومُ بها الهُدَى أبرُّ له من كل خِدْنٍ وصَاحبِ)

٢ - (فأوسِعْ بَني حوَّاء هجراً فإنَّهم يسيرون في نَهْجٍ من الغدرِ لاحِبِ)

في بعض النسخ: (يرُوم)، وفي بعضها: (يَؤُم)، وكلاهما جائز؛ فمعنى يروم: يحاول، ومعنى يؤم: يقصِد.

والخِدن والخَدين: الصديق.

والنَّهج، والمِنهج، والمِنهاج: الطريق.

واللاحِب: البيّن الذي لحبته الأقدام؛ أي: أثرت فيه وأخذت منه، كما يُلحب العظم، إذا أخذ ما عليه من اللَّحم.

وكان القياس أن يقول: ملحُوب، ولكنه جاء على معنى النَّسب، كما قالوا: ماءٌ دافِق؛ أي: ذو دَفق، وعيشةٌ راضيةٌ؛ أي: ذات رضًى.

ويجوز أن يكون قيل له: لاحب؛ لأنه يلحب حوافرَ الخيل، وفراسنَ الإبل؛ أي:

---

(١) ذَابَتِ الشَّمْسُ: اشْتَدَّ حَرُّهَا، ويُقَالُ: ذَابَ لُعَابُ الشَّمْسِ، وذلك في أَشَدِّ ما يَكُونُ الحَرُّ، يَكُونُ في الشَّمْسِ مِثْلَ اللُّعَابِ. انظر: شرح أبيات إصلاح المنطق ١/٢٢١.

(٢) انظر: الديوان ١/١٤٦.

يأخذ منها ويحفيها، فيكون فاعلا على وجهه، ألا ترى إلى قول رؤبة[١]: [الرجز]

سَوَّى مَسَاحِيْهِنَّ تقطيطَ الحُقَقْ تفليلُ ما قارَعْنَ من سُمْرِ الطُّرُقْ

أراد بالمساحي: حوافر الخيل، فأخبر أن الطرق قطَّتها، كما تقط الحُقق إذا سويت.

٣ - (وإن غَيَّر الإثمُ الوجوهَ فما ترى لدَى الحشرِ إلا كُلَّ أسودَ شَاحِبِ)

يريد قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ - ٤١].

والشَّاحب: المتغير، يقال: شحب لونه، وشحُب بفتح الحاء وضمِّها.

٤ - (إذا ما أشارَ العقلُ بالرُّشْدِ جرَّهم إلى الغيِّ طبعٌ أخذُه أخذُ سَاحِبِ)

الساحب: الذي يسحبُ الرجل على وجهه.

يقول: الغالب على طبع الناس الضَّلال، فإذا أشار عليهم العقل بأمر فيه رشدهم، قادهم طبعُهم إلى الغيِّ وغلبهم، كما يُسحب الرجل على وجهه، إذا أراد الامتناع ممن يقوده إلى ما لا يريده.

(١٤) يا راعِيَ المِصْر ما سَوَّمت في دَعَةٍ

وقال أيضاً:

١ - (يا رَاعِيَ المِصْر ما سَوَّمت في دَعَةٍ وعِرسُكَ الشَّاةُ فاحْذَرْ جارَك الذِّيبَا)

يقال: سَوَّمت الإبل والغنم، إذا أرسلتها لتَرعى.

والدَّعة: الأمن والسكون.

يقول: عرسك شاةٌ، وأنت راعٍ عليها، وأنت ترسلها وتظن أنك ترسلها في أمن وهدون، فلا تفعل، فإن جارك ذئبٌ، إن ظفر بها أكلها، ولم يرع لك حقَّ الجوار.

٢ - (ترومُ تهذيبَ هذا الخَلق من دَنَسٍ والله ما شاءَ للأقْوَامِ تَهْذِيبَا)

---

(١) انظر: أمالي القالي ١/١٠٥، وسمط اللآلئ ١/٩١.

٣ - (وما رَوِيتَ بعَذْبٍ حلَّ في قُلُبٍ حَتَّى تكلَّفتَ إعناتاً وتعذِيبَا)

٤ - (فاعرفْ لصادِقك الأنباءَ موضِعَهُ واجزِ الكَذوبَ على ما قالَ تكذِيبَا)

القُلُب: الآبار، واحدها: قَلِيب.

والإعنات: المشقَّة والضرر، يقول: لم أصل إلى معرفة الحقائق، وتمييز الكاذب من الصادق، إلا بتشمير وجدٍّ، وبعد تعب وجَهد، وقد أهديت إليك ما تعبت فيه عفواً، فاعرف لمن صَدَقك موضعه، ولا تجهل قدر نصحه لك وموقعَه.

(١٥) أجلُّ هبات الدهرِ تركُ المواهب

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أجلُّ هبات الدهرِ تركُ المواهب يَمُدُّ لما أعطاكَ راحةَ ناهبِ)

٢ - (وأفضلُ مِنْ عَيشِ الغِنَى عيشُ فاقةٍ ومن زيِّ مَلْكٍ رائقٍ زيُّ رَاهبِ)

يقول: أجلُّ هبات الدهر عندك، ألا يهب لك شيئا؛ لأنه يسترد ما أعطاك، ويُفقرك بعد ما أغناك، فلا يفي خيره بشرِّه، ولا يقوم نفعُه بضرِّه، وهذا نحو قول المتنبي[1]: [الخفيف]

أبداً تستردُّ ما تَهِبُ الدنـ ـيا فيا ليت جُودها كان بُخْلا

فكفت كونَ فرحة تورث الهَـ ـمَّ وخل يغادر الحُزن خلا

وقال أيضا[2]: [الطويل]

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غَفَلنا فلم نشعُر له بذُنُوبِ

وللتَّركُ للإحسان خيرَ لِمُحسِنٍ إذا جعلَ الإحسانَ غيرَ رَبيبِ

* * * * * * * * * *

٣ - (وما خِلْتُه إلا سيبعثُ سَالِباً يُحِلُّ الثريَّا عن جَبينِ الغَيَاهِبِ)

---

(١) انظر: جوهر الكنز ١/٣٤٦.

(٢) انظر: معجز أحمد ١/٢٦٧.

الغياهبُ: الظُّلَم، واحدها: غَيهب.

يقول: لكثرة استرجاع الدهر لما أعطاه، وسلبه لما مَنحه وحباه، أظنُّه سيحُل تاج الثُّريَّا عن جبين الغياهب، ولا يخليها من أن تأخذ بحظ من الرَّزايا والمصائب.

والظنُّ هاهنا بمعنى: العلم.

٤ - **(جَـلا فَـرْقَدَيه قـبلَ نُـوحٍ وآدمٍ إلـى الـيومِ لمـا يُدْعـيا فـي القَـرَاهِبِ)**

معنى جَلا: أبرز وأظهر.

والفَرقَد: لفظة مشتركة يسمى بها النَّجم المعروف، ويسمى بها ولدُ البقرة الوحشية، قال طرفة: [الطويل]

طَحُـوران عُـوَّارَ القـذَى فتـراهُما كمكْحُولَتَـي مذعـورةٍ أمّ فَـرْقَدِ

والقَراهبُ: الثيران المسِنَّة، واحدها: قرهب.

وهذه طريقة للشعراء ظريفة: وذلك أنهم يوجبون إشراك الشيئين في الحُكم، إذا كانت بينهما مشاركة في الاسم، وإن كان ذلك لا يجب في الحقيقة، ولكن صنعة الشعر مبنية على المحاكاة والتخييل، وموضوعة للتشبيه والتمثيل، فلما اتفق النجم وولد البقرة الوحشية، في أن سُمِّي كلُّ واحد منهما: فَرْقَداً، نقل حكم أحدهما إلى الآخر إلغازاً على السامع، فقال: من شأن كلِّ فرقد، إذا مرت عليه السنون، أن يصير قَرهباً.

والفَرقدان من النجوم، قد تداولتهما العصور، وتعاقبت عليهما الدُّهور، ولم يلحقا بالقَراهب في سنِّهما، ولا انتقلا عما عهد من أمرهما، وعلى هذا سمت العرب الدهرَ: الأزْلَم الجَذَع، وقالوا: للّيل والنهار: الفتيان والجديدان، وهذا كثير في الشعر القديم والمحدث، فمن ذلك قول الأخطل يهجو يربوع بن حنظلة: [الوافر]

تَـسُدُّ القاصـعات علـيك حتَّـى تَـنفَّق أو تمـوت بـه هـزالا

لما كان المهجو بهذا الشعر، قد شارك اليربوع في الاسم، أوجب له مثل ذلك الحكم، فاستعار له قاصعاً وتنفيقاً، إحكاماً للصنعة، ومبالغةً في المذمَّة.

٥ - **(وَلِي مذهبٌ في هَجْرِيَ الإنسَ نافعٌ إذا القومُ خاضُوا في اختيارِ المذَاهِبِ)**

٦ -(أرانَا على الساعاتِ فُرسانَ غَارةٍ   وهنَّ بنا يَجْرين جَرْيَ السَّلاهِبِ)

هذا شبيه قول أبي الطيّب المتنبي في الاستعارة، وإن خالفه في المعنى: [الطويل]

علـى كَتَد الدُّنيا إلى كلِّ غاية   تسيرُ به سَير الذَّلُول براكبِ

والسَّلاهب: الطِّوال من الخيل، واحدها: سَلهب.

٧ - (وممَّا يزيدُ العيشَ إخلاقَ ملبَسٍ   تأسُّفُ نفسٍ لم تُطِقْ ردَّ ذَاهبِ)

يقول: تأسُّف الإنسان على ما مضى، وقلة تسليمه لما قدر الله به وقضى، يُكَدِّر عيشَه ويُخلقه، ويزيد في غَمِّه ويُقلقه، وإذا لهى عما مضى، ولم يتأسف على ما جَرَى، كان أقلَّ لهمِّهِ، وأروح لنفسه، وهذا نحو قول أبي تمام: [الطويل]

ومن لم يُسلِّم للنوائب أصبحت   خلائقُه طُرًّا عليه نوائبَا

(١٦) لِيشغَلْك ما أصبحتَ مرتَقِباً لهُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (ليشغَلْك ما أصبحتَ مرتَقِباً لهُ   عَنِ العيبِ يُبدي والخليلُ يُؤنِّبُ)

٢ - (فما أذنبَ الدهرُ الذي أنت لائمٌ   ولكن بنو حوَّاء جارُوا وأذنَبُوا)

التأنيبُ، والتثريبُ، والتعنيف، واللَّوم سواء، وهذا نحو من قول الآخر[1]:

يقولون الزمانُ به فسادٌ   وهم فسدُوا وما فَسد الزَّمانُ

* * * * * * * * * *

٣ - (سيدخُل بيتَ الظَّالِم الحتفُ هاجماً   ولو أنه عند السِّماكِ مُطَنَّبُ)

٤ - (وقدْ كان يَهوى الطعنَ أمَّا قناتُه   فَذاتُ لمًى والحِرْص كالناب أشنَبُ)

٥ - (ودِرع حديدٍ عنده درعُ كاعبٍ   من الودِّ واسم الحرب هندٌ وزينبُ)

المطَنَّب: المشدود الأطناب، وهي حبال الخباء.

(١) انظر: ديوان المعاني ١/٢٣٥.

واللَّمى: سمرة في الشفتين تخالطها حمرة.

والحِرص: السِّنان، وفيه ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر.

وفي الشَّنب ثلاثة أقوال:

١ - قال قوم: هو عذوبة، وبرد ريقها.

٢ - وقيل: هو صفاء الأسنان وبريقها، وذكروا أن رؤبة بن العجَّاج سئل عن الشَّنب وهو يأكل رُمَّاناً، فأخذ حبَّة، وقال: هذا هو الشَّنب.

٣ - وقال قوم: الشنب: حدة في أطراف الأسنان، واحتجوا بقول الراجز: [الرجز]

أَنعـــتُ ذئـــباً شَـــنِباً أنـــيـابُه

يقول: لمحبته في شدة الحَرب، وشدة كَلَفِه بالطَّعن والضَّرب، يتوهم القناةَ قَدَّ جارية ذات لمًى تعانقه، والسنانَ ناباً أشنب يرشفه، ودِرع الحديد دِرعَ كاعب يلج معها فيه، وإذا لقى الحرب فكأنه قد لقى هنداً وزينب، ونحو من هذا قول أبي الطيب المتنبي[1]: [الطويل]

محـبٌّ كَنـى بالبـيض عـن مُـرهفَاته   وبالحُسن في أجسامهن عن الصَّقلِ

وبالـسُّمر عـن سُـمر القَـنا غيـر أنَّنِي   جَـناهَا أحبَّائـي وأطـرافُها رُسْـلِي

* * * * * * * * * *

٦ - (ويَطوي المَلا بعد المَلا فوق كُورِه   إذا العيسُ تُزجَى والسوابقُ تُجنَبُ)

٧ - (لـه مـن فِـرندٍ جـدولٌ إن أسـالَه   على رأسِ قِرنٍ جاشَ بالدَّمِ مِذْنَبُ)

المَلا: القفر الواسع.

والكُور: الرَّحل.

والعيس: الإبل البيض التي تخالطها حمرة.

والسوابق: الخيل السريعة.

---

(١) انظر: معجز أحمد ١/٤٢٩.

وتُجنَب: تقاد؛ لأنهم يمتطون الإبل ويقودون الخيل.

وتُزجى: تساق سوقاً رفيقاً.

والفِرند: وَشْي السيف ورونقه، قال بعضهم: هو طريقه. والجدول: النهر الصغير.

والقِرن: الذي يقارنك في الشدة والبطش.

وجاش: فار، كما تجيش القِدْر عند الغليان.

والمِذنب: مسيل الماء.

يقول: لا ينفعه عَديده وعدَّتُه، إذا جاءت منيَّته، ونحو قول أبي الطيب المتنبي[1]: [الوافر]

نُعِـــدُّ المـــشرفيةَ والعَوالِـــي ... وتَقتُلُـــنَا المـــنونُ بـــلا قـــتالِ

ونـــرتبط الـــسوابقَ مقـــرباتٍ ... ومـــا يُنجِـــين مـــن خَـــببِ الليالِـــي

* * * * * * * * * *

٨ - (ولـيسَ يُقيم الظَّهـر حَنَّبه الـرَّدَى ... قَـــوامٌ رُدينـــيٌّ وطِـــرفٌ مُحـــنَّبُ)

حَنَّبه: حناه وقوَّسه.

والردى: الهلاك.

والقوام: الاعتدال، والقوام أيضاً: القامة.

والرديني: الرمح نُسِبَ إلى رُدَينَة، وهي: امرأة كانت تصنع الرِّماح.

والطرف: الفرس الكريم الطرفين.

---

(١) انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٢/٩٤٥) وتاريخ النقد الأدبي عند العرب (٢/٤٣٠) وزهر الأكم في الأمثال والحكم (١/١٨١) شرح ديوان المتنبي (١/١٩٨) والوساطة بين المتنبي وخصومه (١/٤٩) ولباب الآداب للثعالبي (١/٦٠) وزهر الآداب وثمر الألباب (١/٥٣) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/١١٤) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٧٩) ومختصر المعاني (١/١٩٢) وأسرار البلاغة (١/١٠٣) والإيضاح في علوم البلاغة (١/٢٢٣) والإعجاز والإيجاز (١/٢١٣) ومعاهد التنصيص (٢/٥٣).

والمحنَّب بالحاء غير معجمة: الذي في يديه وصلبه انحناء وتوتير، فإن كان ذلك في رجليه، قيل: فرس مجنَّب بالجيم، هذا قول الأصمعي، وأنشد لأبي دُؤاد:

وفي اليدينِ إذا ما الماء أسهله ثنيٌ قليلٌ وفي الرجلين تجنيب

قافية الثاء

(١٧) ثِيَابيَ أكفانِي ورَمسِيَ مَنْزِلِي

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (ثِيَابيَ أكفانِي ورَمسِيَ مَنْزِلِي ... وعَيْشِي حِمامي والمنيةُ لي بَعْثُ)

الرمس: القبر.

والحمام: الموت.

يريد أنه اعتزل الناس ولزم منزله، فكأنه مقبور وإن كان حيًّا، ولذلك كان يسمِّي نفسه: رهين المحبسين؛ يريد أنه ممنوع من النظر، وممنوع من التصرف.

وقوله: (والمنية لي بعث): من قوله صلى الله عليه وسلم: " **الناسُ نيام، فإذا ماتوا انتبهوا** "[1].

ونحوه قول القائل[2]: [الطويل]

جَزَى الله عنَّا الموتَ خيراً فإنَّه ... أبرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وأَرْأَفُ

يعجِّل تخليصَ النُّفوسِ مِنَ الأذَى ... ويُدْنِي مِنَ الدَّارِ التي هي أَشْرَفُ

* * * * * * * * * *

٢ - (تَحلِّي بأسنَى الحَلْي واختَلِبي الغِنَى ... فأفضلُ مِنْ أمثالك النَّفَرُ الشُّعثُ)

٣ - (يَسيرون بالأقدام في سُبل الهُدى ... إلى الله حَزْنٌ ما توطَّأنَ أو وَعْثُ)

أسنى الحَلْي: أشرفه.

والشُّعث: الذين لا يمتشطون ولا يدهنون، واحدهم: أشعث، والأنثى: شعثاء،

---

(١) قال الإمام النووى فى " الأذكار " ١ / ٢٠٧: قال الترمذى: حديث صحيح.

(٢) الأبيات للإمام علي كرم الله وجهه وانظر: الديوان ١/١٠٥.

يريد الحُجاج، والسُّبل: الطرق، واحدها: سبيل يُذكَّر ويُؤنَّث.

والحَزْن: ما ارتفع من الأرض وصلب، والوَعْثُ: ما لان من الرمل ونحوه، حتى تسوخ فيه الأقدام.

٤ - (**وما في يدٍ قُلْبٌ ولا أسْؤُقٍ بُرًّا ... ولا مَفرِقٍ تاجٌ ولا أذنٍ رَعْثُ**)

القُلب والسِّوار لليد.

والبُرة، والخلخال، والحجل للرِجْلِ.

والدُّملوج، والدُّملج، والمعضَد للعضد. قال الشاعر:

لَعمري لنعم الحيُّ حيُّ بني كعب ... إذا نزل الخلخال منزلة القُلْبِ

يريد: إذا فوجئ الناس بالغارة، فلبست المرأة خلخالها مكان قُلْبها، لِمَا اعتراها من الدَّهش والذُّعر.

وقيل معناه: إذا مدَّت يديها لتنزع خلخالها، فالتقى خلخالُها وقُلبُها.

والرَّعثُ: القُرط، ويكون جمع رعثة، ويكون: واحداً، وعطف في هذا البيت على عاملين، وسيبويه وأصحابه لا يجيزونه.

ومعنى شعر أبي العلاء: أنه أراد التزهيد في زينة الدنيا، فقال: الحُجاج الذين لا يتحلَّون بشيء من الحَلْي، ويرضون بالشَّعث وترك الزينة والتطيب أفضل منك، فلا تظنِّي أن الفضيلة في لباس الحَلي واحتلاب الغِنَى، بل الفضيلة في الزهد، ورفض الدنيا.

واحتلاب الغِنَى: استدراره، كما تُحلب الشاة والناقة.

(١٨) لا خَيْرَ في الدُّنيا وإن أَلْهَى الفتَى

وقال أيضاً:

١ - (**لا خَيرَ في الدُّنيا وإن أَلْهَى الفَتَى ... فيها مَثانٍ أُيِّدَت بمَثالِثِ**)

٢ - (**شرُّ الحياةِ بسيطةٌ مذمومةٌ ... عَمَدت لها بالسُّوء كفُّ الغالِثِ**)

عمدت: قصدت.

والغالث: المازج المخالط، يقال: علث الطعام، وغلثه بالعين والغين، إذا خلطه

بطعام آخر.

والحياة البسيطة: هي حياة الإنسان بعد موته.

يقول: إنما يرغب الإنسان في الحياة البسيطة، إذا وصل صاحبها إلى نعيم ومسرة، وأما إذا كانت ممزوجة بالسوء والعذاب، فالحياة الأولى المركبة، خير منها على ما فيها من الشَّقاء، وقد يحتمل أن يكون بنى هذا البيت على رأي من يَرى أن النَّفس الناطقة، إنما رُبطت بالجسم حين عَصَت الله تعالى، فجعل تركيبها في الأجسام عقاباً لها، وأظنه هذا قصد.

٣ - (وسلامةٌ كسلامةِ الجزءِ الَّذِي بالضَّربِ لُزَّ مِنَ الطَّويلِ الثَّالِثِ)

لُزَّ: أُلصق وضُم.

ومعنى هذا البيت: أن الطويل من الدائرة الأولى من دوائر العروض، له ثلاثة أضرب:

١ - مفاعيلن سالم: وهو الضَّرب الأول.

٢ - ومفاعلن مقبوض: وهو الضَّرب الثاني.

٣ - وفعولن محذوف معتمد: وهو الضَّرب الثالث.

ومعنى الاعتماد فيه: أن جزأه السابع المتصل بالضَّرب، حكمه أن يجيء مقبوضاً غير سالم، كقوله[1]: [الطويل]

وما كلُّ ذِي لبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصحه ومَا كلُّ مُؤتٍ نصحَه بلبيبِ

فقوله: (حُهُو بِ)، وزنه: فعول مقبوض.

وقوله: لبيب، وزنه: فعولن محذوف، فإذا سلم الجزء السابع من القبض، كان عيباً في الشعر مكروهاً، كقوله[2]: [الطويل]

---

(١) هَذَا البَيْتُ لأبِي الأَسْوَد الدُّؤَلِي، وَاسْمُهُ: ظَالِم بْن عَمْرو بْن جُنْدَل بْن يَعْمُر بْن عَدِيّ بْن الدَّئل بْن بَكْر بْن عَبْد مَنَاة بْن كِنَانَة. اسْتَشْهَدَ أَبُو عَلِيّ بَعَجُزِهِ.
انظر: خزانة الأدب ٢٧٨/١، وروضة العقلاء ١٩٦/١، وقرى الضيف ٩٥/٢.

(٢) انظر: العقد الفريد ٣٦١/٢.

أقيموا بني النُّعمان عنَّا صُدورَكم وإلا تُقيموا صَاغِرِينَ الرُّؤوسا

(١٩) أرانِي في الثلاثة من سُجونِي

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (أرانِي في الثلاثة من سُجونِي فلا تسألْ عن الخَبَرِ النَّبيثِ)

٢ - (لِفَقْدِي نَاظرِي ولِزُومَ بَيْتِي وكَوْنَ النفسِ في الجَسَدِ الخَبِيثِ)

النَّبيث: المستخرج المظهر، يقال: نبثت تراب البئر، إذا أخرجته، ويقال لما يستخرج من ترابها: النبيثة والنبيذة، قال أبو دلامة[1]: [الطويل]

إنِ النَّاسُ غطُّوني تغطيت عنهم وإن بحَثُوني كان فيهم مَباحثُ

وإن حَفَرُوا بِئْرِي حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ لِيُعلم يوماً كَيْفَ تِلْكَ النبائثُ

(٢٠) لا يَرهبُ الموتَ مَن كان امرأً فَطناً

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لا يَرهبُ الموتَ مَن كان امرأً فَطناً فإنَّ في العيش أرْزاءً وأحداثَا)

٢ - (وليس يأمَنُ قومٌ شرَّ دَهرِهِمُ حَتَّى يَحِلُّوا بِبَطْنِ الأرْضِ أجْدَاثَا)

الأجداث: القُبور، واحدها: جَدث، وقد قالوا: جدف بالفاء.

يقول: لا يحب العيشَ، ويكره الموت، إلا رجل لا يفهم حقائق الأمور، وأمَّا من فهم الحقائق، فإنه يرى أن الموت خيرٌ له من الحياة، وهذا نحو من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦]؛ فأخبر أن أولياء الله يحبون الموت، ويتمنونه.

---

(١) انظر: زهر الأكم ١/١٥٤.

(٢١) إذا مِتُّ لم أحفِلْ بما الله صانعٌ

وقال أيضاً:

١ - (إذا مِتُّ لم أحفِلْ بما الله صانعٌ إلى الأرض من جَدبٍ وسَقْيِ غُيوثِ)

٢ - (وما تَشعُر الغَبراءُ ماذا تُجنُّه أأعظُمُ ضَأنٍ أم عظامُ لُيوثِ)

يقال: مِتُّ ومُتُّ، بكسر الميم وضمها، جعلها من:

١ - مات يموت.

٢ - ومن كسرها جعلها من قولهم: مات يمَات، على مثال: خاف يخاف.

٣ - وفيه لغة ثالثة: ذكروا أن من العرب من يقول: مِتُّ فيكسر الميم، ويقول في المستقبل: تموت، بالواو، وهي أبعد اللغات في القياس، قال الراجز[1]: [الرجز]

بُنَيَّ يا سيِّدة البناتِ عِيشي ولا يُؤمن أن تَماتي

والغبراء: الأرض.

ومعنى تجنُّه: تستره.

والليوث: الأسْد.

(٢٢) لمَّا ثَوتْ في الأرض وهي لطيفةٌ

وقال أيضاً:

١ - (لمَّا ثَوتْ في الأرض وهي لطيفةٌ قُدَمَاؤُنا أَمِنَتْ مِنَ الأحْدَاثِ)

٢ - (لم يَستريحوا مِنْ شُرورِ دِيارِهِمْ إلا بِرِحْلَتِهم إلى الأجداثِ)

البطليوسي...

---

(١) انظر: محاضرات الأدباء ١/٤١٥.

قافية الجيم

(٢٣) لعمركَ ما نجَّاك طِرْفُكَ في الوغَى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (لعمركَ ما نجّاك طِرْفُكَ في الوغَى　　　من الموت لكنَّ القضاءَ الذي يُنْجِي)

الطِّرف: الكريم الطرفين من الخيل، والإبل، والرِّجال: فإذا كان من الرجال، قيل في جمعه: أطراف.

وإن كان من غيرهم فجمعه: طروف، هذا قول ابن الأعرابي، وأنشد[1]: [الطويل]

عليهن أَطرافٌ من القَوم لم يكن　　　طعامُهُم حَبًّا بزُغْبَةِ أَسْمَرَا

يعني: العدس، وأنشد:

أَجَدَّهم أمالَهمُ نَصيحُ　　　من الفتيانِ كَانَ بِهَا عروفَا

فيخبرُهم بأنَّا قَدْ جَنَبْنَا　　　عِتاق الخيل والنُّجُب الطُّروفَا

والوَغى، والوعَى، والوجى: الأصوات في الحرب، ثم يسمون الحرب: وغَى، ووعَى؛ لما فيها من الجلبة والأصوات.

٢ - (فلا تكُ زيراً للنساء وإِنْ تَملْ　　　لَهنَّ فلا تأْذَن لزيرٍ ولا صَنْجِ)

١ - الزِّير الأول: الذي يكثر زيارة النِّساء، وجمعه: أَزْوَار، قال مهلهل: [الوافر]

فلو نُبِشَ المقابرُ عَنْ كُلَيبٍ　　　فتخبرَ بالذنائب أيُّ زِيرِ

٢ - والزِّير الثاني: من أوتار العود.

---

(١) انظر: المعاني الكبير ١/١٢٩.

والصَّنج: من آلات اللهو.

وتأذن: تستمع.

٣ - (ولا تَـدْنُ للـصهبَاء بنـتاً لأبـيضٍ ولا تَقْـرَب الحمـرَاءَ مـن ولـدَ الـزَّنْجِ)

أراد بالصَّهباء: الخمر التي تُعتصر من العنب الأبيض، وبالحمراء: الخمر التي تُعتصر من العنب الأسود.

ويقال: زِنج وزَنج، بكسر الزاي وفتحها.

(٢٤) وَجَدْتُ النَّاسَ فِي هَرْجٍ ومَرْجٍ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (وَجَـدْتُ الـنَّاسَ فِـي هَـرْجٍ ومَـرْجٍ غُـــواةً بـــين مُعتـــزِلٍ ومُـــرْجٍ)

الهَرْج: القتال الشديد، والاختلاط.

قال ابن الرقيات[1]: [الخفيف]

لــيتَ شِــعْرِي أأوَّلُ الهَــرجِ هَــذَا أَم زمــانٌ مــن فِتْــنَةٍ غيــرِ هَــرْجِ

والمَرْج: الاختلاط، يقال: مَرَجْت الشيئين: إذا خلطتهما، فإذا نسبت الفعل إليهما، قلت: مَرِج مَرْجاً، بكسر الراء من الماضي، وفتحها من المضارع والمصدر، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩].

والمرْجُ بسكون الرَّاء أيضاً: التهاب النار، واشتعالها.

والغُواةُ: الضُّلال.

٢ - (فـشَأنُ مُلـوكِهم عَـزْفٌ ونـزْفٌ وأصــحابُ الأمــورِ جُـباةُ خَــرجِ)

٣ - (وَهــمُ زَعِــيمِهِم إنهــاب مــالٍ حَــرامِ الــنَّهبِ أو إحــلالُ فَــرْجِ)

العزْفُ: ضرب المعازف، وهي: الطنابير، والعَزْف أيضاً: الطُّنبور نفسه، كأنه سُمِّي بالمصدر، والأشهر فيه معْزَف. والنَّزف: السُّكر، يقال: نُزِفَ الرجل فهو نَزيفٌ ومَنزوف.

(١) انظر: إصلاح المنطق ١/٧٨.

والزعيم: الرئيس، وكل من تكفل بشيءٍ، فهو زعيم به.

٤ - (وإنَّ شَرارَةً وَقعَتْ بِوَادٍ لتُحْرِقُ وَحْدَها سَمُراً بِشَرْجِ)

السَّمُر: ضربٌ من الشَّجر، واحدتها: سَمُرة.

وشَرج: اسم واد، وفيه جرى المثل، وهو قولهم: (أَشْبه شَرْجٌ شَرْجاً لو أن أُسَيْمِراً): يُضرب مثلا للشيئين يَشْتبهان في بعض معانيهما، ويختلفان في بعض.

وأُسَيْمِر: تصغير أسمرُ، وأسمرُ جمع: سَمُر، وأصله: أن لقمان كان أشدَّ أهل زمانه، وأنكرهم، فنشأ له ابن، يقال له: لُقَيْم، فجعل يناهض لقمان في شدته، حتى لَهِج الناس بذكره، ونسوا أمر لقمان، فحسده لقمان واعتزم على قتله، ولم يقدم على مجاهرته بذلك، فنهض لُقَيْم يرعى الإبل، فاحتفر لقمان خندقاً، وقطع السَّمُر الذي كان بشَرْج، وملأ به الخندق، وأضرم فيه النار، فلما صار جَمْراً، غطَّاه بالنبات وسَتَره؛ ليأتي لُقَيم، فيمشي عليه، فيسقط فيه، فلما أراح لُقَيم الإبل، عرف المكان، وأنكر ذهاب السُّمَر، فقال: أشبه شرجٌ شرجاً لو أن أُسَيْمراً، يقول: هذا هو شَرْج لو كان فيه سَمُر، وفطن لما فعل لقمان، وما أراد؛ فاعتزل عنه، ولم يطمئن إليه بعد ذلك.

والذي أراده أبو العلاء: أن الفاسق الواحد يُغوي جماعة من الناس؛ فيهلكون بهلاكه، كما أن الشرارةَ الواحدة تحرق السَّمُر على كثرته، وخَصَّ شرجاً بالذكر لجريان المثل به.

٥ - (ركوبُ النَّعْشِ أَروَحُ لابن دهرٍ يريدُ الخير مِنْ قَتبٍ وسَرجِ)

القَتب للبعير، والسَّرج للفرس؛ فأراد ركوب الإبل، والخيل.

٦ - (غدا العُصفورُ للبازي أميراً وأصبَح ثعلباً ضِرغامُ تَرْجٍ)

٧ - (أَفِي الدُّنيا - لحاها الله - حقٌّ فيُطْلَبَ في حَنادِسِها بسُرْجِ)

الضِّرغام: الأسد.

وتَرْج: موضع كثير الأسد، قال أبو ذؤيب الهذلي: [الوافر]

كَأَنَّ مُحَرَّباً مِنْ أُسْدِ تَرجٍ يُنازِلَهُم لنَابَيْه قَبيبُ

وأصل الحنادس: ظُلَم الليل، إذا اشتد سوادها، فضربها مثلا لأمور الدهر الملتبسة، وأحواله المختلطة، ولم يُرِد الظُّلَم بأعيانها.

(٢٥) عن عَالجٍ باتُوا برملةِ عالجِ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (عـن عَـالجٍ باتُـوا بـرملةِ عـالجِ ... فـي رَبْوَتَـيْ عـودٍ كظهـرِ الفَـالِجِ)

أراد بـ (عالج) الأول: ما يؤثر في القلب ويحرقه من الوجد، وهو مقلوب من (لاعِج)، وفي بعض النسخ: (عن لاعج)، وهو المعروف.

و (عالج) الثاني: اسم موضع.

يقول: ما كان في قلوبهم من حُرقةِ الشوق، حملهم على أن يبيتوا برملة عالج.

والرَّبوةُ، والرُّبوة، والرِّبوة، والرَّباوة، والرَّابية سواء، وهي: المكان المرتفع.

والعَودُ هاهنا: الطريق القديم، قال الراجز[1]: [الرجز]

عَـود علـى عَـودٍ علـى عَـودٍ خَلَـق

يعني بـ (العود) الأول: رجلا هَرِماً.

وبـ (العَود) الثاني: جملا مسناً.

وبالثالث: طريقاً قديماً.

والفالج والفَلج: الجمل الذي له سنامان، وخَصَّه دون غيره لذكره الربوتين، شبههما بسناميه.

٢ - (فـي مُقْفِرٍ تَـنْآهُ سَـلْمَى مُـدْلِجٍ ... مِـنْ بَعْـدِ طِيَّـته وسَـلْمَى دَالِـجِ)

سَلمَى: امرأة.

ومُدلج: قبيلة.

وسَلمَى الذي في آخر البيت: تثنية سَلْم، وهي الدَّلو التي لها عُروة واحدة، مثل: دَلو السِّقاء.

---

(١) انظر: العمدة في محاسن الشعر ١٠٦/١.

والدَّالِج: الذي يمشي بالدِّلو من البئر حتى يصبها في الحوض، قال طرفة: [الطويل]

لهـــا مـــرفَقَانِ أفْـــتَلانِ كأنَّمَـــا   أمَـــرَّا بِـــسَلْمَى دالِـــج مُتَـــشدِّدِ

أراد أنه بلد قفر خال، لا أنيس به ولا ماء.

والطِّية: السَّفَر، يقال: ذهب لطيَّته؛ أي: لسفره الذي طواه في نفسه.

(٢٦) غَدَا النَّاسُ كُلُّهُمُ في أذًى

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (غَـدَا الـنَّاسُ كُلُّهُـمُ فـي أذًى   فَـزجِّ زمانَـك فـيمن يُـزَجْ)

يقال: زجيته تزجية: إذا سقته برفق وملاطفة، وأزجيتُه إزجاءً مثله.

يقول: دافِع الزمان ولاطِفه، فلن يتأتى لك منه ما تريد.

٢ - (ولا تَطْلُـبنَّ اللُّـبابَ الـصَّريحَ   فقَـد سِـيطَ عالَمُـنَا وامتَـزَجْ)

اللُّباب: الخالص من كل شيء.

والصَّريح: الخالص النسب، ويُستعمل أيضاً في كل شيء خالص.

ومعنى سيط: خلط بعضه ببعض.

فيحتمل أن يريد: اختلاط أمور الدَّهرِ، من حقٍ وباطلٍ، وخيرٍ وشَرٍ، وهو الأشبه بمراده.

ويحتمل أن يريد: اختلاط الأنساب، وإضراب الناس عن مراعاة الشريف والوضيع، فيكون كقول خداش بن زهير[1]:

قـد اخـتلط الأسـافل بالأعالِـي   ومـاجَ الـناسُ واخـتلط الـنِّجارُ

وعـادُ العـبد مـثلَ أبـي قُبَـيسٍ   وسِـيقَ مـع المُعَلْهَجَـة العِـثارُ

فإنَّـك لا تبالـي بَعْـدَ حـولٍ   أظبـيٌ كـان أُمَّـك أم حِمـارُ

* * * * * * * * * *

(١) انظر: العقد الفريد ٢/٤٤٣.

٣ - (ألــم تــر أن طــويلَ القَــريـ ـــضِ مِـــنْ مُـــتَقَاربِهِ والهَـــزَجْ)

يريد: أن العالم اختلط بعضه ببعض، كاختلاط الهزَج والمتقارِب، حتى حدث منهما الطويل، وذلك أن الهزج والمتقارب بسيطان؛ لأن كل واحد منهما مؤلف من جزء واحد، والطويل مركب منهما، لأن الهزج مبني من: مفاعيلن مفاعلين، أربع مرات، والمتقارب مبني من: فعولن، ثماني مرات، والطويل مبني على: فعولن مفاعيلن ثماني مرات.

قافية الحاء

(٢٧) نَطيحُ ولا نُطيق دفاعَ أمرٍ

وقال أيضاً:

١ - (نَطــيحُ ولا نُطــيق دفــاعَ أمــرٍ فكــيف يــروعُنَا الغَــادِي النَّطــيحُ)

نَطِيحُ: نهلك.

ويروعنا: يفزعنا.

والغادي: المبكر.

والنطيح، والناطح: ما أتى من قدَّام إلى خلف، من الطير والوحش، وهو يُتشاءم به.

٢ - (ولــم يَــكُ آل خَيْبَــر آل خُبْــرِ بِمَــا لاقَــى الــسُّلالمُ والوَطــيحُ)

٣ - (وجــدتُ الغــيبَ تجهلُــه البــرايَا فمــا شِــقٌّ هُــديتَ ومــا سَــطِيحُ)

الآل، والأهل سواء، وكان الكسائي، يقول: لا يضاف آل الذي يراد به الأهل إلى المضمرات ولا إلى البلاد، فكان لا يجيز: صلى الله على محمد وآله، ولا يجيز: رأيت آل البصرة، ولا آل الكوفة، إنما يقال في جميع ذلك: أهل.

وقد حكى أبو علي الدينوري في كتابه الموضوع في إصلاح المنطق: أن من العرب من يضيف آل إلى المضمر، فقد جاء في مواضع، فمنها قول الكميت: [الطويل]

فأبلِــغ بَنــي الهــندين مِــنْ آلِ وائــل وآلَ مــــناةٍ والأقــــارب آلَهَــــا

ألــوكاً تــنال ابنــي صَــفِيَّة وانــتجعْ ســــواحلَ دُعمَّــــى بهــــا ورمالَهــــا

والخبر: المعرفة.

والسلالم، والوطيح: حصنان من حصون خير.

يقول: كان أهل خيبر يستعدون بهذين الحصنين النجاة، فلم يغنيا عنهم شيئاً، وضرب هذا مثلا لما قدمه في البيت الأول.

والبرايا: الخلائق.

وشق، وسطيح: كاهنان مشهوران.

(٢٨) اقْنَع بِمَا رَضِيَ التَّقِيُّ لنَفْسِه

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (اقْـنَع بِمَـا رَضِـيَ التَّقِـيُّ لنَفْـسِهِ ... وأباحَـه لـكَ فـي الحـياة مُبِـيحُ)

٢ - (مـرآةُ عَقْلِـكَ إنْ رأيـتَ بِهَـا سِـوَى ... مـا فـي حِجَـاك أَرَتْـهُ وهـو قَبـيحُ)

٣ - (أَسْـنى فَعَالِـك مـا أردتَ بفعلِـه ... رَشَـداً وخيـرُ كلامِـك التَّـسبيحُ)

٤ - (إن الحـوادثَ مـا تـزالُ لهـا مُـدًى ... حَمَـلُ الـنُّجوم ببعـضهن ذَبـيحُ)

الحِجا: العقل.

وأسنى: أشرف.

والرَّشَد والرُّشْد: لغتان، كما قالوا: عَرَبٌ وعُرْب، وعَجَم وعُجْم.

والمُدي: السكاكين، واحدتها: مُدية، ومَدية، ومِدية، بالضم، والفتح، والكسر، حكى ثلاثتها ابن الأعرابي.

والحمَل: أحد البروج الاثني عشر، واستعار له الذبح لذكره المُدى، وإنما أراد ما نطق به من الشرع من فساد نصبة العالم.

قافية الخاء

(٢٩) تَنَسَّكْتُ بعد الأربعينَ ضرورةً

قال أبو العلاء: [الطويل]

١ - (تَنَسَّكْتُ بعد الأربعينَ ضرورةً ... ولم يبقَ إلا أن تقوم الصَّوارخُ)

٢ - (فكيفَ تُرجّي أن تُثَاب وإنَّما ... يُفضَّل نُسكُ المرءِ والمرءُ شارخُ)

الشارخ: الشباب.

وشرخ الشَّبيبة: أولها، قال الشاعر[1]: [الخفيف]

إنَّ شرخَ الشَّبابِ والشَّعرَ الأسْـ ... ـوَدَ ما لم يُعاصَ كَانَ جُنُونَا

وقد قال أبو فراس الحمداني في نحو من هذا المعنى: [الطويل]

عفافُك غَيٌّ إنما عفَّة الفَتى ... إذا عفَّ عن لذَّاتِه وهو قادرُ

(٣٠) إذا عَقَدَتْ عَقْداً لَياليكَ هَذِهِ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ -(إذا عَقَدَتْ عَقْداً لَياليكَ هَذِهِ ... فإنَّ لَهُ مِنْ حُكْمِ خَالِقِها فَسْخَا)

٢ -(لَعَمْرِي لقد طالت على المُدلِج السُّرَى ... وليس يرى في حِنْدِسٍ لَهباً يُسْخَا)

انفَسخ: حلُّ ما عُقِد ونَقض ما أُبرم.

والمُدلِج: الذي يسير من أول الليل، يقال: أَدلَج يُدْلِج إدلاجاً، والاسم: الدَّلَجة، بفتح الدال، فإن خرج من آخر الليل، قيل: ادَّلج بتشديد الدال، يدَّلج ادلاجا، والاسم: الدُّلجة بضم الدال، ومن الناس من يجيز: الدَّلجة، والدُّلجة في كل واحدة

(١) انظر: العقد الفريد ١/٢٦٨، والصناعتين ١/١٩٥.

منهما، كما قالوا: بَرهة من الدهر، وبُرهة.

والسُّرى: سير الليل.

والحِندس: الظلام الشديد.

وقوله: (وليس يرى في حِندس لهباً يسخا)، يقال: سَخَوتُ النار، وسخَّيتها: إذا تراكب بعضها على بعض ففرَّجتها، وهذا مثل لغلبة الضلالة على الناس، وعدم الهادي لهم، فشبههم بسارٍ يسري في الليل المظلم، ولا يرى ناراً يهتدي بها، ويقصد إليها.

و (السّرى) يُذكر ويُؤنث:

فمن ذكَّر فقد ذهب إلى معنى المصدر.

ومن أنَّث جعلها جمع: سَرية؛ لأنه يقال سَرية وسُرية، قال الشاعر: [الكامل]

هــنَّ الغــياث إذا تغــوَّلت الــسُّرَى وإذا تــوقَّد فــي الهجيــر الحَــزْورُ

* * * * * * * * * *

٣ - (وجدنا اتِّباع الشَّرعَ حزماً لذي النهى ومن جرَّب الأيامَ لم ينكر النَّسْخَا)

النُّهى: جمع نُهية، وهي العقل.

وهذا ردٌ على من أنكر نسخ بعض الشرائع لبعض.

يقول: إنما ينكر ذلك من لم يجرِّب الدهر وأيامه، ولم يعلم تصاريفه وأحكامه، وأما من وقف على الحقيقة، واهتدى لنهج الطريقة، فإنه يرى أن نسخها حكمة لله تعالى؛ لأن الشريعة إذا تراخى رسمُها، وطال أمدها، كثر فيها تحريف المحترفين، ومكايد المنافقين والملحدين، فغُيِّرت أعلامُها، وأفسدت أحكامها، فتقتضي حكمة الله تعالى تجديد ما طمس من آثارها، ورفْع ما هدم من منارها.

٤ - (فَما بالُ هـذا العصرِ ما فيه آيةٌ من المَسخ إن كانت يهودُ رأت مَسْخَا)

يقول: قد قلَّ الحقُّ في عصرنا هذا، وكثرت الأباطيل، فما بال المسخ لم يظهر فيه، كما ظهر في عصر بني إسرائيل.

٥ - (وقـال بأحكـام التَّناسـخ معشرٌ غَلَوا فأجازُوا الفَسْخَ في ذاك والرَّسخَا)

غَلوا: أفرطوا وتجاوزوا الحدود.

والغلاة من أصحاب التناسخ يقسمونه أربعة أقسام: نَسخ ومَسخ وفَسخ ورَسخ:

١ - فالنسخ عندهم: أن يُنقل الروح إلى جسد أرفع من الجسم الذي كان فيه.

٢ - والمسخ: أن يُنقل إلى البهائم ذوات الأربع.

٣ - والفسخ: أن يُنقل إلى الحشرات.

٤ - والرَّسخ: أن يُنقل إلى النبات، والحجارة، والحديد، ونحو ذلك، وفي ذلك يقول بعضهم:

تَعوَّذْ بالإلَه من المُسوخِ ... وسَلهُ أن تكون من النُّسوخِ

لقد خَاب امرؤٌ يُمسي ويُضحي ... يُنَقّل في فَسوخٍ أو رسُوخِ

* * * * * * * * * *

٦ - (ومن يَعْفُ عن ذنبٍ ويَسخُ بنائلٍ ... فخَالقُنا أعْفَى ورَاحَته أَسخَى)

اضطره الشعر إلى أن يضع الراحة موضع اليد، ولا يجوز أن يقال: إن لله راحة، وإن كانت بمعنى اليد؛ لأن الشرع قد منع أن يوصف إلا بما وصف به نفسه.

(٣١) إذا ماتَ ابنُها صرَخَت بجهلِ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا ماتَ ابنُها صرَخَت بجهلٍ ... وماذا تَستَفِيدُ من الصُّراخِ)

٢ - (ستَتْبَعه كعطفِ الفاءِ لَيسَتْ ... بِمَهْلٍ أو كَثُمَّ على التَّراخِي)

هذا مبني على قول النحويين: إن (فاء العطف) تفيد أنَّ الثاني بعد الأول بلا مهلة، وأن (ثُمَّ) تفيد أن بينهما مُهلة.

قافية الدال

(٣٢) ألا إنَّ أخْلاقَ الفتَى كزمانِه

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (ألا إنَّ أخْـلاقَ الفتَـى كـزمانِه　　فمـنهنَّ بـيضٌ فـي العـيونِ وسُـودُ)

يريد بـ (العيون): عيون البصائر والعقول؛ لأن الأخلاق ليست مما تدركه الحواس، وأصلُ البياض والسواد في الألوان، ثم يستعاران في غيرهما، فسمِّي كل شيء حسن أبيض، وكلُّ شيء قبيح أسْوَد، كما قال عبد بني الحَسْحاس[1]: [البسيط]

إن كـنتُ عـبداً فنفـسي حُـرَّةٌ كَـرَماً　　أو أسـودَ اللَّـون إنـي أبـيضُ الخُلُـقِ

وقال أبو الطيب[2]: [الخفيف]

إنمـا الجلـدُ ملـبس وابيـضاضُ الـنَّـ　　ـفْس خيـرٌ مِـن ابيـضاضِ القَـباءِ

* * * * * * * * * *

٢ - (وتأكلُـــنا أيامُـــنا فكأنَّمـــا　　تَمُـرُّ بـنا الـساعاتُ وهـي أسُـودُ)

٣ - (وقـد يَخْمُـل الإنـسانُ فـي عُـنفُوانه　　ويَنـبُهُ مـن بعـد النُّهـى ويـسودُ)

٤ - (فلا تَحسُدَنَّ يوماً على فضلِ نعمةٍ　　فحـسبُك عـاراً أن يقـال حَـسُودُ)

عنفوان الشباب: أوله، وكذلك أول كلّ شيء.

ويقال: نَبُه الرجل ينبه، والمصدر: النَّباهة، وضده خَمَل يخمُل، ومصدره: الخمول.

والنُّهَى: جمع نُهية، وهي: العقل.

---

(١) انظر: الأغاني ٣٠٦/٢٢.

(٢) انظر: معجز أحمد ٣٧٦/١.

(٣٣) لَعَمْرِي لقد أدلَجْتُ والرَّكبُ خائفٌ

وقال أيضاً:

١ - (لَعَمْرِي لقد أدلَجْتُ والرَّكبُ خائفٌ وأَحْيَيتُ لَيلِي والنُّجومُ شُهودُ)

يقال: أَدْلَج إدلاجاً: إذا سار الليل كلّه، فإن خرج في السَّحَر، قيل: ادَّلَج بتشديد الدال ادَّلاجا.

١ - والرَّكب: جمع راكب، وهو عند سيبويه اسم للجمع، وليس على الواحد، وهو عند الأخفش جمع على القياس.

٢ - والمشهور في الرَّكب: أنهم أصحاب الإبل.

٣ - والقياس يقتضي: أن يقع على كل من ركب.

٢ - (وجُبت سَرَابيًّا كَأَنَّ إِكامَهُ جَوارٍ ولكن ما لهن نُهودُ)

جُبت: خرقت وقطعت.

وأراد بقوله سرابيًّا: قفراً يلمع فيه السَّراب، وهو شبه الماء يُرى في الحر الشديد.

والإكام: الكُدَى، والذي يسمع هذا البيت يظن أنه شبَّه الإكام بنساء لا نهودَ لهنَّ، ولم يُرد ذلك، وإنما أراد أن إكامه تتحرك وتضطرب في السَّراب، فيخيل إلى الناظر أنها تجري، وهي لا حركة لها.

والنُّهود، هاهنا: مصدر نهد إليه ينهد، إذا نهض وتقدم.

٣ - (تمجَّسَ حِرباءُ الهَجيرِ وحَولَهُ وواهبُ خِيْطٍ والنَّهارُ يَهودُ)

الهجير: القائلة.

والحِرباء: ضرب من العظاء يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت؛ فشبهه لذلك بالمجوس الذين يعبدون الشَّمس، وهذا مثل قوله في موضع آخر: [الكامل]

إذا الحرباءُ أظهر دِينَ كِسْرى فَصلَّى والنهارُ أخو صِيَامِ

وقد قال فيه ذو الرمة غير هذا الدَّور بدوران الشمس، وهو: [الطويل]

إذا حوَّل الظلَّ العشيَّ رأيته حَنيفاً وفي قرنِ الضُّحى يتنصَّرُ

والخِيط: جماعة النَّعام، وشبهها لسواد ألوانها، برواهب يلبسن المسُوح.

وأوهم بقوله: (والنهار يهود) أنه يريد جمع يهودي، لأجل ذكره المجوس والنصارى، وإنَّما معنى (يهود) هاهنا: يرجع ويميل، يقال: آدَ النهارُ وهادَ: إذا مالت الشمس للغروب، والأشهر فيه الهمز، قال الهذلي: [الوافر]

أقمت به نَهار الصَّيف حتَّى ... رأيت ظلال آخره تَؤُودُ

****

٤ - (وقد طَالَ عهدي بالشَّباب وغَيَّرت ... عُهودَ الصِّبا للحادثاتِ عُهودُ)

يقول: ما عهدته من حوادث الدهر، أذهب عني ما كنت عهدته من أمر الصبا، ويجوز أن يريد بعهود الصِّبا: منازله التي عهد فيها أحبته ولدته؛ لأن العهد يكون المعرفة بالشيء، ويكون المنزل الذي عهد فيه الشيء، ويكون الالتقاء، ويكون الزمان الذي وقع فيه العهد، وأصل العهد، المصدر من عهدته، ثم سمي به الزمان والمكان.

٥ - (وزَهَّدني في هَضْبة المجد خِبْرتي ... بأنَّ قراراتِ الرجالِ وهُودُ)

الهضبة: الصخرة العالية.

والمجد: الشرف.

والخبرة: المعرفة.

وقرارات: جمع قرارة، والمكان الذي يستقر فيه الماء.

والوهُود: المواضع المنخفضة، واحدها: وَهْد.

والوَهْدَة: الحفرة، وأراد بـ (الوهود) هاهنا: القبور.

يقول: معرفتي بأن عاقبة المرء أن يصير في القبر، زهدني فيما يتنافس فيه الناس من المجد والفخر.

٦ - (كأنَّ كهولَ القَومِ أطفالُ أَشهُرٍ ... تَناغَى وأكوارُ القِلاصِ مُهُودُ)

المناغَاة: ملاعبةُ الصَّبي ومداعبته.

والأكوار: رحال الإبل، واحدها: كُور.

والقلاصُ: الفتية من الإبل، واحدتها: قَلُوص.

يريد: أنهم ينامون على الأكوار، فيصيرون في مثل حال الصِّبيان، لا يفهمون ما يقال لهم، ويجيبون بغير ما يسألون عنه، وتقاد بهم إبلهم، ويتحفظ بهم لئلا يسقطوا، وهذا نحو قول الراجز: [الرجز]

وقــــد أقُــــودُ بالـــــدَّوي المُــــزمّلِ
أخْــرسَ فــي الــسَّفْرِ بَقَــاقَ المنــزلِ

يريد: أنه ينام على جمله فيقوده به.

٧ - (إذا حُدِّثُوا لـم يَفْهَمـوا وإذا دُعُـوا أجابُــوا وفــيهم رَقْــدَةٌ وسُــهودُ)

٨ - (لَهُـم مَنْصِب الإنس المُبين وإنَّمـا على العيس منهم بالنُّعاسِ فُهودُ)

المَنصبُ: الأصل.

والمبين: الواضح البيّن الذي لا شك فيه.

والعِيسُ: إبلَ بيض يخالط بياضها حمرة.

والفهد: كثير النوم، ولذلك قيل في المثل: (أنوَمُ من فَهد).

(٣٤) إذا بَلَغَ الوليدُ لَديك عشراً

وقال: [الوافر]

١ - (إذا بَلَـغَ الولــيدُ لَــديك عــشراً فــلا يَـدخُلْ علـى الحُـرَمِ الوَلـيدُ)

٢ - (وإن خَالَفْتَنـي وأَضـعْت نـصحي فأنــتَ وإن رُزِقْــتَ حجــاً بَلــيدُ)

٣ - (ألا إنَّ النِّـــساء حـــبالُ غَـــيٍّ بهــنَّ يُــضيِّع الــشرفُ التلــيدُ)

البيت الأول نحو من قول الآخر:

لا يأمَــنَنَّ علــى النِّــساءِ أخٌ أخــاً مــا فــي الــرجالِ علــى النساءِ أمــينُ

والبيت الآخر، كقولهم في المثل: (النساءُ حبَائلُ الشيطان)، وكقولهم: النِّساء أغلال، فليخْتَر الرجل غُلا لعُنقه.

(٣٥) تَرُومُ بجهلِكَ لُقْيَا الكِرَامِ

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (تَـرُومُ بجهلِـكَ لُقْـيَا الكِـرَامِ ولـستَ لـذي كـرمٍ وَاجِـدَا)

٢ - (وتَحـسِبُ أنَّ التَّقـيَّ الـذي تُـشاهدُه راكعـاً سَـاجِدَا)

٣ - (تَنَـبَّه فأنـتَ علـى غِـرَّةٍ أَخَالُـكَ مُـسْتَيْقِظاً هَاجِـدَا)

قافية الذال

(٣٦) صَوارِمُهمْ عُلِّقت بالكُشُوحِ

وقال أبو العلاء:

١ - (صَوارِمُهمْ عُلِّقت بالكُشُوحِ   مكانَ تمائِمهم والعُوَذْ)

٢ - (وما يَمنَعُ الخائفين الحِمَا   مَ لُبس دُروعهمُ والخُوَذْ)

الصوارم: السيوف القاطعة.

والكُشوح: الخصُور، واحدها: كشح.

والتمائم والعُوذ: أحراز وخَرَز تُعلَّق على الصِّبيان حفظاً لهم. والحِمام: الموت، وأصل الحِمام: الأقدار السابقة، واحدتها: حُمة، والخُوَذ: البيضات.

(٣٧) يا لَهف نَفْسِي على أنِّي رجعتُ إلى

وقال أيضاً:

١ - (يا لَهف نَفْسِي على أنِّي رجعتُ إلى   هَذِي البلاد ولم أَهْلِك ببغداذَا)

٢ - (إذا رأيتُ أموراً لا تُوافقُني   قلتُ الإيابُ إلى الأوطان أدَّى ذَا)

البطليوسي.....

(٣٨) أَزْرَى بكَ المبتَزَّ يا بائساً(١)

وقال أيضاً، وحكمها أن تكون في قافية الهاء:

١ - (أَزْرَى بكَ المبتَزَّ يا بائساً   وخَالفت هِيلاجَك الكُذْخُذَاهْ)

أزرى بك؛ أي: قصَّر عن الواجب.

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

والمبتز: الكوكب المستولي على الدَّرجة الطالعة من نَصبة ولادة المولود، واشتقاقه من: بزَّه، يبزه، وابتزَّه: إذا سلبه، ويسمى أيضاً: الوالي، وربما أقيم مقام الكذخذاه في الاستدلال.

والكُذخذاه: دليل عمر المولود، وهو اسم فارسي معرب، وأصله بالفارسية كُذه خُذا؛ أي: رب البيت.

والهيلاج: دليل حال المولود في حياته، من غنًى، وفقر، ونحو ذلك، وهو فارسي مُعرب أيضاً، وأصله: هيله، فإن اتفق الهيلاج والكذخذاه في نصبة الولادة، فكانا مسعودين، كان المولود طويل العمر، حسن الحال سعيداً، وإن كانا معاً منحوسين، كان المولود قصير العمر سيِّئ الحال شقياً، وإن كان الهيلاج مسعوداً والكذخذاه منحوسة، كان المولود سعيداً، حسن الحال، قصير العمر، وإن كانت الكذخذاه مسعودة، والهيلاج منحوساً، كان طويل العمر شقياً، وهذا هو الذي قصد بقوله بعد هذا.

٢ - **(فطال منك العُمر في شِقْوَةٍ كاليَنَم استولَى عليه خَذَاهْ)**

الشِّقوة، بكسر الشين، فإذا قلت: شَقاوة، فتحت، وقد حكى صاحب كتاب العين شَقوة بالفَتح.

واليَنَم: نبت أغبر تسمن عليه الإبل، وهو من أحرار البقل، قال المرقش[1]: [السريع]

بات بغيث مُعشبٍ نَبته مختلطٌ حُربُثُه واليَنَم

والخذو: الاسترخاء في النبت، وكذلك في الأذن، يقال: يَنمة خَذواء.

ومن كلام العرب: وقعوا في يَنمة خَذواء؛ يريد: أنها قد تناهت فانثنت من الرَّي، ويقال: امرأة خذواء، إذا كانت مسترخية الفرج، قال الشاعر[2]: [الوافر]

رأيتكُمُ بني الخَذواء لمَّا دَنا الأضحى وصَلَّلت اللِّحامُ

---

(١) انظر: اللسان والتاج (ينم).

(٢) انظر: إصلاح المنطق ١/١٧١.

تولَّيــــتم بـــــودكُم وقُلـــــتم لعَـــكٌّ مـــنك أقـــرب أو جُـــذام

* * * * * * * * * *

٣ - (كأنمـا النَّـصبة قـد أومـأَتْ للفقـر والـبؤس وقالـت خُـذَاهْ)

النَّصبة: هيئة الفلك التي تكون عليها حين أَخْذ الارتفاع.

وأومأت: أشارت.

(٣٩) النَّاسُ أكثرُ ممَّا أنت مُلْتَمِسٌ

وقال:

١ - (الـنَّاسُ أكثـرُ ممَّـا أنـت مُلْـتَمِسٌ إنْ لَـمْ يُـؤَازِرْك ذَاكَ المستَعانُ فَـذَا)

٢ - (ومـا يَـرِيبُك مـن سَـهْمٍ رُميتَ بِـهِ وقـد أصـابكَ مـرَّاتٍ فمـا نَفَـذَا)

يقال: رابَني الشيء يَريبُني: إذا تحققت منه الرِّيبة.

وأرابني: إذا لم تتحقق منه الرِّيبة.

وقد قيل: هما بمعنى واحد.

ويدل على القول الأول قول الشاعر: [الطويل]

أخُـوكَ الـذي إن رِبْـتَه قـال إنَّمـا أَرَبْـــتُ وإن عاتبـــتَه لان جانـــبُه

والمؤازرة: المعاونة تهمز ولا تهمز، والأصل: الهمز، وأكثر اللغويين ينكر ترك الهمز، ويقول: إنما يقال: وَازَرْت الرَّجل بغير الهمز، إذا كنت له وزيراً، وأما المعاونة، فلا يقال فيها إلا: آزرته بالهمز.

وذكر الأخفش: أنها لغة.

قافية الزاي

(٤٠) شكلٌ غدَا يجذبُه شكلُهُ[1]

وقال أيضاً:

١ - (شكلٌ غَدَا يجذبُه شَكلُهُ   كالأرقَم المرهوب من مَنكزِهْ)

الأرقمُ: نوع من الحيات فيه شبه رقم.

والمَرْهُوب: المخوف.

والمنكَز: اللذع، يقال: نكَزته الحيَّةُ تَنكُزُه، قال أبو زيد: نكزَته الحيَّة، والنكز بأنفها، ونَشطته: والنشط بأنيابها.

شبهه في أذاه للنَاس، وإضراره بهم، بالحيَّة إذا نَكَزَت.

٢ - (تَشَاكَلا في البَرْدِ فاستجمَعَا   والبَرْدُ يُدني الجسمَ من مَركزِهْ)

يقول: تشاكلا في بَرد مقاطعهما قرب بعضهما من بعض حتى تآلفا؛ لأن من طبع البَرد أن يدني أطراف الجسم من مركزه، وأما الحرارة، فإنها تبعد أطراف الجسم من مركزه، وبها يكون نمو الجسم، والزيادة في طوله وعرضه، لأن الحَر من طبعه التحليل، والبرد من طبعه التَّجميد والتعقيد، وهذا إنما يكون في الحرارة الغريزية؛ لأنها تفعل هضماً ونَشْأً، وزيادة في حجم ما هي فيه، وأما الحرارة الغريبة الخارجة عن الجسم، فإنها تفعل فيه تحليلا، وذُبولا، ونقصاناً.

وقد تعرض للكيفيات الأول عوارض توجد عنها، خلاف أفعالهما

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

وأضـــدادها: كمـــا يعـــرض للبيـــضة عـــن الحـــرارة أن تـــنعقد، وعـــن الـــشمع أن ينحل.

وقد يعرض عن الحرِّ بَرد، وعن البَرْد حر، وعن الرطوبة يبس، وعن اليبس رطوبة، وذلك معلوم عند أهل هذه الصناعة.

قافية السين

(٤١) إذا ما أسَنَّ المرءُ أقصاهُ أهلُهُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (إذا ما أسَنَّ المرءُ أقصاهُ أهلُهُ وجارَ عليه النَّجْلُ والعبدُ والعِرسُ)

٢ - (وأكثرَ قَولا والصَّواب لمثلِه على فَضلِهِ ألا يُحَسَّ لَهُ جَرْسُ)

٣ - (يُسبِّح كيمَا يغفرَ اللهُ ذنبَه رُويدكَ في عهد الصِّبا مُليء الطِّرْسُ)

٤ - (وقد كانَ من فُرسانِ حربٍ وغارةٍ فلم يُغْنِ عنه السيفُ والرمحُ والترسُ)

أقصاه: أبعده وطرده، وأصل الإقصاء: أن يجعل الشيء في القَصَا، وهي الناحية، وفيه لغتان: المدَّ والقصر، ويروى بيت بشر بن أبي خازم[1]: [الوافر]

فحاطُونا القَصَاءَ وقد رأَونَا قريباً حَيثُ يُستَمَعُ السِّرارُ

ويروى: فحاطوا بالقصا ولقد رأونا.

والنَّجل: الولد.

والعِرس: الزوج.

والجَرس والجِرس، بفتح الجيم وكسرها: الصوت، وزاد ابن دريد جَرَس بفتح الجيم والراء.

والطِّرس: الكتاب، وأكثر ما يستعمل في الكتاب الذي بُشِرَ ما فيه، ثم كتب مكانه شيء آخر.

٥ - (وأصبحَ عندَ الغانيات مُبَغَّضاً كَأَنَّ نَشْره دَفْرٌ وعَنبرُه كِرْسُ)

---

(١) انظر: المعاني الكبير ١/٢٢٣، واللسان (قصا) ١٥/١٨٣.

٦ - (عجبتُ لقبرٍ فيه ضِيقٌ تَزاحَمت على الكَون فيه العربُ والرومُ والفُرسُ)

الغانيات من النساء: اللواتي غنين بجمالهن عن الزِّينة.

والنَّشر: الرائحة الطيبة، ولا يقع على غيرها.

والدَّفر: النتن. قال أبو النجم[1]:

كأنَّمـا فـي نَـشْرها إذا نـشر فَغْمـةَ روضـاتٍ تـردين الزهـر

والكِرْس: ما تلبد من الأرواث والأبوال، وتراكم بعضه على بعض.

وأراد بالقبر هاهنا: الجسم؛ لأن الأجسام تسمى قبوراً للأرواح وسجوناً لها.

ولذلك قال في شعر آخر:

أتحـدثُ لـلأرواحِ راحـة مُطلَـقٍ إذا فارقـت إن الجـسومَ سُـجونُ

أراد أن الناس كلهم يحرصون على الحياة الدنيا، ولا يعلمون أنَّهم مقبورون في أجسامهم.

٧ - (فكـم فَرَسَـتْ تلـك الأسـودُ طـوائفاً أنيساً ووحشاً ثم أدركها الفَرْسُ)

٨ - (وكـم دَرَسَـتْ هَـذِي البسيطةُ عَالمـاً وعَالِمَ جِيلٍ من عوائده الدَّرسُ)

يقول: كانت تَفْرس الإنس والوحش، ثم فُرست هي.

والطوائف: الجماعات، واحدتها: طائفة.

والبسيطة: اسم واقع على الأرض كلِّها؛ لأن الله تعالى بسطها للناس، وسمَّاها بساطاً بقوله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ بِسَاطاً﴾ [نوح: ١٩].

والعالَم: اسم واقع على كلِّ محدَث، ومنهم من يوقعه على الأجرام خاصة دون المعقولات، والأول هو الصحيح.

والجيل: الصنف من الناس، والقَرن.

و (الدرس) الأول؛ بمعنى: التغيير.

---

(١) انظر: شرح أدب الكاتب ١/١٤٠.

و (الدرس) الثاني: قراءة الكتب.

يقول: كم دَرَست الأرض من أمة كانت عليها، ومن رجل عالِم كان من عادته درس الكتب وقراءتها.

٩ - (وما برحَ الإنسانُ في البؤسِ مُذْ جَرَتْ به الرُّوح لا مُذْ زَالَ عن رأسه الغِرْسُ)

١٠ - (مضَى الناسُ إلا أننا في صُبابةٍ كآخرِ ما تُبقي الحياضُ أو الخَرْسُ)

يقول: إذا نُفِخ في المولود الرُّوح في رحم أمه، فقد حصل في الشقاء والبؤس، لا وقت زوال الغِرْس عن رأسه، والغِرس: الذي يخرج فيه الولد، وإنَّما قال هذا لقول ابن الرومي: [الطويل]

لما تؤذن الدنيا به من صُرومها يكونُ بكاءُ الطفل ساعة يُولَدُ

وإلا فما يُبكيه منها وإنَّها لأرحبُ مما كان فيه وأرغدُ

وصُبابة كل شيء: بقيته.

والخرس: الدَّن، ويقال للذي يصنع الدنان: خَرَّاس.

١١ - (ولم يَسمعُوا قولا أَمِنْ صَمَمٍ بهم ولم يَفهمُوا رَجْعاً كأنهمُ خُرْسُ)

الرجع: مراجعة الكلام.

(٤٢) أيحترسُ المرءُ من حَتْفِه[1]

وقال أيضاً:

١ - (أيحترسُ المرءُ من حَتْفِه وما حادَ عن يومه المُحتَرِسْ)

٢ - (هل الناسُ إلا نظيرَ السَّوامِ وآجالُهم أُسْدٌ تَفْتَرِسْ)

٣ - (تَحِلُّ الرُّبا وتحلُّ الوُهودَ ولا بدَّ للرَّبْع أن يَنْدَرِسْ)

حاد: زال ومال.

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

والسوائم: اسم واقع على جميع الحيوان الذي يُقتَنَى ويسرح في المرعى، والفعل منه: سَامَ يَسُوم.

والرُّبا: المواضع المرتفعة.

والوهود: المنخفضة.

قافية الشين

(٤٣) ركُوبُ النَّعشِ وافَى بانتعاشِ

وقال: [الوافر]

١ - (ركُوبُ النَّعشِ وافَى بانتعاشِ ... أراحَ مِنَ التعثُّرِ رِجلَ عَاشِ)

٢ - (ألم تعجب من الشيخ المُعَنَّى ... يقومُ على انتحاء وارتِعاشِ)

٣ - (يكُونُ عن الصَّلاة له قُعودٌ ... ويمشي في المفاوز للمَعاشِ)

الانتعاش: الانجبار، وإقالة العثرة.

والعاشِي: الضعيف البصر.

والمعنى: الذي حصل في عناء وشقوة، من ذهاب مُنَّته، وإخلاق جدَّته.

والانتحاء: الاعتماد؛ يريد أنه يعتمد على شيء عند القيام، ويقال للشيخ إذا فعل ذلك: حَوقَل وعَجَن، يُشبِّه اعتماده على يديه عند القيام بفعل الذي يعجن، قال الشاعر[1]: [الطويل]

فأصبحتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجِناً ... وشرٌّ خِلالِ المرء كُنتٌ وعاجِنُ

والكُنتي، والكونتي: الشيخ الهرم، وصف بذلك؛ لأنه من شأن الشيخ أن يقول: كُنتُ كذا، وكانَ كذا.

وأراد أبو العلاء: أن المنية للشيخ، خيرٌ له مما هو فيه، ثم وصف شدة حرص الشيخ على الدنيا، مع ما هو فيه من الهرم.

فقال: من عجيب أمره أنه يتثاقل عن البرِّ الذي كان ينبغي أن يَجِدَّ مع ما هو فيه

---

(١) لم نقف لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين.
انظر: أساس البلاغة ٤١٣/١، وسر صناعة الإعراب ٢٢٤/١.

في فعله، وينشط للعيش الذي أشرف على تركه، فتراه لشدة الأمل، والزهادة في العمل، يُصلِّي قاعداً، ويمشي في طلب المعاش جاهداً، وإنما أراد أن الدنيا محببة إلى الإنسان، على ما يكابده من نوب الزمان، كما قال المتنبي[1]: [الخفيف]

ولذيــذُ الحــياة أنْفَــسُ فــي الــنَّفْـ ـــس وأَشْــهى مِــن أنْ يُمَــلَّ وأحلَــى

وإذا الــشيخُ قــال أفٍّ فمــا مَلْــ ـــلَ حــياةً وإنمــا الــضعفَ مــلا

---

(١) انظر: معجز أحمد ١/٦٤.

قافية الصاد

(٤٤) غَنينا في الحياةِ ذَوِي اضْطرارِ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (غَنينَا فـي الحـياةِ ذَوِي اضْـطرَارِ كطيـر الـسِّجن لَـيس لـه خَـلاصُ)

٢ - (تَـصيب الـناسَ مـن نُـوَبِ اللَيالِـي سِــهَامٌ لا تُنَهْــنِهُهَا الــدِّلاصُ)

٣ - (فَهَـلْ فـي الأرض مـن فـرجٍ لِحُـرٍّ تُزَجَّــى فــي مَطَالــبه القِــلاصُ)

غنينا: أقمنا، ومنه قيل: للمنزل مَغْنى.

ونُوَب: جمع نوبة، وهي: دول الدهر وصُروفه.

والدِّلاص: الدُّرع الشديدة البريق.

وينهنهها: يصرفها ويكفُّها.

وتُزَجَّى: تُساق برفق.

والقِلاص: الفتية من الإبل، واحدها قَلُوص.

قافية الضاد

(٤٥) دينُكَ مُضنًى أصابَه سَقَمُ[1]

وقال أيضاً:

١ - (دينُكَ مُضنًى أصابَه سَقَمُ   والخُسرُ في أن يُميته المَرَضُ)

٢ - (وهَل تُرجَّى لديك نافلَةٌ   من بعد ما ضَاعَ منكَ مُفتَرَضُ)

المضنى: المريض.

جعل الدِّين لضعفه كالمريض، والعرب تجعل كل ضعف وفتور مرضاً؛ ولذلك قالوا: لحظٌ مريضٌ، وريحٌ مريضة، وسمُّوا ضعفَ اليقين والاعتقاد: مرضاً، قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، وقالوا: هو يمرض في القول، وفي الوعد، قال الشاعر يصف نساء[2]:

مريضاتُ أوباتِ التَّهادي كأنَّما   تخافُ على أحشائها أن تَقَطَّعَا

وقال ذو الرمة[3]: [الطويل]

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

(٢) انظر: محاضرات الأدباء ١/٤٩٥.

(٣) قائله ذو الرمة غيلان بن عقبة.

الشرح: "اهتزت" مالت واضطربت، "تسفهت" من قولهم: تسفهت الرياح الغصون، إذا أمالتها وحركتها، "النواسم" جمع ناسمة، وهي الرياح اللينة أول هبوبها.

المعنى: يقول: إن هؤلاء النسوة قد مشين في اهتزاز وتمايل، فهن يحاكين رماحا مرت بها ريح فأمالتها.

الشاهد: في "تسفهت. مر الرياح" حيث أنث الشاعر الفعل بتاء التأنيث مع أن فاعله مذكر وهو "مر" والذي جلب له ذلك إنما هو المضاف إليه، وهو "الرياح".

انظر: ابن الناظم ص١٥٧، وابن عقيل ٢/ ٣٨، والأشموني ٢/ ٣١٠، والمكودي ص٨٦، =

مَشين كما اهتزت رماحٌ تَسفَّهَت أعاليهَا مَرْضَى الرِّياح النواسِم

****

٣ - (غَرِضتَ مِن هَذِهِ الحياةِ وكَم عزَّك فيما تُريده غَرَضُ)

٤ - (تَميلُ عن جوهرٍ إلى عَرَضٍ والرُّوح في جَوهَرِيِّها عَرَض)

يقال: غَرِض من الشيء: إذا ملَّه وكرهه.

يقول: مَللت من الحياة الدُّنيا، وزهدت فيها، لما جرَّبت من تلونها، وتقلبها بأهلها، وطالما كانت لنا فيها أغراضٌ بعيدة، وعنايةٌ شديدة.

ومعنى عزَّك: تعذَّر عليك، من قولهم: شيء عزيز، إذا لم يوصل إليه، ومنه قول طرفة: [الرمل]

لا تَعِزُّ الخَمرُ إن طافُوا بها بسباء الشَّول والكُوم البُكُرْ

وقوله: (تميل عن جوهر إلى عرض): يقول: كيف تميل عن الآخرة التي هي جواهر باقية، إلى الدنيا التي هي أغراض فانية، إيثاراً للأدنى عن الأشرف، وللأكثف على الألطف.

وقوله: (والروحُ في جوهريِّها عرضُ): الظاهر من هذا البيت أنه مبني على رأي من يعتقد أن الروح عرض، ويحتمل أن يكون مبنياً على رأي من يعتقد أنه جوهر باق، وجعله بمنزلة العرض، لقلة صحبته الجسم، وإن لم تكن عَرضاً في الحقيقة، وهذا عندي أشبه بمذهب أبي العلاء؛ لأنه قد أثبت في مواضع بقاء النفس، فيكون هذا على مذهب من يرى أن الروح والنفس شيء واحد.

وقد اختلف الناس في هذا اختلافاً شديداً:

- فقال قوم: النفس غير الروح.
- وقال قوم: النفسُ والروحُ شيء واحد.

واختلف الذين قالوا: إن النفس غير الروح، فقال بعضهم: إن النفس باقيةٌ لا

=

وسيبويه ١/ ٢٥، والخصائص ٢/ ٤١٧.

تعدم، والروح فانية تنحلُّ بانحلال الجسم، وهذا رأي أرسطاطاليس، وجمهور من يعوِّل عليه من المتقدمين.

واختلف الذين قالوا: إن النفس والروح شيء واحد:

فقال بعضهم: هما فانيان، وقال بعضهم: هما باقيان.

واختلف الذين قالوا: إن النَّفْس غير الروح، أيهما أشرف؟ فذهب جمهور من علِمناه من المتقدمين، إلى أن النفس أشرف من الروح.

والذي تدل عليه الشرائع: أن الرُّوحَ أشرف من النَّفْس؛ لأن الله تعالى خاطب النفْس، فأمرها ونهاها، وجعلها مثابة معاقبة، ونسب إليها الشَّر، فقال: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، ولم يخاطب الرُّوح بشيء من ذلك، بل عظَّم أمره، وأضافه إلى نفسه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢].

وذُكِر في التوراة: أن في الإنسان نفساً وروحاً، وأن سَفَه الإنسان، وطيشه وجهله، وجميع صفاته المذمومة من قبل النفس، وأن حلمه، وعلمه، ووقاره، وجميع صفاته المحمودة، من قِبل الروح.

وظاهر هذه القضية: أن الذي سمَّاه المتقدمون نفساً هو: الروح، والذي سمُّوه روحاً هو: النفس، والأسماء لا يُلتفت إليها، إنَّما يلتفت إلى المعاني، وهذا موضوع يتَّسِع فيه القول، وغير هذا الموضع أولى به.

غير أن الحق الذي يعضده البرهان من هذه المسألة: أن النفَس غير الروح، وأن النفس جوهر باق لا ينحل بانحلال الأجسام، وأنها عند مفارقة الجسم تكون في نهاية الكمال والتمام، إلا أن تكون لها أعمال قبيحة فتبقى معذبة.

٥ - (حرَّضَك الشيبُ كي تتوب فما تُبتَ فألا تذكَّر الحَرَضُ)

٦ - (أُقرِضْتَ عُمراً فَمَا صَنَعْتَ به سوف يؤدِّي الأنامُ ما اقترَضُوا)

حرَّضك: أغراك وحضَّك.

و (ألا)، بمعنى: هلا، يقال: ألا فعلت، وهلا فعلت، ولَو مَا فعلت، بمعنى واحد.

والحَرَضُ: الذي أضعفه المرض والهزال، حتى لا يقدر على النهوض، قال الله

تعالى: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥].

والإقراض: الإعطاء الذي يُنوى فيه الاسترجاع، ويطلب عليه المكافأة.

قافية الظاء

(٤٦) لَنا شَرَفٌ يُنيف على الثُّرَيَّا[1]

وقال:

١ - (لَـنا شَـرَفٌ يُنـيف علـى الثُّـرَيَّا وتَعــشَى دونَــه الحــدَقُ الجِحَــاظُ)

٢ - (كثَالِــثةِ الدوائـــر لا حَـــرَامٌ رَوَى فـــيها المُحـــال ولا وُحـــاظُ)

يقال: أنافَ على الشيء إنافة، إذا أشرف عليه.

والجحاظ: البارزة.

يقال: جَحَظَت عينه جُحوظا، إذا برزت، ويكون ذلك خلقة، وأراد هاهنا التي تَبرز من العداوة، ونظيره قول السَّمَوءل بن عادياء[2]: [الطويل]

لـــنا جَـــبلٌ يحـــتله مـــن نُجيـــره منـــيعٌ يـــردُّ الطَّـــرف وهـــو كابـــلُ

يريد: أن نسبه معروف، ليس فيه شيء مجهول، كالدائرة الثالثة من دوائر العَروض؛ لأن دوائر العروض خمس، في كل واحدة منها أشطار معروفة، وأشطار مجهولة، إلا الدائرة الثالثة، فليس فيها شطر مجهول، فالدائرة الأولى: ينفك منها خمسة أشطار: ثلاثة معروفة: الطويل، والمديد، والبسيط، وشطران مجهولان لم تستعملهما العرب.

والدائرة الثانية: ينفك منها ثلاثة أشطار: اثنان معروفان، هما: الوافر، والكامل، وشطر مجهول.

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

(٢) انظر: جوهر الكنز ٣١٧/١.

والدائرة الرابعة: ينفك منها تسعة أشطار: ستة معروفة، وهي: السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث، وثلاثة مجهولة.

والدائرة الخامسة: ينفك منها شطران: أحدهما معروف، وهو المتقارب، والثاني: زعم الخليل أنه مجهول، وذكر غيره أنه جاء مستعملا، وسماه: المتدارك.

وأما الدائرة الثالثة: فينفك منها ثلاثة أشطار كلها معروفة، لا خلاف فيها بين العَروضيين، وهي: الهزج، والرَّجز، والرَّمَل.

وقوله: (لا حرام روى فيهما المحال ولا وحاظ): فإنه أراد حرام بن عثمان، وأبا سعيد الوُحاظي، وهو: عبد القدوس، ذكر مسلم في مسنده الصحيح: أنهما كانا يضعان الحديث؛ وإنما أراد أن نسبه معروف مشهور، لا يقدر أحد أن يُدخل فيه كذباً، كما كان هذان يكذبان، ويدخلان في الحديث ما ليس منه.

٣ - (وأنتَ كَرَابعِ الأشكالِ يُؤبى وتُنْكِرُه المسامعُ واللحاظُ)

يعني بـ (الأشكال) هاهنا: الأشكال المنطقية التي تدور عليها المقاييس وهي ثلاثة عند أهل المنطق.

وروي عن جالينوس: أنه زاد فيها شكلا رابعاً، ولعل ذلك كذب عليه؛ لأن إثبات شكل رابع فيها من المحال؛ لأن الحد المشترك بين المقدمتين وهو الذي يكون به الإنتاج:

- لا يخلو من أن يكون موضوعاً في إحدى المقدِّمتين، ومحمولا في الأخرى، وهذا هو الذي يسمى: الشكل الأول.

- أو أن يكون محمُولا في المقدمتين جميعاً، وهو الذي يسمى: الشكل الثاني.

- أو يكون موضوعاً في المقدمتين جميعاً، وهذا هو الذي يسمى: الشكل الثالث، وليس هاهنا شكل رابع يُتَوَهَّم.

وزعموا أن الشكل الرابع الذي زاده، هو: ألف في كل باء، وباء في كل جيم،

فجيم في بعض ألف، وهذا خطأ؛ لأنه لم يزد شيئاً على ما قاله المنطقيون، غير أنه عكس نتيجة النوع الأول من الشكل الأول، لأن النوع الأول من الشكل الأول، ألف في كل باء، وباء في كل جيم، فالنتيجة ألف في كل جيم، فإذا عكس، قيل: جيم في بعض ألف؛ لأن الموجبة الكلية، تنعكس موجبة جزئية.

قافية العين

(٤٧) أزعمتَ أنَّكَ نَائلٌ مِنْ لذَّةٍ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (أزعمتَ أنَّكَ نَائلٌ مِنْ لذَّةٍ حظًّا وأنَّك لا تُؤمِّل مرجِعَا)

٢ - (حتَّامَ تُصبح لِلضعيف مقوِّيا فِعلَ السَّفِيه وللجبان مُشَجِّعَا)

٣ - (لو لم نُراع أمامنا إلا الرَّدى وبِلَى الجُسوم لكان أمراً مُوجِعَا)

يقول: تغوى أمر الدنيا، وترغب في لذاتها، وتشجّع من جَبُن عن المعاصي خوف تَبِعَتها؛ لاعتقادك أنه لا مرجع للإنسان، وذلك فعل من استولى عليه الضلال والخذلان، ولو لم يكن أمامنا شيء يتوقع، لكان في النفس ما يؤلم النفوس ويوجع، وهذا نحو قول الآخر:

فوالله لو لم تَخش نفسِي سِوَى الرَّدى ولم يكُ مِنْ ربِّي وعيدٌ ولا وَعْدُ

لكَانَ لَنَا فِي المَوْتِ شُغلٌ وفِي البلَى ولكنه قد زالَ عن رأينا الرُّشدُ

* * * * * * * * * *

٤ - (وإذا هَمَمْتَ بمطلَبٍ لتَنالَه لاقَيتَ مِنْ نُوب الزمان مُفجِّعَا)

٥ - (والشَّخصُ لا يَنفكُّ من تعبٍ أتَى من نفسه حتى يصادف مَضْجِعَا)

يقول: لا يزال الإنسان في تعب، بما تولِّده عليه نفسه من الآمال والمِنَى، حتى يموت ويحصل في مضجعه من الثَّرى، ونوب الزمان مع ذلك تفجعه بما يحب ويَهوى.

ويقال: مضجَع بفتح الجيم، ومضجِع بكسرها، وعلى الكسر بنى أبو العلاء شعره؛ لالتزامه في هذه القطعة الجيم المكسورة مع العين.

(٤٨) غَرَّك ما تَجمَعُ من زينة[1]

وقال أيضاً:

١ - (غَـرَّك مـا تَجمَـعُ مـن زيـنة الـدُّنـيَا فـزادَ الحِـرصُ والمَطْمَـعُ)

٢ - (عَلِمـت أنَّ الدَّهــرَ فــي صَــرْفِه مُفــرِّقٌ عــنك الــذي تجمَــعُ)

٣ - (ســمعتَ بالخَطــب وعَايَـنْتَ لــو كفَّــك مــا تُبــصِر أو تَــسمَعُ)

٤ - (تدمــعُ عيــناك علــى زائــلٍ والعــينُ للــرَّهبة لا تَدْمَــعُ)

٥ - (كـم أوْمَـض البارقُ فـي عَـارِضٍ فألفِــيَ الكــاذبُ إذ يلمَــعُ)

٦ - (سُــحْبٌ تجلَّــى خالــياً دَجْــنُها عــنك وسُــحْبٌ بعــدها هُمَّــعَ)

الرهبة: الخوف.

يقول: تبكي على نعيم الدنيا الزائل، ولا تدمع عيناك من خوف الله تعالى، وخوف ما تصير إليه من الأجل.

والإيماض، والوَمْضُ، والومِيضُ: لمعَان البرق.

والبارق هاهنا: البرق بعينه.

والعارض: السحاب المعترض في الأفق.

وسُحب: جمع سحاب، وسحاب: جمع سحابة.

وتجلَّى: تكشف.

والدَّجْن: الغيم الذي يلبس السماء، والهُمَّع: السائلة الممطرة، يقال: همَع المطر يهمع، وضرب لمعان البرق والكاذب، وتجلَّى السحاب مثلا لما يغتر به الإنسان من نعيم الدنيا الذَّاهب.

وقوله: (وسحب بعدها همَّع)، يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يريد أنك تؤمل آمالا تكذبك تارة، وتصدقك تارة، والثاني: أن يريد أنها تَحْرمك وتمطر غيرك.

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

قافية الغين

(٤٩) مُغيرية ورزاميَّةٌ[1]

وقال:

١ - (مُغيـــــرية ورزامـــــيَّةٌ وبِشْـــريةٌ كلُّهـــم قـــد لَغَـــا)

هؤلاء من فرق الشيعة، لهم مذاهب مختلفة:

- أما المغيرية: فزعمت أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن عليّ، ثم محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وزعموا أن محمد بن عبد الله هذا حي لم يمت ولم يقتل، وأنه مقيم بجبل، يقال له: الطَّمية، وهو جبل بطريق مكة بحذاء الحاجز، وزعموا أنه لا إمام بعده، وأنه المهديُّ المنتظر.

وسمُّوا المغيرية؛ لأن أول من أصَّل هذه المقالة: المغيرة بن سعيد، وكان مولَى لخالد بن عبد الله القَسْري، وكان يدعي: أن محمد بن علي بن الحسين، ومحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أوصيا إليه، وكان يدَّعي أنه يوحى إليه، وأنه يحيي الموتى، وكان يتكلم على القبور، فيرى عليها شبه جراء الكلاب والسباع، وخرج على خالد بن عبد الله القَسْري، في ثمانية نفر يوم جمعة، فقال خالد: أطعموني ماء، وهو على المنبر، ثم قتله خالد وأصحابه، وأحرقهم بالنار، فعُيِّر بذلك، وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل الحِميري لخالد[2]:

لأعـــلاج ثمانـــيةٍ وعـــبدٍ لئـــيم الأصـــل فـــي عـــددٍ يـــسيرِ

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

(٢) انظر: الكامل ١/١٣٠.

هتفت بكل صوتك أطعموني ... شراباً ثم بُلتَ على السَّريرِ

- وأما الرزامية: فَفِرقة من الشيعة، زعمت: أن محمد بن علي أوصى إلى ابنه إبراهيم الإمام بعده، وقالوا بولاية أبي مسلم سراً، وادَّعوا له الدلائل والمعجزات، وزعم بعضهم أنه حي لم يمت، ودانوا بتعطيل الفرائض.

وقالوا: إن الدِّين معرفة الإمام، وأداء الأمانة فقط، ويُدعون أيضاً: الخرميَّة.

ولهم قصص طويلة، ليس هذا موضع ذكرها.

- وأما البتْرية: ففرقة من الشيعة، قالوا: إن عليًّا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجازوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؛ لأن عليا رضي الله عنه، سلم الأمر إليهم، وبايعهم طائعاً غير مُكْرَه.

قالوا: ولو لم يسلم عليٌّ إليهم الخلافة لكانوا كفاراً، وقالوا: الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليٌّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الخلافة في ذريتهما وسُمُّوا: بَترية؛ لأن رجلا من فقهائهم، يقال له: الحسن بن صالح بن حيّ، قال بإمامة الفاضل والمفضول؛ لأن أبا بكر، وعمر، وعثمان وُلُّوا الخلافة وهم مفضولون، وتخلَّى لهم عليٌّ عن الأمر وهو أفضل منهم، وتابعه على ذلك خلق كثير من الشيعة، فاتصل ذلك بزيد بن علي، فقال: بَترتم أمرنا، بَتَر الله أعماركم.

وقوله: (كلهم قد لغا)؛ أي: جاء بلغو من القول، يقال: لَغَا يلغو، على مثال: دعا يدعو، ولَغِي يَلْغَى، على مثال: خشي يخشى، والمصدر من الأول: لغْو، ساكن الغين، ومن الثاني: لغاً، مفتوح الغين، واشتقاقه من قولهم: لغت العير تلغو، ولغيت تلغي: إذا كثرت أصواتها واختلطت، فشبه به الكلام الفاسد، قال الشاعر[1]: [البسيط]

وعازبٍ قد علا التهويل جنبَته ... لا تنفعُ النَّعلُ في رقراقِه الحافِي

باكَرته قبل أن تَلْغَى عصافره ... مستخفياً صاحبي وغيره الخافِي

* * * * * * * * * *

(١) انظر: المعاني الكبير ١/١٥٠.

٢ - (وعُتبيَّةٌ ومتميَّةٌ أطاعت شياطينها النزَّغَا)

هاتان فرقتان من غلاة الشيعة لعن الله جميعهم، زعموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم، وعلياً رضي الله عنه إلهان، ثم اختلفوا أيهما أفضل؟! فقالت العتبية بتقديم عليٍّ على محمد، وقالت المتمية بتقديم محمد صلى الله عليه وسلم، وذهبت العليائية مذهب العتبية.

وأما المُخمِّسة من الشيعة، فلم تفضل واحداً منهما على الآخر، بل قالت بأن: محمدا صلى الله عليه وسلم، وعلياً، والحسن، والحسين، وفاطمة شيء واحد، لا فضل لواحد منهم على باقيهم، وأن الروح كانت تجري فيهم بالسَّوية، ولم يقولوا بإلاهة واحد منهم.

ومن عجيب أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة لم تكن امرأة، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، وقال بعض شعرائهم:

تولـيت بعـد الله فـي الـدين خمـسةً نبـيًّا وسِـبْطَيْه وشـيخاً وفاطمَـا

علـى ذاك ألقـى الله أرجـو بحـبِّهم ليُولِيَنِـي الزُّلفَـى ويمحـو المآثِمَـا

والنَّزغ: المهيجة للشر، المورشَّة بين الناس، واحدها: نازغ.

٣ - (وقالوا سوانا حِماريةٌ وكلُّهم مثل شاء ثَغَا)

لا أعلم واحداً من فرق الشيعة يلقبونه الحمارية، إلا الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن عليّ، فإن القطعية والطَّاحنية من الشيع كانوا يسمون هذه الفرقة الحمارية، وأكثر من سماهم بذلك الطاحنية، وهم القائلون بإمامة جعفر بن علي العسكري.

وأول من أصَّل لهم هذه المقالة: عليّ الطاحن، فنُسبوا إليه، وهو الذي قوّى أمر جعفر وأمال الناس إليه، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهويه، واحتجوا على إبطال إمامة الحسن بأن قالوا: إنه مات ولم يُعْقِب، والإمام لا يكون بغير عَقب فيما زعموا، ويقال: ثغا يثغو ثغاء، إذا صاح.

٤ - (مقالاتُ من كادَ دينَ الإلَـه فنالَ بحليتهِ ما ابتَغَا)

أراد أن هذه المقالات، والآراء الفاسدة، إنما أصَّلها وبثَّها في الناس قوم

مُلحدون، حاولوا إفساد الشريعة، وذلك أن ملة الإسلام لمَّا دوخت جميع الملل، انتدب قوم من الملحدين من الفرس وغيرهم، وأسلموا عن غير رغبة منهم في الإسلام، وأظهروا العبادة والجد في العمل، فلما شهروا بالعفة والصلاح، وسكن إليهم الناس، ولدَّوا المقالات المنكَرة، وافتعلوا الأحاديث الكاذبة، ووجدوا قوماً جهالاً، يستوي عندهم الباطل والحق، والكذب والصدق، فقبلوا أقوالَهم، واتَّبعوا ضلالَهم.

٥ - (علـيكَ سـبيل الهـدى واطـرحْ مقالــةَ مــن كــادَ حــين ارتَغَــا)

يقول: اتَّبع طريقَ الهدى المستقيمة، واترك مقالة من يُظْهِر شيئاً وهو يريد غيره.

وقوله: (من كاد حين ارتغا)؛ أراد: المثل المشهور، وهو قول العرب: (إنه يسرُّ حَسواً في ارتغاء): يُضرب للرجل يريد أن ينفعك، وهو يكيدك.

والارتغاء: شرب رغوة اللبن؛ فيظهر لصاحبه أنه إنما يأخذ الرغوة بفيه، وهو يحسو اللبن الذي تحتها.

قافية القاف

(٥٠) يُغنيكَ ما حلَّ في السَّجَايَا

وقال:

١ - (يُغنيكَ ما حلَّ في السَّجَايَا   أن يتعدَّى بك الفُسوقُ)

٢ - (كيفَ يُطيق النُّهوضَ عادٍ   عليه من مأثمٍ وسُوقُ)

السجايا: الطبائع، واحدتها: سجية.

ويتعدَّى: يتجاوز.

والمأثم: الإثم.

والوسُوق: الأحمال، واحدها: وسق.

يقول: يغنيك ما هو حلال مباح في الفطر السليمة الفاضلة، أن يتعدى بك الفسق إلى ما تستجيزه الفطر الفاسدة الناقصة، والتقدير: ما حلَّ في السجايا الفاضلة، فحذف الصفة لما فهم المعنى، كقوله صلى الله عليه وسلم: "**لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ**"[1]، وقد تقدم مِن كلامنا في هذا ما أغنى عن إعادته، ولا بد من هذا التقدير، وإلا لم يصح المعنى؛ لأن السجايا منها كاملة، ومنها ناقصة، وإنما سَنَّ للناس الحلال والحرام، والأمر والنهي، ذوو الفطر الكاملة، والسجايا الفاضلة، وهم الأنبياء ومن جرى مجراهم من الفضلاء.

وأما ذوو الفطر الناقصة، فرأوا أن الحكمة والعدل، أن يتَّبع الإنسان ما يجده في طبعه، فأبطلوا فضيلة العقل، وتخلقوا بأخلاق غير أهل الفضل، نعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤٩٧/١، رقم ١٩١٥)، والبيهقى (٥٧/٣، رقم ٤٧٢٢).

والكلام في هذا الموضع يتَّسِع، غير أنَّا نذكر من ذلك جملة مقنعة، لا يقدر منصف لنفسه على إنكارها، فنقول: لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين في أن الملائكة أفضل من البهائم، وإذا ثبت ذلك، ثبت أن صفات الملائكة وخواصها، أفضل من صفات البهائم وخواصها، والأكل والشرب والنكاح: من صفات البهائم وخواصها، وليست من صفات الملائكة وخواصها، وإنما حصلت في الإنسان لما فيه من الجزء البهيمي، كما حصل فيه العقل لما فيه من الجزء الملكي، فإذا ثبت هذا، ثبت أن استغراق الإنسان في هذه الصفات البهيمية، تبعده عن الصفات الملكية، ووجب على العاقل أن ينسلخ منها ما استطاع، ولا يأخذ منها إلا بقَدْر ما لا بد منه.

٣ - (كم غُرِسَتْ نَخلةٌ بأرضٍ فلم يُقَدَّر لها البُسُوقُ)

البسوق: الطول والارتفاع، يقال: بَسقت النخلة والشجرة، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق: ١٠].

يقول: ليس كلُّ نخلة تغرس، تبلغ نهاية الكمال، بل قد تعرض لها عوارض تهلِكها قبل الاستغلال، فبادر بالعمل في حال الصغَر، فلعلك لا تبلغ الكبر.

٤ - (لا يفرحَن بالحياةِ غِرٌّ فإنَّها مَهْلَكاً تَسُوقُ)

٥ - (ما نَفَقَ الصِّدقُ في البرايَا ولم تزل للمُحال سُوقُ)

من فتح الميم من (مَهلك)، جعله من (هلك)، ومن ضمَّ الميم جعله من (أهلك).

والغِرُّ: الصغير الغافل عن الزمان.

والبرايا: جمع بريَّة، وهي: الخليقة.

(٥١) إن خَفَقَ البارقُ في عارضٍ[١]

وقال أيضاً:

١ - (إن خَفَقَ البارقُ في عارضٍ فالقلبُ من روعته يَخْفِقُ)

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

٢ - (تأسفُ إن أنفقتَ مالا ولا تأسفُ من عمرك إذ تُنفقُ)

الخُفوق: الاضطراب.

و (البارق) في هذا الموضع: البرق بعينه، وقد يكون البارق في موضع آخر: السحاب الذي فيه البَرق.

والعارض: السحاب يعترض في الأفق.

والرَّوع: الفزع.

والأسف: الحزن، وهذا نحو قول النابغة الجعدي[1]: [الطويل]

يقول لمن يلْحاهُ في بذل ماله أأنفق ساعاتي وأُمسك ماليَا

****

٣ - (تظلُّ من فقْدِ الغنى مُشفقاً ومن قبيح الإثم لا تُشْفِقُ)

٤ - (مرتفقاً في وطنٍ خَافِضاً تَسْأَلُ ما هان فلا تَرفِقُ)

٥ - (يَعودُ من غَيمك مَن شَامَه وهو شديدٌ ظِمؤهُ مُخْفِقُ)

المرتفق: المتكئ.

والخافض: الوادع الساكن.

وتُرفق: تهب وتعطى، يقال: أرفقته إرفاقاً.

والغَيم: السحاب الرقيق.

والشَّيم: النظر إلى السحاب الذي فيه البرق.

والظِّمْء، بكسر الظاء وسكون الميم: ما بين الشُّرب إلى الشرب.

فأما العطش، فإنما يقال له: ظَمَأ، بفتح الظاء والميم، وهذا نحو قول زهير: [الطويل]

رَعوا ما رَعوا من ظِمئِهم ثم أوردوا غِماراً تَسيلُ بالرماح وبالدمِ

والمُخفِق: الخائب مما أمَّل.

---

(١) انظر: الخزانة ٣/٣١٥.

قافية الكاف

(٥٢) بطُولِ سُرَاك وتَرْحَالِكا

وقال أبو العلاء: [المتقارب]

١ - (بطُــولِ سُــرَاك وتَــرْحَالِكا ... وتمّــكَ مِــنْ بَعْــدِ إنحالِكَــا)

٢ - (تكلَّــم فَخبِّــر بَنِــي آدمٍ ... بمــا عَلِــمَ اللهُ مــن حَالِكَــا)

٣ - (أظُّــنكَ غيــرَ مُبالِــي الــضَّمير ... بِخــصْبِك يــوماً وإمحالِكَــا)

٤ - (ولا عــالمٌ بــصُروف الأمــور ... كمــا زَعــم القــومُ مــن ذالِكَــا)

هذه مخاطبة للقمر.

والسُّرى: سير الليل.

والتِّمُّ: التمام، وفيه ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر.

يقول للقمر: أخبر بني آدم إن كانت لك معرفة، لَم تسير وترحل، وتكمُل وتَنْحَل، ولكنك غير عاقل ولا مميّز كما زعموا؛ فليست لك معرفة بما أنت عليه من تمامك وإنحالك، وخصبك وإمْحَالك، إنما أنت سراجٌ مسخَّر، ومخلوق مصرَّف مدبَّر.

(٥٣) وَجَدْتكُمُ لم تعْرِفوا سُبلَ الهدى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (وَجَدْتكُمُ لـم تعْرِفوا سُبلَ الهـدى ... فلا تُوضحُوا للقوم سُبْلَ المَهالِكِ)

هذه مخاطبة لعلماء السوء، الذين فتنوا بأهوائهم، وأضلُّوا الناس بآرائهم.

وهو شبيه بقول عيسى عليه السلام: الويل لكم معاشر العلماء، قعدتم على طريق الآخرة، فلا أنتم تصلون إليها، ولا تتركون الناس يصلون إليها.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ

يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

٢ - (أخيرٌ على مَجرى قديمٍ كلهذَمٍ يُفرِّجُ للخَطِّي ضِيقَ المَسالِكِ)

اللَهذم: السِّنان الحاد، قال زهير[1]: [الطويل]

ومن يَعْصِ أطرافَ الرِّماح فإنَّه يطيع العوالي رُكِّبت كلَّ لهذَم

ويفرِّج: يفتح.

والخطِّي: الرمح.

والمسالك: الطرق، وهذا مَثَل.

يقول: المتقدم منكم يأيها العلماء، سَنَّ لمن بعده طريقاً من الضلالة سلَكها، ونبَّهه على معان لم يكن يتنبه إليها، لو لم يهده إليها وتركها، فكان كالسِّنان الذي يخرق، وتَتْبعه العصا، ولولا تطريق السِّنان لها، لم تنته ذلك المنتهَى؛ فضرب السِّنان مثلا للعالم الذكيّ، والعَصا مثلا للجاهل الغبيّ، وإنما أراد بهذا المتكلِّمين الذين أثاروا البدَع والمقالات، وتعاطوا الكلام في الأمور والمغيبات، فأضلوا من اتبعهم، واقتدى بهم من جاء بعدهم، حتى كثرت الآراء، وتشعبت المذاهب والأهواء، وصار الناس يكفر بعضهم بعضاً.

٣ - (بلوتُ أمورَ الناس من عهد آدمٍ فلم أرَ إلا هالِكاً وابنَ هَالِكِ)

٤ - (متى متُّ لم أسمع تحيةَ واقِفٍ عليَّ ولم أعلَم بإحدَى المآلِكِ)

٥ - (إذا كان هذا التُّربُ يجمعُ بيننا فأهلُ الرَّزايا مثلُ أهلِ المَمالِكِ)

التحية: السلام.

والمآلك: الرسائل، واحدها: مألُكة، ومألَكة بضم اللام وفتحها.

(٥٤) عَمَلٌ كَلا عَمَلٍ ووقتٌ فائتٌ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (عَمَلٌ كَلا عَمَلٍ ووقتٌ فائتٌ ويَدٌ إذا ملكَتْ رَمَتْ ما تملِكُ)

---

(١) انظر: الديوان ١/١٦.

٢ - (وشُخُوصُ أقوامٍ تَلُوحُ فأُمَّةٌ قَدمت مُحدَّدَةً وأُخرَى تَهْلِكُ)

٣ - (أمَّا الجُسومُ فللتراب مآلُها وعَيِيْتُ بالأرواحِ أنَّى تُسلَكُ)

البطليوسي........

(٥٥) عِشْ يا ابنَ آدمَ عدَّة الوزن الَّذِي

وقال أيضاً:

١ - (عِشْ يا ابنَ آدمَ عدَّة الوزن الَّذِي يُدْعى الطويلَ ولا تُجاوزْ ذَالِكَا)

٢ - (فإذَا بلغْتَ وأربعيْن ثمانياً فحياةُ مثلك أن يوسَّد هَالِكَا)

٣ - (ما سَرَّنِي والله يعلَمُ غايَتِي أنّي كخانٍ في الملُوك وآلِكَا)

الطويل من الأعاريض، عدد حروفه: ثمانية وأربعون حرفاً؛ لأنه مُركَّب من أربعة أجزاء خماسية، وأربعة أجزاء سباعية، وهي: فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعيلن، وليس في الأعاريض ما تبلغ حروفه هذا العدد، ولذلك سُمِّي الطويل، وأراد ثمانياً وأربعين، فقدم المعطوف ضرورة، كما قال الآخر: [الوافر]

علَيك ورحمة الله السَّلام

وخان، وآلك: ملكان قديمان.

(٥٦) سبِّح وَصَلِّ وطُفْ بمكة زائراً

وقال أيضاً:

١ - (سبِّح وَصَلِّ وطُفْ بمكة زائراً سبعينَ لا سبعاً فلست بناسِك)

٢ - (جَهِل الديانَة مَنْ إذَا عرضَتْ لَهُ أَطْمَاعُه لم يُلْف بالمتماسِكِ)

يقول: إنما الديانة الكفُّ عن المظالم، والعفاف عن المحارم، فمن لم يرتدع عن مظلمة يأتيها، ولا كبيرة يرتكب نهي الله تعالى فيها، فعلمه غير نافع له.

وقد جاء في الحديث: " **لو صُمتم حتى تصيروا كالأوتار، وصلَّيتم حتى تصيروا كالحنائر، ما نفعكم ذلك إلا مع نيَّة صادقة** ".

وفي حديث آخر: " إن العبد ليجتهد في العمل، وما يُجزى يوم القيامة إلا على قدر عمله ".

والحنائر: القسيّ، واحدتها: حَنيرة.

(٥٧) متَى تَشْرَكْ مع امرأةٍ سِواهَا

وقال أيضاً:

١ - (متَى تَشْرَكْ مع امرأةٍ سِواهَا فقد أخطأتَ في الرأي التَّرِيكِ)

٢ - (فلو يُرْجَى معَ الشركاءِ خَيْر لما كان الإلَه بلا شَرِيكِ)

التريك: المتروك، وهو فعيل بمعنى مفعول.

(٥٨) تمسَّك بتَقْوَىَ الله لستُ بقَائلِ

وقال: [الطويل]

١ - (تمسَّك بتَقْوَى الله لستُ بقَائلٍ تمسَّك ومعناي السِّوارُ ولا المسْكُ)

٢ - (ومَن يُبلَ بالدنيا وسُوءِ فِعَالِها فليس له إلا التَّعَبُّدُ والنُّسْكُ)

يقال: تمسك الرجل بالشيء: إذا تعلق به، وتمسكت المرأة: إذا جعلت في معصمها السوار، وهو: المسَكَة، وجمعها: مسَك، وتمسَّك الرجل: إذا تطيب بالمسك.

(٥٩) عليكم بتقوى الله في كلِّ حالةِ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (عليكم بتقوى الله في كلِّ حالةٍ فإن الذي نصَّ الركابَ سَيُبْرِكُ)

الركابُ: الإبل.

والنَّص: أرفع السير، وهذا مثل لانقضاء الحياة، والمصير إلى الممات.

يقول: الإنسان في دهره، كالراكب الذي يسير، وكل راكب فلا بد له من أن ينيخ مطيَّته وينزل عنها، فتأهب لذلك، واعمل عملا صالحاً، تقدم عليك بعد مماتك.

٢ - (إذا مرَّت الأوقاتُ حُرِّكَ ساكِنٌ وسُكِّن في أضعافِها المتحرِّكُ)

يقول: أوقات الدهر مطبوعة على تحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وأنت متحرِّك، فلا بد لك أن تسكن، وأراد بالحركة الوجود، وبالسكون العدَم.

٣ - (تَبايَن في الدِّينِ المقالُ فجَاحدٌ وصاحبُ توحيدٍ وآخرُ مُشْرِكُ)

٤ - (وتُعجِزُ دنياك القَوِيَّ يرُومُهَا ويطلبُ أخراها الضعيفُ فيدرِكُ)

٥ - (ومن للفتى وهو الشقي بأنَّه يدومُ على ضنْك الشقاء ويَتْركُ)

الضَّنك: الضِّيق، يقول: لو خُيِّر الشقي بين الموت والبقاء على شقائه، لاختار البقاء على الشقاء؛ فَرقاً من الموت، وإشفاقاً من توقع ما بعده، ونحوه قول حبيب: [الطويل]

أقول وقد قالوا استراحت نفُوسنا من الموت روح الموت شر من الكربِ

* * * * * * * * * *

٦ - (ولم نَرَ إلا أمَّ دَفْرٍ ظعينةً تُحبُّ على غدرٍ قبيحٍ وتفْرَكُ)

أم دَفْر: كنية الدنيا.

والدفر: النَّتن؛ سُمِّيَت بذلك لما فيها من الأقذار والأوساخ.

والظعينة: أهلُ الرجل، سميت بذلك؛ لأنه يظعن بها.

والفِرْك: البغض، وأكثر ما يستعمل في بغض المرأة لزوجها، وأما بغض الرجل لها، فيقال له: الصَّلَف.

يقول: من عجيب أمر الدنيا أن أهلها يحبونها وهي تبغضهم، ويقبلون عليها وهي تعرض عنهم، ويفون لها وهي تغدر بهم.

(٦٠) رَكِبَ الأنامُ من الزَّمان مطيَّةً

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (رَكِبَ الأنامُ من الزَّمان مطيَّةً ليستْ كما اعتاد الركائب تَبْرُكُ)

الأنام: الخلق.

يقول: الزمان يسير بالناس، ولا يقرِّهم على حال واحدة، فكأنهم يركبون منه

مطيَّة، غير أنهم لا ينيخونها، ويصرِّفونها على مرادهم، كما يُفعَل بالمطايا التي تُركب.

٢ - (واهاً لدُنيانا الذميمةِ منزِلا ... لو أن هذا الشخصَ فيها يُترَكُ)

٣ - (وَهوِيتَها فرأيتَ خُلَّة غادرٍ ... ورضيت أنكَ في وصالك تُشرَكُ)

واهاً: كلمة بمعنى التعجب.

يقول: عجبنا للدنيا تدوم، ويحب الذام أن يُترك فيها، وهو يعلم أنها خُلَّة تغدر بمن يهواها، ولا تبقي عليه.

والخُلة تقع للذكر والأنثى بلفظ واحد، يقال: فلان خُلَّتي، وفلانة خُلَّتي، وكذلك الاثنان والجمع، وإنما كان كذلك؛ لأن الخلة: الصداقة، ووصف بها كما يوصف بالمصدر، فلذلك لم تُثَنَّ، ولم تجمع، ولم تغيَّر عن حالها.

٤ - (والمرءُ مثلُ الحرف بين سُهَادِهِ ... وكَراهُ يَسكُن تارةً ويُحرَّكُ)

٥ - (قد يُدرِك الساعِي لباريه رضاً ... ورِضَا البريةِ غايةٌ لا تُدرَكُ)

(٦١) تَسمَّت رجالٌ بالملوك سفاهةً

قال أيضاً: [الطويل]

١ - (تَسمَّت رجالٌ بالملوك سفاهةً ... ولا مُلكَ إلا للَّذي خَلَق المُلْكَا)

٢ - (أرَى فَلَكاً ما دار إلا لحكمةٍ ... فلا تنسَ من أجرى لحاجتك الفُلْكَا)

٣ - (ومُدَّت حبالُ الشَّمسِ من قبل عَصْرِنا ... على أممٍ لم تَتَّرِك لهمُ سِلْكَا)

السِّلك: الخيط الذي يُنظم فيه اللؤلؤ.

يقول: حبال الشمس على ضعفها نثرت أسلاك الأمم، وفرَّقت انتظامهم، وأراد بحبال الشمس ما يُرى في القائلة متدلياً في الهواء، كأنه خيوط العنكبوت، ويُسَمَّى: خيط باطل، ولعاب الشَّمس، قال الراجز: [الرجز]

وذاب للشمس لعابٌ فَنَزَلْ

وهذا نظير قوله في موضع آخر: [الوافر]

وحَبْلُ الشمس مُذْ خُلِقَت ضَعِيفٌ وكَم فَنِيَتْ بِقُوَّتِهِ حِبالُ

* * * * * * * * * *

٤ - (وتُعْجِبُنا الدُّنيا الهلوكُ وإنَّها لأم رجالٍ كلُّهم سُقِيَ الهُلْكَا)

٥ - (هما حالتا سَوء حياة بلَوعة وموت فخيِّر هذه النفسَ أو تِلْكَا)

الهلوك من النساء: التي تتهالك على الرجال.

واللَّوعة: الحُرقة.

يقول: أنت أيها الإنسان واقف بين حالتين، كل واحدة منهما مكروهة، إما أن تعيش ولا ترى أمَلَك، وإما أن تموت فتلحق بمن هلك، فخيِّر نفسك في إحدى هاتين الحالتين، وقل لها لا بد لك من هاتين الخطَّتين.

(٦٢) إذا المرءُ صُوِّرَ للناظرينَ

وقال أيضاً:

١ - (إذا المرءُ صُوِّر للناظرينَ فقدْ سَارَ فِي شَرِّ نهجٍ سُلِكْ)

يقول: إذا خرج الإنسان من العدَم إلى الوجود، فقد عُرِّض للنوائب، وسُلِك به مَسلك المهالك والمصائب، فليته تُرك معدوماً، ولم يشاهد بؤساً من الدهر ولا نعيماً.

٢ - (أرى العِلجَ في قَفْرِهِ آمِناً ولاقَى الهَوانَ جَوادٌ مُلِكْ)

٣ - (وما حظُّه في حزام يُشدُّ ليُركبَ أو في لجامٍ أُلِكْ)

العِلْجُ: الحمار الوحشي.

ويقال: ألك الفرسُ اللِّجام يألُكه ألْكاً: إذا عضَّ عليه.

يريد: أن من بَعُدَ عن الناس، أمِنَ منْ شَرِّهم، ومن صحبهم لم يأمن من أذاهم وضُرِّهم، كما أن الفرس لما خالط الناس، ركبوه وامتهنوه، ولما فرَّ عنهم الحمارُ الوحشيُّ، أعرضوا عنه وتركوه، فأما وضعهم على الفرس السُّروجَ المحلاة، واللُّجمَ المفضضَّة، فليس قصدهم بذلك تشريف الفَرَس، وإنما غرضهم به تشريف أنفسهم.

٤ - (وكَم أولَدَ الملكُ المُستَبَاةَ وكَم نَكَحَ العَبْدُ بِنْتَ المَلِكْ)

المستباة: الأمة التي تُسبأ.

يريد: أن الزمان يتصرف بأهله، حتى يصير الوضيع في حال الشريف، والشريف في حال الوضيع.

(٦٣) ذَرِ الناس واصحَب وحْشَ بيداءِ قَفْرةٍ

وقال أيضاً:

١ - (ذَرِ الناس واصحَب وحْشَ بيداءِ قَفْرةٍ فـإنَّ رِضـاهُم غايـةٌ لـيس تُـدْرَكُ)

٢ - (إذا ذكـروا المخلـوقَ عابُـوا وأطنَـبُوا وإن ذكروا الخَلاق حَابوا وأشركُوا)

٣ - (كَلِفـتَ بدنـياك التـي هـي خدْعـةٌ وهـل خُلَّـةٌ مـنهَا أغـرُّ وأفْـرَكُ)

البيداء: الفلاة، وحابُوا: أثموا، يقال للإثم: حابٌ وحُوبٌ وحَوْبٌ، وقرأ الحسن: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾ [النساء: ٢]، والخُلة: قد ذكرنا، أنها تقع للذكر والأنثى.

وأغر: أخدع.

٤ - (إذا سَمحتْ عادَت لما سمَحتْ به وكـم أذنبت والذَّنبُ بـالأرض يُعـرَكُ)

٥ - (ولـو لـم يكُـن فِيـنَا هـواهَا غريـزةً لكـــان إذا جــرَّ المهالــكَ يُتْــرَكُ)

قوله: (والذَّنب بالأرض يعرك): هذا مثل تضربه العرب لاطِّراح الذنب، والإعراض عنه، ويقولون أيضاً: أعْرِك هذا الذنب بجنبك؛ أي: نَمْ عليه ولا تباله، قال الشاعر:

إذا أنـت لـم تَعـرُكَ بجنْبكَ بعـض مـا يــريب مــن الأدنــى رمــاك الأباعــدُ

والغريزة: الطبيعة.

يقول: محبة الدنيا طبيعة لنا، فلذلك تهلكنا، ونحن لا نزداد فيها إلا محبة.

٦ - (إذا فاتَـك الإثـراءُ مـن غيـر وَجْهِـهِ فـإنَّ قلـيلَ المـال خيـرٌ وأبـرَكُ)

٧ - (ونَحْـنُ بـإذن الله مــن متَحــرِّك يُـرى سـاكناً أو سـاكن يتحـرَّكُ)

أبركُ: أكثر بَرَكة، وهو اسم مشتق من البركة، وليس له فعل مستقل.

وقوله: (من متحرك)؛ أراد: بين متحرك، كما تقول: جاءني القوم من فارس وراجل؛ أي: بين فارس، وراجل، قال ذو الرمة: [البسيط]

والعيسُ من عَاسجٍ أو واسجٍ خبباً ينحَزْن مِنْ جَانِبَيها وهِيَ تَنْسَلِبُ

ويجب على هذا أن يكون (أو) بمعنى الواو؛ لأن (بين) لا تقع إلا على شيئين فصاعداً، ويجوز أن تكون الواو زائدة.

(٦٤) ضَحِكْنَا وكان الضِّحكُ منَّا سَفَاهةً

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (ضَحِكْنَا وكان الضِّحكُ منَّا سَفَاهةً وحُقَّ لسكان البسيطة أن يَبْكُوا)

٢ - (يحطِّمنا صَرفُ الزمانِ كأننَا زُجاجٌ ولكن لا يُعاد له السبكُ)

(٦٥) أتَراكَ يوماً قائلا عن نيَّةٍ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (أتَراكَ يوماً قائلا عن نيَّةٍ خَلَصتْ لنفسك يا لجُوج تَراكِ)

٢ - (أدراكَ دهرُك عن تُقاكَ بجَهْدِهِ فدَرَاكِ من قَبْل الفَواتِ دَرَاكِ)

تراك: أمر بالتَّرك، معناه: اترك.

ودراكَ: دفعك، وأصله الهمز، فخُفِّفَت الهمزة، وأُدخل عليه الهمزة لمعنى التوبيخ والإنكار، ودَراك: أمر بالإدراكِ، بمعنى: أدْرِك.

يقول: ضيَّعت التقى بما حملك عليه زمانك من اتباع الهوى، فاستدرك ما ضيَّعته، قبل أن تموت فيفوتك العمل.

٣ - (أبْرَاكَ ربُّك فوق ظهرِ مطيَّةٍ سارَت لتبلُغ ساعة الإبْرَاكِ)

أبراك من البرة: وهي حلقة من صفر تُجعل في أنف الناقة، ويُشد فيها الزمام، يقال: أبْريت الناقة وبروت، وضُرب هذا مثلا للسياسة والمنع، ومعناه: أن الله تعالى قد جعل لك عقلا يمنعك من الشهوات، كما تمنع الناقة بالبرة، وكأنه نظر إلى قول الآخر: [مجزوء الكامل]

الدهرُ يَلْعَبُ بِالفَتَى لِعْبَ الصوالجِ بالكُرَهْ

ويقـــوده نحـــو الـــسعادة والـــشقاء بـــلا بُـــرَه

ومن مليح هذا المعنى قول النمر بن تولب: [الطويل]

ألـستَ بـشيخٍ قَـدْ خُطِمْـتَ بِلِحْـيَةٍ فَتَقْـصُرُ عَـنْ جَهْـلِ الغَـرانِقَة المُـرْدِ

يقول: إنما جعلت لك لحية لتكفك عما لا يجب، كما يكف البعير بالخطام.

وقوله: (فوق ظهر مطية)، يقول: أنت تسير إلى منيتك فوق مطية من الليل والنهار، وكل مطيَّة فلا بد أن تبرك، وينزل عنها راكبها، فاستعد لذلك.

٤ - (أَفَـرَاكِنٌ لِلدهـر أنـت بمحـصِدٍ بانَـتْ علـيه شـواهدُ الإفْـراكِ)

يقال: رَكِن إلى الشيء رُكُوناً، بفتح الكاف وكسرها: إذا سكن إليه، ووثق به، ويقال: أحصد الزرع فهو محصَد، إذا حان حصَاده.

والإفراك: مصدر أفرك الزرع، إذا عظُم واشتد.

يقول: أتركَن للدهر وزرعك قد أفرك ودنا حصاده؟.

٥ - (أَشَـراكَ ذنـبُك والمهـيمنُ غافـرٌ مَـا كَـانَ مـن خَطَـأٍ سِـوَى الإشْـرَاكِ)

أشراك من الشَّرى، وهو داء يصيب الجلد فيتعقد.

يقول: صار عليك من ذنوبك مثل الشَّرى، فتُب إلى الله من ذنبك؛ فإنه يغفر كل ذنب إلا الشرك.

٦ - (مـا بـال ديـنك ناقـصاً آلاتُـه والـنعل مـا نفعـت بغيـر شِـرَاكِ)

٧ - (وَعَـرَاكَ رَازيـةُ الحقـوق فَلَـمْ تَقُـمْ بالحـقِّ إلا بعـد طـول عِـرَاكِ)

يقول: كما أن النعل لا تُلبس بغير شراك، فكذلك الدين لا ينفع إلا أن يكون تاماً.

وقوله: (وعَرَاك)، من قولهم: عراه الأمر يَعروه؛ أي: نابه وأتاه.

يقول: تأتيك الحقوق الواجبة عليك، فلم تؤدها إلا بعد جَهد شديد، وليس هذا فعل من كَمُل دينه.

والعراك: القتال، ومقاساة الأمور.

٨ - (أصبحتُ من سَكَنِ الحَياةِ وواجِبٌ يـوماً سـكوني بَعـدَ طـولِ حَـرَاكِ)

٩ - (والطيرُ تلتمس المعاشَ غوادياً ... في الأرض وهي كثيرة الأشْراكِ)

(٦٦) يا لَيتَ شعري وما ليتٌ بنافعَةٍ[1]

وقال أيضاً:

١ - (يا لَيتَ شعري وما ليتٌ بنافعَةٍ ... ماذا وراءك أو ما أنت يا فَلَكُ)

٢ - (كم خَاضَ في أمرك الأقوامُ واجتهدوا ... قِدَماً فما أوضحُوا حقًّا ولا تَركُوا)

أراد بهذا اختلاف الفلاسفة في حقيقة الفلك ومائيته، واختلافهم فيما خارج العالم، فأما اختلافهم في مائيته، فسنذكره في شرح هذه القصيدة، وأما اختلافهم فيما خارج الفلك، فزعم قوم أن وراءه ملاء، وهذا قول الذين زعموا أن جرم العالم لا نهاية له، وقال قوم: وراءه خَلاء؛ لأن كل جرم لا بد له من نهاية وانقطاع، وكان أرسطاطاليس يرى أن ما خارج الفلك، لا يصح أن يقال فيه خلاء، ولا يصح أن يقال فيه إنه: ملاء.

٣ - (شمسٌ تغيبُ ويَقفُو إثْرها قمرٌ ... ونورُ صُبْحٍ يُوافِي بعده حَلَكُ)

٤ - (طَحنْتَ طَحنَ الرَّحى مِنْ قَبْلِنَا أُمماً ... بادوا ولم يُدرَ خلقٌ أيةً سلَكُوا)

يقفو: يتبع، يقال: قفاه يقفوه، ومنه سميت قافية الشعر؛ لأنها تأتي بعد تمام البيت فتقفوه، فأما تسميتهم القصيدة كلها قافية، فليس من هذا، ولكنه من باب تسميتهم الشيء ببعضه، إذا كان اعتماده على ذلك البعض، كما قالوا للطليعة: عين؛ لأن معوله على عينه، وللذي يتسمع الأخبار أُذُن؛ لأن معوله على أذنه.

وقوله: (يوافي)؛ أي: يرد ويقبل.

والحَلك: الظلام.

وبادوا: هلكوا.

وسلكوا: مشوا وذهبوا، وحقيقة السلوك: الدخول في الشيء، وهذا شبيه بقول

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

القائل: [الخفيف]

دام كـرُّ الـنهارِ والليـلِ مقـصو رَيـن ذَا مُنـبِّهٌ وهـذا مُنِـيمُ
ورحًـى تحتـنا وأخـرى عليـنا والـذي بينـنا طحـينٌ مقـيمُ
وأرى صـنعةً تـذُلُّ وتُنْبِـي إنَّهـا دون صـانع لا تقـومُ

****

٥ - (وقـال إنَّـك طـبعٌ خـامسٌ نفـرٌ عَمْرِي لقـد زعمـوا بُطْلا وقـد أفكُـوا)
٦ - (رامُـوا سـرائرَ للـرحمن حجَّـبها مـا نـالهن نبـيٌّ لا ولا ملـكُ)

الذين زعموا أن الفلك طبيعةٌ خامسة من الفلاسفة أرسطاطاليس، ومن تابعه على رأيه، وأكثر المتقدمين يرى أنه من الطبائع، وهم مع قولهم إنه من الطبائع، مختلفون فيه أيضاً نوعاً آخر من الاختلاف:

١ - فكان أفلاطون يرى أنه من: النار، والهواء، والماء، والأرض، وهذا رأي جمهور المنجمين، فكان يُرى: أن الغالب عليه النارية، وليست نارية محرقة، وإنما هي بمنزلة النار الغريزية التي في الأجسام.

٢ - وقال بعض أهل الهند: إنه من النار، والهواء، والماء فقط، وليس فيه شيء من الأرضية.

٣ - وقال بعضهم: النارية فقط، وليس ببارد، ولا حار، ولا رطب.

وبينهم في ذلك مناظرات، غير هذا الموضع أولى بذكرها.

(٦٧) كأنَّ إباراً في المفارقِ خَيَّطَتْ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (كأنَّ إباراً في المفارقِ خَيَّطَتْ بُـرودَ المـنايَا والليالـي سُـلُوكُهَا)

يقال في جمع إبرة: إبَر، وهو القياس، وقالوا: إبار، وهي نادرة، وقد أتى بها في موضع آخر من شعره، فقال:

وأعجَـبها خَـرْقُ العِـضَاة أُنـوفَها بمـثل إبـار حُـدِّدت ونِـصَالِ

وأراد مَفْرق الرأس، فجَمعه، كأنه جعل كلَّ جزء منه مفرقاً، وشبه ما يجده من

ألم الشَّيب بالإبر، كما شبهها الآخر بالأسِنَّة بقوله:

نـصول الـشيب طَوَّقَنـي بطـوقٍ يلـوحُ علـي مـن تحـت الـسَّوادِ
إذا أبـصرتُه فكـأنَّ وخـزاً بأطـراف الأسـنَّة فـي فُـؤادي

والسُّلوك: الخيوط، واحدها: سلك.

وشبَّه ما غَشَّى مفارقه من الشيب بالبرود؛ لأنها ثياب مُوشَّاة، وقد قال أبو علي في نحو هذا ما أربى على كل قائل: [الطويل]

أرى ألَفـاتٍ قـد كُتبنْ علـى رَأسـي بـأقلامِ شـيب فـي مَهـارق أنقاسـي
فـإن تـسأليني مـن يخُـط حـروفَها فكـفُّ المـنايا تَـستمدُّ بأنفَاسـي

* * * * * * * * * *

٢ - (يَرَى الفِكْرُ أنَّ النُّورَ في الدَّهْرِ مُحْدَثٌ ومَا عُنْصُر الأوقَاتِ إلا حُلُوكُها)

العنصر: الأصل بضم الصاد وفتحها.

والحُلوك: الظلمة.

أراد أن الظلام أسبق من النور.

وقد جاء في بعض الحديث: (أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل عن النهار والليل، أيهما أسبق؟ فقال الليل: فقيل له: من أين قلت ذلك؟ قال: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء:٣٠]، ثم قال: وهل يكون الرِّتْق إلا الظلام؟).

٣ - (فلا ترغَبُوا في المُلك تَعْصَون بالظُّبا عَلَيه فمن أشْقَى الرِّجال مُلُوكُهَا)

يقال: عصيتُ بالسيف أعصَى، على مثال: أرضى، إذا ضربت به، فإن ضربت بالعصا نفسها، قلت: عصوت أعصو، قال جرير يهجو الفرزدق: [الكامل]

تَـصِفُ الـسيوفَ وغيرُكم يعـصَى بهـا يـا ابـنَ القُـيون وذاك فعـلُ الـصَّيقَلِ

وقد حُكي في السيف: عَصَوت أعصو، واللغة الأولى أشهر. والظُّبا: أطراف السيوف.

٤ - (وإنَّ غُـروبَ الـشَّمْسِ كـلَّ عـشيَّة يُحَـدِّث أهـلَ اللُّـب عـنه دُلـوكُها)

الدُّلُوك: زوال الشمس عن كبد السماء، ويكون الدلوك أيضاً: الغُرُوب.

قال الراجز: [الرجز]

هــــذا مَقَــــامُ قَدَمَــــي رَبــــاحِ
للـــشَّمس حتَّـــى دَلَكَـــت بـــرَاحِ

وقال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

مـصابيحُ لَيْـسَت باللواتـي يقـودُها نجـــومٌ ولا بـــالآفلاتِ الـــدَّوَالكِ

والذي أراده المعري هاهنا بالدلوك: زوال الشمس عن كبد السماء، وإلى هذا كان يذهب عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وهو الذي أخذ به مالك رحمه الله تعالى.

وأما عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: (الدلوك: الغروب)، واختلف فيه عن ابن عباس، فروى عنه مجاهد أنه: الغروب، وروى عنه مالك في موطئه أنه: الميل.

والأظهر في الآية أن يكون ميل الشمس عن كبد السماء؛ لأنَّا إذا حملنا الآية على هذا، كانت الآية متضمنة للصلوات الخمس، فيكون المراد بإقامة الصلاة لدلوك الشمس: الظهر، والعصر، وبإقامة الصلاة لغسق الليل: المغرب والعشاء، وبقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]: صلاة الصبح.

وإذا جعلنا الدلوك في الآية: غروب الشمس، خرجت صلاة الظهر وصلاة العصر من الآية؛ فلذلك كان تفسير من قال: إن المراد بالدلوك في الآية: ميل الشمس، أليق بمعنى الآية، وإن كان الدلوك بمعنى: الغروب، غير مدفوع، ولهذا اختار مالك رحمه الله تعالى هذا القول.

ومعنى بيت المعري: أن العاقل يستدل ببعض الأشياء على بعض، وتُخبره أوائل الأمور بعواقبها، وأَخَذَ هذا من قول أبي الطيِّب، ولكنه قصَّر عنه، وهو: [السريع]

لــم يُــر قــرنُ الــشمس فــي شــرقه فـــشكَّت الأنفـــس فـــي غـــربِه

ونحوه قول الآخر: [المتقارب]

رأَى الأمــرُ يُفْــضِي إلـــى آخِــرٍ فــصيَّر آخِـــرَه أوَّلا

وضده قول جرير: [الطويل]

فمـا تَعـرِفُونَ الـشَّرَّ حتَّـى يُـصِيبكُم ولا تَعْـــرِفُون الأمـــر إلا تَدَبُّـــرَا

* * * * * * * * * *

٥ - (ومـا فَتـئَتْ رُسْـلُ الحِمـام تـزورنا إذا لـــم تُـــشَافِه ذكَّـــرتنَا أَلُــوكُهَا)

يقال: ما فتئ يفعل كذا، وما زال يفعله، وما برح يفعله، كل ذلك بمعنى واحد.

والحِمام: الموت، وحقيقته أنه: جَمْع حُمَّة، وهي الحَم، يقال: حَمَّ الله كذا؛ أي: قدَّره، ثم جُعِل عبارة عن الموت، وإنما عبر به عن الموت بلفظ الجمع دون لفظ الإفراد؛ لأن كل مصيبة تصيب الإنسان، كأنها جزء من الموت، وقطعة منه، والموت هو الداهية العظمى التي تجمع المصائب كلها، فإذا مات الإنسان فكأنَّ المصائب كلَّها قد جُمِعَت له.

والمشافهة: المكالمة والمحاورة، واشتقاقها من: الشَّفتين، وبَنَوها على المفاعلة؛ لأن كل واحد من المتكلمين يعمل شفتيه في تكليم صاحبه.

والألوك: الرسالة، واشتقاقها من: أَلَك الفَرَسُ لِجامَه، إذا أداره في فيه، سميت بذلك؛ لأن المرسل بها يرددها في فيه، ويناجي بها نفسه لئلا ينساها.

وأراد: بـ (رسل الحمام): نوائب الزمن التي تذكر الإنسان بعاقبة ما يصير إليه، كالمرض، والشيب، والزمان وما يشاهده من انتقال الدول والأحوال، هذا معنى التذكير الذي وصفه، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

ولـو أنَّني استودعتُه الشَّمسَ لارتقتْ إلـــيه المـــنايَا عيـــنُها ورسُـــولُها

* * * * * * * * * *

٦ - (فكُونـوا جياداً أُضـمِرَت خَوفَ غـارةٍ صَــوائِمَ إلا مــن شَـكِيمٍ تَلُــوكُهَا)

هذا مثل، يقول: لا تخلدوا إلى نعيم الدنيا، ولا تغتروا بزخرفها، وقلِّلوا بها مواد أجسامكم بالصيام، فإن كثرة المواد وشدة الاستغراق في الرفاهية والنعمة، يقود النفسَ الشريفةَ عن الخلاص، وهذا شبيه بقول ذي النون الإخميمي، وهو من

رؤوس القائلين بعلم الباطن: أيها الناس ضمِّروا أنفسكم، فإن بين أيديكم عقبة لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول.

وهذا القول من أحسن الإشارة إلى هذا المعنى.

وتضمير الخيل: أن تجري عند صفها، والقيام عليها لتعرق وتخف لحومها، ويكون اللحم الذي تكتسبه صلباً غير رَهْل، قال زهير: [الوافر]

تُضَمَّر بالأصائلِ كلَّ يَومٍ ... تُسَنُّ على سَنابِكَها القرونُ

والصَّوائم: الواقفة لا تطعَم شيئاً.

والشكيم: جمع شكيمة، والشكيم: فأس اللجام الذي يدخل في فم الفرس.

وتلوكها: تمضغها، وهذا نحو من قول أبي تمام:

في مقامٍ تَلُوكُها الحربُ فِيهِ ... وهي موفورة تلوكُ الشكيمَا

(٦٨) لا تأْسَفَنَّ على شَيْءٍ تُفَاتُ بِهِ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لا تأْسَفَنَّ على شَيْءٍ تُفَاتُ بِهِ ... فقد تَساوى لديك الجُونَ والكَرَكُ)

٢ - (والعزُّ يُنقل مِن ناسٍ لغيرهم ... والأسْد تعدُو وفي آذانها فَرَكُ)

الأسف: شدَّة الحزن، والتحسر على فوت الشيء وذهابه. ومعنى تفات به: يذهب به عنك حتى يفوتك، يقال: فاتني الشيء، وأفاننيه غيري.

والجونُ: الأسود، والحون: الأبيض، وقد يكون الأحمر، قال الراجز: [الرجز]

في جونة كقَفَدان العطَّار

وإنما أراد أبو العلاء بالجون هاهنا: الأسود؛ لأنه ذكر معه الكَرك، وهو الأحمر؛ يعنون بالأسود: العربي، وبالأحمر: العجمي؛ لأنهم يمدحون أنفسهم بالسَّواد، وسمرة ألوانهم، ويصفون العجم بالحُمرة؛ لبياض ألوانهم، وما يشربها من الحمرة، وكانوا يسمون العجم: الحمراء.

ومنه: (قول الأشعث بن قيس، لعليّ رضي الله عنه، وقد جاء يوم الجمعة وعليّ

يخطب، فوجدَ الموالي قد أخذوا مقدمة الصُفوف، فقال: يا أمير المؤمنين، غَلبتنا هذه الحمراء على قُربك، فركض على المنبر برجله، فقال صعصعة بن صوحان: ما لنا ولهذا! يعني: الأشعث، ليقولنَّ أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يذكر، فقال علي رضي الله عنه: مَنْ يعذِرني من هؤلاء الضياطرة؟ يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، حتى إذا سمع النداء أقبل، ويهجر قوم للذكر، فيأمروني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين، والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عَوداً كما ضربتموهم بَدْأً).

والفَرَك: استرخاء الأذنين، وهذا مثل الذلة بعد العزَّة.

٣ - (نَفْسِي أُخَاطِبُ والدُّنْيَا لها غِيَرٌ وفي الحِمامِ إذَا طَالَ المَدَى دَرَكُ)

٤ - (وَطَّنْتَها للَّذي تلقاءُ من غَرَقٍ لمَّا أحَسَّ بِهُلْكِ المَركَبِ العَرَكُ)

المدى: الغاية.

يقول: تأخُّر الحِمام عن المرء لا يُنجِيه، ولا بدَّ له أن يدركَه. والعرَك: الملاحون، واحدهم: عَرَكي، وهذا مثل.

يقول: وطَّنت نفسي على الهلاك، لما علمت أنه منهل مورود، وأجل معدود، فكنت كالمغرق الذي أيقن بالهلاك، حتى رأى العَرك قد أيقنوا بالهلاك.

٥ - (يا طائِراً من سُجُونِ الدَّهرِ في قَفَصٍ لـتُذْبَحَنَّ فـلا حَـبْسٌ ولا شَـرَكُ)

هذا مثل ضربه لمن يشفق من نوائب الزمان، ويجزع من المصائب والحدثان، يقول: لا تجزع من هذا، فإن أمامك ما يُهَوِّن هذا بالإضافة إليه، وأنت لا محالة ملاقيه، ووارد عليه، فأنت كالطير الذي يجزع من حبسه في القفص، وحصوله في الشرك، وأمامه الذبح الذي يراد منه، ولا محيد له عنه.

وهذا كقولهم في المثل: هذا ولما تَرِدِي تهامة: يُضرب مثلا لمن يجزع قبل وقت الجزَع، وقال أبو الطيِّب: [البسيط]

أنـا الغـريق فمـا خوفـي مـن الـبلَلِ

* * * * * * * * * *

٦ - (ما بَالُ حظِّيَ عنِّي قاعداً أبداً إن كانَ مِن نَبتِ أَرضٍ فَاسمُهُ البُرَكُ)

البُرك هاهنا: نبت، واختُلِف في قول زهير: [البسيط]

حتَّى استغاثَ بماءٍ لا رِشَاءَ لَه ... من الأبَاطِح في حافاته البِرَكُ

فقيل: البُرك: طائر، وقيل: نبت، كذا وجدته مفسراً عن أبي العلاء المعرّي.

وحكى أبو حنيفة: البركان: واحدتها بركانة، وهي من: دق النبت.

قال: وزعم بعض العلماء أنه من: الحمض، وأنشد للأخطل: [البسيط]

حتَّى غَدَا حَرَضاً طَلَّى فَرَائِصُه ... يَرعَى شقائقَ من عَلْقَى وبِركَانِ

وقال أبو علي البغدادي في " البارع ": البِركان، بكسر الباء، وسكون الراء على مثال فِعلان: نبْت ينبت بنَجْد قليلا في الرمل ظاهراً على الأرض، له وريق دقاق حسن النبات، وأنشد:

بحيثُ التقى البِركانُ والحاذُ والغَضَا ... ببئشته وارفَضَّت تلاعاً صُدُورهَا

هكذا حكاه أبو علي ولم يذكر البُرك، وكذلك لم يذكره أبو حنيفة.

وأحسب أن بركانا جمع برك، كما قالوا: صُرد وصِرْدان، ونُغَر ونِغْران.

٧ - (تُكْسَى الوجُوه جمالا ثُمَّ تُسْلبُهُ ... ويُجمع المالُ حِرصاً ثم يتَّرَكُ)

٨ - (والعيش أينٌ وفي مَثْوَى امْرِئٌ دعةٌ ... والله فردٌ وشِربُ الموتِ مُشْتَرَكُ)

أين: ظرف مبني على الفتح، ولكنه أعربه وأجراه مجرى الأسماء؛ لأنه لم يجعله محلا لشيء، ففارق الحال التي استحق فيها البناء.

والمثوى: مصدر من ثَوى، ويكون المكان الذي يُثوى فيه.

يقول: عيش الفتى كالموطن له وقد تودع فيه وسكن، كأنه من فراقه أمن، ولم يعلم بأن كل ساكن في منزل فلا بد له من أن ينتقل عنه، وأن شِرب الموت مشترك بين الخلق لا مخلَص لهم منه، وإنما نظر إلى قول أبي الطيّب:

ذَر النفس تأخُذْ وُسْعَها قبل بَيْنها ... فَمُفْتَرِقٌ جَاران دارُهُما العُمرُ

(٦٩) أيا مَفرقِي هلا ابيضَضْتَ على المَدَى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أيا مَفرِقِي هلا ابيضَضْتَ على المَدَى فما سرَّنِي أن بِتَّ أسودَ حَالِكَا)

٢ - (قبيحٌ بفَودِ الشَّيخ تَشبيهُ لَونِه بفَودِ الفِتى والله يعلَمُ ذَالِكَا)

مفرق الرأس: حيث يفترق الشعر من مقدّمه.

والمدى: الغاية.

والفَود: جانب الرأس، وجمعه أفواد، وقال القطامي:

وشيَّب الدهرُ أصداغِي وأفْوادِي

أراد أن الشَّيب داعية إلى الحِلم والنُّهى، والشباب داعية إلى الجهل والصِّبا، ولذلك ذكروا أن الحكماء المتقدمين كانوا يعالجون شعورهم بما يشيبها قبل وقت المشيب، ليصيروا في حال من يُجَّل ويُعَظَّم، ولذلك قال دعبل: [الكامل]

أهلا وسهلا بالمشيبِ فإنَّهُ سَمْت العفيفِ وحِلْيَةُ المتحرِّج

وهذا الذي أراد أبو الطيّب بقوله:

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ فَيَخْفَى بتبييض القُرون شَبابُ

ليالِيَ عند البيض فَوداي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عابُ

وقوله: (والله يعلم ذلكا): يقول: الله يعلم أن امتناعك من الابيضاض لم يسرني.

٣ - (فَبُعْداً لهذا الجسمِ يا روحُ مسلَكاً وبعداً لهذي الروح يا جسمُ سَالِكَا)

جعل الجسم كأنه طريق يسلكها الرُّوح، يفضي به إلى سَعادة أو شقاء، وللمتقدمين في هذا قول، أنا أكره أن أورده في هذا الموضع.

٤ - (تَواصَلتُمَا فاستَحْدَثَ الوَصلُ مِنْكُمَا عَجَائِبَ كانَتْ للرجالِ مَهالِكَا)

أراد أن الجسمَ والروحَ لو انفرد كل واحد منهما من صاحبه، لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا أمر ولا نهي؛ لأن الروح طاهر شريف، وأن الجسم دونه موات لا يقع عليه تكليف، فلما نفخ الله الرُّوح في آدم، حدث باقترانها المعاصي والخطايا التي تفضي بأهلها إلى المهالك والبلايا، ولهذا قال القائل:

جملةُ الإنسان جِيفَهْ وهيولات سخيفهْ

فلماذا ليت شعْري قبلَ النفس الشريفهْ

إنمـــا ذلـــك فـــيه　　صـــنعةُ الله اللطـــيفهْ

ولهذا قال الآخر: [الطويل]

جـزى الله عـنَّا المـوت خيـراً فإنـه　　أبـــرُّ بـــنا مـــن كـــل بَـــرٍّ وأرأفُ
يعجِّـل تخلـيصَ الـنفوس مـن الأذَى　　ويُدنـي مـن الـدَّار التـي هـي أشـرفُ

وشتان ما بين هذا وقول الآخر:

خُذوا ما صَفا من عَيشكُم قبل فَوته　　فكُـلٌّ وإن طـال المـدى يتـصرَّمُ
ألا إن أحْلَى العـيش مـا سَمَحت بـه　　صـروفُ الليالـي والحـوادث نُـوَّمُ

لأن البيتين الأولين من قول من تصور الحقائق، وميَّز الكاذب من الأشياء والصادق، وهذان البيتان الآخران، قول من لم يفهم الأمور العقلية، ولم يعرف غير الأمور الحسية.

(٧٠) إذَا قال فيكَ الناس ما لا تُحِبُّه

وقال أيضاً:

١ - (إذَا قـال فـيكَ الـناس مـا لا تُحِبُّه　　فـصبراً يفَـئْ وُدُّ العـدوِّ إلـيكَا)
٢ - (وقَـد نَطَقُـوا مَيناً علـى الله وافْتَـرَوا　　فمـا لَهُـمُ لا يفتَـرُونَ عَلَـيكَا)

يفئ: يرجع.

والمَين: الكذب، وقوله: (فصبرا على ود العدو إليكا): مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، ونظيره قول معن بن أوس المزني: [الطويل]

ومـا زلـتُ فـي لِينِـي لـه وتعطُّفِـي　　علـيه كمـا تَحـنُو علـى الـولد الأمُّ
لأسـتَلَّ مـنه الـضِّغن حتـى اسـتَلَلْته　　فعُـدنا كأنَّـا لَـم يَكُـن بينَـنَا صَـرْمُ

* * * * * * * * * *

٣ - (ولو صِرْتُ سِلكاً ما حماني تضاؤُلي　　حِمامـاً تَوخَّـى عامـراً وسُـلَيكَا)

السلك: الخيط، وأكثر ما يستعمل في الخيط الذي يُنظم فيه الجوهر ونحوه من

الحلى، ولذلك خصَّه بالذكر لدقته، فإن الدرَّ وغيره من الحلى، يخفيه فلا يرى، كما قال المتنبي: [الوافر]

كسلك الدُّر يُخفيه النِّظامُ

وخصَّه بالذكر أيضاً، لذكره سُليكاً في آخر البيت ليكون ذلك ضربا من التجنيس.

والتضاؤل: التصاغر.

والحِمام: الموت.

وتوخَّى: قصَد.

ويمكن أن يريد: عامر بن الطفيل، ويحتمل أن يريد: عامر بن مالك الجعفري، وهو عمُّ لبيد بن ربيعة، الذي يقول فيه:

يا عامر بن مالك يا عمَّا
أَمَتَّ عما وأعشت عمَّا

والعمُّ: الجماعة، وكان يُسمى: ملاعب الرِّماح؛ يراد بذلك حذقه بتصريفها، وقلة مبالاته بها لشجاعته، وفي ذلك يقول لبيد يرثيه: [الرجز]

وأبِّنا مُلاعِب الرِّمَاحِ
ومِدْرَه الكتيبة الرَّداحِ

وأما سُليك، فهو: سُليك بن السُّلَكَة السَّعدي، وزعموا أنه كان يجري مع الخيل، وكان يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة، وكان يسمَّى سُليك المقانب؛ لكثرة غارته، والمقانب: قطع الخيل، واحدها: مِقنب، وهي الخيل تخرج للإغارة، ولذلك ضرب به قرَّان الأسَدي المثل، فقال: [الطويل]

لَخطَّابُ لَيلَى بالَ بُرثُنَ مِنكُمْ أدل وأمضى من سُليك المقانبِ

****

٤ - (فَفارِق إلى الله الجَديدين راضياً ولم تعقِد الأدناسَ في سَمَلَيكَا)

٥ - (مِلِلْتَ سُرًى من فوق نِضْويْكَ فالتِمس نُزولكَ بالصحراءِ عن جَمَلَيكَا)

الجديدان، والأبردان: الليل والنهار، يقول: فارق تصرف الليل والنهار عليك،

ولا تتصرف بشيء من معايبهما وأدناسهما.

والسمل: الثوب الخلق، وإنما ثنّاه؛ لأن الإنسان لا يلبس أقل من ثوبين، ثوب يأتزر به وثوب يستر به سائر جسمه.

والنِّضو: الجمل الذي أنضاه السفر؛ أي: أضعفه وهزله، جعل الليل والنهار كالمطيتين؛ لأنهما يسيران بالإنسان إلى أجله.

وجعل موت الإنسان نزولا عنهما، وهذا كما قيل: من كان الليل والنهار مطيَّته، فإنه يُسار به وإن كان مقيماً.

يقول: قد ركبتَ الليل والنهار مدة من عمرك حتى أنضيتهما، ومللت ركوبهما، فانظر كيف يكون نزولك عنهما، واستعمل الملل هنا، كما استعمله زهير في قوله: [الطويل]

سَئِمتُ تكاليف الحياة ومَن يعشْ ثمانين حولا - لا أبا لكَ - يَسْأَمِ

(٧١) تَظَلُّ كَفِّي لحُرفي إن لمستُ بها

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (تَظَلُّ كَفِّي لحُرفي إن لمستُ بها سَهِيكَ طِيبٍ كأُخرى باشَرتْ سَهكَا)

الحُرف والحِرْفَة: الحرمان، إذا ضممت الحاء حذفت الهاء، وإذا كسرت الحاء أثبت الهاء، قال الشاعر:

ما ازددتُ من أدبٍ حَرفاً أُسَرُّ بِه إلا تَزيَّدتُ حُرفاً تحته شُومُ

والسَّهيك من الطيب: ما سُهِك؛ أي: سُحق، يقال: سَهَكت الطيب وسهجته، إذا سحقته، ولذلك قيل للريح التي تسحق ما تمر به، سَيْهوك، وسيهوج، قال الراجز: [الرجز]

يا دارَ سَلْمَى بين دارات العُوجْ

جرت عليها كلُّ ريح سَيهُوجْ

والسَّهك: رائحة الحديد إذا علاه الصدأ، ويقال: يدي من السهك سَهِكة، إذا علق بها وضر السَّهك ورائحته.

٢ - (تغشَى النوائبُ حالي وهي رَازحةٌ كالشِّعر يَلْقى زِحافاً بعد ما نُهِكَا)

تغشى: تعلو، قال الله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]، وكل شيء وافاك، وأشرف عليك فقد غَشِيك.

والنوائب: ما ينوب من أحداث الزمان.

والرازحة من الإبل: التي سقطت من شدة الهزال، فهي لا تنبعث، شبَّه بها حاله في اختلالها.

يقول: لا يقنع الزمان بأن يرى حالي مختلة حتى يزيدها اختلالا، فهي كبيت من الشعر، يُنهك، ثم يُزَاحَف.

ومعنى النَّهك: أن يُحذف من الرجز الكامل وهو ستة أجزاء، شطره، فيصير ثلاثة أجزاء، ثم يُحذف منه بعد أن يُشطر جزء، فيبقى جزءان.

وبيت الرجز على كماله، مستفعلن ست مرات، كقوله:

دار لِسَلْمَى إِذْ سليمى جارةٌ قفرٌ تُرى آياتُها مثل الزُّبُرْ

وبيته المشطور، كقول العجاج:

ما هاج أشجاناً وشجواً قد شجا

فهذا مستفعلن ثلاث مرات.

وبيته المنْهُوك قول دريد بن الصِّمَّة:

يا ليتني فيها جَذَعْ

وزنه مستفعلن مرتين، وأصله أن يكون ستة أجزاء، فذهب منه ثلثاه، وبقي ثلثه؛ فلذلك سمَّاه الخليل منهوكاً؛ لكثرة ما حذف منه، ثم يدركه الزِّحاف بعد النَّهك، كقوله:

فارقتُ غير وامق

وزنه: فارقت غيـ: مستفعلن، روامق: مفاعلن.

وأصله: مستفعلن، أدركه الخَبْن؛ فرجع مفاعلن.

وقد جاء من المنهوك ما هو أشد من هذا، غير أنه لم يرد عن العرب، وإنما ورد عن المحدثين، وهذا قول عبد الصمد بن المعذّل:

قـالـــــــت خــــــبـل

هـــــــذا الـــــــرجـل

حـــــــين احــــــتفـل

أهـــــــدى بـــــــصـل

فهذه أربعة أبيات، كل بيت منها جزء واحد، وهو مستفعلن، وقد حذفت منه خمسة أجزاء، والوجه فيه أن يجعل بيتين مصرَّعين.

قافية اللام

(٧٢) تَعَالَى اللهُ فهو بنا خَبيرٌ

وقال أيضاً:

١ - (تَعَالَـى اللهُ فهـو بـنا خَبيـرٌ   قـد اضْـطَرت إلـى الكـذب العُقـولُ)

٢ - (نقولُ على المجَاز وقد علمنا   بـأنَّ القَـول لـيس كمـا نقـولُ)

أراد أن الصِّدق ليس يجب أن يُستعمل في كل موضع، ولا مع كل مخاطب، ولكن للصدق مواضع، وللكذب مواضع، وقد أباح الله تعالى الكذب في الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وقال الأعشى[1]: [مجزوء الكامل]

فـصَدَقتُه وكذَبـتُه   والمـرءُ يـنفَعُه كِذَابُـهْ

وقال آخر[2]: [المتقارب]

تخلق مع الأقـوام إن رُمـت وُدُّهـم   بـصدقٍ وكـذب خـيفةً وعلانـيهْ

فَـإن مـن الأقـوامِ مَـنْ إنْ صـدَقته   طـوىَ لـك حقـداً أو رمـاك بداهـيهْ

(٧٣) جِسمُ الفتَى مثلُ قام فِعلٌ

وقال: [مجزوء البسيط]

١ - (جِسمُ الفتَى مـثلُ قـام فِعـلٌ   مُـذْ كـانَ مـا فـارقَ اعـتِلالا)

٢ - (والخِـلَّ فـي لفظـه دلـيلٌ   بـأن فـي وُدِّه اخـتِلالا)

أراد أن جسم الإنسان مطبوع على الاعتلال في أصل فطرته، كما بُني (قام)

---

(١) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح ١٠٦/٢.

(٢) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح ١٠٦/٢.

على الاعتلال في أول صيغته، لأن أصلَه: قَوَم، تحركت واوه وقبلها فتحة؛ فانقلبت ألفاً، ولم ينطق به على الأصل، فكيف يرجو السلامة من الاعتلال، من هو مجبول عليه، مضطر إليه، وكذلك كيف يرجى من الخِلّ صحة مودَّة، وسلامة طويَّة، واسمه مشتق من الاختلال، وذلك مؤذن بأنه غير ثابت على الوصال.

قافية الميم

(٧٤) إذا مَدَحُوا آدمِيًّا

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (إذا مَدَحُـــوا آدِمِـــيًّا مَـــدَحـ ـــتُ مولَـى الموالِـي وربَّ الأمَـمْ)

٢ - (وذاكَ الغَنـيُّ عــن المادِحــين ولكـــن لِنَفْــسِي عَقَــدتُ الــذِّمَمْ)

٣ - (لَـهُ سَـجَدَ الـشامِخُ المُـشْمَخِرُّ علـى مــا بعــرنينه مــن شَــمَمْ)

العرب تستعمل السجود، بمعنى: الطاعة والخضوع، وإن لم يكن هناك جباه توضع على الأرض، ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، وقوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، ويقال: أَسْجَد البعير، إذا طأطأ رأسه، قال الشاعر[1]: [الطويل]

وقلــن لــه أسْــجَدْ لليلَــى فأســجَدَا

والشامخ: الجبل العالي، وكذلك: المشمخرّ.

والعرنين: الأنف.

والشَّمم: ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها، ويستعمل الشمم بمعنى العزة، ولا يراد به ارتفاع قصبة الأنف، من قولهم: أشمَّت الناقةُ: إذا لم تُشِمَّ البوَّ، ولم ترأمه لعزة نفسها.

٤ - (ومَغْفِــــرَةُ الله مــــرجُوَّةٌ إذا أصـبَحَت أعظُمـي فـي الـرِّمَمْ)

٥ - (مُجـاورَ قَـومٍ تمـشَّى الفَـنَا ء مــا بــينَ أقــدامِهم والقِمَــمْ)

---

(١) أساس البلاغة ٢٠٩/١، والمحكم ٢٦٢/٧.

الرِّمم: جمع رِمَّة، وهي: العظام البالية، وهي جمع الجمع، جُمِع رميم على رمة، ورمَّة على رمم، والقمم: الرؤوس، جمع قمة، وقمة كل شيء، أعلاه.

٦ - (فياليتنـــــي هامِــــدٌ لا أقـــومُ إذا نهـــضُوا ينفـــضُون اللِّمَــــمْ)

٧ - (ونـــادَى المـــنادى علـــى غَفْلَـــةٍ فلـــم يَـــبقَ فـــي أذنٍ مِـــن صَـــمَمْ)

٨ - (وجـاءتْ صـحائفُ قـد ضُـمِّنَت كَبائـــــر آثَـــامِهم واللِّمَــــمْ)

الهامد: الذي قد بلى فلم تبق منه بقية.

واللِّمَم: الشعور التي تلمّ بالمنكب، واحدها: لِمَّة، واللَّمم: صغائر الذنوب، وهو كل ذنب لا يجب به على فاعله حدٌّ في الدنيا، ولا عقاب في الآخرة، وإنما يعرض على العبد في الآخرة، ليعلم أن الله تعالى، لم يغب عنه شيء من عمله إلا أحصاه، لا ليعاقبه عليها.

٩ - (ولـــيتَ العقـــوبةَ تحـــريقَةٌ فـــصاروا رمـــاداً بهـــا أو حُمَــــمْ)

١٠ - (رأيـتُ بنـي الدَّهـرِ فـي غِـرَّةٍ وليـــست جهالـــتَهُم بـــالأمَمْ)

يقول: ليت العقاب في القيامة كان تحريقاً، يرجع الخلق به رماداً أو حُمَماً فيستريحون، ولكنه عذاب لا عدَم فيه، والحُمَم: الفحم، واحدته: حُمَمة.

وكل سواد فهو حممة، قال جريبة بن الأشيم[1]: [المتقارب]

هــــمُ كـــشفوا غيـــبةَ الغائبـــين مـــن الغـــارِ أَوجُهُـــم كـــالحُمَمْ

والغِرَّة: الغفلة، والأمَم: اليسير القريب.

١١ - (فنُسْكُ أنـاسٍ لـضَعفِ العُقُـولِ ونُـــسْكُ أنَـــاسٍ لـــبُعد الهِمَــمْ)

يقول: النُّساك صنفان:

- صنف صحَّت عقولهم، وقويت بصائرهم، وفهموا الأمور المعقولة، فآثروها على الأمور المحسوسة، وعلموا صحة ما ندبت الأنبياء إليه، وفَضْل ما يقدمونه بعد الموت عليه، فكان باطنهم في النُّسك كظاهرهم.

(١) انظر: ديوان الحماسة ١/٣٢٣.

- وصنف ضعفت عقُولهم عن تصور الأمور المعقولة، ولم يفهموا شيئاً غير الأمور المحسوسة، فظنوا أن الغرض في النُّسك نيلُ المراتب واكتساب المكاسب، فأظهروا النُّسك رياءً لا حقيقة، إذْ لم يرجعوا إلى معرفة صحيحة ولا بصيرة.

(٧٥) أراكَ حسِبْتَ النَّجمَ ليس بواعظٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أراكَ حسِبْتَ النَّجمَ ليس بواعظٍ لبيباً وخِلْتَ البَدْرَ لا يتَكلَّمُ)

٢ - (بَلَى قد أتانَا أنَّ ما كانَ زائلٌ ولكنَّنا في عالم ليس يَعْلَمُ)

العربُ تجعلُ كلَّ دليل واعتبار كلاماً، وإن لم يكن هناك نطق، كما قال: هلا وقفت على الجنان، فقلت: أين من شقَّ أنهارَك، وغرس أشجارَك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حوَاراً، أجابتك اعتباراً، ومن هذا قول زهير: [الطويل]

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ

وإنما كلامها، ما يرى فيها من الآثار الدالة على من كان يحلها، فأراد أبو العلاء: أن آثار الصنعة والحدوث المشاهدة في النجوم، بما يُرى لها من الانتقال، وما يُشاهدُ في البدر من اختلاف الأحوال، دالة على من اعتبر بها على أن العالم ليس بأزلي؛ لأن الأزليّ لا تقارنه الأعراض، ولا تختلف به الأحوال، وكل ما ليس بأزَليّ، ولا موصوف بالقدم، فجائز عليه الزَّوال والعَدَم.

٣ - (وإنْ أخَا دُنْيَاك أعْمَى يَرى السُّها عليلٌ معافًى ظالمٌ يَتَظَلَّمُ)

يقول: كل واحد من أهل الدنيا أعمى، وإن كان يَرى السُّها، عليلٌ وإنْ كان في صورة المعافَى؛ لأنه أعمى البصيرة، مبني على الفساد في أصل الخلقة، وهو يَتَظَلَّم من ربِّه، وهو الظالم لنفسه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

٤ - (فَهَلْ تألَمُ الشمسُ الحوادثَ مثلَنا أم اتَّسقت كالهَضْب لا يَتَألَّمُ)

يقول: هل تقاسي الشمسُ من ألم الحوادث ما تقاسيه، أم هي كالهضْب الذي لا يُؤْلِمه شيءٌ يقدم فيه، وإنما قال هذا؛ لأن قوماً زعموا أن الكواكب حيَّة ناطقة،

وذلك باطل.

والاتِّساق: الاطِّراد والتتابع على حال واحدة.

والهضْب: جمع هضبة، وهي الصخرة العالية الصَّلبة.

٥ - (وهل فيكُم من باخِلٍ يُظهرُ النَّدى رِيـاءً بـه أو جَاهِـلٍ يـتَحَلَّمُ)

بنى أبو العلاء بيته هذا على أنَّ التَّحَلُّمَ أنْ يظهر الإنسان أنه حليم رياءً وتصنعاً، وليس كذلك، وهذا هو التَّحالم في المشهور، وأما التحلُّم فإنه رياضةُ الإنسان نفسه على تعلُّم الحلم، ليصير له خلقاً، قال حاتم بن عبد الله الطائي:

تَحَلَّمْ عـن الأدْنَـينِ واستَبق وُدَّهُـم ولـن تـستطيع الحلـمْ حتَّـى تحلَّمَـا

* * * * * * * * * *

٦ - (وما سَالَم الحيَّ القضاءُ وإنَّما إلـى الحَتْفِ يرقـى والسَّلامةُ سُلَّمُ)

المسالمة: المهادنة والمصالحة.

والحتف: الموت.

والرَّقْي: الصعود.

والسُّلَّم: أصله السَّبب إلى الشيء، وبه سُمِّي السُّلم الذي يصعد فيه؛ لأنه سبب إلى وصول الصاعد فيه، إلى ما يريده ويبغيه، وقد قيل: إن السُّلم الذي يصعد فيه هو الأصل، وهو مشتق من السَّلامة، ثم سُمِّي كل سبب سُلَّماً تمثيلا به، وهذا أذهبُ في القياس، شبه سلامةَ الإنسان في الدنيا بالسُّلَّم؛ لأنها تفضي به إلى الغرض المراد منه، كما يفعل السُّلَّم، ونحوه قول النَّمر بن تَولَب:

يَـوَدُّ الفتـى طـولَ الـسلامة جَاهِـداً فكـيف يَـرى طـول الـسَّلامةِ يَفعَـلُ

* * * * * * * * * *

٧ - (فـيا مُطلِقـاً للـنَّفعِ يفْـصِدُ كفَّـه أبِـالكَلْمِ يَستَـشْفِي الأسـيرُ المُكَلَّـمُ)

الكَلْم: الجرح عظيماً كان أو صغيراً.

يقول: يا من يفصد يده، رجاء أن يعود عليه الضَّرر بالنفع والصلاح، متى رأيت أسيراً يستشفي من أسره بالكلُوم والجراح، وإنما قال هذا؛ لأن الإنسان لما كان في الدنيا مدبراً بالقضاء والقَدر، معرضاً للنفع والضرر، صار مُوثَقا في صورة المطلق،

ومُسْتَعْبَداً في حالة المعتَق، وقد قال عز وجل: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

ومما ينْحُو نحو هذا المعنى قول طرفة: [الطويل]

لَعَمْـرُكَ إنَّ المَـوتَ مَـا أَخْطَـأ الفَتَـى لكالطِّـوَلِ المُرخَـى وثِنْـياهُ بالـيَدِ

* * * * * * * * * *

٨ - (لعَمْـرِي لقَـد أعـيَا المقايـيسَ أمـرُنَا فَمُـصبِحنَا عـند الظهيـرة مُظلـمُ)

٩ - (فمِـن مُحْـرِمٍ لا يَحـرِمُ العلَـقَ الظُّـبَا ومـن مُحْـرِمٍ أظفَـارُهُ لا تُقَلَّـمُ)

المقاييس: جمع مقياس.

والمصبح: الداخل في الصباح.

والمظلـم: الـداخل فـي الظـلام، قـال الله عـز وجـل: ﴿فَـإِذَا هُـمْ مُظْلِمُـونَ﴾ [يس: ٣٧].

والظهيرة: وقت الظهر.

يقول: رأينا من أمور الزَّمان ما أفسد علينا القياس، فالمصبح منَّا كأنه في ظلام، وإن كان في وقت الظَّهيرة، لجهله بحقائق الأمور، ورأينا من المُحرمين من يستحل أن يخضب ظباه بالدم، ومن يرى أن تقليم ظفره عليه من الأمر المحرَّم، وإذا لم يجز لمُحرمٍ تقليمَ ظفره، فكيف يجوز له سَفْك دم غيره.

١٠ - (ضَعفْنَا عنِ الأشياءِ إلا عن الأذَى وقـد يَـسِمُ الـوجْهَ الكهَـامُ المـثَلَّمُ)

١١ - (وإن ظَلِـمَ القَفْـرِ يُرضِـيه زِفُّـهُ ويَفْهَـمُ عـن أخْدَانِـه وهـو أصْـلَمُ)

الوسم: التأثير في الشيء.

والكهام: السيف الذي لا يقطع.

والمثلم: الذي تثلَّم حدُّه.

والظَّليم: ذكر النعام.

والزِّف: الصغير من الريش.

والأخدان: الأصحاب، واحدهم: خِدْن.

يقول: خُلقنا ضعفاء القوى، لا نستطيع على دفاع مكاره الزمان الواقعة بنا، ونحن مع ضعفنا، لا نقصر في الضرر والأذى، كالسيف الكَهام الكليل، الذي يؤثر مع ما فيه من الكهامة والتفليل، ثم قال: إنا قد رضينا بحالنا، على ما فيها من النُّقصان، ومع علمنا بأنا في صورة الصم والعُميان، كالظليم الذي يُرضيه زِفُّه الذي عليه، ويفهم عن أصحابه مع صَلْمِ أذنيه، ونحوه قوله في موضع آخر: [الطويل]

وَجَــدْنَا أذَى الدُّنْــيَا لذيــذاً كأنَّمــا جنَى النحلِ أصنافُ الشقاءِ الذي نَجْنِي

(٧٦) أعدِد لكلِّ زمانٍ ما يُشاكِلُهُ

وقال أيضاً:

١ - (أعـدِد لكـلِّ زمـانٍ مـا يُـشاكِلُهُ إنَّ البـــراقِعُ يَــسْتَثْبِتْنَ بالـــشُّبِمِ)

الشُّبِم هاهنا: جمع شِبام، وهو خيط تشدُّ به المرأة برقعها إلى عنقها.

يقول: أعدِد لكل زمانٍ ما يليق، فإن ذلك مما يُثبت أمرَك، ويشدُّ أزرك، كالبرقع الذي يثبت إذا شُدَّ بالشِّبام.

٢ - (وإنْ ضَربتَ بسيفِ الهِنْدِ في وَمَدٍ فَـسِيْفُ إفـرنجة المخْـبوءُ للـشَّبَمِ)

الوَمد: الحر الشديد.

والشَّبم: البَرد، وهذا تتميم لما أمر به في البيت الأول، من مقابلة كل شيء بما يُشبهه؛ لأنهم يزعمون أن سيوف الهند في الحر، أقطع منها في البَرْد، وسيوف الإفرنجة في البَرد، أقطع منها في الحرّ.

(٧٧) إلَهنا الحقَّ خَفِّف واشْفِ مِنْ وَصَبٍ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (إلَهنا الحقَّ خَفِّف واشْفِ مِنْ وَصَبٍ فإنَّهـــــا دارُ أثقـــــالٍ وآلامِ)

٢ - (يَــسِّر علَيــنَا رحـــيلا لا يُلَبِّثُـــنَا إلـى الحفائـر عـن أهـلٍ وأخـلام)

الوَصَبُ: المرض.

والأخلام: الأصدقاء، واحدهم: خِلْم، بلغة اليمن، يقال: هو خِلْم نساء.

والحفائر: القبور، ويكون جمع حفير، وجمع حفيرة؛ لأن فعيلا وفعيلة، يستويان في هذا الجمع، وإن كان في فعيلة أكثر.

والهاء في قوله: فإنها، تعودُ على الدنيا، ولم يتقدم لها ذكر، وجاز ذلك حين فهم المعنى، كما قال الله عز وجل: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، فأضمَر الشمسَ، ولم يتقدم لها ذكر.

٣ - (وجَازِنَـا عـن خَطَايانَـا بِمَغفِـرَةٍ فَكَم حَلُمْتَ ولسنَا أهلَ أحْلامِ)

٤ - (مَنْ لِي بكافٍ إذا أصبحتُ رهن ثَرًى دَالٍ وعـدتُ بـلا راءٍ ولا لامِ)

يقول: إذا مت، من لي بكاف يكفيني ما أتوقعه.

والدَّال: الرفيق اللطيف، من قولهم: دَلَوتُ الإبل دَلْواً، إذا رفقت بها في السَّير، قال الراجز:

لا تَقْلُـوَاها وادْلُـواهَا دَلْـوا إنَّ مَـعَ الـيومِ أخـاهَ غَـدْوَا

ورَاءٍ: اسم فاعل، مِن: رأى يرى، واللام: الشخص، وأراد بلا بصر راء، فحذف الموصوف.

٥ - (ويْـحٌ لجيلِـيَ والأجـيالِ إنْ بُعِـثُوا إلـى حسابِ قديمِ اللُّطفِ عَـلامِ)

٦ - (مُحْصي الجرائِم غَفَّارِ العظائِم نصَّـ ـارِ الهـضَائِم عَـدْلٍ غيـرِ ظَـلامِ)

الجرائم: الذنوب، واحدتها: جريمة.

والهضائم: المظالم، واحدها: هضيمة، يقال: هضمته واهتضمته: إذا نقصته حقه، وكان الوجه أن يقول: إذا بعثوا؛ لأن (إن) التي للشرط، إنما تستعمل فيما يمكن أن يقع، ويمكن ألا يقع.

و(إذا) تستعملُ في الشيء المضمون وقوعه، كقوله: إذا احمر البُسْر فائتنى.

غير أن العرب قد تستعمل كل واحدة منهن، مكان الأخرى، فما استعملت فيه (إن) بمعنى: (إذا) قولُ الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ﴾ [الفتح:

٢٧]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم، حين وقف على القبور[1]: " **وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ** "، ومنه قول الشاعر:

فَإلا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلا فإنَّني ... لَه بالفِعَال الصالِحَات وَصُولُ

وعليه جاء قول أبي تمام:

حيَّةُ الليلِ شيمة الحزم فيه ... إن أرَادَتْ شمس النهار غُروبَا

ومما استعملت فيه (إذا) بمعنى: (إن)، قول أوس بن حَجر: [الطويل]

إذَا أَنْت لَم تُعرِض عن الجهل والخَنا ... أَصَبْتَ حليماً أو أصابكَ جاهلُ

(٧٨) إذا مرَّ أعمى فارجُموه وأيقِنُوا

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - **(إذا مرَّ أعمى فارجُموه وأيقِنُوا ... وإن لم تكفُّوا أن كلَّكُم أَعْمَى)**

٢ - **(وما زال نِعْمَ الرأيُ لي أنَّ منزلي ... كأنِّي فيه مُضْمَرٌ كُنَّ في نِعْمَا)**

يقول: استترت في منزلي عن الناس، كما يستتر الفاعل في نِعمَ، إذا لزمه التفسير في قولك: نعم رجلا زيدٌ، ولا يجوز عند سيبويه إظهار هذا المضمر؛ لأن المفسر بغنى عن إظهاره، فإذا لم تذكر المفسر أظهرت الفاعل، فقلت: نعم الرجل زيدٌ، ولا يجوز عنده: نعم الرجل رجلا زيدٌ.

وكان أبو العباس المبرد وجماعة من النحويين يجيزونه على وجه التأكيد، واحتجوا بقول جرير: [الوافر]

تَزَوَّد مثل زاد أبيك فينَا ... فنعمَ الزادُ زادُ أبيك زَادَا

وهذا لا حجة فيه عندنا؛ لأنه يُحتمل أن يريد: تزوَّدْ زاداً مثل زاد أبيك؛ فيكون

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨/١، رقم ٢٤٩)، والنسائي (٩٣/١، رقم ١٥٠)، وابن ماجه (١٤٣٩/٢، رقم ٤٣٠٦)، وابن حبان (٣٢١/٣، رقم ١٠٤٦). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (٣٨٧/١١، رقم ٦٥٠٢)، وأبو عوانة (١٢٢/١، رقم ٣٦٠)، والبيهقى (٨٢/١، رقم ٣٩٢).

انتصاب (زاداً) على أنه مفعول بـ (تزود)، و(مثل): حال نكرة تقدمت، كما تقول فيها: فأيّما رجل، ويحتمل أن يريد: تزوَّد مثل أبيك زاداً، فنعم الزادُ زادُ أبيك، فينصب زاداً على أنه تمييز لـ (مثل)، لا للمرفوع بنعم، كما تقول: ما رأيت مثلَه رجلا.

وقوله: (كُنَّ فِي نِعْمَ)؛ أي: سُتِر فيها، من قولك: كَنَنْتُ الشيء، فهو مكْنون.

وقوله: (نعم الرأي): جملة سدت مسد خبر ما زال، على وجه الحكاية.

وقوله: (أن منزلي...)، إلى آخر البيت في موضع رفع، على أنه اسم زال.

كأنه قال: وما زال كوني في منزلي، بمنزلة المضمر في نِعْم، نعم الرأي لي، وكان وما عملت فيه من اسمها وخبرها في موضع رفع على أنه خبر أن.

وقوله: كُنَّ في نعم: في موضع رفع على الصفة للمضمر، كأنه قال: مضمر مكنون في نعم.

٣ - (غَدوتُ ابن وقْتِي ما تقضَّى نَسِيتهُ ... ومـا هـو آتٍ لا أحـسُّ لَـهُ طَعْمـاً)

٤ - (وقَـال أنـاسٌ مـا لأمـرٍ حقـيقةٌ ... فمـا أثبـتُوا يـوماً شـقاءً ولا نُعْمَـا)

هذا قول السُّفسطائية الذين يُبطلون الحقائق، ويقولون بتكافؤ الأدلة.

وزعم قومٌ أنهم نُسبوا إلى رجل، يقال له: سُوفسطان، كان أول من ابتدع هذه المقالة، وذكروا أن أرسطاطاليس ناظره، فلما رآه لا يرجع عن هذا الرأي، أمر بأخذ قلنسوته من رأسه، وبغلته التي جاء عليها، فلما طلبهما قال له: لم تكن معك بغلة قط ولا قلنسوة، وإنَّما كان ذلك شيئا خُيِّل إليك، لا حقيقة له، فقال: بلى، قد كانت لي بغلة وقلنسوة، ولا بد من صرفها فضحك من حضر، وقالوا له: قد أثبت حقيقة وتناقضت، فزعموا أنه رجع عن ذلك، وذكر الفارابي أن هذا محال.

وإنما السفسطائية والسفسطة، لفظتان معناهما باليونانية: المغالطة والشعبذة، وأن هذه المناظرة المذكورة بين سوفسطان، وأرسطاطاليس باطلة، وهذا الرأي أضعف الآراء وأوهاها، وهو رأي ينقض بعضه بعضا، وما كان بهذه الصفة لم يجب أن يلتفت إليه.

ونقضه أن يقال له: أتقر أن لقولك هذا حقيقة؟ أم تقول: إنه لا حقيقة لما تقوله؟ فإن قال: لا حقيقة لما أقوله، أبطل قوله بلا مؤونة، وإن قال: لقولي حقيقة،

تناقض بإثباته أن لبعض الأمور حقيقة، وصح قول مخالفه.

٥-(وشَكُّك في الإيجابِ والنَّفْيِ مَعْشَرٌ حَيَارَى جَرَت خَيلُ الضَّلال بهم سَعْمَا)

السَّعْم: السيرُ السريع، وهذا التشكيك الذي ذكره، أمرٌ عرَض لجماعة من قدماء الفلاسفة، تشعبت آراؤهم في النفي والإيجاب على أربعة أوجه:

١ - فأثبت بعضهم النَّفي، وأبطل الإيجاب، وأثبت بعضهم الإيجاب، وأبطل النفي.

٢ - وقال بعضهم: كل إيجاب نَفْي، وكل نَفْي إيجاب، وهذا رأي.

٣ - حكى أرسطاطاليس أنه عرض لإقراطيس في آخر عمره، حتى أمسك عن الكلام، ولزم تحريك إصبعه إذا سئل عن شيء، إذ كان عنده: أن كل ما يقال فيه: هو، يصح أن يقال فيه: لا هو، فهذه ثلاثة آراء كلها محال.

٤ - والرابع هو الصحيح، وهو أن النفي والإيجاب موجودان معاً، وأن أحدهما غير الآخر.

وإنما عرض لهم هذا التشكيك؛ لأنهم رأوا أن النَّفي قد يُعبَّر عنه بالنفي، ألا ترى أنك إذا قلت: زيدٌ حيٌّ، صحَّ أن تقول: زيد ليس بميِّت، فأدى ذلك المعنى بعينه، وأنك إذا قلت: زيدٌ ليس بميِّت، صحَّ أن تقول: زيدٌ حيٌّ، فأدَّى أيضاً ذلك المعنى بعينه.

فتوهم من ضعف نظره منهم، أن الإيجاب والنفي سواء، وعرض لغيرهم أن أثبت أحدهما وأبطل الآخر، وهذه مسألة خبيثة، يتغلغل الكلام فيها إلى الكلام في أزلية العالم وحدوثه، وهي نحو قول السوفسطائية.

وقد ذكر أرسطاطاليس هذه الآراء، في كتابه الذي أثبت فيه: أن للعالَم صانعاً واحداً، لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء، وأن جميع الموجودات معاول له، وأنه مدبِّر جميعها، وأقام البراهين على فساد هذه الآراء الثلاثة، وأن هُويَّة، ولا هويَّة موجودان جميعاً.

٦ - (فنحنُ وهُمْ في مَزْعَمٍ وتَشَاجُرٍ ويَعْلَمُ ربُّ النَّاسِ أكذبنَا زعْمَا)

التشاجر: الاختلاف والتشعب، والتشاجر والشَّجْر يرجعان في الاشتقاق إلى أصل واحد؛ لأن التشاجر إنما هو اختلاف الأقوال، وتشعب بعضها من بعض، وهذا المعنى موجود في الشَّجْر، والزَّعْم والمَزْعَم: القول يكون حقاً، ويكون باطلا، وفي الزعم ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر، وكان الكسائي يقرأ[1]: (هذا لله بزُعْمِهِمْ)، بضم الزاي.

(٧٩) بعضُ الأقارِب مَكْروهٌ تَجاورُهُمْ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (بعضُ الأقارِب مَكْروهٌ تَجاورُهُمْ وإنْ أَتَوكَ ذَوِي قُربَى وأرحَامِ)

٢ - (كالعَينِ والحاءِ تَأْبَى أن تُقَارِنَها في لَفْظِها فَحَمَاهَا قُربَها حَامِ)

يقول: من الأقارب قومٌ لا يمكن مجاورةُ بعضهم لبعض؛ لشدة ما بينهم من التنافر في الطبائع، كما أن الحاء غير المعجمة، لا تتألف مع العين غير المعجمة في كلمة، فلا يوجد في كلام العرب: عحٌّ ولا حع، وكذلك الحروف التي مخارجها من الحلق، أكثرها لا تتجاوز في التأليف، فلا يوجد في الكلام حاء تجاور خاء مقدمة عليها، أو مؤخرة عنها، فلا يقال: حخٌّ ولا خحٌّ.

وكذلك العين والغين، فأما العين غير المعجمة، فإنها تجاور الخاء المعجمة في التأليف، إذا تقدمت الخاء، كقولك: النخع، ولا تتقدم العين عليها.

وكذلك العين غير المعجمة، تجاور الهاء في التأليف، إذا تقدمت العين، نحو: عَهْد، وعِهْن، ولا تتقدم الهاء عليها.

فأمَّا الهمزة، فتجاور الهاء متقدمة ومتأخرة، كقولك: أهان، وهأهأت بالإبل، وتجاور جميع حروف الحلق، إذا تقدمت عليها، فأما إذا تقدمت هي قبل الهمزة، فمنها ما يجاورها ومنها ما لا يجاورها، والكلام في هذا له موضع.

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ١/٢٧٠.

(٨٠) أيا دِيكُ عُدَّت من أياديكَ صيحةٌ

وقال يصفُ الديك وهي مقتطعة من قصيدة: [الطويل]

١ - (أيا دِيكُ عُدَّت من أياديكَ صيحةٌ بعثت بِهَا مَيْتَ الكَرَى وهو نَائِمُ)

هذا يسمى التجنيس المركب؛ لأنه قرن (أيا) الذي هو حرف النداء، بلفظ (الديك)، فصار بالتركيب مجانساً للأيادي التي هي جمع يد، حين اقترنت بكاف المخاطبة، وله من هذا النوع كثير في شعره، كقوله: [البسيط]

إلـفَ الغَـزال مقَـا ليـتاً مقاليـتَا

وقوله: [الطويل]

مَطَـا يَـا مطايَـا وجـدُكُنَّ مـنازِلٌ مِنًـى زَلَّ عـنها لـيس عنِّـي بمُقلِـعِ

* * * * * * * * * *

٢ - (هَتَفْتُ فقال الناسُ أوسُ بن مِعْيرٍ أو ابـنُ رَبَـاحٍ بالمحلَّـة قـائِمُ)

٣ - (لَعَلَّ بِلالا هبَّ مِن طُولِ رَقْدَةٍ وقَدْ بَلِيَت مِنْه العظام الرَّمَائِمُ)

أوس بن معير: هو أبو محذورة، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعير مكسور الميم، وهو: مِفْعَل، من عَارَ في الأرض يعير، إذا ذهب، وابن رباح: هو بلال، ورباح أبوه، وحمامة أمه.

والرَّمائم: التي رمت؛ أي: بليت، وصارت تراباً.

٤ - (ونعمَ أَذِينُ المَعْشَرِ ابنُ حَمَامَة إذا سَـجَعَت للذَّاكـرين الحَمـائمُ)

ابن حمامة: هو بلال على ما تقدم ذكره.

والسجع: كل كلام أو صوت له مقاطع وفواصل يوقف عليها، سواء أكان صوتاً لمن يعقل، أو لمن لا يعقل، فلذلك يقال: سجعت الحمام، وسجعت الإبل، قال متمم بن نويرة يصف إبلا: [الطويل]

يُذَكِّـرنَ ذَا الـبَثِّ الحـزينَ بِبَـثِّهِ إذَا حَـنَّت الأولـى سَـجَعْنَ لهـا مَعَـا

والأذين هاهنا: المؤذِّن المُعْلِم، فعيل، بمعنى: مُفعل، ويكون الأذين في موضع آخر الأذان بعينه، قال جرير:[الكامل]

هل تشهدون من المشاعر مَشْعَراً أو تسمعون لدى الصلاة أَذِينَا

* * * * * * * * * *

٥ - (وفِيكَ إذا ما ضيَّع النَّكْسُ غيرةٌ تُصانُ بها المُسْتَصْحَباتُ الكرائم)

يقول: فيك من الخصال المحمودة، أنك تغار على أزواجك، إذا ضيع النِّكس من الرجال أهلَه، فلم يَغر عليها.

والنِّكس: الدنئُ الضعيف الذي لا خير فيه، شبه بالنكس من السهام، وهو الذي انكسر فوقُه، فجعل أسفله أعلاه، وقيل: هو الذي يرمي به الرامي مرة وأخرى، فلا يصيب الغرض، فيجعله في الكنانة منكوساً، ليعرفه فلا يرمي به.

والمستصحبات: الأزواج، وهي هاهنا: الدجاج.

٦ - (وَجُودٌ بموجود النَّوال على التي حَميتَ وإن لم تستهلَّ الغَمَائِمُ)

يقول: فيك كرمٌ وبذلٌ، لما تجده لأزواجك إذا ضَنَّ الغمائم بالغَيث ولم يسمح به، ولذلك قيل في المثل: (أسمح من لافظَة).

قال بعض اللغويين: هو الديك، وقال بعضهم: هو البحر؛ لأنه يلفظ الدُّرَّ، قال بعضهم: اللافظة: الرَّحَى؛ لأنها تلفظ الدقيق، وقال بعضهم: العنز يدعوها الراعي ليحلبها وهي ترعى، فتلفظ ما في فيها من النَّبات وتقبل إليه.

والاستهلال: صوت المطر إذا نزل.

٧ - (يُزانُ لَدَيكَ الطَّعنُ في حَومة الوغَى إذَا زُيِّنَت للعاجزين الهَزائم)

٨ - (فلو كُنْتَ بالدُّرّ الثَّمينِ مُعَوَّضاً مِن البُرّ ما لامت عليه اللَّوائمُ)

حومة الوَغَى: شِدَّتُه ومعظمة، وأصل الوغَى: الأصوات المختلطة في الحرب، ثم سُميت الحرب نفسها وغًى، كما يسمون الشيء ببعضه، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم، ويقال لأصوات البعوض والذباب: وعًى ووغًى، بالعين والغين، قال المتنخِّل الهذلي: [الوافر]

كأنَّ وَغَى الخَموشِ بِجَانِبَيْهِ وغَى ركْب أُميمَ ذَوِي هِيَاطِ

ويروى: رياط.

٩ - (وتُنتجُ منك المنقِضَاتُ نواهضاً مهابِلُها بيض النِّجار التَّوائِمُ)

يقال: نُتجت الناقة وغيرها، على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، إذا ولدت.

وأراد بالمنقِضَات: الدَّجاج، يقال: أنقضت الدَّجاجة تُنْقِضُ إنقاضاً، إذا صوتت، قال الراجز:

تُنْقَضُ إنْقَاضَ الدَّجَاجِ المخَّضِ

والنَّواهضُ: الفراخ التي قد قويت على النهوض.

والمهابل: جمع مَهبِل، وهو موضع الوَلد في الرحم، ويقال له المَحْبِل أيضاً، قال المنتخل الهذلي: [السريع]

لا تَقِهِ المَوتَ وقيَّاتُه خُطَّ لَهُ ذلك في المَهبِلِ

وأراد بقوله: بيض النجار: البيض، والنِّجار: اللون، والنجار: الأصل: جعل البيض التي تَتَخَلَّق فيها الفراخ، بمنزلة المهابل التي يتكون فيها الولد، والتوائم: المزدوجة، واحدها: توأم.

١٠ - (وتُؤثر بالقُوتِ الحليلةَ شِيمَةً كَريمِيَّةً ما استَعْمَلَتْهَا الألائِمُ)

١١ - (كأنَّك فُحل الشولِ حَولَك أَيْنُق عليها بُرًى مِن طاعةٍ وخَزَائِمُ)

الحليلة: الزَّوج، سُميت بذلك؛ لأنها تَحالُّ زوجها، ويَحالُّها؛ أي: تنزل معه، وينزل معها، وقيل: سُمِّيَت بذلك؛ لأنها تَحِلُّ له دون غيره.

والشَّول: النوق التي قلت ألبانها.

وأينق: جمع ناقة.

والبُرى: جمع بُرَة، وهي حلقة من صَفْر تجعل في أنف الناقة الصعبة، فإن كانت من شعر فهي خُزامة، وجمعها خَزَائم.

١٢ - (فَحُمْرٌ وسُودٌ حالكاتٌ كأنَّها سَوامُ بني السِّيد ازْدَهَتْهُ القَوائِمُ)

الحالكاتُ: الشديدات السَّواد.

والسَّوام والمال: الذي يسوم في المرعى؛ أي: يسرح، والسِّيد: قومٌ من بني ضبَّة، قال ابن عنَمة الضَّبي: [البسيط]

ما إنْ ترى السِّيد زَيداً في نُفوسِهِمْ كَمـا يَـرَاهُ بَـنُو كُـوزٍ ومَـرْهُوبُ

وقوله: أزدهته القوائم؛ أي: استخفته، وزهيت به.

وإنما ذكر سوام بني السِّيد؛ لأن الغالب على إبلهم السَّواد والحُمرة.

١٣ - (علـيكَ ثـيابٌ خاطَهـا الله قـادراً بهـا رَئِمَـتْكَ العاطفـاتُ الـروائِمُ)

١٤ - (وتاجُـك معقـود كأنَّـك هُرمُـزٌ يباهِـي بـه أملاكَـه وبـوائِمُ)

رَئِمَتْك: عطفت عليك، والرَّوائِمْ: العواطف، وأصل ذلك أن تعطف الناقة على ولدها، وتشمُّه، وتدرُّ عليه، وإنما أراد أنها ثياب نشأ بها، وولد.

والمواءَمَة: الموافقة، والمصالحة.

والهرمز: العظيم من الفُرْسِ.

والمباهاة: المفاخرة.

١٥ - (وعَينُكَ سَقْط ما خَبَا عند قِرَّةٍ كَلَمْعَـة بـرقٍ مـا لَهـا الدَّهـرَ شَـائِمُ)

١٦ - (وما افتقرت يوماً إلى مُوقدٍ لها إذا قُـرِّبتْ للمُـوقِدين الهَـشَائِمُ)

السَّقط: ما يسقط من الزند إذا قدح، وفيه ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر، قال ذو الرمة: [الطويل]

وسَـقط كَعَيْنِ الـدِّيك عَـاورتُ صَـاحِبِي أباهَـا وهَـيأنَا لمـوقدها وَكْـرا

وخبا: طفئ.

والقرَّة: البرد.

والشائم: الذي يشيم البرق؛ أي: ينظر إليه.

والهشائم: ما يبس من النبات، واحدها: هشيمة، وهشيم.

١٧ - (وَرِثْتَ هُدى التَّذْكَارِ من قَبل جُرهُمٍ أوانَ تَـرَقَّت فـي السماء الـنَّعَائِمُ)

١٨ - (ومـا زِلـتَ للـدِّين القـويم دِعامـةً إذا قَلِقَـت مـن حَامِلِـيه الـدَّعَائِمُ)

١٩ - (وَحَـسْبُكَ فَخـراً أنَّ مـثلَكَ فوقَـنَا يُـنَادي بذِكـرٍ كلَّمـا نـامَ نـائِمُ)

أراد ما رُوي في بعض الحديث: أن في السماء ديكاً ينادي: اذكُروا الله يا غافلين، فإذا سمعته ديكة الأرض صرخَت، والنعائم: كواكب معروفة.

٢٠ - (ولو كُنْتَ لي مَا أُرهِفَتْ لك مُديةٌ ولا رامَ إفطاراً بأكلك صَائِمُ)

٢١ - (ولم يُغلَ ماءٌ كَي تمزَّقَ حُلَّةٌ حَبَتك بأسناهَا العصورُ القدائِمُ)

٢٢ - (ولا غُمْتَ في الخَمْرِ التي حال طعمُها كأنك في غَمْرٍ من السيل عائِمُ)

يقول: لو كنت عندي، لأمنت أن تُذبَح وتؤكل، ولم يُغل لك ماء لينتف ريشك، ولا صُنعت لك مرقة من الخل، تعوم فيها، كما يُعام في الماء، وكان المعري لا يرى ذبح الحيوان، ولا أكله.

ويقال: أرهفتُ السكين إرهافاً، إذا حددتها، وأراد بالحُلة: ريشه.

ومعنى حبتك: خصَّتك.

وأسناها: أشرفها، والعصور: الدهور، والقدائم: القديمة، والمُدية: السكين، وفيها ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر، عن ابن الأعرابي.

وأراد بالخمر التي حال طعمها: الخل.

والغمر: الماء الكثير.

٢٣ - (ولاقَيتَ عِندِي الخيْرَ تُحسَبُ عَيِّلا يُنافِيكَ قولٌ سيِّئٌ وشَتائِمُ)

٢٤ - (فإن كتبَ الله الجرائمَ سَاخِطاً على الخَلقِ لَمْ تُكْتَبْ عليك الجَرائِمُ)

٢٥ - (وإن يجز بالإحسان ما ليس غافلا يكن لك حظ راهن منه دائم)

عيّلا من العيال.

والشتائم: جمع شتيمة، وهي الشتم، تقول العرب: (كل شيء ولا شتيمة حر).

والجرائم: الذنوب، واحدتها: جريمة.

والراهن: المقيم الذي لا يبرح، قال الشاعر:

والماء والخبز لهم راهنُ

(٨١) أعاذلَ إنْ ظَلمتنَا الملُوكُ

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (أعاذلَ إنْ ظَلمتنَا الملُوكُ فَنَحنُ على ضَعفِنَا أَظْلَمُ)

٢ - (توسَّـط بِـنَا سـائراتِ الـرِّفَاقِ لعـــلَّ ركائبـــنَا تَـــسْلَمُ)

الضَّعف والضُّعف: لغتان بفتح الضاد وضمها، وقال قوم: الضُّعفُ بالضم في الجسد، والضَّعف بالفتح: العقل والرأي، والركائب: الإبل التي تُركب، واحدها: ركوبٌ وركوبة.

وقوله: (توسط بنا سائراتِ الرِّفاق): مثل ضربه للزوم الجماعة، والتوسط في الأمور، وترك الغلو والتقصير.

يقول: لزوم الجماعة، وترك الانحراف عنها، أجدى بالسلامة للدِّين والدنيا، كما أن المسافر إذا مشى في وسط الرفقة، كان خليقاً بأن يسلم من الآفات التي تلحق المسافرين.

وأما ضَربُ المثل بأهل السَّفَر، وذكر سلامة الركائب؛ فلأن أهل الدنيا يُشَبَّهون بالمسافرين الذين يتنقلون كل يوم مرحلة، والأجسام تحمل الأرواح الفاضلة، كما تحمل الأجسامَ المتنقلة.

٣ - (ألـم تـر للـشِّعر وهـو الكَـلا مُ يَبقَـى علـى الدَّهـر لا يُكلَـمُ)

٤ - (وآخِـــرُ أوتـــادِهِ مُـــؤْذِنٌ بقطـــعٍ وأولُـــهُ يُـــثْلَمُ)

هذا مثلَ ضربه لما ذكره من أن السلامة في التوَّسُط، وأن الآفات تعرِض لمن انحرف إلى الأطراف، كما أن الوتد في العروض يَسْلم، إذا كان متوسطاً في الجزء، كسلامة وتد: فاعلاتن، حين توسط بين السببين، ويعرض له القطع إذا تأخَّر، والثَّلم إذا تقدم، فالمقطوع الوتد من مستفعلن، يُقطع منه النون وتُسكَّن اللام، فيبقى مستفعلْ، فينقل في التقطيع إلى مَفْعُولُن، كقوله:

مـا هـيَّج الـشوق مـن أطـلالِ أضـحَت قفـاراً كوحـي الواحـي

والذي يُدركه الثَّلم، الوتد من فعولُن في الطويل، يُجزم فيبقى عُولن، فينقل في التقطيع إلى فَعلن، فيسمى الأثلم، كقول امرئ القيس:

دَعْ عَـنْكَ نهـباً صـيح فـي حجـرَاتِهِ ولكـن حَديـثاً مـا حـديثُ الـرَّواحِلِ

وكذلك مفاعيلن في الهزج، كقوله:

أَدُّوا مَـــــا اســـــــتَعَارُوهُ كـــــأَنَّ العـــــيشَ عاريَّـــــه

****

٥ - (فـــلا تُـــسْرِعَنَّ فـــإنَّ الـــسَّرِيـ ـــعَ يُوقـــف حقًّـــا كمـــا تعلَـــمُ)

يقول: تأن في الأمور ولا تسرع، فيعتريك من الوقف مثل ما يعتري السَّريع من الدائرة الثالثة من دوائر العروض، ومعنى الوقف فيه، تسكين التاء من مَفْعُولاتُ، فينقل في التقطيع إلى مفعولان، كقول الراجز: [الرجز]

يـا صَـاحَ مَـا هَاجَـك مِـنْ رَبْـعٍ خَـالِ

ويدركه أيضاً الطيُّ مع الوَقف، فيصير فَاعلان، كقوله:

لا يُـــدرك المبطـــئ مِـــن حظِّـــه والخيـــر قـــد يـــسبق جهـــد الحـــريص

****

٦ - (فـإن قُلـتَ ثَانِـيْهِ لا وقـف فِـيـ ـــهِ قلـــنا وثالـــثُه أَصْـــلَمُ)

العروض الأول من السريع لها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: موقوفٌ مطويٌّ.

والضرب الثاني: مكسوف مصلوم لازم ثبات الثاني.

والضرب الثالث: أصلم سالم.

ومعنى الوقف تسكين التاء من: مفعولاتُ، فينقل إلى: مفعولاتْ، ثُم يُطوى، ومعنى الطيّ: حذف رابعه الساكن، فينقل إلى فاعلان، وذلك مثل قوله:

أَزْمَـانَ سَـلْمَى لا يَـرَى مـثلَها الـر اونَ فـــي شـــامٍ ولا فـــي عِـــرَاقِ

ومعنى الكسف فيه: أن يُحذَف الحرف المتحرك من آخر مفعولات، فيبقى مفعولا، فيُنقل إلى مفعولن، ثم يُطوى فتُحذف واوه، فيُنقل إلى فاعلُن، كقوله:

هـــاجَ الهَـــوَى رســـمٌ بـــذات الغـــضا مُخْلَوْلَـــقٌ مُـــستَعجَمُ مُحـــولُ

ومعنى الصَّلم فيه: أن يُحذف الوتد المفروق، من آخر مفعولات، وهو (لات) فيبقى مفعُول، فينقل إلى فَعْلن، فيُسمى: الأصلم، وهو المقطوع الأذنين وبيته في العروض:

قَالَـتْ ولَـمْ تَقْـصِد لنـيل الخـنَا   مهـلا فقـد أبلغـت أسـماعي

* * * * * * * * * *

٧ - **(فـلا تَغْـبَطَنَّ أخـا نِعْمَـةٍ   فَخَلْفُهْـمُ وقعـةٌ صَـيْلَمُ)**

٨ - **(تَـسَامَتْ قُـرَيْشٌ كمـا قـد عَلمـ   ـتَ فاسـتأثر التُّـرك والـدَّيلَمُ)**

الغبْط: أن يتمنى الرجل أن يكون له مثل ما لأخيه، دون أن يسلب المغبوط نعمته.

والحسد: أن يتمنَّى ذهاب نعمة أخيه عنه، وإن لم ينل منها شيئاً.

والصلم: الداهية، وتسامت: تعالت، من السمو، وهو العلو.

يقول: تغالبت قريش على المُلك، وقاتل بعضهم بعضاً، فكان ذلك سبباً لغلبة الترك والديلم عليهم، ولو لم يتشتت أمرهم لم يغلب عليهم غيرهم.

٩ - **(وهَـلْ يُنْكِـرُ العقـلُ أنْ تَـسْتَبِدَّ بـالـ   ـمُلْـكِ غَانِـيةٌ غَـيلَمُ)**

١٠ - **(ومـا ظُفُـرُ الملـك فـي جيـشِه   سِـوى ظُفُـرٍ بالـرَّدى يُقْلَـمُ)**

تستبد: تنفرد وتستأثر.

والغانية من النساء: التي تغنى بجمالها عن الزينة.

وقيل: هي التي تغْنى بزوجها عن غيره.

والغيلم: الحسناء، قال البريق الهذلي: [المتقارب]

مَعِـي صَـاحِبٌ مِـثلُ نَـصلِ الـسِّنَانِ   تُـضيف إلـى صَـوتِهِ الغَـيْلَمُ

والرَّدى: الهلاك.

والظُّفُر الأول: كناية عن السلاح، شبهت بظفر السبع الذي يدفع به عن نفسه، ويَفْرِس به ما صاده، قال النابغة الذبياني: [الكامل]

وبـنُو قُعَـينٍ لا محالـة إنَّهـم   آتُـوكَ غَيـرَ مُقَلَّمِـي الأظْفَـارِ

(٨٢) كَلِّم بِسَيفِك قوماً إنْ دعوتَهُم

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (كَلِّم بِسَيفِك قوماً إنْ دعوتَهُم إلى الرَّشادِ فما يُصغُونَ لِلكَلِمِ)

٢ - (ذُو النُّونِ إنْ كَانَ سَيفَ الهند أبلَغُ مِنْ ذي النُّونِ في الوَعظِ بَلْ مِنْ نونَ والقَلَمِ)

يقول: من الناس من لا يقبل الرشد بالتكليم الذي هو القول، وإنَّما يقبله بالتكليم الذي هو التأثير بالسيف، يقال: كَلَمْتُ الرجلَ، إذا جرحته.

فإذا أكثرت الجراحات في جسده، قلت: كلَّمته بالتشديد، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢]؛ أي: تُجَرِّحْهم.

وذو النون: سيفُ مالك بن زهير العبسي، وسمي بذلك؛ لأنه كانت فيه صورة نون، وهي: السمكة، وهذا السيف هو الذي أخذه حَمل بن بدر الفَزاري حين قتل مالكاً، ثم قتل الحارثُ بن زهير العبسيّ حَملَ بن بدر، وأخذ منه السيف، وقال فيه:

سَأَجعَلُهُ مَكَانَ النُّونِ مِنّي وما أعطيته عَرقَ الخِلالِ

وأراد بذي النون الثاني: ذا النون الإخميمي المصري، وكان أحد النساك الوعاظ، وهو من رؤساء الباطنية، وهم الذين يقولون بعلم الباطن.

وهذان البيتان مبنيان على الحديث المروي: إنَّ الله عز وجل ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن، ونحوه قول أبي تمام: [الطويل]

وما هُوَ إلا الدِّينُ أوْ حَدُّ مُرهفٌ يُقيمُ ظُباه أَخدَعَيْ كُلِّ مَائِلِ

فَهَذَا دَوَاءُ الداءِ من كلِّ عالمٍ وهذا دواءُ الداءِ مِنْ كلِّ جَاهِلِ

(٨٣) أَرَاكَ زَنيماً إنْ تَعَرَّضْتَ ليلةً

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أَرَاكَ زَنيماً إنْ تَعَرَّضْتَ ليلةً لأدمِ رياحٍ أو لغزلانِ أَزْنَمَا)

الزَّنيم: الدعيُّ في القوم المُلصق بهم.

ورياح وأزنم: حيَّان من بني يربوع، وكنَّى بأُدمهم وغزلانهم عن نسائهم، والأدم من الإبل: البيض الألوان، ومن بني آدم: السمر الألوان، ومن الظِّباء: التي في بطونها

بياض، وفي ظهورها: سُمْرَة.

٢ - (غَنَائِمُ قَومٍ سَوفَ يَنهَبُها الرَّدَى فَلا تَدْنُ منها واجْعَل النُّسك مَغْنَمَا)

يقول: لا تجعل غنيمتك المحاسن التي يغيرها البلى، ويذهب بها الردى، ولكن اجعل غنيمتك المحاسن التي لا يُغَيِّرها البلى، ويغتنمها أهل النسك والتقى، وإنما أراد بهذا التزهيد في الدنيا، والترغيب في الدار الأخرى.

٣ - (يُزنِّمن بالدُّرِّ الثمينِ مَسَامِعاً ويَذْخَرن البين السَّوامَ المُزَنَّمَا)

شبه ما يعلِّقنه في آذانهن من الدُّر بالزنَمات التي تتعلق في أعناق المعز.

ويقال لشحمة الأذن التي يعلق فيها القرط، زَنَمَة، ويقال: زنَمت الشاة والناقة.

إذا شققت أذن كل واحدة منهما، ثم فتلت الحلدة حتى تسترخي، وتركتها معلقة لتكون علامة تُعرف بها، وذكر أبو عبيدة: أن هذا إنَّما يفعل بكرام الإبل، قال زهير: [الطويل]

فأصْبَحَ يَجْرِي فِيكُمْ من تَلادِكُم مَغانِمُ شتَّى من إفال المزنَّم

والمسامع: الآذان، واحدها: مسمع.

ويذخرن: يدفعن.

والبين: الفراق.

والسَّوام: ما رعَى من المال، وسرح لا يمنعه مانع، وإنَّما وصف أنَّهُن غنيَّات شريفات، يتحلين بأنفس الحلى، ويركبن أحسن المطايا.

٤ - (يُرَيْنَ على ما ليس يمكن قدرةً ويُعْلَمْنَ في كَيْدِ الفَوارِس هِنَّمَا)

هِنَّم بكسر الهاء: جمع هِنَّمَة، وهي خرزة يُؤَخِّذ بها النساء أزواجهن، ويَسْحَرْنَهُم، وكانت المرأة إذا أرادت أن تصرف زوجها على حكمها حتى لا يعصيها في شيء من أمرها، تأخذ هذه في يدها فتنفث فيها، وتقول: أخذته بالهِنَّمة، باللَّيل عبد، وبالنهار أمَّة.

وكان لنساء العرب خَرَزَات يُؤَخِّذن بها الرجال، بعضها للخير وبعضها للشر، لكل واحدة منهن رُقْيَة لا تشبه رقية صاحبتها، والمحفوظ منها سبع عشرة: الهنَّمة، والهَبْرة، والهمزَة، والصَّنجة، والصَّرحة، والصَّرْفة، والعَطفة، والغَطْسة، والزَّرقَة،

والكَحْلَة، والتَّيْلة، وكُرَار، والقُلَيب، والنِّهاة، والسَّجلب، والدَّردبيس، والسَّاوانة.

٥ - (حَلُمْنَ وجُنَّ الحَليُ من فرط لهجةٍ فوَسوَس من تحت الثِّيابِ وهَينَمَا)

يقول: أظهرن حلماً ووقاراً ينمُّ عليهن صوت الحَلي بفرط لهجته.

واللهجة: الصوت.

والوسواس: صوت الحَلي، وكانوا يتخذون في الحلي جلاجل، فإذا مشت المرأة سمع لحليها جَلَبة، ولذلك قال الأعشى:

تَسْمَع للحَلي وَسْواساً إذَا انصَرَفَتْ كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

والهينمة: شبه التلاوة.

ووصف الحلي بالجُنون لكثرة صوته، والعرب تجعل كل شيء كثر وتجاوز حده: جنوناً؛ ولذلك قالوا: جُن النَّبات، إذا كثر، وجُن الذباب، إذا كثرت أصواته، قال ابن أحمر:

تفقَّأ فوقَه القَلَع السَّواري وجُنَّ الخَازِبازُ بِهِ جُنُونَا

وقال المتلمس: [الطويل]

فهذا أوان العُرْض جُنَّ ذُبَابُه زَنابيرُهُ والأزْرَقُ المُتلمِّس

* * * * * * * * * *

٦ - (وقد صَمَتَتْ أحْجَالُها عن تَرَنُّمٍ وأعيَا غَريقاً كَظَّ أن يَتَرَنَّمَا)

الأحْجال: الخلاخيل، واحدها: حجل.

والترنُّم: صوت فيه تطريب.

ومعنى كظَّ: أخذ بنفسه وخنق.

يقول: حلْيها يترنَّم، وأما أحجالها فلا صوت لها؛ لأنها قد غصَّت بكثرة لحم ساقها، فصارت كالغريق الذي شغله ما هو فيه من الغرق عن الترنم.

٧ - (فلا تبكِ جُملا إن رأيت جَمَالَها تَسَنَّمنَ من رَملِ الغضَا ما تَسَنَّمَا)

التسنُّم: العلو، وأصله: أن يركب الراكب سنام البعير، فضُرب مثلا.

ويقال: تسنَّم الرمل، إذا ارتفع، وصار له شبه السَّنام.

والغَضَا: شجر.

٨ - (جِنَانٌ ورضوانُ الذي هو مالكٌ   لها عنك ينفِي مالكاً وجَهنَّمَا)

لما ذكر الجِنَان، وجهنَّم، ومالكاً خازنَ النار، أَوْهَم بذكر رضوان أنه يريد رضوان خازن الجنة، وإنما أراد رضوان الذي هو مصدر رضيت.

يقول: هؤلاء النساء الحسان جنات يُتنعَّم بهن، فإذا لم يتعرض لهن، ورضى عنك مالكَهُنَّ، كفيت جهنَّم، ومالكاً خازنها، فيرتفع جنان على خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: هُنَّ جنان، ويرتفع رضوان بالابتداء، وينفى مالكاً وجهنم خبر.

(٨٤) إذا ما جاءني رجلٌ بِذامِ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا ما جاءني رجلٌ بِذامِ   فإن القَولَ ما قالت حَذَامِ)

يقول: أنا حقيق بأن أُذَمَّ وأُعاب، فمن ذمَّنِي فقد قال الحقَّ وأصاب.

والذَّام والذيم: العيب، وقوله: (فإن القول ما قالت حذام): مَثَل يُضرب لمن يصدق قوله، وأصله: أنَّ لُجيم بن صعب، كانت له امرأة يقال لها: حَذام، وكان محباً لها لا يخالف أمرها، فقال فيها: [الوافر]

إذا قَالَت حَذام فصدِّقوها   فإن القول ما قالت حذامِ

* * * * * * * * * *

٢ - (أَرَى سَيفَ بن ذِي يَزَنٍ فَرَتْه   صروفُ الدَّهْرِ بالسَّيفِ الهُذَامِ)

أراد سيف بن ذي يزن الحميري، الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت الثقفي:

لا يطلب الملكَ إلا كابن ذي يَزَن   في البحر لجَّج للأعداء أحوالا

وصروفُ الدَّهر: حوادثه التي تصرف الأمور من حال إلى حال.

والهُذام: السيف القاطع.

٣ - (وأذوَتْ غاضراً ورَمَت حِبالا   سَليلَ أخي طُليحَةَ بانجِذَامِ)

يقال: ذَوِي النبت يَذوِيَ، إذا جف وأذوته الشمس.

وغاضر: حي من بني أسد، وهم الذين قال فيهم النابغة الذبياني: [الكامل]

والغاضريُّون الذين تحمَّلوا بلوائهم سيْراً لدار قرَارِ

وأراد غاضرة، فرخَّم في غير النداء ضرورة، وإنَّما ذكر الإذواء، لذكره غاضرة، وهي مشتقة من الغضارة إحكاماً للصنعة، ولذلك ذكر الانجذام، وهو الانقطاع لذكره حبالا، وحبال الذي ذكره هو: حبال الأسدي ابن أخي طُليحة، وكان قتله المسلمون في جملة من قُتِل من مشركي مكة، وقتل طليحةُ عكاشة بن مِحْصَن الأسدي، وثابت بن أقرم الأنصاري، وكان فارس الأنصار، فقال في ذلك طُليحة الأسدي:

نَصَبت لهم صدر الحِمالَة إنَّها مُعاوِدَةٌ قِيلَ الكُماة نَزالِ

فيوماً تراها في الجِلالِ مصُونةً ويوماً تراها في ظِلالِ عوالِ

غداة ثوى في القاع شلو بن أقدم وعكاشة القيسي عند مجال

فما ظنكُم بالقوم إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يسلموا برجال

فإن تك أذواء أُصِبْنَ ونُسْوَةً فلن تذهبوا فرغاً بقتل حِبالِ

* * * * * * * * * *

٤ - (أَلَمْ تَرَ لامْرِئ القيسِ بِن حُجرٍ بَكَى مُتَشَبِّهاً بَفَتَى خِذَامِ)

أراد بفتى خِذَام: امرأ القيس بن خِذَام، الذي ذكره امرؤ القيس بن حُجر في قوله: [الكامل]

عُوجاً على الطَّلَلِ المحيلِ لأنَّنا نبكِي الديار كما بَكَى ابنُ خِذَامِ

وزعموا أن ابن خِذام، كان أوَل من بكى الدِّيار، وندب الأطلال والآثار، فصارت سنة للشعراء، واختلف فيه:

١ - فكان أبو عبيدة يرويه بحاء معجمة مكسورة، وذال معجمة، وعلى هذه الرواية بنى أبو العلاء شعره.

٢ - وكان أبو حاتم يرويه عن الأصمعي: حَذام بحاء غير معجمة مفتوحة، وذال معجمة على مثال: قطام، ورقاش.

٣ - ورواه ابن الكلبي: حُمام، بحاء غير معجمة مضمومة، وذكر أن أعراب

كلب ينشدون هذا الشعر لامرئ القيس بن حجر، قال: فإذا سألتم عن الشعر الذي بكى به ابن حمام الديار ما هو؟ أنشدوك خمسة أبيات من: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)، وقالوا: هذه الأبيات لابن حمام، وبقية القصيدة لامرئ القيس بن حجر.

٥ - (وما زيدُ بن حارثةٍ حَبيباً إلى الحيّ المصبَّح مِنْ جُذامِ)

أراد غزوة زيد بن حارثة جذامَ بأرض حيس، ويقال: حِسمى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليهم، وفي ذلك يقول زيد بن حارثة:

صبحنا جذاماً بالصوام والقَنَا ورجراجة تستنُّ كالحدإ القُبل

وتقديره على مذهب الكسائي: وما كان زيد بن حارثة، ولم يذكر (كان) حين علم ما أراد، وإلى مثل هذا كان يذهب في قوله عز وجل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢]، تقديره عنده: ما كانَت تتلُوا، وكذلك قول الراجز:

جاريةٌ في رمضان الماضِي تُقَطِّعُ الحديثَ بالإيمَاضِ

وسيبويه وأصحابه لا يجيزون إضمار كان في هذه المواضع، ويجعلونها حالا محكية، كقوله: جاء زيد أمس ضاحكاً، فيحكي الحال بعد وقوعها.

٦ - (كذاك تناسخُ الدُّنيا فَمَلِّئْ مَزَادك قبل تقضِيب الوِذَامِ)

المزاد: القرب، واحدها: مزادة.

والتقضيب: التقطيع، والوِذَام: سيور الدَّلو، واحدتها: وَذَمة، ثم جمعها على: وَذَم، كما تقول: شجرة وشجَر، ثم جمع وَذَماً على وِذام، كما تقول: جمل وجمال، وقد يجوز أن يكون وِذَام: جمع وذمة؛ لأن العرب تجري ما فيه هاء التأنيث، مجرى مالا هاء فيه، ألا ترى أنهم قالوا: كلْبة وكلاب، كما قالوا: كلب وكِلاب.

يقول: أحوال الدنيا تتناسخ وتتعاقب، وأمورها تتداول وتتناوب، فلا تغفل عن أخذ حظِّك منها إذا رزقت منها إقبالا عليك، وانجذاباً إليك، فتكون كمن فرط في ملء مَزادِه من الماء، حتى انقطعت وِذَام الدلاء، فحيل بينه وبين ما كان يبتغيه، وبقى نادماً على ما فرَّط فيه.

(٨٥) أُقَضِّي الدَّهرَ من فطرٍ وصومٍ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (أُقَضِّي الدَّهرَ من فطرٍ وصومٍ وآخذي بلغةً يوماً بيومِ)

٢ - (وأعلمُ أن غايَتِيَ المَنَايَا فَصَبْراً تلك غايةُ كلِّ قَوْمِ)

(مِنْ) هاهنا، بمعنى: بَيْن، كأنه قال: بين فطر وصوم، كما يقال: جاءني القوم من فارس وراجل؛ أي: بين فارس وراجل، ونحوه قول ذي الرمة: [البسيط]

والعِيسُ مِن واسجٍ أو عاسجٍ خَبَباً يَنْحَزْن مِنْ جانبيها وهيَ تَنْسَلِبُ

* * * * * * * * * *

٣ - (وسَامَتْنِي إهانَتَها الليالِي ومَنْ لِي أَنْ تُخَلِّينِي وسَوْمِي)

سامتني: كلفتني وأكرهتني على ذلك، ويقال: اتركه وسومه؛ أي: اتركه يذهب حيث شاء، وأصله: أن تترك الماشية ترعى حيث شاءت، لا تُصرَف عن شيء تريده، ولذلك سُميت سائمة، ويقال: سام الجراد يَسُوم، إذا ذهب في كل وجه، وكذلك غيره، قال الهذلي: [الطويل]

فَلَمْ يَنْتَبِه حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ حَسَابٌ وسربٌ كالجراد يَسُومُ

* * * * * * * * * *

٤ - (فإن تَقِف الحوادثُ دُونَ نَفسِي فَمَا يَتْرُكْنَ إشْمَامِي ورَوْمِي)

هذه استعارة مما يستعمله النحويون في الوقف، والرَّوم، والإشمام، والرَّوم معناه: أن تروم الحركة ولا تملكها، وعلامته خط بين يدي الحرف، ومعنى الإشمام: أن تقف على الحرف المرفوع بالسكون، ثم تضم شفتيك ليعلم أن الحرف مضموم في الوصل، ولا يكون إلا في المرفوع خاصة، وعلامته نقطة بين يدي الحرف، وهو مأخوذ من قولهم: أَشَمَّ البعير برأسه، إذا رفعه، وأَشَمَّ بأنفه تيهاً.

يقول: إن لم تذهب الأيام بنفسي، كما يذهب الوقف والحركة، فلا بد لها أن تؤثر فيَّ، كتأثير الرَّوم والإشمام في حركة الوقف.

٥ - (أعومُ اللُّجَّ والحيتانُ حولي وما أنا محسنٌ في ذاك عَوْمِي)

٦ - (وأيـامُ الحـياة ظـلالُ عِتْـرٍ وكـيف بـأن تكـونَ ظـلالَ دومِ)

يقول: أنا في الدنيا لاستغراقي في أمورها، ومحاولتي للتخلص من شرورها، كمن سقط في لُجِّ بحر، فهو يعوم ليتخلص منه، وهو لا يحسن العَوْم، فيوشك أن يهلِك، إن لم يتداركه من يستنقذه، والدنيا تشبه بالبحر وأهلها بالراكبين في السفينة، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (يا هادي الطريق جرته وإنما هو والله الفجر أو البحر).

والعتر: نبات قصير يرتفع عن الأرض قدر ذراع، ولا يكاد توجد منها واحدة، إنما تنبت اثنتين اثنتين أو أربعاً أربعاً، قال البريق الهزلي:

وما كنتُ أخشى أن أعيش خِلافهم لـستة أبـياتٍ كَمَـا نـبت العِتْـرُ

والدَّوم: شجر عظيم يعلو في السماء، ويقال للعظيم من السِّدر: دوم، وظله مما يستحسن، ولذلك قال لقيط بن زرارة:

شـتَّان هـذا والعـناقُ والـنَّومْ والمَـشْرَب الـبارد فـي ظـلالِ الـدَّومْ

* * * * * * * * * *

٧ - (لَعَـلَّ العـيشَ تـسهيدٌ ونُـصبٌ وراحَتِـيَ الحِمـامُ أَتَـى بِـنَومِ)

٨ - (ومـا كـان المهيمنُ وهـو عـدل لِيـضعفَ حِيلَتِـي ويطـيل لَومِـي)

النُّـصب: الـشَّر، قـال الله تعالـى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الـشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَـذَابٍ﴾ [ص:٤١].

والحمام: الموت.

(٨٦) أَرَى هَرْماً يُعيدُ نَبَاتَ نَبعِ

وقال أيضاً:

١ - (أَرَى هَـرْماً يُعـيدُ نَـبَاتَ نَـبعٍ وإن كـانَ الـصَّليبُ كَنَـبْتِ هَـرْمِ)

٢ - (لَقَـد خَـابَ الـذي جَلَـبَت يَـدَاهُ سَـفَاهةَ عَقلِـه بَـأذى وغُـرمِ)

النبع: أصاب الشجر وأقواه، ولذلك قال الشاعر: [الطويل]

فَلَمَّـا قَـرَعنَا النَّـبعَ بالنَّـبعِ بَعـضَه بـبعضٍ أَبَـت عـيدانُه أن تَكَـسَّرَا

والهَرِم: نبت ضعيف يصيبه أقل شيء فينكسر، ولذلك قال الحارث بن وعلة:

ووطئتنا وطأً على حَنقٍ وطءَ المقيَّد نابتَ الهَرِمِ

* * * * * * * * * *

٣ - (سَيَخْفِتُ كلُّ صوتٍ زأرُ ليثٍ ونبأةُ باغمٍ وهديرُ قَرْمِ)

الخُفُوت، والخفاة: انقطاع الصوت وسكونه، يقال: خفت يخفت.

والزأر: صوت الأسد، واللَّيث: الأسد، سُمي بذلك لشدته، والنبأة: ارتفاع الصوت، قال ذو الرمة:

وَقَدْ توجَّس رَكْزاً مُقْفِرٌ نُدُسٌ كنَبْأَةُ الصوتِ ما فِي سَمْعِه كَذِبُ

والباغمُ: الظَّبي الذي يَبْغَمْ، وبغامه: صوته.

والهدير: أصوات الإبل.

والقَرْم، والمُقْرَم: الفحل من الإبل يتخذ للضِّراب، فلا يُركب ولا يُحمل عليه ليكون أقوى له، ورفع (كلا) بالفعل الذي قبله، وأبدل (زأر ليث)، وما بعده منه.

٤ - (رَمَانِي مَن لَهُ وتَرِي وقَوسِي وكفِّي والسِّهَامُ فكيف أَرْمِي)

هذا نحو قول عمرو بن قميئة اليشكري: [الطويل]

رَمَتْنِي خُطُوبُ الدَّهرِ مِنْ حَيثُ لا أَرَى فكَيفَ بمن يُرمَى وَلَيسَ برامِ

(٨٧) إذَا لَمْ تكُن دُنْيَاكَ دَارَ إقَامَةٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (إذَا لَمْ تكُن دُنْيَاكَ دَارَ إقَامَةٍ فَمَا لَكَ تَبْنِيهَا بناءَ مُقِيمِ)

٢ - (أَرَى النَّسْلَ ذَنباً للفتى لا يُقَالُه فلا تَنْكِحَنَّ الدَّهرِ غيرَ عَقِيمِ)

٣ - (فحالُ وحيدٍ لَمْ يُخلِّف مُنَاسِباً تُشَابه حَالَي عَامِرٍ وتَمِيمِ)

أراد عامر بن صعصعة، وتميم بن مرة، وكانا كثيري النسل، ولذلك قال الفرزدق: [الطويل]

أنا ابن الجبالِ الشُّمِّ في عَدَد الحَصَا وعِرقُ الثَّرى عِرقِي فَمَن ذَا يحاسبهْ

ويجوز في مناسب ضم الميم وفتحها.

٤ - (وأعْجَبُ من جَهلِ الذين تَكاثَرُوا بِمَجْدِهم مِنْ حَادِثٍ وقَديمِ)

٥ - (وأحلِف مَا الدُّنيا بدار كرامَةٍ ولا عَمَرت من أهلِها بِكَرِيمِ)

أراد بالكريم هاهنا: التَّقي، كما قال أبو إدريس الخولاني: المساجد مجالس الكرام؛ يريد: الأتقياء الفضلاء، وإنما أخذ ذلك أبو إدريس من قوله صلى الله عليه وسلم: "**المسجد مجلس كلِّ تقي**"، والعرب تستعمل الكرم بمعنى السخاء تارة، وتستعمله بمعنى الفضل والشرف تارة، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٤]، وقال الأحيمر السعدي: [الطويل]

فَرُبَّ ثَوْبٍ كريمٍ كُنْتُ آخِذَهُ من القِطار بلا نَقْدٍ ولا ثَمَنِ

وإنما أراد المعري: أن الله لم يرض بالدنيا لأوليائه داراً، ولا جعلها لهم قراراً، بل أمرهم بأن يعبرُوها ولا يعمروها.

٦ - (سأرحلُ عَنْهَا لا أُؤمِّل أوبةً ذميماً تولَّى عَنْ جِوارِ ذَمِيمِ)

٧ - (وما صحَّ ودُّ الخلِّ فيها وإنّما تَغُرُّ بودٍّ في الحياةِ سَقِيمِ)

٨ - (فلا تتعلَّلْ بالمُدَام وإن تَجُزْ إليها الدنايا فاخشَ كُلَّ نَدِيمِ)

٩ - (وَجَدْتُ بَنِي الأيام في كلِّ مَوْطِنٍ يعدُّون فيها شِقْوَةً كنعيمِ)

١٠ - (تَزيدُك فَقْراً كُلَّمَا زِدْت ثروةً فَتَلْقَي غنيًّا فِي ثيابِ عَدِيمِ)

الأوبة: الرجوع، والثروة: الغنى والمال، وهذا كقول سالم بن وابصة:

غِنَى النفسِ ما يكفيك من سدِّ خلَّة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

* * * * * * * * * *

١١ - (فسادٌ وكون دائمان كلاهما شهيدٌ بأن الخلق صُنع حَكِيمِ)

(٨٨) غرائز لما ألفت نتجت أذى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (غرائز لما ألفت نتجت أذى ومن لك بالحلم الذي يحفظ الحلما)

الغرائز: الطبائع، واحدتها: غريزة.

والحلم: الصديق، وهذا نظير قوله:

فَبُعْداً لهذا الجسم يا رُوح مَسْلَكاً وبُعْداً لهذي الروح يا جِسْمُ سَالِكَا

تآلَفْتُمَا فاستحدث الجمع منكما عجائب كَانَت للرِّجال مَهالِكَا

وقد فسرنا هذا المعنى في قافية الكاف بما أغنانا عن إعادته هاهنا.

٢ - (فليتَ الفَتَى كالتُّربِ لا يألم الأذى وكالماء في الهيجاء لا يألف الكلمَا)

٣ - (ولولا حياةٌ في يدي خلتُ أنمُلي كأقلام بارٍ غير مُنْكَرةٍ قَلْمَا)

يقول: ليت الإنسان إذ كان مؤلفاً من الطبائع الأربع، كان غير حساسٍ مثلها، فكان كالماء الذي لا يؤلمه طَعْن من طعنَه، وكالترب الذي لا يوجعه وطأ من وطئه، ولكن الطبائع لمَّا تآلفت حدث من تآلفها حس، واقترنت بالمتآلف منها نفس.

وقد اختلف الناس في الحس والنطق الموجُودِين في الأجسام، ولم يكن ذلك موجودا في الطبائع على انفرادها، فذهب قوم إلى أنه شيء حدث عن التأليف، كما يتألف العفص، والصمغ، والزاج، فيحدث من تآلفها لونٌ لم يكن موجوداً في كل واحد منها مفرداً.

وقال قوم: ليس ذلك عن الطبائع، ولكنه لاقتران جواهر أخرى بالجسم، تسمى: النفس، وهذا هو القول الصحيح، والقول الأول باطل.

٤ - (وما سفَت الريحُ الرغامَ جَهالةً ولا رَكَدَتْ قُدسٌ وأتْرَابَهُمَا حِلْمَا)

يقال: سفت الريح التراب، إذا طيرته.

والرغام: التراب.

والركود: الثبات والسكون.

وقُدْس: جبل، وأنثه على معنى الهضبة والأكمة.

ويعني بأترابها: ما حولها من الجبال.

يقول: إنما يُوصَفُ بالجهل والحلم، العاقل المميز، الذي يعقل الأمور، وأما ما لا يعقل، فلا يصح وصفه بجهل ولا حلم، وإنما ذكر هذا لما تقدم في البيتين اللذين قبل هذا البيت، من حدوث الحسِّ في الأجسام المركبة من الطبائع، وأراد أن ذلك من شيء آخر غيرها، وهو النفس.

٥ - (رأيت سجايا الناس فيها تَظَالُمٌ ولا رَيبَ في عدل الذي خلقَ الظُّلْمَا)

٦ - (إذا عِلْمِيَ الأشياء جرَّ مضرَّةً إلـيَّ فـإن الجهـل أن أطلـب العِلْمَـا)

السجايا: الطبائع، واحدتها: سجيَّة، يقول: رأيت طبائع الناس مبنية على التظالم في أصل خلقها، وخالق العالم لا شك في أنه عدل غير ظالم، فمعرفة هذا الظلم الموجود في طبائع العالم، وفي النظر فيه، من أين وقع، وكيف حدث؟ من الأمور الخفية التي لا يجب أن يُتعرض للخَوضِ فيها، والبحث عن عللها، فإن الجهل في بعض المواطن، أفضل من العلم، إذ كان العلم مضرَّة على صاحبه، وقد ألم أبو الطيِّب ببعض هذا المعنى في قوله:

والظُّلم مِنْ شِيَمِ النفوسِ فَإنْ تَجِدْ ذا عفَّـة فلعلَّـة لا يظلـمُ

وافترق الناس في هذا الباب على ثلاثة مذاهب:

١ - فقال قوم: الناس مطبوعون على الخير، والشر مكتسب.

٢ - وقال آخرون: بل هم مطبوعون على الشر، والخير مكتسب.

٣ - وقال آخرون: بل بعضهم مطبوع على الخير، وبعضهم مطبوع على الشر.

وهذا موضع يضيق مجال القول فيه؛ لأنه يفضي إلى الكلام في القضاء والقدر، ولذلك قال المعري: (إذا علمي الأشياء جَرَّ مضرة)، وقد روي في بعض الحديث[1]: (أَبْهِمُوا ما أَبْهَمَ الله).

وفي حديث آخر: " إذا ذُكِر القضاء، فأمسكوا ".

---

(١) انظر: النهاية في غريب الأثر ١/٤٤٠.

(وما رَضِيَتْ رضوى مِنَ الدَّهرِ حُكْمَه   وإن كانَ سَلْمَى غيرَ مرزوقةٍ سَلْمَا)

رضوى وسلمى: جبلان، وسلمى: أحد جبلي طيء؛ يريد: أن الدهر يؤثر في الجبال ويهدمها، والسِّلم والسَّلم: الصلح بكسر السين وفتحها، وهذا ضد قول زهير:

ألا لا أَرَى عَلَى الحوادثِ بَاقِياً   ولا خَالِداً إلا الجِبَالَ الرواسِيَا

* * * * * * * * * *

٧ - **(عَفَا الله عَنْ ضَافي الحجا مُتَنَبِّهٍ   يرَى خفضَه بؤساً ويقظته حُلْمَا)**

الضافي بالضاد المعجمة: الكامل، من قولهم: ثوب ضافٍ، إذا كان طويلا.

والصافي بالصاد غير المعجمة: الخالص الذي لا يشوبه شيء.

والحجا: العقل.

والمتنبه: الذي تنبهه الأيام من غفلته، فرأى حقائق الأمور.

والخفض: السكون والدَّعة.

والبؤس: الشقاء، وسكن القاف من: يقظته؛ لأنه أراد المرة الواحدة، فجعلها بمنزلة الضربة والقتلة، ويجوز أن يكون أراد اليقظة المتحركة القاف، فسكَّن ضرورة.

٨ - **(فمَا رَوضُه مَرعًى ولا يُسْرُه غِنًى   ولا صُبحُه أَضْحَى ولا لَيلُه أَلْمَى)**

الأضحى: الأبيض، يقال: فرس أضحى، والألمى: الأسود، يقول: عفا الله عز وجل عمن كمل عقله، وذهب عنه جهله، وفهم أمور الزمن، فصار الحسن منها في عينه غير حسن، لما يشوب نعماه من البؤس، وسعوده من النحوس، وهذا نحو قول أبي تمام الطائي: [الطويل]

فما جَانِبُ الدُّنْيَا بِسَهْلٍ ولا الضُّحَى   بطَلْقٍ ولا مَاء الحياة ببارِدِ

وإنما قال: (ولا ليله ألمى)؛ لأمرين:

أحدهما: أن اللَّمى واللَّعس يستحبان، وقد شبه بعض الشعراء الليل باللعس في قوله:

حَسُنَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِقُرْبِكُمْ ... فالصُّبْحُ ثَغْرٌ والدُّجَى لَعَسُ

والثاني: أن الليل يُسمى ظلا، كما قال ذو الرُّمة:

فـي ظِـلِّ أخـضَر يدعُـو هَامَـهُ الـبُومُ

والظل يُستحب، ويوصف باللَّمى، كما قال الشاعر: [الطويل]

إلـى شَـجَرٍ أَلْمَـى الظِّـلال كأنَّـه ... رَواهِـبُ أحْـرَمْنَ الـشراب عُـذوبُ

(٨٩) هَياماً يصيرُ الجِسم في هامِدِ الثَّرَى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (**هَياماً يصيرُ الجِسم في هامِدِ الثَّرى ... فما بالُكُم في الآلِ يَخدَع هُيَامَا**)

الهَيام من الرمل: ما كان تراباً يابساً.

وهامد الثرى: ما بلى منه وتغيره، والآل: السراب، وقد ذكرنا اختلاف اللغويين في الآل، والسراب فيما مضى من كتابنا هذا، والهُيَّام: جمع هائم، وهو: العطشان الشديد العطش.

يقول: ما لكم تغترون بأحوال الدنيا التي هي بمنزلة السَّراب الذي: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ [النور: ٣٩]، وأنتم متيقنون أن آخر أموركم العدم، والبِلَى، وأن تلحقوا بهامد الثرى.

٢ - (**أرُوَّام أمـرٍ لا يـصحُّ جَهِلـتُم ... كأنكُمْ لَسْتُم على الأرض رُيَّامَا**)

٣ - (**وكم شِيمَ في غمدٍ من الترب صَارمٌ ... وكان لبرق الغيث والغمد شَيَّامَا**)

رُوَّام: جمع رائم، وهو الذي يرُوم الأمر ويحاوله، ورُيَّام: جمع رائم أيضاً، وهو اسم فاعل من قولهم: ما رام من موضعه؛ أي: ما برح، ولا يستعمل في المشهور إلا في النفي دون الإيجاب، فأمَّا رام الشيء إذا حاوله، فيُستَعْمَل في النفي والإيجاب، قال زهير:

لِمَـن طَلَـلٌ بِـرامة لا يَـرِيمُ ... عَفَـا وخَـلا لَـهُ حُقُـبٌ قـديمُ

ويقال: شمتُ السيف: إذا أغمدته، وشمته: إذا سللَته وهو من الأضداد، قال

الفرزدق:

بأيـدي رجـالٍ لـم يَـشِيمُوا سُـيوفَهم ولـم تكثـر القتلـى بهـا حـين سُـلَّتِ

ويقال: شمت البرق أشيمه، إذا نظرت إليه.

يقول: كم من رجل كان كالسيف الصارم في مضائه، لا يكهَم في الحرب عن أعدائه، اخترمه الرَّدى، فصار في غمدٍ من الثَّرى، وكان يَشيم بوارق السيوف ولا يهابها إذا سُلَّت، وبوارقَ الغيث فينتجعها حيث حلَّت، فلم يُنجه مضاؤه وإقدامه، حين وافاه حَينه وحِمامُه.

٤ - (وهَـتَّكَت الأقـدارُ بعـد صِـيانةٍ أيامَـى نـساءٍ مـا تخـوَّفن أيَّامَـا)

٥ - (وعَامَ أُنَاسٌ في بحارٍ من الرَّدى وأمسوا إلى نَزْرٍ من الرِّسْل عُيَّامَا)

الأيامى من النساء: التي لا أزواج لهن.

والرَّدى: الهلاك.

والنَّزر: القليل.

والرِّسل: اللبن، قال الشاعر:

فتـى لا يعمـد الرِّسـل يُفـضى مَذمَّـة إذا نَـزَل الأضـياف أو تُنحـر الجُـزْرُ

وعُيَّام: جمع عائم، وهو الذي يشتهي اللبن.

٦ - (بَنَيتُم علـى الأمـرِ القبـيح خـيامَكمُ وألفيتُمُ عن صالحِ الفِعل خُيَّامَا)

٧ - (فيامَا أضـلَّ الـناسَ عـن سُبُل الهـدى وللدَّهـر لـم يتـرك إياماً ولا يَامَـا)

الخيام: البيوت.

وخُيام: جمع خائم وهو الجبان.

وإيام، ويام: قبيلتان.

(٩٠) مكانٌ ودهرٌ أحرزا كلَّ مُدْرَكِ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (مكـانٌ ودهـرٌ أحـرزا كـلَّ مُـدْرَكٍ ومـا لهمـا لـونٌ يُحَـسُّ ولا حَجـمُ)

حجم كلِّ شيء: ما يشغل المكان منه، والأظهر من أمر هذا البيت أنه مبني

على رأي من أثبت مكاناً لا متمكن فيه، ومدة لا متمدد بها، وجعل المكان والزمان جوهرين، وإنَّما قلنا: إن هذا الرأي هو الأظهر فيه؛ لأنه جعل المكان والدهر محيطين بكل مُدرَك، وذكر أن كلَّ شيء يدركه العقل، ويحيط به، لا يخلو من مكان ودهر، فأمَّا الدهر في رأي من فرَّق بينه وبين الزمان، فإنه مدة الأشياء المعقولة، والزمان مدة الأشياء المحسوسة، فيصح أن يقال فيه: إنه محرِز لكل مدرك حاشا الباري عزَّ وجلَّ، الذي لا يشتمل عليه دهر ولا مكان، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، ولا يصح في هذا الرأي أن يوصف الزمان بأنه محيط بالأشياء كلها.

وأمَّا من قال: إن الزمان هو الدهر بعينه، فإنه يصح في رأيه، أن يوصف كل واحد منهما بصفة الآخر.

وأما المكان في رأي من لا يراه جوهراً ولا يثبت خلافاً، فلا يصح أن يقال فيه مُحيطٌ بكل مدرك؛ لأن المكان عند هؤلاء إنما توصف به الأجرام، وأما الأشياء المعقولة فلا توصف بالمكان.

وقد اختلفوا في حقيقة المكان ما هي؟

١ - فقال قوم: هو سطح الجرم الحاوي المماس لسطح الجرم المَحْوِيّ.

٢ - وقال آخرون: هو نهاية سطح الجرم المَحْوِي.

٣ - وقال قوم: هو الفصل المشترك بين نهاية الجرم الحاوي، ونهاية الجرم المحوي.

٤ - وقال قوم: هو الخلاء المتوهم لو ارتفع الجرم المتمكن. والكلام في أصح هذه الأقوال، ليس هذا موضعه.

٢ - (وَلَـيْسَ لَـنَا عِلْـمٌ بِـسِرِّ إلهـنا فهـل عَلِمَته الشَّمسُ أو شَعَر النَّجْمُ)

أراد: أن يُرَدَّ بهذا، على من زعم أن الكواكب عاقلة مميّزة. فقال: إذا كنا نحن عاقلين مميِّزين باتفاق، ونحن لا نعلم سر الله تعالى في عالَمه، فكيف يصح أن يقال في النجوم التي لم يقم لها دليل صحيح ولا برهان حق واضح أنها عاقلة مميزة، إنها تعلم ذلك، ويدل على أن مراده هذا قوله بعد:

٣ - (ونَحْنُ غُواةٌ يَرْجُمُ الظَّنَّ بَعْضُنَا لِيَعْرِفَ ما نور الكواكِب والرَّجْمِ)

الغواة: جمع غاو، وهو الضالّ.

يقول: نحن في ضلال يروم بعضنا معرفة حقيقة ما قد انفرد الله بعلمه، يرجمه لا بعلم يعلمه، فيروم معرفة الكواكب وما يشاهد من انقضاض النجوم الثواقب.

وقد اختلف المتقدمون في نُور الكواكب:

١ - فقال بعضهم: إنه نور لها غير مكتسب من غيرها.

٢ - وزعم بعضهم: أنها لا نور لها في ذاتها، وإنما تستفيده من نور الشمس.

وأما الكوكب المنقضة: فزعموا أنها ليست الكواكب بأعيانها، وإنما هي نيازك تحدث دون الفلك من الأبخرة الصاعدة على صفة نكره الإفصاح بها؛ لأن شريعتنا الحنيفية التي أكرمنا الله بها قد أوضحت أنها رجوم الشياطين بما جاء من ذلك في القرآن العزيز، فكفى ذلك قول كل قائل، وظن كل ظان.

٤ - (وتَطــرُدُنا ســاعاتُنا وكأنَّــنا وَسَـائِقُ خـيلٍ مـا تُكَفْكِفُهَـا اللُّجـمُ)

الوسائق: جمع وسيقة، وهي: الدابة يأخذها المغير على القوم فيسوقها أمامه، ويعنف عليها في السوق، ويأخذها على غير الطريق، وفي المواضع التي لا يتبيَّن فيها أثر، لئلا يتبع أثره، ولذلك قال عوف بن الأحوص: [الوافر]

أَلَـم أَظْلِـف علـى الـشُّعراءِ عِرضِـي كمــا ظَلَــف الوســيقةَ بالكُــراع

والظلف: أن يخفى أثرها؛ لئلا يرى فيتبع.

يقول: ساعاتنا تسوقنا إلى حتوفنا كما تسوق الخيل الوسائق. ومعنى تكفكفها: تكفها وتردعها، وأصلها تكفِّفها، فأبدل من الفاء الوسطى كاف.

٥ - (قَضَى اللهُ في وقتٍ مَضَى أنَّ عامَكُم يَقِـلُّ حَـياه أو يـزيدُ بـه الـسجمُ)

٦ - (فَقَـولَكُمْ ربَّ اسـقنا غَيْـرُ مُمْطِـرٍ ولكن بهـذا دانَت العُرب والعُجمُ)

هذا ردٌّ على المعتزلة ومن ذهب مذهبهم ممن يزعُم أن الله لم يقدر الأشياء قبل كونها، ولا علم الأمور قبل وقوعها، فقال: لا تحسبوا أن دعاءكم إلى الله تعالى في أن يسقيكم هو الذي أمطركم، قبل أن يتقدم بذلك قدر سابق، ولكن الله تعالى علم

بسابق علمه، أن عباده سيرغبون إليه إن شاء الله، فشرط المشيئة في إجابة الداعي، وبيَّن ذلك أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " فَرَغَ رَبُّكُم، فَرَغَ رَبُّكُم "[1].

٧ - **(على كلِّ غي تهجمُون بِجَهلِكُم   وليس لكم يوماً على رَشَدٍ هَجْمُ)**

الغي: الضلال.

والرُّشد، والرَّشَد: ضده.

(٩١) أَعِكْرِمَ إن غنَّيت ألفيت نادباً

وقال أيضاً يخاطب حمامة: [الطويل]

١ - **(أَعِكْرِمَ إن غنَّيت ألفيت نادباً   فلا تَتَغَنَّى في الأصائلِ عِكْرِمَا)**

٢ - **(بنظم شجا في الجاهلية أهلَها   وراقَ مع البعث الحنيفَ المخضرمَا)**

العكرمة: الحمامة، ورخمها حين أقبل عليها بالنداء والاختصاص، فجرت لذلك مجرَى العَلم المعرفة، كما قال العجاج: [الرجز]

جارِيَ لا تستنكري عَذِيري

ومعنَى ألفيت: وجدت، والنادب: الباكي، والأصائل: العشايا، واحدها: أصيل.

يقول: أيتها الحمامة لا تتغنِّي، فإن غناءك مما يَشجي القلوب، ويذكر المحب بالحبيب، لم يزل ذلك معروفاً على قديم الأيام، وفي الجاهلية والإسلام، كما قال الشاعر: [الطويل]

تَغَنَّت على غُصنٍ من البَّان مَوهناً   مطوقةٌ ورقاء إثرِ آلِفِ

فهاجَتْ عقابيلُ الهوى إذ ترَنَّمت   وشَبَّت ضرام الشوقِ تحت الشَّراسِفِ

وشجا: أحزن، يقال: شجاه يشجوه، وهي اللغة الفصيحة، وقد قيل: أشجاه يشجيه، وأراد بالبعث، بعث النبي صلى الله عليه وسلم، والحنيف: المسلم، والمخضرَم: كل شاعر أدرك الإسلام من شعراء الجاهلية، ويكون المخضرم أيضاً

---

(١) أخرجه الطبراني (١٥٣/٨، رقم ٧٦٦٠) قال الهيثمي (٢٠٢/٧): فيه عبد الله بن يزيد بن آدم قال أحمد أحاديثه موضوعة.

من أدرك الدولة العباسية من أهل الدولة الأموية.

٣ - (وَقَد هَاجَ فِي الإسلامِ كُلَّ مولَّدٍ ... وأطَرَب ذَا نُسْكٍ وآخَرَ مُجْرِمَا)

٤ - (لَكِ النُّصح منِّي لا أغاديكِ خَاتِلا ... بمكرٍ ولكنِّي أُغاديك مُكْرِمَا)

المولد: المحدث من الشعراء.

والمجرم: المذنب.

يقول: غناءك قد هاج القدماء من الشعراء والمحدثين، وأطرب أهل النُّسك والفاسقين.

والخاتل: الخادع الماكر.

يقول: لا أغدو إليك لأخدعك حتى آخذك، ولكنِّي أغدو إليك، لأكرمك وأنصحك.

٥ - (إذا ما حَذِرْت الصقر يوماً فَحَاذِري ... أخَا الإنسِ أيَّاماً وإنْ كانَ مُحْرِمَا)

٦ - (يصوغُ لَكِ الغَاوِي قلادة هالكٍ ... من الدم تُخْبِي وَجْدَك المُتَضرِّمَا)

يقول: لا تطمئني إلى الإنس، فإنهم أعدى عليك من الصَّقر، فاهربي عن كل من رأيتيه منهم، وإن كان مُحرماً، ولا تغترِّي بأن الله تعالى حرم الصيد على المحرم، فليس كل مُحْرِم ممتثلا لما أمره الله تعالى به.

والغاوي: الضال.

ومعنى تخبي: تسكن وتطفي، كما تخبو النار إذا طفئت، والمتضرِّم: المتوقد، وأراد بالقلادة أثر الذبح.

٧ - (وكَمْ سَحَتَت كفَّاه مثلَك في ضُحَى ... شَبِيبَتْهَا إذ لَم تَرَ الدهرِ مُهرِمَا)

٨ - (ورَاعٍ يقصُّ من جِنَاحِك آمناً ... فَظَلَّ على الريشِ النُّهُوضُ محرَّمَا)

سحتت: ذبحت، يقال: شحطه وسحته، إذا ذبحه.

يقول: كم ذبح الغاوي من الإنس مثلك في أول شبابها، فماتت قبل أن يُهرمها الدهر.

وراع: أفزع، وأراد بالأمن: الريش الوافر الذي لم يقص، يقول: إن ظفر بك

الغاوي قص جناحيك، فلا تقدرين على الطيران.

٩ - (وقد يُبْرِمُ الحِينَ القضاءُ بناشِئٍ يُراوحُ خَيطاً شدُّهُ بِكِ مُبرَمَا)

١٠ - (كَمَا قَيَّدَ السُّلْطَانُ حِلفَ جِنَايَةٍ لِيَقتَصَّ مِنهُ أو لِيُغْرَمَ مَغْرَمَا)

الإبرام: الإحكام.

والحين: الهلاك.

والناشئ: الصبي الصغير.

يقول: ربما أخذك صبي صغير فشدَّك وأوثقك، كما يُقيد الجاني ليقتل، أو يغرم؛ فاهربي عن الإنس جهدك.

١١ - (فزُوري وبار القَفر من كُلِّ وابرٍ وإلا فَرُومِي خَلْفَ ذلك مَخْرَمَا)

وبارِ: مبنية على الكسر، مثل: حذام وقطام، وهي بلاد عاد وثمود الذين أهلكهم الله تعالى، فبقيت بلادهم خالية لا إنس بها، ومن العرب من يجري (وبار) مجرى ما لا ينصرف، وكذلك جميع ما كان من هذا الباب، إلا أن الغالب على ما كان في آخره الراء من هذه الأسماء، أن يُبنى على الكسر في اللغتين جميعاً، نحو: حضار، وهو اسم كوكب، وسفار: وهو اسم ماء؛ لأن الراء لها حظ من الإمالة ليس لغيرها، ومنهم من لا يراعي ذلك، قال الأعشى: [مجزوء البسيط]

ومَرَّ دَهْرٍ عَلَى وبارِ فَهَلَكَت عنوةً وبار

ويقال: ما بالدار وابر؛ أي: ما بها أحد، ولا تستعمل إلا مع النفي.

وإنما استعمله أبو العلاء بعد الإيجاب حملا على المعنى؛ لأنك إذا قلت: قفر؛ فمعناه: أنه ليس فيه أحد، فهو راجع إلى معنى النفي، وإن كان لفظه لفظ الإيجاب.

والمخرم: منقطع أنف الجبل.

١٢ - (بِحَيثُ توافين الصَّحابيِّ مُعوِزا من الناس والماءَ السَّحابيَّ خِضْرِمَا)

١٣ - (وحُلِّي بقافٍ إنْ أَطَقْتَ بُلوغَه فأفنى لديه عمرَك المتصرِّمَا)

يقال: وافيت المكان، إذا أشرفت عليه وأقبلت، والصَّحابي الأول بالصاد: منسوب إلى الصِّحاب، وهي لغة في الأصحاب، يقال في جمع الصَّاحب: صُحبة،

وأصْحاب، وصُحبان، وصِحاب بكسر الصاد.

وصَحابة وصَحْب بفتح الصاد، والسَّحابي، بالسين: منسوب إلى السحاب الممطر.

والمعوز: المتعذر الذي لا يوجد.

والخِضرم: الكثير، يقال: ماء خِضْرِم، وبحر خِضْرِم.

يقول: سيري إلى مكان لا تجدين فيه صاحباً من الإنس، يعدو عليك فيصطادك، وقاف: جبل محيط بالدنيا على ما ورد في الحديث.

والمتصرِّم: المنقطع، وإنما قال للحمامة؛ لأنه كان لا يرى أكل اللحم، ويعتقد أن ذبح الحيوان من الظلم على رأي المثنوية، ولأجل هذا قال في الديك: [الطويل]

ولَـو كُنتَ لِي ما أُرهِفَـتُ لَـكَ مِديَـةٌ ... ولا رام إفطـــاراً بأكلِـــكَ صَـــائِمُ

وقد تقدم هذا الشعر، وتقدم الكلام في ذلك والتنبيه عليه.

(٩٢) قال المُنَجِّمُ والطَّبِيبُ كِلاهُمَا

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (قـال المُـنَجِّمُ والطَّبِـيبُ كِلاهُمَـا ... لا يَـبْعَث الأمـوات قلـتُ إلَـيكُمَا)

٢ - (إنْ صَـحَّ قـولُكُما فلَـستُ بِخَاسِـرٍ ... أو صَـحَّ قَوْلِـي فالخُـسارُ عَلَـيكُمَا)

هذا منظوم من قول يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لبعض الشكَّاك فيما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم، من صحة البعث، والقيامة، والثواب والعقاب، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: (إن كان الأمر على ما تقول من أنه لا قيامة فقد تخلَّصنا جميعاً، وإن لم يكن الأمر على ما تقول، فقد تخلصنا وهلكت)، فذكروا أن المتشكِّك ترك اعتقاده الخبيث ورجع عنه.

وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك فليس بتشكك، وإنما هو تعزير للمخاطب على خطئه، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه، وإن كان المناظر له على ثقة من أمره، وهو نوع من المجادلة له، وقد قال بعض المحدثين في نحو من هذا المعنى: [المتقارب]

هب البعثَ لم يأت نُذرٌ به وجاحمة النار لم تضرمِ

أليس بكاف لذي نهية حياءُ المسيء من المُنعمِ

وقوله: (إليكما): كلمة يراد بها الزَّجر والرَّدع، ومعناها: كُفَّا عما تقولان، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به.

٣ - (أضحى التُّقَى والشرُّ يصطرعان في الدُّنيا فأيُّهما أبرُّ لديكُمَا)

٤ - (طهَّرتُ ثوبي للصَّلاة وَقَبلَهُ جَسَدي فأين الطُّهر من جَسَدَيكُمَا)

٥ - (وذَكَرتُ ربِّي فِي ضَمِيرِي مؤنساً خَلَدِي بذاك فأوحِشَا خَلَدَيكُمَا)

٦ - (وبكرتُ في البَرْدينِ أبغِي رحمةً منه ولا تَرَعَان في بَرديكُما)

الخَلد: النَّفس.

والبَرْدان، والأبردان: الغداة والعشي؛ سُميا بذلك لبردهما. ومعنى ترعان: تكفان عن المعاصي، يقال: ورع يرع ورعاً. وقوله: (أضحى التقى والشَّر يصطرعان في الدنيا): نوع من الترجيح أيضاً، كالترجيح في البيتين الأولين.

يقول: العقول السليمة تشهد بأن الخير أفضل من الشَّر، وأنتما في اعتقادكما الفاسد، بمنزلة من يؤثر الشَّر على الخير؛ لأن الشرائع إنما يُراد بها إصلاح العالم وكفّ الغواة عن التعدي والمظالم، فمن رأى تعطيل الشرائع، فقد قال بالإهمال وفيه انتقاص الأمور وفساد الأحوال.

وقوله: (وبكرت في البَردين)، البكُور هاهنا، بمعنى: التعجيل.

تقول العرب: أنا أبكُر إليك العشية؛ أي: أعجل، ومنه سُميت مقدمة الفاكهة: باكورة؛ لاستعجالها قبل غيرها، أنشد أبو زيد الأنصاري: [الكامل]

بكرت تلومُك بعد وَهنٍ في النَّدى بسلٌ عليك ملامتي وعتابي

* * * * * * * * * *

٧ - (إنْ لَم تَعُدْ بِيَدِي منافِعُ بالذي آتِي فهل مِن عائدٍ بِيَدَيكُمَا)

٨ - (بُردُ التَّقي وإن تَهلهَل نسجه خيرٌ يعلم الله من بُردَيكُمَا)

البرد: الثوب.

وتهلهل: خف نسجه، يقال: ثوب مهلهل إذا لم تكن له حصافة.

(٩٣) قد يرفع الأقوامُ إن سُلِبُوا

وقال أيضاً:

١ - (قد يرفع الأقوامُ إن سُلِبُوا   بل يخفضون بِقَولِهِم رُبَمَا)

(رُبَّ) حرف خافض، لا يجوز أن يرفع ما بعده، ولا يقع إلا على النَّكرات التي ليست بجُمل، فإذا زيدت عليه (ما) بطل عمله، وجاز وقوع الجُمل بعده، من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، كقوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، وتقع بعده المعارف والنكرات، كما قال أبو دؤاد الإيادي:

رُبَّمَا الجاملُ المؤبلُ فيهم   وعَنَاجيج بينهنَّ المِهَارُ

ومن العرب من يجعل (ما) فيها مؤكدة غير كافة لها عن العمل، فيقول: ربَّما رجل لقيته، ويروى بيت أبي دواد بالخفض، فهذا تفسير حال رُبَّ قبل دخول ما عليها وبعدها، فأما الغرض الذي قصد بهذا، فإن الرفع، يكون رفع الإعراب، ويكون السَّير الشديد المتعب، يقال: رفع البعير ورفعته وكذلك الخفض، يكون خَفض العيش؛ أي: رفاهيته، ويكون خفض الإعراب.

فأراد أن الذي هو في خَفْض من عيشه، ينبغي ألا يغتر بما هو فيه من الخفض، فقد يعرض له عارض يزيل عنه الخفض، ويحوجه إلى أن يتعب، ويسير أرفع السير، كما أن رُبَّ الخافضة، قد يعرض لها عارض بدخول (ما) عليها، فيرتفع ما بعدها.

٢ - (يَسقَون في القيظ الحَميمَ وفي   حِين الصَّنابر بارداً شَبِمَا)

القيظ: أشد الحر.

والصَّنابر: جمع صنبر، وهو أشد البرد.

والحميم من الماء: الشديد الحر.

والشَّبِم: الشديد البرد.

يقول: قد يزول خفض القوم ورفاهيتهم في عيشهم، حتى يصيروا في حال شقاء، يشربون فيها الماء الحميم في الصيف، والماء الشَّبِم في البرْد.

٣ - (النَّاصبين لماءٍ شُربهمُ قاماتِهم والناصبين بِمَا)

هذه صفة أهل الحجاز من العرب؛ لإنهم هم الذين ينصبون خبر ما في قولهم: ما زيدٌ قائماً، وأما بنو تميم فلا يعملونها، والقامات: جمع قامة، وهي البَكرة التي يُسقى عليها الماء من البئر.

ومعنى نصبها: رفعها على البئر للاستسقاء.

والشِّرب، بكسر الشين: الماء الذي يُشرب، فأما المصدر فيجوز فيه الضم، والفتح، والكسر، وقرئ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقة: ٥٥]، بالأوجه الثلاثة، فإذا أردت جمع الشارب، قلت: شَرب، بالفتح لا غير.

(٩٤) رُويدَك لَو كَشفتَ ما أنا مُضمِرٌ

وقال أيضاً:

١ - (رُويدَك لَو كَشفتَ ما أنا مُضمِرٌ من الأمر ما سميَّتَنِي أبداً باسْمِي)

٢ - (أُطهِّر جِسمِي شَاتياً ومقيِّظاً وقلبي أولى بالطهارة من جسمي)

هذا الشعر مبني على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو تَكَاشَفْتُم ما تَدَافَنْتُم "[١]، وقول أبي الدرداء: (وجدت الناس أَخْبُرْ تقله[٢]).

(٩٥) لو كان لي أمرٌ يطاوَع لم يَشِن

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (لو كان لي أمرٌ يطاوَع لم يَشِن ظهرَ الطريق يدَ الحياةِ منجِّمُ)

٢ - (يَغْدُو بزُخرفة يُحاول مكسَباً فيُديرُ أُسطَرلابه ويُرَجِّمُ)

٣ - (وقفَت به الوَرهاءُ وهي كأنَّها عند الوقُوف على عرينٍ تهجمُ)

٤ - (سألته عن زوج لها متغيبٍ فاهتاج يكتُب بالرِّقاق ويُعْجِمُ)

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ٢١/٣.

(٢) القلى: البغض. يقال: قلاه يقليه قلى وقلى إذا أبغضه. النهاية [١٠٥/٤].

يد الحياة: مدَّتها، وكذلك يد الدهر.

والزخرف: كل شيء يُحسَن، ويزيَّن من كلام غيره، وقوله: يرجِّم؛ أي: يظن ويتخرَّص.

والورهاء: الحمقاء من النِّساء، والعَرين: موضع الأسد الذي يألفه، ومعنى اهتاج: تحرك وطرب.

والرِّقان، والرُّقون: الزعفران، ويقال: هو الحنَّاء، ويقال: رقَّن الكتاب إذا أشكله ونقَّطه، قال رؤبة: [الرجز]

دارٌ كَرَقْمِ الكَاتِبِ المُرَقِّنِ

ويقال: أعجم الكتاب يعجمه، إذا نقطه.

٥ - (ويَقُولُ مَا اسمُكِ واسمُ أُمُّكِ إنَّني ... بالظنِّ عمَّا في الغُيوبِ مُترجِمُ)

٦ - (يُولَى بأن الجنَّ تطرق بيتَه ... وله يدينُ فصيحُها والأعجَمُ)

٧ - (فالمرء يَكدَحُ فِي البِّلادِ وعِرسُهُ ... في المِصرِ تأكُلُ مِن طعامٍ يُوجَمُ)

٨ - (أَفَمَا يكُرُّ على مَعِيشَتِهِ الفَتَى ... إلا بِمَا نَبَذَت إلَيهِ الأنجمُ)

٩ - (رِجْم التَّنَائِفِ بِالرُّكَابِ أَحَقُّ مِن ... كَسبٍ يحقُّ لربِّه لو يُزجَمُ)

يدين؛ أي: يطيع ويذل.

والكدح: الكسب والتصرف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ [الانشقاق: ٦].

ويوجم: يكره، يقال: أجمت الطعام إذا لم ترده.

ونبذت: ألقت.

والتنائف: القفار.

والركاب: الإبل.

١٠ - (عجباً لِكاذِبِ معشرٍ لا يَتَّقِي ... غِبَّ العقوبة وهوَ أخرسُ أَضجَمُ)

١١ - (كَيفَ التخلُّص والبسيطة لُجَّةٌ ... والجوُّ غيمٌ بالنَّوائِبِ يُسْجَمُ)

١٢ - (فَسَدَ الزَّمَان فلا رشادٌ ناجمٌ ... بين الأنَامِ ولا ضَلالٌ مُنْجِمُ)

الأضجم: المعوجُ الفم، وقد ضجم ضجماً.

والبسيطة: الأرض.

واللجة: معظم الماء.

والجو: الهواء.

والغيم: السحاب الرقيق.

ويسجم: يمطر.

والنَّاجم: الطالع، يقال: نَجَم النجم، ونَجم النبت: والمُنجم: المقلع الذاهب، يقال: أنجم المطر إذا أقلع، وأنجم البرد، قال الشاعر:

أنجمت قُرَّة الشتاءِ وكانت ... قَد أقامت بكُلْيةٍ وقِطارِ

****

١٣ - (أسْرِجْ وألجِم للفرار فكلُّهم ... فيما يَسوءُك مُسْرِجٌ أو مُلجِمُ)

١٤ - (والخيرُ أزهَر ما إليه مُنَازعٌ ... والشَّر أكدَرُ ليسَ عَنهُ مُحجِمُ)

١٥ - (ضَحِكُوا إليكَ وقَد أتَيتَ بباطلٍ ... ومتى صدقت فهم غِضابٌ وُجَّمٌ)

١٦ - (يَحمِيكَ مِنْهُمُ أن تَمُرَّ عَلَيهُمُ ... فإذا حَلوت عَدَت عَلَيكَ العُجَّمُ)

المحجم والمححجم: المرتدع عن الشيء المتأخر عنه، يقال: أحجم عن الشيء بتقديم الجيم: إذا تقدم، وأححجم بتأخير الجيم، إذا تأخر.

والوجَّم: جمع واجم، وهو الحزين المغموم، والعُجَّم: جمع عاجم من قولك عجمت القود: إذا عضضته بأسنانك.

(٩٦) العَقلُ يُخبِر أنَّني في لُجَّةٍ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (العَقلُ يُخبِر أنَّني في لُجَّةٍ ... من باطلٍ وكذاك هذا العالَمُ)

٢ - (مثلُ الحجارة في العظات قلوبُنا ... أو كالحديد فَلَيتَنا لا نألَمُ)

البطليوسي.........

(٩٧) تَوَقَّ النِّسَاءَ عَلَى عِفَّةٍ

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (تَـوَقَّ النِّسَاءَ عَلَى عِفَّةٍ ... ليجزيكَ الـواحِدُ القيِّمُ)

٢ - (فأبْكـارُهُنَّ ابـتكارُ الـبَلا ... ءَ وأيِّمُهُـنَّ هـي الأيِّـمُ)

ابتكار البلاء: استعجاله، يقال: بكر في حاجته، وابتكر، وبكر، وأبكر: إذا عجل أي وقت كان.

والأيِّمُ المذكور في القافية: الحيَّة، وتخفف الياء، فيقال: أيْم، قال الهذلي[1]: [الكامل]

إلا عواسِرُ كالمِراطِ مُعيدةٌ ... باللَّيلِ موردَ أيِّم مُتَغَضِّفِ

(٩٨) إن شِئْتِ أن تَحْفَظِي مَنْ أَنْتِ صاحِبَةٌ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (إن شِئْتِ أن تَحْفَظِي مَنْ أَنْتِ صاحِبَةٌ ... لَهُ فَلا تَدْخُلِي في الدَّهْرِ حَمَّامَا)

٢ - (فَكَمْ عَصَيْتُنَّ مِن ناءٍ وناهيةٍ ... وكم فَضَحْتُنَّ أَخْوالا وأعْمَامَا)

٣ - (ما صَانكُنَّ سِوَى الأزواجِ مِن أَحَدٍ ... وأوَّل الدَّهـر أعْيَيْتُنَّ هَمَّامَا)

أراد همامَ بن مرة، وكان له ثلاث بنات قد منعهن من الخُطَّاب، فقال بعضهن لبعض: إن دام رأي أبينا فينا على ما نرى، هلك وقد ذهب حظ الرجال منا، فهَلُمَّ فلنعرض له بما في أنفسنا، فقالت الكبرى: أنا أكفيكنه اليوم، ثم قالت:

أهمامَ بن مُرَّة جُنَّ قَلْبِي ... إلى اللائي يكُنَّ مع الرجالِ

ففهم همَّام ما قصدت، وتجاهل لها، فقال: يكون مع الرجال الذهب، والفضة، وغيرهما، فقالت الوسطى: ما صنعت شيئاً، ثم قالت:

---

(١) انظر: أمالي القالي ١/١٧٤، والمحكم ١٠/٥٤٨.

أهمـــامَ بـــن مـــرة جُـــنَّ قَلْبِـــي إلـــى قـــنعاء مـــشرفة القـــذال

فقال همام في نفسه: هذه أشد تصريحاً من تلك، ثم قال لها: أردت بيضة، فقالت الصغرى: ما صنعتما شيئاً، ثم قالت:

أهمـــام بـــن مـــرة جُـــنَّ قلبـــي إلـــى [أيـــر] أســـد بـــه مَبَالِـــي

فقال: قاتلكن الله، والله لا أمسيت يومي حتى أزوجكن، ثم خرج فزوجهن.

٤ - (ومـا بكـيتُ رمـيماً وهـي نائـيةٌ وإن عَلِمـتُ حِـبَالِ الوصـلِ أرمَامَـا)

٥ - (إذا تَـوَلَّت علـى هجـرٍ ومَقْلِيةٍ ولَـمْ تَعْـرِضْ لَـنَا فـي الـنّومِ إلمامَـا)

يقال: حبلٌ أرمامٌ: إذا كان منقطعاً.

والمقلية: البغض.

والإلمام: الزيارة.

وإنما ذكر كراهيته لرميم، وزهده فيها، مناقضة لما أظهره أبو حية النُّميري من الكَلَف بِهَا في قوله: [الطويل]

رمتنِـــي وســـترُ الله بينـــي وبيـــنَها عـــشيةَ آرام الكـــناسِ رَمـــيمُ

ألا رُبَّ يـــومٍ لـــو رمتنـــي رميـــتُها ولكـــنَّ عَهْـــدِي بِالنِّـــضَالِ قَـــدِيمُ

رمِـيمُ التـي قالـت لجـاراتِ بَيتِها ضَـــمنتُ لَكُـــم أن لا يـــزَالَ يَهـــيمُ

(٩٩) اسْمَعْ مَقَالَةِ ذِي لُبٍّ وتَجْرُبَةِ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (اسْـمَعْ مَقَالَـةِ ذِي لُـبٍّ وتَجْـرُبَةٍ يُفِدْكَ فِي اليَومِ مَا في دَهْرِه عَلِمَا)

٢ - (إذا أصـاب الفَتَـى خَطـبٌ يـضُرُّ بـه فــلا يَظُــنَّ غَــويٌ أنَّــه ظُلِمَــا)

٣ - (فـإنَّ رَبَّـك عـدلٌ فـي حكومـته لا يُـؤلم العقـلَ مـن جـورٍ إذا أَلِمَـا)

٤ - (فـارفض كـلامَ أُنَـاسٍ ضَـلَّلُوا أُمَماً وكلهُّـم بـسهام القـولِ قـد كُلِمَـا)

هذا ردٌّ على من نسب البارئ تعالى إلى الجَور والعبث، وزعم أن أمر العالم لا

يجري على نظام، وعلى من يرى أن إيلام الأطفال من فعل الطبيعة، ومن قال إنه عقوبة على ما تقدم في الأعصار السالفة من ذنوبهم، وهو قول أصحاب التناسخ.

ومعنى ارفض: اترك واطَّرح.

ومعنى كُلِم: جُرِح، وكل جرح عظم أو صغر، يُسمى: كَلْماً.

٥ - (سَلِّم إلى خالق الأشياء حكمته   من سلَّم الأمر للبارِي فقد سَلِمَا)

٦ - (قد طال عُمْرِي طُول الظُّفر فاتَّصلت   به الأذاةُ وكان الحظُّ لو قُلِمَا)

يقول: الإنسان يستنظر بطول عمره إذا تجاوز الحدّ، كما يستنظر بطول ظفره، فراحته أن يُقَصّ له من عمره، كما أن حظه في تقليم ظفره.

والأذاة والأذى واحد، ويجوز أن يكون الأذى: جمع أذاة، كما أن الحصى جمع حصاة، قال امرؤ القيس: [الطويل]

أذاةٌ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ

(١٠٠) وَجَدْتُ العَيشَ للحَيَوانِ داءً

وقال أيضاً:

١ - وَجَدْتُ العَيشَ للحَيَوانِ داءً   وكيفَ أُعالجُ الداءَ القَدِيمَا)

هذا كقول لبيد: [الكامل]

ودعوتُ رَبِّي بالسلامة جاهداً   ليُصحِّني فإذا السلامةُ داءُ

ووقع في أكثر النسخ: (وجدت الموت)، ومعناه على هذا: أن الموت داء أعيا طبه الأولين، كما قال الشاعر:

هيهات أعيا الأولين دواء

* * * * * * * * * *

٢ - (وما دُنْياكَ إلا دارُ سَوْءٍ   ولستَ على إساءتِهَا مُقيمَا)

٣ - (أَرَى وُلْدَ الفتى عِبئاً عليه   لقد سَعِد الذي أمسى عَقِيمَا)

٤ - (أما شَاهَدْتَ كلَّ أَبِي وليدٍ   يَؤُمُّ طريقَ حَتفٍ مستقيمَا)

٥ - (فإمَّـــا أن يُـــربّيه عـــدواً وإمَّـــا أن يخلِّفــه يتِـــيمَا)

(١٠١) إذا مجَّدوا المرِّيخ مجَّدتُ واحداً[1]

وقال أيضاً:

١ - (إذا مجَّدوا المرِّيخ مجَّدتُ واحداً لــه ســجدَ المــريخُ غيــر مَلُــومِ)

التمجيد: التشريف، والتعظيم.

يقول: إذا عظَّم الجهال المريخ، فإنَّما أُعظِّم أنا الإله الواحد، الذي سجد له المريخ، ومعنى سجود المريخ طاعته لله تعالى، وجريه في الفلك على ما شاء له خالقه، وكل طاعة عند العرب سجود، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، وقال: ﴿سُجَّداً لِلهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨].

٢ - (تَنَمَّى إلى الأحلام أهلُ سفاهةٍ وهل كان فوق الأرض أهلُ حُلومِ)

٣ - (وصلى على سُوء اعتقادٍ منافِقٌ ومدَّ إلى الجيران كفَّ ظَلُومِ)

٤ - (وقد ملأوا جهلا صحائفَ جمَّةً فقال غُواةٌ مُلِّئت بعُلومِ)

٥ - (فلا تتكلم بالحقائق بينهم فترجعَ منهم دامياً بكُلُومِ)

تنمَّى: انتسب وادَّعى.

والأحلام: العقول، وكذلك الحُلوم.

وغُواةٌ: جمع غاوٍ، وهو الضَّال.

والكُلوم، والكِلام: جمع كلم، وهو: الجُرح.

(١٠٢) مناطقُ غِلمانٍ وأحجالُ أنسٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (مـناطقُ غِلمانٍ وأحجالُ أنسٍ تَغُرُّ وأعمالُ الفَتى بالخَواتِمِ)

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

٢ - (وكـم ذِلَّـةٍ رَامَـت أيَادِيـكَ باعَهـا وقـد عُلِّقَـت مـن أهلهـا بالعَـراتِم)

مناطق: جمع مِنطق، والِمنطق والمِنطقَة والنِّطاق سواء. وأحجال: جمع حِجل وهو الخَلخال، وأُنَّس: نساءُ يؤنس بهنَّ، وكان الوجه أن يقال: أوانس؛ لأن الواحدة منهن: آنسة، وفاعلة أن يجمع على فواعل، ولكنه جاء على معنَى النَّسب. وأيادٍ: جمع الجمع، جمع يداً على أيدٍ وأيدٍ على أيادٍ.

ومعنى (عُلِّقت): تعلَّقت.

والعراتم: جمع عِرتمة، وهي طرف الأنف، والعرب تنسب العز والذل إلى الأنف، فيقولون في العز: شمخ بأنفه، وفي الذل رغَم أنفه، وقَد تقدم.

٣ - (فإن عِدِيًا فرَّ مِن خَوفِ نَكْبَةٍ وآَضَـتْ سَـبِيًّا أخـتُه بِـنْتُ حـاتَمِ)

أراد عديُّ بنَ حاتم الطائي، وقد كان فرَّ إلى الشام عند غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسر المسلمون أخته سقاية بنت حاتم، فمنَّ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطلقها، ثم جاء عديٌّ بعد ذلك فأسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما يفِرُّك إلا أن يقال: لا إله إلا الله؛ أي: يحملك على الفرار، فقال عدي: يا رسول الله، إني من دين؛ يريد: من أهل دين، فقال: إنك تأخذ المرباع وهو لا يحل لك في دينك، وإنك من أهل دين، يقال لهم: الرَّكُوسيَّة.

وسَبْيّ: بمعنى مَسبِيَّة.

٤ - (ومَـا زَالَـت الحُمرُ الـرَّوَاهِنُ للقِرَى تُكَـشِّفُ غَمَّـاتِ الوجـوه القَـوائِمُ)

٥ - (ففارِقْ وبَاعِدْ واحبْ وابخلْ ولا تقُلْ وقـولَن وجاهِـرْ بالمـرادِ وكـاتِم)

الحُمر: الإبل التي في ألوانها حمرة وبياض، وهي أنفس الإبل وأكرمها.

والرواهن: الثابتة المقيمة، يقال: رهن الشيء، إذا أقام فلم يبرح، ومنه اشتُق الرهن، وقيل: يَدي لك رهن بكذا، قال الشاعر:

والمـــاءُ والخبـــزُ لهـــم رَاهِـــنُ

والقِرى: الضيافة.

والقواتم: المغيرة.

والقتام: الغُبار.

يقول: من جاد وكرم، كثر الثناء عليه، حيث نهض ويَمَّم، فأشرق وجهه، ومن بخُل ولؤُم، سمع ما يسوءه فأظلم وجهه، وهذا نحو قول أبي تمام: [الكامل]

بِـشْحُوبِهِ فِـي المَجْـدِ أَشْـرَقَ وَجْهُـهُ لا تـستنيرُ فَعـالُ مَـنْ لَـم يَـشحُبِ

وقال امرؤ القيس:

ثِـيابُ بَنِـي عَـوفٍ طهـار نقـيةٌ وأَوجُهُهُـم عـند المُـشاهدِ غِـرَّانِ

وقوله: (ففارق وباعد وأحب وابخل)، يقول: قابل كل حال بما يوافقها على حسب ما تقتضيه الأمور، وقد بين ذلك بما بعده.

٦ - (لِكُـلِّ زَمَـانٍ أُسْـرَةٍ لـيس أَنْجُـمُ بَـدَت مَغْـرِباً مـثلَ الـنُّجُومِ العَـوَاتِمِ)

٧ - (أنعمـانُ مَـا سِرَّ ابنَ حَنتمةَ الـذي سُرِرتَ بِهِ من شُرْبِ مَا فِي الحَنَاتِمِ)

الأسرة: الرَّهط.

يقول: لكل زمان أمة تستحسن مالا تستحسنه أمةٌ أخرى، فأصحب كلَّ أمة بما تحبه، وجُنِّب كل ما تكرهه، وهذا نحو قول الآخر: [السريع]

إن جـئت أرضـاً أهلهـا كلُّهـم عـورٌ فغمِّـض عيـنك الـواحده

والنجوم العواتم: المتأخرة.

وأراد بالنعمان: النعمان بن نضلة أحد بني عديّ بن كعب، وابن حَنْتمة هو: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر قد ولى النعمان هذا، ميسان وكان خيِّراً، فكره الولاية، فرغب في أن يُعزَل، فأبى عمر عزله، فلما رأى ذلك النعمان قال هذا الشعر ليتصل بعمر رضي الله عنه:

مـن مُـبلغ الحـسناء أن خَلـيلَها بميـسان يُـسقى فـي زجـاجٍ وحَنْـتَمِ

إذا شـئتُ غنتَّنـي دهاقـين قـرية وصـناجة تحـدو علـى كـل منـسمِ

فـإن كُـنتَ نَدْمَانِـي فبالأكبـر اسْـقِني ولا تَـسقِنِي بالأصـغر المتـثلّمِ

لعـلَّ أميـر المؤمنـين يـسوءُه تنادُمـنا بالجَوسـقِ المـتهدِّمِ

فلما بلغ ذلك عمر، قال: اللهم إنه قد ساءني، وعزله، فلما قدم عليه أمر بأن يُحَدَّ حدَّ شارب الخمر، فقال: والله ما شربتها، ولكني قلت ما قلت لغرض أردته،

فقال عمر: احلف أنك ما شربتها، فحلف فدَرَأ عنه الحدَّ.

٨ - (وأحسَنُ مِن مِدحِ امرئِ الصدقِ عنده ... بما ليس فيه رَميُه بالمشَاتِمِ)

٩ - (تَشابَه أهلُ الأرض عبدٌ وسيِّدٌ ... وما قيل في أعراسِهِم والمآتِمِ)

المشاتم: جمع مشتمة، وهي الشَّتم.

يقول: إنما يحسن مدح الرجل بما فيه.

وإذا مدحه مادح بما ليس فيه، فإنما هو شاتم له، هازئ منه، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤]؛ أي: اجعل لي ثناءً تصدقه أفعالي حتى يكون المثنى عليَّ صادقاً غير كاذب، والمآتم هاهنا: جمع مأتم، وهي: جماعة النساء يجتمعن للنوح؛ لأنه ذكر قبل ذلك الأعراس، وأما المآتم في الحقيقة فإنَّها، الجماعة تجتمع في عُرس كان ذلك أو نَوح، وأكثر ما يستعمل في النساء، وقد يكون من الرجال أيضاً، وذلك قليل، قال الراجز: [الرجز]

كما تَرى حول الأمير المآتما

* * * * * * * * * *

١٠ - (هُمُو أسِفوا للخَطبِ يُوجبُ فرحة ... وهَشُّوا لأمر وهو إِحْدى السَّلاتِمِ)

الأسف: الحزن.

والخطب: الأمر.

وهَشُّوا: خفُّوا إليه وسرُّوا به، يقال: هشَّ إليه يَهشُّ هشاشة.

والسَّلاتم: الدواهي، واحدها: سِلْتِم، وهذا كقول الآخر: [الطويل]

وقد يهلِكُ الإنسانُ من باب أَمْنِه ... وينجُو بإذن الله من حيث يَحذَرُ

* * * * * * * * * *

١١ - (وقَد هَتَم النُّعمى هُميمُ بن غالبٍ ... بِمَا سَارَ مِن أقوالهِ في الأهاتِمِ)

هتم: كسر، وأكثر ما يستعمل الهتم في كسر الأسنان، وربما استعير في غير ذلك، وفي بعض النسخ هدم بالدال، والأول أجود لذكره الأهاتم في آخر البيت، وهذا نوع من التجنيس، وأراد بـ (هُميم بن غالب): الفرزدق، واسمه: همَّام، ولكنه

صغَّره ورخَّمه، وليس هو أول من صغَّره، فقد روي أن كعبَ بن جعيل، كان إذا ذكر الفرزدق، قال: إن هُمَيْماً لكيّس، وإنَّ هميماً لشاعر.

وأراد بالأهاتم: الأهتم بن سميّ التميمي، وكان من رهطه، كما قالوا: المناذرة، والمسامعة.

١٢ - (وأجملُ من ذكر المئين سُكوتُه عن الفَخرِ والأفواه رَهنَ الرَّواتِمِ)

المئون: جمع مائه.

والرواتم: جمع راتمة، وهي فاعلة من قولهم: رتمتُ الشيء إذا كسرته.

يقول: بعض الأفواه حقيق بأن تكسر أسنانه لقوله ما لا ينبغي له، وإنما انتقد عليه ذكر المئين في فخره؛ لأن الفرزدق، قال:

ثلاث مئين للملوك وفَى بها ردائي وحَلَّت عن وجوهِ الأهاتِمِ

وقد روي: (فدًى لسيوف من تَميم وفَى بها).

قال أبو محمد بن قتيبة: حجَّ سليمان بن عبد الملك، فبلغه بمكة إيقاع وكيع بقتيبة بن مسلم، فخطب الناس بمسجد عرفات، وذكر غدر بني تميم، ووثوبهم على سلطانهم، وإسراعهم إلى الفتن، فقام الفرزدق وفتح رداءه، وقال: يا أمير المؤمنين، هذا ردائي رهن لك بوفاء بني تميم، والذي بلغك كذب، فما لبث سليمان أن جاءته بيعة وكيع، فقال الفرزدق: [الطويل]

أَتَانِي وأَهْلِي بالمَدِينَةِ وَقعَةٌ لآلِ تميمٍ أقعدت كلَّ قائمِ

كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مُشدَّخةٌ هامَاتَها بالأَمَائِمِ

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حزِّ الحلاقمِ

وفيها يقول:

فدًى لسيوف من تميم وفى بها ردائي وحلَّت عن وجوه الأهاتم

قافية النون

(١٠٣) قَرَنَّ بحج عُمرةً وقَرِيْننَا

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (قَـرَنَّ بحـج عُمـرةً وقَـرِيْننا   غـراماً فـآهٍ مـن قَـوارٍ قَـوَارِنِ)

قريننا من القِرى، وهي الضيافة.

يقول: لم يكن لنا عندهن قِرًى إلا ما أودعْن قلوبَنَا من الغَرامِ بهنَّ، حين نظرنا إلى محاسنهن، وقوارٍ: جمع قَارِيَة، وهي التي تقري الضيف.

وقوارن: جمع قَارِنَة، وهي التي تَقْرِن حجةً بعُمْرَة، وإنما وصف أنهن عفيفات لا مطمع فيهن، فذلك أشدُّ للكَلَف بهن. وآهٍ: كلمة تقال عند التوجع وهي مبنية على الكسر، والتنوين فيها علامة التنكير، وقد ذكرها في موضع آخر، فقال:

فَـيَا قبـر واهٍ مـن تـرابِك ليّـنا   علـيه وآهٍ مـن جَـنَادلك الخُـشنِ

وقوله: (قوارٍ قوارِن)، نوع من التجنيس، احتذى فيه على قول أبي تمام[1]: [الطويل]

يمـدون مـن أيـدٍ عـواصٍ عواصِـمِ   تـصول بأسـيافٍ قـواضٍ قواضِـبِ

* * * * * * * * * *

٢ - (عَقَائِـل مُـردٍ فـوق جُـردٍ عـوابسٍ   ذوات أوار بالفـنـاء أوارنِ)

العقائل: جمع عقيلة، وهي: الشريفة من النساء، يقول: هؤلاء النساء القارنات

---

(١) انظر: الديوان (١/١٠٩) والوساطة بين المتنبي وخصومه (١/١٣) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٠٧) وسر الفصاحة (١/٦٧) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٨١) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٩٣) وخزانة الأدب (١/١٢٤) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٢٩٤).

بين الحج والعُمرة، عقائلُ قومٍ مُرد، فوق خيلٍ جُردٍ عوابس، فلا مطمع فيهن، ولا أمل في وصلهن، فذلك أشد للكلف بهن.

والجرد من الخيل: القصار الشعر، وذلك من المستحب، وطول شعر الفرس معدود من العيوب والهجنة.

وأوارٍ: جمع آريّ، وهي الآخِيَّة التي تشد بها الدابة، وهي مشتقة من قولهم: تأرَّيتَ بالمكان إذا أقمت به، أراد أن خيلهم مربوطة بأقبيتهم بحيث تقع عليها أبصارهم، إيثاراً لها، وضنانة بها، كما قال امرؤ القيس[1]: [الطويل]

وبَـــاتَ بِعَيْنِـــي قائِمــاً غيـــر مُرسَـــلِ

والأوارِن: الكثيرة النشاط والمرح.

يقال: أرِن الفرس، وعرَض، وهبِص، وفرِغ، ومرح، كل ذلك بمعنى: نشط، قال الأعشى[2]: [المتقارب]

تَـــراهُ إذا مـــا عَـــدَا صَـــحبُهُ   بِجانِـــبه مـــثلَ شـــاة الأرَن

* * * * * * * * * *

٣ - (مَرَى لَهُـمُ المُـرَّانُ رِسـلِ حَـيَاتِهِم   فأَعجِـب بِرِسـلٍ مِـن مـوارٍ مَـوَارِنِ)

---

(١) قيل في هذا البيت قولان:
أحدهما: أن هذا الفرس بات مُعَدًّا للركوب وعليه سرجه ولجامه، فإذا شاء صاحبه ركوبه ركبه فسرجه.
و(لجامه): مبتدأ وخبره المجرور.
وتقدير الكلام: وبات الفرس عليه سِرْجَه ولِجَامه.
وقوله: (بات بعيني قائماً)؛ أي: بمرأى عيني.
يريد: حيث تراه يأكل العَليق، وكانوا يفعلون ذلك بكرام خيلهم يُقَرِّبُونها من أنفسهم لكرامتها عليهم، وهي التي يُقال لها: المُقْرَبة.
وقوله: (غير مرسل)؛ أي: غير مطلق.
والقول الآخر: إن هذا الفرس لما جيء به من الصيد وهو عرق،لم يقلع عنه سرجه فتأخذه الريح، ولم ينزع عنه لِجَامه فيعلف على التعب فيؤذيه ذلك.

(٢) انظر: الديوان ١/١٦٦.

مرى: حلب وأدرَّ، يقال: مَريت الناقة أمريها مرياً، إذا مسحت ضرعها بيدك لتدرَّ.

والمُرَّان: الرماح، وهي مشتقة من المرانة، وهي صلابة مع شيء من لين.

والرِّسل: اللبن، أراد أنهم يصلون برماحهم إلى ما يريدون من المكاسب، كما قال أبو تمام: [البسيط]

إنَّ الحِمامَين مِن بِيضٍ ومِنْ سُمُرٍ دَلْو الحياتين من ماءٍ ومن عُشْبِ

ومَوار: جمع مارية، وهي التي تمرِي الضرع للحلب.

وموارن: جمع المارن من الرماح، وهو الصلب في لين.

و(أعجِبْ)، لفظه لفظ الأمر، ومعناه: التعجب.

يقول: ما أعجب الرِّسل الذي تمريه الرماح، وإنما المعهود في الرسل أن تمريه الأكف.

٤ - (إذَا لَم يُزمَّ النفسَ لبٌّ ولا تُقًى فرُبَّ عوارٍ للأنوفِ عَوارِنِ)

العوارِي: الأمور التي تعرو؛ أي: تحدث وتصيب.

والعَوارن من قولك: عرنت أنف البعير أعرُنه، إذا جعلت فيه عِراناً، وهي حلقة من خشب تجعل في أنف البعير الصعب ويشد فيها الزمام، فإن كانت من صُفر، فهي: بُرَة، وإن كانت من شعرٍ، فهي: خزامة، يقول: إذا لم يكن للرجال لُبٌّ يكفه عما لا ينبغي، فيوشك أن تعرض له أمور تكفُّه لغير اختياره، وتحول بينه وبين أوطاره.

وهذا كقول الآخر:

من لم يؤدِّبه والداه أدبَّه الليل والنهارُ

* * * * * * * * * *

٥ - (وكَم مِن حسامٍ قد أُميط به الأذى ومارِن سُمرٍ فيه رغمٌ لمارِنِ)

الحسام: السيف القاطع.

وأُميط: أزيل، وهذا كقول الكميت: [الطويل]

محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعَا

والمارن من الرماح: الصليب الذي فيه لِين.
والسمر: الرماح التي جفت عنها الرطوبة.
والرَّغْمُ: الذُّل، وفيه ثلاث لغات: فتح الراء، وضمها، وكسرها.
و (المارن) الثاني: ما لان من طرف الأنف.

(١٠٤) رَأَيتُكَ مفقودَ المحاسنِ غابراً

وقال أيضاً:

١ - (رَأَيتُكَ مفقودَ المحاسِنِ غَابراً مع الناسِ فِي دهرٍ فقيدِ المحاسِنِ)

٢ - (أَترجُو المَطَايَا خَفضَ عَيشٍ وراحةٍ تريح بُراها مِن مِراسِ المراسِنِ)

المحاسن: جمع لا واحد له من لفظه، وكان القياس أن يقال في واحدها: محسن، وليس ذلك بمعروف، إنما يقال: حسن، ومثلها: المغافر، ومطايب الجزور.
والمقامع لضرب من الدبان.
والغابر: الباقي، قال الله تعالى: ﴿إلا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ [العراء: ١٧١].
وخفض العيش: دَعَتُه وسكونه.
والبُرى: جمع بُرة، وهي حلقة من صفر تجعل في أنف الناقة، ويشد فيها الزمام، يقال منها: أبريت الناقة، وقد حُكِي: بَروتها.
والمراس: علاج الشيء ومكابدته.
والمراسِن: الأنوف، واحدها: مَرْسِن، سُمي بذلك لوقوع الرسن عليه، كما سُمي: مَخطِماً؛ لوقوع الخِطام عليه، وهو نحو: الزمام.

٣ - (فَقَد سئمتْ خَوضَ الرمالِ خِفَافُهَا ونضحَ صداها بالمياهِ الأواسِنِ)

٤ - (فيومُ نوًى قصَّرنَ فِيهِ عنِ النَّوَى ويومُ فَراسٍ دُسنه بالفراسِنِ)

فقد سئمت: ملّت من طول الأسفار وخوض أخفافها للرمال، والخُفُّ للبعير، والقدم للإنسان، وجمعه: أخفاف في العدد القليل، وخِفاف في العدد الكثير.
والنضح: شرب لا يبلغ الرّي.
والصدأ: العطش.

والمياه: جمع ماء.

والآسِن: المتغيّر.

وأراد بالنَّوى الأول: نيّة الإنسان التي ينويها من السفر، والنَّوى الثاني: نوى التمر.

والفَراس: تمر أسود.

ودسْنه: وطئنه بأخفافهن.

والفراسنُ: أخفاف الإبل، واحدها: فِرسن، أراد أنهن يطأنه ولا يصلن إليه، ويجوز أن يريد الكثرة والخصب، كذا رُوي تفسيره عن أبي العلاء.

٥ - (فإلا يكن وَسْنَانَ حَظِّي وحظها فإن عليه فترةَ المتواسِنِ)

٦ - (إذا أنت لم تُصبح من الناس مفرداً أذنْتَ إلى لاصٍ يعيب ولاسِنِ)

الوسنان: الناعس.

والمتواسن: الذي يظهر الوسن، وليس كذلك في الحقيقة.

يقول: إن لم يكن حظي وحظ هذه الإبل ناعساً، فإن عليه فترة كفترة المتناعس، وإنما أراد أنه لم يعدم الحظ بالجملة من دنياه، وإنما عدِم بلوغ ما كان يؤمله ويتمناه.

ومعنى أذنتَ: أصغيت واستمعت، يقال: أذنتُ للشيء أَذناً، قال قعنُب بن أم صاحبٍ:

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به وإن ذُكرتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا

واللاصي: العائب، يقال: لصاه يلصيه ويلصوه، إذا عابه وقذفه بالبهتان.

قال العجاج: [الرجز]

عفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصِيُّ

ولاسِن: من قولك: لَسَنْتُه ألسُنه، إذا أخذته بلسانك وعنّفته، ويقال: لسنته ألسُنه: إذا وقعت في عرضه وهو مشتق من لفظ اللسان.

(١٠٥) مطيَّتِيَ الوقتُ الذي ما امتَطَيْتُهُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (مطيَّتِيَ الوقتُ الذي ما امتَطَيْتُهُ ... بِوِدِّي ولَكِنَّ المُهَيْمِنُ أَمطَانِي)

٢ - (وما أحدٌ مُعطِيَّ والله حَارِمِي ... ولا حارِمي شيئاً إذا هو أعطانِي)

يقول: زمني بمنزلةَ مطيةٍ امتطيتُها، وهي تسير إلى غاية سأبلُغها وأوافيها، وما ركِبتها برضًى واختيار، بل بإجبار واضطرار، وإنما قال ذلك؛ لأن أهل الدنيا يُشبَّهون بالمسافرين، وذلك معروف في كلام المتقدمين والمتأخرين.

٣ - (هما الفَتَيانِ استولَيا بتعاقبٍ ... وما لهما لُبٌ فكيف يشِطَّانِ)

٤ - (إذا مضيا لم يرجعا وتلاهما ... نظِيران بالمستودعات يَلُطَّانِ)

الفَتيان: الليل والنهار: سميا بذلك؛ لأنهما لا يتغيران عن حاليهما ولذلك قيل لهما: الجديدَان والأجَدَّان، ولذلك سموا الدهر: الأزلم الجَذَعْ.

قال الصَّلتان العَبدي:

ما لبث الفتيان أن عَصَفا بهم ... ولكل قُفلٍ يسَّرا مِفْتَاحَا

ومعنى استوليا: غلبا على الأشياء بتعاقبهما عليها، فكل موجود محسوس واقع تحت حكمهما وتأثيرهما.

واللُّب: العقل.

ويشطان: يجوران.

يقول: ما يأتي به الليل والنهار، ليس عن قصدٍ منهما، فيوصفا بجور أو عَدل، وإنما يوصف بالعدل والجور من يوصف باللُّب والتمييز، وهو نحو قول أبي الطيِّب: [الطويل]

ألا لا أَرَى الأحْدَاثَ حَمداً ولا ذَمَّا ... فَمَا بطشُها جَهلا ولا كفُّها حِلْمَا

وقوله: (وتلاهما نظيران)، يقول: إذا ذهبا تبعهما نظيران لهما.

والمستودعات: الأمور التي يشتمل عليها الليل والنهار.

ويلطان: من قولهم: ألطَّ بالشيء ولطَّ، إذا لزِمه ولم يتخلَّ عنه، ويقال: لطَّ

بالباطل دون الحق، وألطَّ: إذا ستر الحق وأظهر غيره.

٥ - (فكُلُّ غَنِيّ يَسْلُبَان مِنَ الغِنَى　　وكُلُّ كَمِيّ عن جوادٍ يحُطَّانِ)

٦ - (وكم نَزَلا من مَهْمَهٍ وتَحَمَّلا　　بغَيرِ حَسيسٍ عن جبالٍ وغِيطَانِ)

يقول: الليل والنهار لا يبقيان على أحد؛ لأنهما جُبلا على التعاقب والانتقال، وتغيير الأمور والأحوال، فهما يسلبان كل غني عن غناه، ويحطان كل شجاع عن جواده الذي امتطاه. والكَمِيُّ: الذي يتكمَّى بالسلاح؛ أي: يستتر، وقيل: هو الذي يتكمَّى الأقران، فلا يكِع ولا يجبُن، وكل ما قصدته فقد تكميَّته، قال العجاج: [الرجز]

بل لَو شَهِدتَ الناسَ إذ تُكُمُّوا　　بقَدَرٍ حُمَّ لَهُم وحُمُّوا

والمهمه: القفر.

وتحملا: ذهبا ورحلا.

والغيطان: المواضع المنخفضة، واحدها: غائط.

٧ - (وما حَمَلا رَحلَين طوراً فيُلْقَيا　　إذا حَفَزَ الوشكُ الرحال يَئِطَّانِ)

الرحل للبعير بمنزلة السرج للفرس.

والطَّور: الحين والوقت.

والوشك: السريع، يقال منه: أمرٌ وشيك؛ أي: سريع لا تلبُّث فيه. وفي البيت تقديم وتأخير، وتقديره: وما حملا رحلين طوراً فيلقيا يئطان إذا حفز الوشك الرحال.

يقول: هما يسرعان السير وليس على ظهريهما رحلان، فيصوتان لسرعة السير، كما تصوت الرحال، وذلك أن الإبل إذا حَفَزها السير، أسرعت فصوتت الرحال على ظهورها، ولذلك قال ذو الرمة:

كأن أصواتَ من إيفالِهنَّ بنا　　أواخرَ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ

والأطيط: صوت الرحال والسرج، ونحوهما، وقد قال أبو العلاء في قصيدة أخرى: [الطويل]

إذا أطَّ نِسعٌ قلت واللومُ كارِبي أجِدَّكُمُ لَم تفهموا طَرَب النَّسع

****

٨ - **(ويَبْتريان العظم والنَّحض دائباً لينتقياه والأديمَ يَعُطَّان)**

يبتريان: يفتعلان من البرْي.

والنَّحض: اللحم.

ودائب، ودائم سواء.

وفي بعض النسخ: بارداً، والبارد: الهزيل، يقال: بَرَدَت عظامُ الرجل إذا هزل، قال الراجز: [الرجز]

الأبيضان أبردا عِظامي الماءُ والقَتُّ بلا إدامِ

والقت: حب يُختبز عند الضرورة.

ومعنى ينتقياه: يستخرجان نقيه، وهو مخه، يقال: تفوت العظم، ونقيته، وانتقيته: إذا استخرجت ما فيه.

والأديم: الجلد.

ويعطَّان: يشقان.

٩ - **(وقد خَطَرَا فحلينِ لَو زَالَ عَنهُمَا غطاءٌ لكَانَا بالوَعيدِ يغِطَّانِ)**

يقال: خطر الفحل من الإبل يخطر، إذا ضرب بذنبه وهدر. والوعيد: التهديد.

والغطيط: صوت المخنوق، إذا رام الصياح أو الكلام فلم يستطع، ويشبه بذلك صوت الغضبان، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

يغِطُّ غطيطَ البَكْرِ شُدَّ خِناقه ليقتلنِي والمرءُ ليسَ بقتَّالِ

وفي البيت محذوف، تقديره: وقد خطر مثل فحلين.

يقول: الليل والنهار بمنزلة فحلين من الإبل، هاجا، فهما يخطران بأذنابهما، ويغطان من شدة الغيظ.

وإنما يمنع الناس من مشاهدة ذلك من حالهما، أنهما ليسا بشخصين متجسّمين يُحسَّان، ولو تجسَّما وكشف الغطاء الذي يمنع من مشاهدة ذلك، لرأوا خطراتهما

وسمعوا غطيطهما.

١٠ - (وما برِحَا والصمتُ من شيمتَيهما يقُصَّان فينا عبرةً أو يخُطَّانِ)

يقول: الليل والنهار وإن كانا لا يتكلمان بكلام تعيه الآذان، فإن لهما كلاماً تسمعه العقول السليمة والأذهان، وذلك ما يراه المتأمل المعتبر، ويفهمه من حالهما المتدبر المتفكر، وهذا المعنى كثير متداول، وقد تقدم كلامنا فيه، ومنه قول أبي تمام:

لـه صيحةٌ في كُلِّ قلبٍ ومهجةٍ وليست بشيء ما خلا اللب تُسمعُ

* * * * * * * * * *

١١ - (وقد شهرا سيفَين في كلِّ معشر يقدان ما همَّا به ويقُطَّانِ)

١٢ - (لَغيرُكَ بالقُرطان أولى من أن يُرى وشَنفان في الأذنينِ منه وقُرطانِ)

المعشر: القبيل.

والقدّ: القطع طولا، والقَطُّ: القطع عرضاً، وقال قوم: هما بمعنى واحد، والذي بنى عليه أبو العلاء هو القول الأول.

والقرطان: الأول: البرذعة، غير أن بعض اللغويين، قال: البرذعة لذوات الخف، والقرطان والقرطاطُ لذوات الحافر، والشِّنْف: ما يعلق في أعلا الأذن كما يفعل الزِّنج، والقرط: ما يعلق في شحمة الأذن تحتها كما تفعل المرأة.

ومعنى هذا البيت: أن الزِّنج والنساء يوصفون بضعف العقول، وينسبون إلى الجهل وقلة التحصيل، فقال: من يكلف الأيام ضد طباعها، ويريد منها أن تمتعه بالأموال التي جرت عادتها بسلبها وارتجاعها، إنما ينبغي أن يُوصف بأنه من الحيوان الذي يصلح له القرطان، لا من الحيوان الذي يصلح له الشفان؛ لأنه من البهائم أشبه منه بالحيوان العاقل الناقص العقل.

١٣ - (تريدُ مقاماً دائماً ومسرَّةً بدارِ همومٍ لم تكن دارُ قُطَّانِ)

١٤ - (وما زال شرطٌ يفسد البيعَ واحدٌ فما بالُه لما تظاهر شَرطانِ)

القُطان: السكان الذين لا ينتقلون، واحدهم: قاطن.

يقول: شرطت على دنياك أن تديم لك البقاء فيها، والمسرة بما ترغبه منها، وجهلت أن الشرط الواحد في البيع يفسده، فكيف إذا كانا شرطين، ولو رغبت إلى دنياك في أخذ الأمرين لم تسمح لك به، وإنما ذهب إلى الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وشَرط، وهذا حديث قد اختلف في العمل به الفقهاء:

١ - وليس عليه العمل عند مالك رضي الله عنه وأصحابه.

٢ - وقد قال عبد الوارث بن سعيد[1]: قدمت مكة فوجدت فيها أبا حنيفة، وابن أبي ليلى، وابن شبرمة، فقلت لأبي حنيفة: ما تقول في رجل باع بيعاً وشرط شرطاً؟، فقال: البيع باطل، والشرط باطل، فأتيت ابن أبي ليلى، فسألته عن ذلك، فقال: البيع جائز، والشرط باطل، فأتيت ابن شبرمة فسألته، فقال لي: البيع جائز والشرط جائز، فقلت: يا سبحان الله! ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة، قال: فعدت إلى أبي حنيفة فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: لا أدري ما قالا لك، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: " **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ بَيْعٍ وَشَرْطٍ** "؛ فالبيع باطل والشرط باطل. قال: قصدت إلى ابن أبي ليلى، فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدري ما قالا لك، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: " **أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بُريرة فأعتقها، فالبيع جائز والشرط باطل** "، قال: فعدت إلى ابن شبرمة، فأخبرته بما قال صاحباه، فقال: ما أدري ما قالا لك، حدثني مسعر بن كدام، عن محارب بن دثار، عن جابر، قال: " **بعت من النبي صلى الله عليه وسلم بعيراً وشرط لي ركوبته إلى المدينة، فالبيع جائز والشرط جائز** ". والذي بنى عليه أبو العلاء: حديث عمرو بن شعيب.

١٥ - (لَقَـد خَدَعْتَنِـي أُمُّ دَفْـرٍ وأصـبحت مـؤيدةً مِـن أمّ لَيلَـى بِـسُلْطَانِ)

١٦ - (إذَا أخَـذَت قِـسْطاً مِـنَ العَقْـلِ هَـذِهِ فتلك لها في ضلَّة المرء قِسْطانِ)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/٣٣٥، رقم ٤٣٦١).

أم دفر: الدنيا.

وأم ليلى: الخمر، قال الشاعر:

سقتني أمُّ ليلى أمُّ ليلى فخِلْتُ عُقارها مِن رِيقِ فِيها

ومؤيدة: معانة، مقوّاة.

والقسط: النصيب.

١٧ - (دَعَاوَى أُنَاسٍ تُوجِبُ الشك فيهم وأخطأني غَيثُ الحِجا وتَخَطَّانِي)

وفي بعض النسخ: (لقومٍ دعاوٍ)، وهو أحسن، ودعاوٍ: جمع دعوى.

والحجا: العقل.

وتخطاني: تجاوزني إلى غيري.

يقول: ادعى قوم دعاوي من الإفك، توجب الارتياب فيهم والشك؛ فلا يخلو أمرهم من أحد وجهين:

- إما أن أكون أنا المبطل، وهم المحقُّون.

- وإما أن أكون المحق، وهم المبطلون.

واستعار للحِجا غيثاً؛ لأن العقل يحيي النَّفس بما يفيضه عليها من أنواره، كما يُحيي السحاب الأرض بما يهديه إليها من أمطاره، وهذا المعنى قد تعاوره الناس قديماً وحديثاً، قال أوس بن حجر: [الطويل]

أقولُ بِمَا صَبَّت عَلَيَّ غمامتي وجهديَ في حَبلِ العشيرةِ أَحْطِبُ

وقال أبو تمام: [الطويل]

ولكنَّه صوبُ العقول إذا انجلت سحائبُ منه أَعقبت بسحائبِ

* * * * * * * * * *

١٨ - (ألم تر أَعشى هَوْذَة اهتاج يدَّعي معونته عند المقال بِشَيطانِ)

إنما قال أعشى هوذة لتخصصه من سائر من تسمى بهذا الاسم، كأعشى همدان، وأعشى بني رباح، وأعشى طرود، وأشهرهم هذا الذي ذكره، واسمه ميمون بن قيس بن جندل، وأضافه إلى هوذة بن عليّ الحنفي؛ لأنه مدحة بقصائد

منها، قوله: [البسيط]

مـن يلـق هـوذةَ يـسجد غيـر متَّئِبِ   إذا تعمَّـم فـوق الـتاج أو وَضَـعَا

وقوله: (يدعي معونتة عند المقال بشيطان): أراد أن الأعشى كان يزعم أنه له شيطاناً يعينه على قول الشعر، وكان يسميه مسحلا، وفيه يقول: [الطويل]

دعـوت خليلـي مِـسْحَلا ودعـوا لـه   جُهُـنَّامَ جـدعا للهجـين المـذمم

****

١٩ - (يُـراد بـنا المجـد الـرفيع بـرغمنا   ونخـتار لُبـثاً فـي وبـيلة أوطـانِ)

٢٠ - (كأنـا غُـروبٌ مكـرهات علـى العُـلا   تمـدُّ إلـى أعلـى الرُّكِـيِّ بأشـطانِ)

هذا منظوم من قوله صلى الله عليه وسلم: " **فإني آخذ بحجزكم من النار، وأنتم تتهافتون فيها تهافت الفراش على النار** "[1].

ومن قوله: " **عجبت لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل** "[2]، والمجد: الشرف.

والرغم: الذل.

والوبيلة: الكريهة الثقيلة، أراد بها الدنيا.

والغُروب: الدلاء العظام، واحدها: غَرب.

والرُّكِيُّ: الآبار، واحدتها: رِكيَّة، والأشطان: الحبال.

يقول: إنما اهبطنا إلى الأرض من العلو الذي كان أخصَّ بنا، خطيئة أبينا آدم عليه السلام، فنحن نُؤمر بالطاعة ونُنهى عن المعصية، لنعود إلى العلو ونخرج من السُّفل، ونحن نأبى ذلك لجهلنا، بما فيه الرشد لنا، فنحن بمنزلة الدِّلاء التي تُجتذب من البئر لتصعد مكرهة، ولو تركت على طبعها لم تفارق قعر البئر، وقوله: (على العُلا)؛ أي: على الارتفاع والصعود، ولو أمكنه أن يقول: على العلوِّ لكان أحسن، ولكنه استعمل الاسم موضع المصدر.

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٤/٤، رقم ٤٧٩٨).

(٢) أخرجه البخارى (١٠٩٦/٣، رقم ٢٨٤٨). وأبو داود (٥٦/٣، رقم ٢٦٧٧). وأخرجه أيضاً: ابن حبان (٣٤٣/١، رقم ١٣٤).

٢١ - (ومـا العـيشُ إلا لُجَّـةٌ ذاتُ غَمْـرةٍ لها مولدُ الإنسان والموتُ شَطَّانِ)

اللُّجة: معظم الماء.

وغَمرته: ما كثر منه واشتد عمقه، حتى يغمر من دخل فيه. وشطُّ النهر: جانبه.

يقول: عمر الإنسان كغمرة الماء، وطرفا عمره كالشطين اللذين يدخل من أحدها، ويخرج من الآخر، وهذا مأخوذ من قول الحكماء: إن الجسم للنفس كالسفينة للراكب، ربما عطبت به فأهلكته، وربما استقامت به فأنجته.

٢٢ - (وأحْسِن بدنياك المسيئةِ إذ بدتْ عليها وشاحُ من نجومٍ وسِمْطَانِ)

أحسن: تعجُّب.

يقول: ما أحسن دنياك لو لم تسء إليك بإماتتك.

وشبهها لما فيها من زينة النجوم بجارية حسناء، عليها وشاح مفصل باللؤلؤ وفي عنقها سمطان، والسمط: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ، وهذا نحو من قوله في موضع آخر:

كعـابٌ دُجاهـا فـرعُها ونهارُهـا مُحياً لها قامت له الشمسُ بالحُسْنِ

وهذان البيتان مبنيان على ما تعتقده الجماعة، من أن الدنيا هي ما يشاهد من السماء والأرض وما يشتملان عليه، وليس على رأي من يرى أن الدنيا والآخرة صفتان.

٢٣ - (وكم واسع الأعطان تحرج نفسه ورَحبِ فؤادٍ آلِفِ ضيقَ أعطانِ)

الأعطان: جمع عَطن، وهو الموضع الذي تبرك فيه الإبل إذا صدرت عن الماء، ويقال لها: المعاطن أيضاً، ويُضرب ذلك مثلا لسعة الصدر وضيقه، فيقال: لضيّق الصدر، الشرس الخلق: هو ضيق العطن، وللواسع الصدر، الحسن الخلق: واسع العطن، ومعنى تحرج نفسه: تضيق.

يريد أن السعة في الأماكن لا ينتفع بها، إذا لم تكن السعة في القلوب.

٢٤ - (ومن لي بـونٍ عند كُـدْرٍ بِقَفْرَةٍ كأنهمـا من آل يعقـوب سِبْطَانِ)

الجُون والكُدر: صنفان من القَطا، قد فسرناهما فيما مضى، وشبههما بسبطين من بني إسرائيل، لعجمة كلامهما وتراطنهما بما لا يُفهم، وإنما تمنى أن يكون

بسماوة كلب، وهي موضع من بلادهم كثير القطا، وهذا نحو قوله: [الطويل]

وأهــوى لَجــرَّاكِ الــسَّمَاوَةَ والقطــا ولــو أن صِــنْفيه وُشــاةٌ وعُــذَّالُ

* * * * * * * * * *

٢٥ - (يَجرُّ بهـا المِرطان مـن يَمنيَّةٍ على كـل غبـراء الأفاحـيص مـرطانِ)

المرطان في صدر البيت: تثنية مرط، وهو كساء يكون من الخَزّ وغيره.

ومرطان في آخر البيت: مِفعال من الرطانة، وهو كل كلام لا يفهم.

وأراد بقوله: (غبراء الأفاحيص مِرطان): القطاة. والأفاحيص: جمع أفحوص، وهو عُش القطاة، وقوله: (من يمنية)، أراد: من امرأة يمنية، وإنما أشار إلى قول امرئ القيس:

خــرجتُ بهــا تمــشي تجــرُّ وراءنــا علــى أثــرينا ذيــل مِــرطٍ مُــرجل

وقال يمنية؛ لأن امرأ القيس من اليمن، وذكر جر اليمنية لمرطها في بلاد كلب، وليست من بلاد اليمن؛ لأن امرأ القيس كان نازلا في كلب حين قال هذه القصيدة.

٢٦ - (تخالُ بها مسعى من الصِّل مَسقطاً من السَّوط والعينان في الجُنحِ سِقطانِ)

تخال: تظن وتحسب.

والمسعى: المكان الذي يُسعى فيه.

والصِّل: ضرب من الحيات رقيق.

ومسقط السَّوط: مكانه الذي يسقط فيه، قال الأصمعي: مسقط السوط، ومسقَط النجم: حيث يسقطان، مفتوحان، ومَسقِطُ الرمل: منتهاه، ومسقط رأسه؛ أي: حيث، ولد مكسوران.

والجنح، بكسر الجيم وضمها: جنح الليل، وهو إقباله وغلبته على النهار.

والسقط: ما يسقِّط من الزند، إذا قدح، يقال: بضم السين وفتحها وكسرها، عن أبي عبيدة.

شبه عيني الحية بسقطين من نار، وشبه أثره في الأرض بأثر السوط إذا سقط في الأرض، وإنما أخذه من قول المتنخل الهذلي: [الوافر]

كــأن مــزاحِفَ الحــيَّاتِ فــيه قُبــيلَ الــصُّبحِ آثــارُ الــسِّياطِ

****

٢٧ - (إذا ما انْجَلَى خيطُ الصباح تبيَّنَت حـبالُ رِمـالٍ ذاتُ عُفـرٍ وخِـيطانِ)

انجلى: ظهر وانكشف.

وخيط الصباح: أول ما يبدو منه، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وحبال الرمل: ما استطال منه وامتد، واحدها: حبل، شبهت بالحبال في امتدادها، قال ذو الرمة: [الطويل]

لأدمانــةٍ مــن وحــشٍ بــينَ سُــويقةٍ وبــين الحِــبال العُفــرِ ذات الــسلاسِلِ

وأراد بالعفر: الظِّباء التي في ألوانها حمرة، شبهت بالعَفَر، وهو: التراب.

والخِيطان: جماعة النعام، واحدها: خَيطٌ بفتح الخاء، وخِيط بكسرها، وهو الأفصح، ويقال: خَيطَى أيضاً، مقصور على مثال: سَكْرَى.

(١٠٦) أرى الخَلْقَ في أمرين ماضٍ ومقبلٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أرى الخَلْقَ في أمرين ماضٍ ومقبلٍ وظَــرفين: ظَرفَــيْ مُــدَّةٍ ومَكَــانِ)

٢ - (إذا مــا ســألنا عــن مُــرادِ آلِهــنا كنى عـن بيانٍ في الإجابة كـانِ)

(١٠٧) إذا وَقت السعادةُ زالَ عني

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا وَقــت الــسعادةُ زالَ عنــي فكَــنِّ إذا أردتَ ولا تُكَنِّــي)

٢ - (نـبذتَ نـصيحتي أَن رثَّ جِسمي وكـم نقـع الغلـيلُ خَبِـءُ شـنِّ)

يقول: تكنية الإنسان إنما هي إجلال لقدره، وتنويه بذكره، وذلك ما دامت تصحبه السعادة، وتأتي له البغيةُ والإرادة، فإذا ذهب سعده، وفارقه جَدُّه، سماه من كان يُكَنِّيه، وأذلَّه من كان يحظيه.

والياء التي في قوله: (ولا تكنّي) ليست لام الفعل؛ لأن لام الفعل قد سقطت للجزم وإنما هي لام الإطلاق التي تلحق القوافي المخفوضة في نحو قوله: [الطويل]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ونظيره قول جرير بن الخطفي: [الطويل]

أعيَّاشُ قد ذاق القُيون مواسمي وأوقدتُ ناري فادنُ دونك فاصْطَلِي

فالياء في قوله: (فاصطلي) ياء الإطلاق، لا لام الفعل.

وقوله: (نبذت نصيحتي)، يقول: اطَّرحتها وتركتها.

ورث: بِلى وأَخْلَق.

ونقع: أروى، ومن أمثال العرب: (حتام تكرغُ ولا تنقع)؛ أي: تشرب ولا تروى.

والغليل: حرارة العطش.

والشن: الزق البالي.

وعني بـ (خبيئه): ما فيه من الماء، يقول: حسبت أن ضعف جسمي وهرمه، أضعف رأيي ورويتي، فنبذت ما بدلته لك، من وعظي ونصيحتي، ولم تعلم أن الشيخ أبصر بالأمور وأدرك، كما أن ماء الشَّن أنقع للغليل وأروى؛ لأن ماء القربة البالية، أبرد من ماء القربة الجديدة.

٣ - (وقد عُدم التَّيقُن في زمانٍ حصلنا من حِجاه على التَّظنِّي)

٤ - (فقلنا للهزبر: أأنتَ ليثٌ فشك وقال: عَلِّي أوكأنِّي)

الحجا: العقل.

والتظني: استعمال الظن في الأمور.

والهزبر: الأسد الشديد، والليث من أسمائه أيضاً، واشتقاقه من اللوثة وهي القوة.

وعلَّ: لغة في لعلَّ، وهي الأصل عند البصريين، واللام داخلة عليها، ومركبة معها، لضرب من المبالغة.

يقول للذي نبذ ما بذله من نصيحته، وشك في صدق ما منحه من موعظته: لست ألومك على شكِّك فيما عرضته عليك، فأنا في زمن قد عُدم فيه اليقين، ولم يحصل في أيدي أهله إلا التخاييل الكاذبة والظنون، وغلب الباطل على الحق، حتى شك المتيقن فيما لديه من الصدق، وشك في أن الأسد أسد وإن كان هذا ما لا يشك فيه أحد.

٥ - (وضعتُ على قَرى الأيامِ رَحلا فما أنا للمُقام بمطمئنِّ)

٦ - (ولا قَتَبي على العَوْد المزَجَّى ولا سَرْجي على الفرس الأدَنِّ)

٧ - (ولكن تُرقِل الساعاتُ تحتي بَرِئن من التَّمكُّث والتأنّي)

القَرى: الظهر.

والرحل للبعير، كالسرج للفرس.

والقَتب: إكاف البعير والناقة، والعَود: الجمل المسنُّ، وخصه بالذكر؛ لأنه أدرب في السفر من الفتى.

والمزَجَّى: الذي أضعفه طول السفر، فهو يُساق برفق ولا يعنف عليه، والأدنُّ من الخيل: الذي تطامن صدره ودنا من الأرض، وذلك عيب في الفرس.

وإنما المستحب من الفرس إشراف صدره وارتفاعه.

والإرقال: سير سريع لا بطء فيه.

والتأني: التلبث والتوقف.

يقول: أنا مسافر لا أقيم ولا أطمئن، وليس تحتي مركوب عتيق، ولا مركوب مستهجن، وإنما هي ساعات تسير بي إلى الحمام، وتأبى لي من الإناخة والمقام، وقد ذكر هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره.

٨ - (أحِنُّ وما أُجِنُّ سِوَى غرامٍ بغير الحق من جِنٍّ وجِنِّ)

٩ - (غِنَى وتَصَعْلُك وكراً وسُهدٌ فقضَّينا الحياة بكل فنِّ)

وقع في بعض النسخ: أجِن وما أُجن، كلاهما بالجيم وضم الهمزة، وليس بصحيح، وإنما هو أحِنُّ بفتح الهمزة، وحاء غير معجمة من الحنين، والثاني: أُجِنُّ بضم الهمزة وجيم، من قولك: أجننتُ الشيء، إذا سترته، وإنما قلت: إن هذا هو

الأولى؛ لأنه ذكر في آخر البيت الحِن والجنّ، والأول منهما بالحاء غير معجمة، والثاني بالجيم، فكأنه إنما أراد المجانسة بين الألفاظ، وتلك عادته، والحِن بحاء غير معجمة: ضرب من الجنّ، ويقال: هم السفلة منهم.

قال الراجز: [الرجز]

حولـي بـه الأهـوال مـن حـنٌّ وجِـنْ
يبَـتنَ يلعـبن حـوالـي الطـبن

والغرام: العذاب.

والتصعلك: الفقر.

والكرى: النوم.

والسهد ضده.

والفن: النوع، والضرب.

يقول: تصرفنا مع الدهر في جميع أحواله، وهو نحو قول الأعشى: [الطويل]

شـبابٌ وشـيبٌ وافـتقارٌ وثـروةٌ فللـه هـذا الدهـرُ كـيف تـردَّدا

وقوله: (أحن وما أُجن سوى غرام)؛ يقول: ليس حنيني حنين المشتاق، الذي يتشكى ما يقاسيه من لوعة الأشواق، وإنما ذلك لمعرفتي بغلبة الباطل على العالم، فأنا أجد لذلك ألماً أتوجع منه، ولو ذكر هاهنا الإنس مع الجن لكان أشبه بما أراد، ولكن هكذا وجدته في النسخ، على أن العرب تسمي عقلاء الرجال ودهاتهم جناً، قال الحارث بن حلزة: [الخفيف]

إرَمِـيٌ بمـثله جالـتِ الجـ ـنُّ فآبـت لخَـصمِها الأجـلاءُ

* * * * * * * * * *

١٠ - (زمـانٌ لا يـنال بـنوه خيـراً إذا لـم يخلِطـوه بالتمنِّـي)

١١ - (عـرفتُ صـروفه فأزَمـتُ مـنها علـى سـنِّ ابـن تجـربةٍ مُـسِنِّ)

التمني هاهنا: الكذب والباطل، يقال: تمنى الرجل تمنِّيا، والأمنية: الكذبة، ومنه قوله تعالى: ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، قيل: أراد الأكاذيب التي يفتعلونها، وقيل: أراد التلاوة؛ أي: لا يعلمون منه غير التلاوة، دون أن يفهموا المراد

به، ويقال: تمنى الرجل: إذا قرأ، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

وقال الشاعر:

تمنى كتاب الله في كل ليلة تَمَنِّيَ داود الزبورَ على رِسْلِ

وصروف الدهر: حوادثه التي تنصرف بالأشياء من حال إلى حال.

وأزمت: عضت، وهذا كقولهم إذا وصفوا الرجل بالحُنكة والتجربة للأمور: فلان قد عض على ناجذه من الكمال، ويقولون أيضا عض على قارحه.

١٢ - (وأفقرَني إلى من ليس مِثلي كما افتقر السِّنان إلى المِسنّ)

١٣ - (أنا ابنُ التُّرب ما نسبي سواه قَلَلْتُ عن التَّسمِّي والتكنِّي)

١٤ - (إذا لَهِمَتْنِي الغبراءُ يوماً فقد أُمِن التجنُّب والتجنِّي)

لَهمتني: ابتلعتني.

والغبراء: الأرض، سميت بذلك لكثرة غبارها.

يقول: أنا طول حياتي أعتب على الزمان، وأنكر سوء فعله، وأكرم نفسي عن معاشرة أهله، فإذا مِت زال التجنب، وانقطع التشكي والتَّعتُّب.

١٥ - (وما أهل التَّحنؤ والتَّحَلِّي إلى أهلِ التَّحلُّؤ والتَّحَنِّي)

التحنؤ: الاختضاب بالحناء.

والتحلي: التزين بالحليِّ، يريد بذلك النساء اللواتي يختضبن بالحناء، ويتحلَّين بالحلي.

والتحلؤ: الامتناع من اللذات، وأصله الامتناع من ورود الماء، يقال: حلأته عن الماء فتحلى.

والتَّحنِّي: انحناء الظهر من الهرم، وإنما أراد أن الشيوخ لا يليق بهم صحبة النساء والشراب.

(وما) هاهنا: استفهام فيه معنى الإنكار كما تقول للرجل إذا أنكرت عليه الأمر: ما أنت وهذا؟.

وإلى بمعنى: مع، ويجوز أن تكون نفياً، وتكون (إلى) على بابها، كأنه قال:

ليس النساء الشواب بمائلات إلى أهل الهرم والشَّيخ.

١٦ - (ويكفيك التَّقنُّع من قريبٍ عظائمَ ليس تُبْلَغُ بالتَّونِّي)

التقنع: استعمال القناعة والتمرن عليها، حتى يصير كالمطبوع عليها، والعرب تستعمل تفعَّل، في الشيء يتكلفه الإنسان ليصير له خُلقاً أو ينسب إلى المعروفين بذلك، فيقولون: تشجَّع الرجل، وتبصَّر، وتقيَّس ونحو ذلك، يقول: إذا عودت نفسك القناعة باليسير، كفاك ذاك الدخول في عظائم الأمور، التي لا تنال إلا بالجد والتشمير، وما يلقى أهلها دونها من تقحم اللجج، وتلف المُهَج، وهذا نحو قول العتابي، واسمه كلثوم بن عمر:

ذريني تجِئني مَنِيتي مطمئنة ولم أتجشَّم هول تلك المواردِ
فإن رفيقات الأمور مشوبةٍ بمستودعاتٍ في بطون الأساودِ

* * * * * * * * * *

١٧ - (صريرَ الرمح في زَرَدٍ منيعٍ ووقعَ المشرفِي على المِجَنِّ)
١٨ - (وحملَ مهنَّد يسطو بعَيرٍ وفورٍ ليس بالأشِر المُرِنِّ)
١٩ - (ولا شلالِ عاناتٍ خِماصٍ ولكن خيل جيش مَرجَحِنِّ)

فسر العظائم التي تقدم ذكرها بما ذكره من صرير الرمح، وحمل المهند.

والصَّرير: الصوت.

والمشرفي: السيف.

والمجن: الترس.

والمهند من السيوف: الذي طبع بالهند.

والعَير: الناتئ في وسطه.

ولما كان العير الناتئ في وسط الرمح والسيف موافقاً للعَير الذي هو الحمار الوحشي في الاسم، مخالفاً في المعنى، نفى عنه صفات العير الذي هو الحمار، فقال: هذا العير لا يوصف بأنه أشِر ولا بأنه مُرِنّ، ولا بأنه يشل العَانات الخِماص، ولكنه يوصف بأنه يشل خيل الجيوش.

والأشَر: البطر والنشاط.

والإرنان: الصوت.

والشل: الطرد.

والعانات: جماعات الحمير، واحدتها: عانة.

والخِماصُ: الضوامر البطون، واحدها: خميص، وخُمصان. والجيش: العسكر.

والمرجحن: الثقيل المضطرب لكثرة عدده.

٢٠ - (يرى عذم الأوابِد غيرَ حِلٍّ ويعذِمُ هامة البطل الرِّفَنِّ)

٢١ - (وما ينفكُّ محتمِلا ذُباباً أَبى التغريدَ في الخَضِر المُغِنِّ)

العذم: العض.

والأوابد: الوحش.

والبطل: الشجاع.

والرفن: الذي يجر أذياله.

يقال: رِفَنٌ ورِفل بالنون واللام، ويوصف بها الفرس الطويل الذيل، قال النابغة:

بكل مدجَّج كالليث يسمو إلى أوصال ذيَّالٍ رفنِّ

وذباب السيف: طرفه، ونفى عنه التغريد في الرياض المخضرة، لموافقته في اسم الذباب الذي يألف الرياض ويغرد فيها، كما قال عنترة: [الكامل]

فترى الذبابُ بها يُغني وحده هَزِجا كفعل الشارب المترنِّمِ

غِرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكِبِّ على الزناد الأجذمِ

والخَضِر: الروض الأخضر.

والمُغنّ: الكثير النبات، الكثير الذباب.

٢٢ - (تذوب حِذارهُ زُرقُ الأعادِي ويسخو بالحياةِ حَليف ضِنِّ)

٢٣ - (وينفثُ في فم الجبَّارِ سُماً ويملأ ذلةً أنفَ المُصِنِّ)

يحتمل أن يريد بالزرق الأسنة؛ لأنها توصف بالزَّرَق؛ تشبيها لها بالماء الأزرق وهو الشديد الصفاء، ويحتمل أن يريد الأعداء أنفسهم؛ لأن العرب تسمي الأعداء

زُرق العيون، وصُهب السِّبال؛ تشبيهاً لهم بالعجم، ويحتمل أن يكونوا أرادوا تشبيههم بالذئاب العادية، والأسود المفترسة.

ويقال: سخا الرجل يسخو، وسخا يسخَى: إذا سمح وكرم، والحليف: الصاحب الذي يحلف لصاحبه ويعاهده ألا يفارقه ولا يغدر به ولا يسلِمُه.

والضِّن: البخل والشُّح.

وينفث: ينفخ كما يفعل الذي يبزق إلا أن النَّفث لا لعاب معه، والجبَّار: المتكبر الذي يجبر الناس على ما يريد. والمُصِنّ: الشامخ بأنفه، قال الراجز: [الرجز]

أإبلي تأكلها مُصِنًّا

يقول: هذا السيف يهلِك الجبار ويبدله من النخوة ذلة، وإذا رأته رزق الأعادي ذابت من خوفه، وإذا سُلَّ على البخيل بنفسه، جاد بها على شدة بخله، وهذا كقول أبي الطيب:

ألا ليست الحاجاتُ إلا نفوسَكُم ... وليس لنا إلا السيوفَ وسائلُ

فما وردتْ روحَ امرئٍ روحه له ... ولا صَدَرت عن باخلٍ وهو باخِلِ

****

٢٤ - **(وجوبُ مفازةٍ كُسيت سراباً ... تُعرِّي الذئبَ من وبرٍ مُكِنِّ)**

٢٥ - **(شكت سحراً من السَّبرات قُراً ... فأوسعها الهجير من القُطُنِّ)**

الجوب: مصدر جاب القفر يجوبه جَوباً، إذا سلكه حتى يقطعه، وهو معطوف على قوله: صرير الرمح، وحمل مهند.

والمفازة: التي تهلك سالكها.

والسراب: شِبه الماء يرى في الحر الشديد.

وتعرِي الذئب: تُذهب ما عليه من الوبر.

والمُكِن: الساتر، والسَّبرات: الغدوات الباردة، واحدها: سَبْرة، قال امرؤ القيس: [الطويل]

ويشربن برد الماء في السبرات

والقر: البرد.

ومعنى أوسعها: ملأها وكثر فيها.

والهجير: الحر الشديد.

والقُطُن: أراد القطن فشدد ذلك للضرورة، كما قال العجاج: [الرجز]

كــأن مَجــرى دمعهــا المُــسْتَنِّ

قُطُـنَّـةٌ مــن أبــيض القُطُـنِّ

شبه السراب في بياضه بالقطن، فقال: كأن هذه المفازة شكت برد السَّبرات فكستها الهواجر من السراب قطناً يدفئها، قال الراجز يصف السراب: [الرجز]

كأنــه بالصحــصحان الأنجــلَ   قُطــنٌ سُــخَامٌ بأيــادي غُــزلِ

****

٢٦ - (وتعـزِف جِـنُّها والليـل داج   إذا خلـت الجـنادبُ مــن تَغَـنِّ)

٢٧ - (يخال الغِرُّ سرحَ بني أُقيش   يُؤَنَّــقُ فــي مــراتِعِها بِــسَنِّ)

العزيف: صوت الجن، والداجي: الشديد الظلمة، والجنادب: الجراد.

يقول: هي فَلاة تغني فيها الجنادب بالنهار، ويسمع فيها صوت الجن بالليل.

والغِرُّ من الرجال: الصغير السِّن الذي يجهل حقائق الأمور لصغر سنه.

والسَّرح من الماشية: ما سرح في المرعى، وهو جمع سارح، كما قالوا: راكب وركْب وصاحب وصحْب، وسيبويه يرى أن هذا اسم للجمع وليس بجمع، والأخفش يراه جمعاً.

وبنو أقيش: حي من الجِنِّ فيما زعموا، واختلف في قول النابغة الذبياني: [الوافر]

كأنَّــك مِــن جِمــال بنــي أُقــيشٍ   يُقعقــعَ بــين رجلــيه بِــشَنِّ

فقيل: هو حي من أشجع في إبلهم نفار شديد.

وقيل: هو حي من الجن.

وقوله: يؤنق؛ أي: يُنعم عيشه ويعطى ما يريده ويستحسنه من قولهم: شيء أنيق؛ أي: مُعْجِب، ويُروى: يؤنف؛ أي: يتبع بها أنف المرعى، وهو الذي لم يرعه

أحد، يقال منه: إبل مؤنفه، والمراتع: المراعي، واحدها: مرتع، والسَّن: مصدر سننت الإبل أسنها: إذا أحسنت رِعايتها حتى تسمن ويخيل إلى من رآها أنها قد سمِنت؛ أي: صقلت كما يُسن السيف، أراد أنها فلاة مهولة يسمع فيها بالليل دويٌّ، فيُخيل إلى الغِرِّ من الرجال أن بني أقيش فيها يرعون إبلهم.

٢٨ - (أراكَ إذا انفـردتَ كُفِـيت شـراً ... مـن الخِـلِّ المُعاشِـر والمِعَـنِّ)

٢٩ - (ومن يحمل حقوقَ الناس يوجد ... لـدى الأقـوام كالفـرسِ المُعَـنِّ)

الخل: الخليل.

والمعاشر: الصاحب.

والمِعَن: الذي يعن في الأمور؛ أي: يتعرض فيها، وهو الذي يسميه الناس الفضولي، والفرس المُعَنُّ بضم الميم هو الذي جُعل له عنان، يقال: أعننت الفرس.

يقول: من صحب الناس صيروه في أمورهم كالفرس الذي يركب ويمتهن في كل ما يراد، وهذا نحو من قول عروة بن الورد: [الطويل]

يُعـين نـساء الحـي مـا يَـستعنَّه ... فيُمـسي طلـيحاً كالبعيـرِ المُحَـسَّرِ

* * * * * * * * * *

٣٠ - (أتعجبُ من ملوك الأرض أمسَوْا ... للـذَّاتِ الـنُّفوسِ عبـيدَ قِـنِّ)

٣١ - (فـإن دانيـتُهم لـم تَعْـدُ ظلمـاً ... ومَـنًّا فـي الأمـور بغيـرِ مَـنِّ)

العبد القن: هو الذي مُلك هو وأبواه، فإن ملك هو ولم يملك أبواه فهو عبد مَملكة ومَملُكة بفتح اللام وضمها.

ودانيتهم: قاربتهم ودنوت منهم.

ومعنى لم تعد: لم تتجاوز، والمنُّ الأول: الامتنان الذي يراد به التعديد.

والمنَّ الثاني: الامتنان الذي يراد به الإعطاء، يقول: يرون لأنفسهم عليك حقاً، من غير أن يُولوك نعمة توجب ذلك.

٣٢ - (نهيتكَ عن خِلاطِ الناس فاحذَرْ ... أقارِبـكَ الأدانِـيَ واحذرنّـي)

٣٣ - (فـإن أنـا قلـتُ لا تحمـل جـرازاً ... فَهُـزَّ أخـا الـسَّفاسِق واضـرِبَنّي)

الخِلاط: المخالطة.

والأداني: الملاصقون في النسب، والجُرازُ: السيف الذي يأتي على كل شيء يُضرب به. والسفاسِق: الطوائق التي في السيف.

٣٤ - (فنصلُ السيف وهو اللُّجُّ يَرمي غريقاً فوق سِيفِ مُرفئِنِّ)

٣٥ - (وضاحِيْهِ يزيل غضونَ وجهٍ ويبسُط من ودادِ المُكْبَئِنِّ)

نصلِ السيف: شفرته، ويُسمى: لجاً، تشبيها بلج الماء، فجعل القتيل به لذلك بمنزلة غريق مات في اللج من الماء، فرمى به إلى السَّيف وهو الساحل، وقد قال في قصيدة أخرى: [الكامل]

خضمٌ سيفه لُجُّ الرزايا وصفحته من الموت الزؤامِ

والضاحي: البارز الضامر، وغضون الوجه ما فيه من التشنُّج والتقبُّض.

والمكبئن: المنقبض.

٣٦ - (فما حملتْ يداهُ به خؤُناً ولا نبراتُه نَبراتُ وَنِّ)

٣٧ - (سنا العيشِ الخمولُ فلا تقولوا دَفينُ الصيتِ كالمَيتِ المُجَنِّ)

٣٨ - (وتُؤثِرُ حالةَ الزِّمِّيتِ نفسي وأكرهُ شِيمة الرجلِ المِفَنِّ)

النبرات: جمع نَبرة، وهو الصوت الحسن والنَّغمة. والوَنَّ: ضرب من آلات اللهو، يقول: هذا السيف يتغنى إذا ضرب به، ولكن ليس له غناء، وغناؤه لهو كغناء الوَنِّ، وصوت السيف يسمى غناءً، قال أبو الطيب: [المتقارب]

إذا ما ضربتَ به هامةَ بَراها وغنَّاك في الكاهِلِ

والسَّنا: الشرف الممدود، فقصره للضرورة.

والصَّيت: الذكر المشهور في الناس، والمُجَن: المدفون، يقول: شرف العيش أن يكون الإنسان خامل الذكر، فلا تظنوا أن من دُفن صيته، بمنزلة ميت دفن في قبره، والزِّمِّيت: الكثير الوقار والسكون، والمِفَن الذي يتعرض في كل فن وهو نحو المعن، يقال رجل: معن مفن.

قال الراجز: [الرجز]

إن لـــــــنا لَكَــــــنَّهْ

مِعَــــــنَّة مِغَــــــنَّهْ

ســـــمعنه نظـــــرنـه

إلا تَـــــرَه تَظُـــــنَّهْ

والشِّيمة: الطبيعة.

٣٩ - (كفى حزناً رحيلُ القوم غيرِي وليس يُجيزُنِي وطني المُبِّنِ)

٤٠ - (تبنَّوا خيمهم فُوقُوا هجيراً وأعوزَني مكانٌ للتَّهنِّي)

يقول: كفى حزناً أن القوم يرحلون عن أوطانهم إلى أوطان تظلهم من حر الهجيرِ وتكِنُّهم من لهب السعير، ووطني قد تمسَّك بي، فليس يسمح بالزوال عنه، فأستريح مما أقاسي منه، والمُبِّن: المقيم الذي لا يبرح، وضرب الخَيم مثلا للراحةِ والهجير مثلا للشقاء، وإنما يريد أن الناس ماتوا وقد ابتنوا بأعمالهم مباني رفيعة، أراحتهم من شقاء الدنيا، وبقيت لم أصل إلى ما وصلوا إليه، ولا قدَّمت عملا صالحاً أرِد عليه فكان مَثلي ومَثلهم، كمن اتخذ خيمة تظله من حرِّ الهجير، وبقى غيرُه يكابد حر السعير، وفي الحديث المرفوع: "**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**"[(١)]، وفي الحديث أيضا: " **إن الجنة في السماء وجهنم في الأرض**"[(٢)].

٤١ - (يصافحُ راحةً باليأسِ قلبِي ولَدنُ الشَّرخِ حُوِّلَ من لَدُنِي)

٤٢ - (وما أنا والبكاءُ لغير خطبٍ أعين بذاك من لم يستعِنِّي)

٤٣ - (حسبتُك لم توازن بي ثَبِيراً ورَضْوى في المكارِهِ لم تزِنِّي)

---

(١) مسلم (٤/٢٢٧٢، رقم ٢٩٥٦)، والترمذى (٤/٥٦٢، رقم ٢٣٢٤) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/١٣٧٨، رقم ٤١١٣)، وابن حبان (٢/٤٦٢، رقم ٦٨٧). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (١١/٤٠٤، رقم ٦٥٢٦)، والطبرانى فى الأوسط (٣/١٥٧، رقم ٢٧٨٢)، وأبو نعيم (٦/٣٥٠)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧/١٤٨، رقم ٩٧٩٧)، والديلمى (٢/٢٢٩، رقم ٣١٠٣).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/٦١٢، رقم ٨٦٩٨) وقال: صحيح الإسناد. والحارث كما فى بغية الباحث (٢/٨٧٢، رقم ٩٣٥).

وصف نفسه بالجلادة والصبر، وقلة الاكتراث من نوائب الدهر، وأنه ليس ممن يتصنع لأخيه، فيظهر له خلاف ما يعتقده ويطويه.

وشرخ الشباب: أوَّله.

ولَدْنَه: ناعمه، ولينه.

ولَدُنِّي: عندي، يقول: حُوِّل الشَّباب عني إلى غيري، كما قال أبو الطيب: [البسيط]

وقد أراني الشبابُ الروحَ في بَدني وقد أراني المشيبُ الروح في بَدَلِي

والموازنة بين الشيئين: المعادلة بينهما، وثبير ورضوى: جبلان.

يقول: مالك لا توازن لي ثبيراً، ورضوى التي أعظم منه لا توازنني.

٤٤ - (وما أبغي كِفاءكَ عن جميلٍ وأمَّا بالقبيح فلا تَدِنِّي)

٤٥ - (ولا تَكُ جازِياً بالخيرِ شراً وإن أنا خُنتُ في سببٍ فَخُنِّي)

أبغي: أطلب والمصدر البُغاء بضم الباء.

والكفاء هاهنا: المكافأة.

يقول: لست أطالبك بأن تكافئني على جميل فعلي، وإنما أريد ألا تجازيني بقبيح إن ظهر منِّي، ويقال: دانه يدينه: إذا جزاه، ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ومنه قول الشاعر:

فاعلم وأيقن أن ملكك زائلٌ واعلم بأنَّ كما تدين تُدانُ

* * * * * * * * * *

٤٦ - (جَليسي ما هويتُ لك اقترابا وصُنتك عن معَاشرتي فصُنِّي)

٤٧ - (أرى الأقوامَ خيرهُم سَوامٌ وإن أُهِن ابنَ حادثةٍ يُهِنِّي)

٤٨ - (إذا قُتلَ الفتى الشِّريبُ مِنهم فلا يهج الغرام كَسِيرَ دنِّ)

السوام: المال السارح في المرعى.

يقول: رأيت الأقوام لا يفعلون الخير إلا ليكافئوا عليه، وإنما خيرهم كالسوام الذي يطلب ما يرعاه، والشِّريب: الكثير الشُّرب، والدَّن: الخابية.

يقول: إذا قُتل الفتى الشريب منهم، فلا تحزن لموته، وعدَّه بمنزلة دن خمرٍ انكسر.

٤٩ - (رأيتُ بَنِي النضير من آلِ موسَى أعادهُم الشَّقاء حُطام ثِنّ)

٥٠ - (سعوا وسعتْ أوائلهُم لأمرٍ فما ربحوا سِوى دأبٍ مُعنّ)

بنو النضير: أمة من اليهود أبادهم الزمان وقطع دابرهم.

والثِّن والدَّرين والدِّندِن سواء، وهو ما يبس من النبات وتكسر، فلم يبق له بقية.

(١٠٨) إذا ما الأربعون مَضَتْ كِمالا

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا ما الأربعون مَضَتْ كِمالا فما في المرء من أَرَبٍ لِعِينِ)

٢ - (وغِشيانُ النِّساء إذا تقضَّت لِسلطانِ المنِيَّة كالمُعِينِ)

يجوز فتح الكاف في كمال وكسرها، فمن فتحها جعلها مصدرا وقع موقع الحال، كأنه قال: مضت كاملة، كما قالوا: جئته ركضاً؛ أي: راكضاً، ومن كسرها جعل كِمالا جمع كميل أو جمع كاملٍ وهما لغتان، قال الشاعر: [المتقارب]

عَلَى أَنَّنِي بَعدَ مَا قَد مَضَى ثَلاثُونَ للهَجرِ حَولا كَمِيلا

وكذلك روي بيت لبيد على الوجهين، وهو: [الوافر]

لوردٍ تَقْلِص الغيطانُ عنه يبذُّ مفازةَ الخِمسِ الكمالِ

وهذا في رواية من يروي الخَمس بفتح الخاء، وأما من كسر الخاء، فإنه يروى لكمال بفتح الكاف لا غير.

والأرب: الحاجة.

والعين من النساء: العظيمات العيون، واحدها: عيناء.

(١٠٩) أبت منحتي سيراً بغير عقوبةٍ[1]

قال أيضاً:

١ - (أبـت منحتي سـيراً بغير عقـوبةٍ مطـيةُ سَـوْءٍ فـي الـركاب لَجُـونُ)

المنحة: العطية.

وأراد بالمطية جسده؛ لأن الجسد يحمل النفس، كما تحمل المطية الراكب؛ ولأن أهل الدنيا يشبهون بالمسافرين.

والرِّكابُ: الإبل، واللَّجون من الإبل كالحرون من الخيل. يقول: نفسي الناطقة قد ركبت من جسدي مطية سوء، وتروم الخلاص عليها، وهي تتقاعس عنها ولا تعطيها سيراً مستقيماً، إلا بعد عقوبتها وضربها:

٢ - (أتحـدُث لـلأرواح راحـةُ مطلَقٍ إذا فارقـت إن الجـسومَ سـجونُ)

يقول: ليت شعري هل تستريح النفوس والأرواح، إذا فارقت الجسومَ والأشباح، فإنما الأجسام للنفوس كالسجن للمحبوس، وهذا نحو قوله في موضع آخر:

أَتَأسَـى الـنفسُ للجـثمان يَبلَـى وهـل أَسِـيَ الحـيا لفـراقِ دَجْـنِ
ومـا ضـرَّ الحمامـةَ كـسرُ ضَـنكٍ مـن الأقفـاص كـان أضـرَّ سِـجنِ

* * * * * * * * * *

٣ - (فـلا يـبكِ مَكـيٌّ لفقـدِ حَجُـونه بكـل مكـان مَـصرعُ وحَجُـونُ)

الحَجونُ: مقابل مكة، وهذا نحو قوله في موضع آخر:

سـواءٌ إذا مـا مـتَ رَيـمٌ بقفـرةٍ مـن الأرض أم ريـم بـريمان مـنهال

* * * * * * * * * *

٤ - (شـربتم عـصيرَ الغيم ثـم عمدتمُ لأصـهبَ ممـا يعـصِرُ الـزَّرجون)

أراد بعصير الغيم الماء، يقال: اعصرت السحابة فهي مُعْصِرة إذا أمطرت،

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ [النبأ: ١٤].

وقال حسان بن ثابت:

إن التـــي عاطيتنـــي فـــرددتها ... قُـــتِلَتْ قُـــتِلْتَ فهاتهـــا لـــم تُقـــتلِ

كلـــتاهما حَلـــبُ العـــصير فـــسقِّني ... بـــزجاجةٍ أرخاهُمـــا للمفـــصلِ

وعمدتم: قصدتم.

والأصهب من الخمر: ما فيه حمرة وبياض.

٥ - (ســواد ســقاكم أزرقــاً ونظيــره ... سقى أحمراً هل في الغِراسِ دُجونُ)

أراد بالسواد الأول: الغيم.

وبنظيره سواد العنب.

يقول: سقاكم سود السحاب عصيراً أزرق، وهو الماء الصافي، وسقاكم سواد العنب عصيراً أحمر.

فهل في غراس الأعناب دجون تسقى كما تَسقى دُجون السحاب، والغراس: جمع غرس، قال امرؤ القيس: [الطويل]

تُنيفُ بِعــذقٍ مــن غــراسِ ابــن مُعْــنِقِ

ودُجون: جمع دَجْن، وهو إلباس الغيم الأفق، وإنما قال هذا؛ لأن الشعراء يجعلون بين الخمر والغمام نسبة، ويصفون كل واحد منهما بصفة الآخر، ولذلك سموا ماء السحاب عصيراً، وجعلوا الروض نديماً للسحاب كما قال أبو تمام: [الخفيف]

فـــي عَـــذاةٍ مهـــضوبةٍ كـــان فـــيها ... ناضـــرُ الـــروضِ للـــسحاب نَـــدِيمَا

وقال تميم بن المعز: [الطويل]

كـأن الـسحابَ الغُرَّ أصبحن أكْؤسـاً ... لـنا وكـأن الـراح فـيها سـنا البـرْقِ

* * * * * * * * * *

٦ - (ورأسُ كبيرِ القومِ في لون دهرِه ... فبِــيضٌ بفَــوديه يَلُحْــن وجُــونُ)

الفودان: جانبا الرأس، واحدها: فَود.

ويَلُحن: يظهرن.

والجون هاهنا: السود.

يقول: بين الإنسان ودهره نسبة فيتعاقب على شعره السواد والبياض كما يتعاقب الليل والنهار، ولذلك يشبه كل واحد منهما بالآخر، كما قال الفرزدق: [الكامل]

والشَّيب ينهض في السَّواد كأنه ... ليلٌ يصيح بجانبيه نهارُ

وقال أبو فراس الحمداني: [الطويل]

لبسنا رداء اللَّيل والليل راضعُ ... إلى أن تَردَّى رأسه بمشيبِ

* * * * * * * * * *

٧ - (وما عِفتُ وِرْدِي من غِنًى قد وجدتُه ... بنفسي ولكن المياه أُجُونُ)

معنى عِفْتُ: كرهت وأبيت.

وأجون: متغيرة، يقال: أَجَن الماء وأَجِن بفتح الجيم وكسرها: إذا تغير وعلاه الطُّحلب، يقول: لم أترك ورد الماء؛ لأني غنيٌّ عن الارتواء منه، ولكن وجدته آجناً فأكرهت نفسي عنه، ونحو منه قول الآخر: [الطويل]

إذا قيل هذا موردٌ قلت قد أرى ... ولكنَّ نفس الحرِّ تحتمل الظَّما

وينظر إلى قول عنترة: [الكامل]

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

* * * * * * * * * *

٨ - (فلا تَشغلّني بالحديث وخلني ... وأشجانَ قلبي فالحديثُ شُجُونُ)

معنى قولهم: الحديث شجون: أن الحديث يتعلق بعضه ببعض، ويتشعب بعضه من بعض، يقال: شَجنَ الشجرُ: إذا اشتبك، والشجون مسائل ماء يتصل بعضها ببعض، قال الشاعر:

سرت من لِوى المرُّوتِ حتى تجاوزت ... إليَّ ودوني من قَناةِ شجونُها

وأول من قال: الحديث شجون، ضبة بن أد، وكان سبب ذلك أنه كان له ابنان،

يقال لأحدهما: سعد، وللآخر: سُعَيد فندت له إبل، فخرجا في طلبها، فرجع سعد ولم يرجع سُعيد، فكان ضبة إذا رأى شخصاً، يقول: أسعدٌ أم سعيدٌ؟ فذهبت مثلا، ثم إن ضبة خرج في الشهر الحرام يساير الحارث بن كعب فمرا بمكان، فقال الحارث لضبّةِ: إني لقيت بهذا الموضع فتى من صفته كذا ومن صفته كذا؛ فعرف ضبة صفة ابنه سعيد، فقال له: وما فعلت به؟ فقال له: قتلته وأخذت منه هذا السيف، فقال ضبة: أرني إياه فسله ودفعه إليه، فرأى أنه سيف ابنه.

فقال: الحديث شجون، ثم ضرب به الحارث فقتله، فلامه الناس على ذلك وقالوا: أقتلته في الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيف العذل، فذهبت كلماته الثلاث أمثالا، فقال في ذلك الفرزدق:

أأسلمتني للقوم أُمكُ هابلُ ... وأنت دَلَنظَى المنكَبَينِ سمِينُ
خميصٌ من الوُدِّ المقربِ بيننا ... من الشَّنْء رابي القُصرَيين بطِينُ
فإن كنت قد سالمت دوني فلا تُقم ... بأرض بها بيت الذليل يكونُ
ولا تأمننَّ الحرب إن استعَارها ... كضبَّة إذ قال الحديثُ شجونُ

(١١٠) لعمرُك ما الدنيا بدار إقامةٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (لعمرُك ما الدنيا بدار إقامةٍ ... ولا الحيُّ في حال السلامةِ آمِنُ)
٢ - (وإنَّ وليداً حلَّها لمعذَّبٌ ... جرت لسواه بالسعود الأيامِنُ)

الأيامن من الطير والوحش: ما يمر من اليمين إلى الشمال، وهي مشتقة من اليُمن، والأشائم: ما مر من الشمال إلى اليمين، وهي مشتقة من الشؤم، واحدها: أيمن وأشأم، وكانوا يتيامنون بالأيامن، ويتشاءمون بالأشائم، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

ولقد غدَوتُ وكنت لا ... أغدو على واقٍ وحاتِمِ
فإذا الأشائم كالأيامن ... والأيامنُ كالأشائِمِ

* * * * * * * * * *

٣ - (ونـال بـنوها مـا حبـتهم جُـدودهُم   على أن جَدَّ المرءِ في الحدِّ كـامِنُ)

حبتهم: أعطتهم، يقال: حبوته بالشيء: إذا خصصته به. والجدود: الحظوظ والبخوت، واحدها: جَدٌّ مفتوح الجيم، والجِدُّ بكسر الجيم: الاجتهاد.

والدُّؤوب، يقول: قعود الإنسان عن السعي في الأمور اتكالا على الجدود والمقادير من فعل أهل الجهل والتقصير؛ لأن من الأشياء ما لا ينال إلا بعد تقدم سبب من السعي والطلب، فينبغي للإنسان أن يعين بجِدِّه جَدَّه ويستفرغ في السعي جَهده، فإن اتفق له الوصول إلى مراده، وإلا كان معذورا باجتهاده.

كما قال أبو تمام: [الطويل]

فـإن كـان ذنبـي أنَّ أحـسن مَطْلبـي   أسـاء ففـي سـوء القَـضَاء لـي العُـذرُ

ولذلك كانوا يرون استعمال التشمير والجِد، نوعاً من الحظوة والجَد، كما قال أبو الطيب: [الطويل]

أقـــل فعالـــي بَلَـــهَ أكثـــرَهُ مجـــدُ   وذا الجِـدُّ فـيه نلـتُ أم لـم أنـل جَـدُّ

ومن مليح قوله في كافور: [الطويل]

فـيا أيُّهـا المنـصور بالجَـدِّ سـعيه   ويأيُّهـا المنـصور بالـسعي جَـدُّهُ

وقال أبو تمام:

ترى الجدَّ لم يجْدِدْ بنا ونرى الفتى   صُـراحاً إذا مـا أصـرح الجَـدُّ بالجِـدِّ

(١١١) أُريدُ لَيانَ العيشِ في دارِ شِقوةٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أُريـدُ لَـيانَ العيشِ فـي دارِ شِـقوةٍ   وتأبـى اللَّيالـي غيـرَ بُخـلٍ ولَـيَّانِ)

٢ - (ويُعجبني شيَّان: خفضٌ وصِـحةٌ   ولكــن ريـبَ الدهــر غيَّـر شـيَّانِ)

لَيان العيشِ: رفاهيته ونعمه، واللَّيان بتشديد الياء: المطل، يقال: لويته بدينه ألويه ليًّا ولياناً، وبنى قوله: شيَّان في صدر البيت على تخفيف الهمز؛ ليجانس بينه

وبين شيَّان المذكور في آخر البيت، والشيَّان: دم الأخوين، شبه به غضارة جسمه وحمرته، والخفض: الدعة والسكون، وريب الدهر: حوادثه وخطوبه.

٣ - (وما جبلُ الريَّان عندي بطائلٍ ... ولا أنا من حُورِ الحسان بريَّانِ)

يصف إعراضه عن النساء الحور واتباعه لمعالي الأمور، وذكر جبل الريان لقول جرير: [البسيط]

يا حبَّذا جبلُ الريَّان من جَبلٍ ... وحبَّذا ساكن الريانِ مَنْ كَانَا

والطائل: الأمر ذو الطول، وهو المنفعة والفضل.

والحُور من النساء:

- اللواتي في أعينهن حَوَر، وهو أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها، هذا قول صاحب العين.

- وقال أبو عمرو: الحَوَر: أن تسود العين كلها مثل عيون الظباء والبقر، قال: وليس في بني آدم حَوَر، وإنما قيل للنساء: حور العيون، لأنهن شبهن بالظباء والبقر.

- وقال الأصمعي: ما أدري ما الحَوَر في العين.

كذا حكى أبو عبيد في الغريب، وقد رُوي عن الأصمعي، نحو قول أبي عمرو، ونحو قول صاحب العين، ووقع في بعض النسخ: من خُود الحسان، وخُود: جمع خَوْد، وهي الفتاة الشابة.

٤ - (وأحيانِيَ اللهُ القَدِيرُ مُلاوةً ... فهلا بخوف الله أقطَع أحيانِي)

٥ - (ويَهلِك أعيانَ الرِّجال وإنما ... مصارعُ أعيارٍ كمصرعِ أعيانِ)

الملاوة: الحين من الدهر، يقال بضم الميم، وفتحها، وكسرها.

وأعيان الرجال: سادتهم وخيارهم، وعين كل شيء: خياره وأشرفه.

والأعيار: الحمير، واحدها: عير.

٦ - (ولم يُشوِ حتفٌ أمَّ عُفْرٍ بوَهدةٍ ... ولا أمَّ غَفْرٍ بين آسٍ وظَيأَنِ)

يقال: رمى فأشوى: إذا أخطأ المقتل، ورمى فأصمى: إذا أصاب المقتل.

والحتف: الموت.

وأراد بأم عُفر الأولى ظبية لها غزلان عُفر، وهي التي في ألوانها حمرة، واحدها: أعفَر.

والوَهدة: الموضع المنخفض من الأرض.

وأم غفر الثانية بالغين معجمة، أراد بها: الأروية التي لها غُفر وهو ولدها.

والآس: الريحان.

والظيان: ياسمين البر.

يقول: الدهر يهلك الأروى المعتصمة بالجبال، كما يهلك الظباء التي تألف السهولة، والرمال.

٧ - (أريـدُ عَلِـيَّاتِ المـراتِبِ ضَـلةً وخَـرطُ قَـتَادِ اللـيلِ دون عُلـيَّانِ)

عليات المراتب: أشرافها ونفائسها.

والقَتاد: ضرب من الشوك.

والخرط: مصدر خرطت الورق عن الغصن: إذا نزعته عنه بكفك، فمن كلف خرط القتاد، فقد كلف أمراً صعباً، فضرب مثلا لكل متعذر، وإذا كان ذلك بالليل، كان أشد وأصعب.

وعُليان: فحل كان لكليب وائل، وكان أنفس فحالته.

فلما قتل كليب ناقة البسوس، جعلت تولول وتصيح، فقال لها جسّاس: اسكتي أيتها المرأة، فوالله ليقتلن فحل هو أعظم شأناً من ناقتك، واتصل ذلك بكليب فظن أنه يريد قتل عليان فحل إبله، فقال: دون عليان والله خرط القتاد فذهبت مثلا، وإنما أراد جسّاس بالفحل كليباً نفسه، وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في تفسير قوله: [الطويل]

إذَا أَنَـا عَالَـيت القُـتُودَ لـرِحْلَةٍ فـدون علـيَّانَ القَـتَادَةِ والخُـرْطِ

(١١٢) أفٍّ لدنيانا وأحزانها

وقال أيضاً: [السريع]

١ - (أفٍّ لدنـيانا وأحـزانِها خُفِّفـتْ مـن كِفَّـةِ ميـزانِها)

٢ - (وتلــك دارٌ غيــر مأمــونةٍ أُولِــعَ ضــارِيها بِخِــزانِها)

أف: كلمة تقال عند التَّبرُّم بالشيء والضجر به، وأصل الأف: وسخ الأذن ثم مثِّل به كل ما يُكره ويستقذر، وفيها ثماني لغات، يقال: أفُّ بضم الفاء، وأفَّ بفتحها، وأفِّ بكسرها، ثم تدخل على كل واحدة منها التنوين علامة التنكير، فتصير ست لغات، السابعة: أفَّى ممالة على مثال حُبلى، والثامنة: أفْ ساكنة الفاء.

وقوله: خففت في كفة ميزانها.

يقول: زَوَت خيرها عني، وفضلت عليَّ غيري.

والضاري: كل جارح يعدو على غيره من طائر وغيره، والخِزَان: ذكور الأرانب، واحدها: خُزَز.

٣ - (فــي بقعــةٍ مــن رقعــةٍ يَــسرَّت للبَــيْذقِ الفَــتْكَ بِفِــرْزَانِهَا)

هذا مثل ضربه للتغير والانتقال، وتناسخ الأحوال، وظهور الأدنى على الأعلى، وغلبة الأضعف للأقوى، وذلك موجود في جميع أمور الزمان حتى في غلبة البيذق للفرزان.

٤ - (أيــن ملــوكٌ غَبــرتْ مُــدةً بــينَ روابِــيها وحُــزَّانِها)

٥ - (قـد ذهبْت عـن ذَهـبٍ صـامتٍ وخلَّفــتهُ عِــند خُــزَّانِها)

غبرت: بقيت وعاشت، قال الله تعالى: ﴿إلا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١].

والروابي: المواضع المرتفعة، واحدتها: رابية.

والحِزان: جمع حزير، وهو ما غلظ من الأرض، قال طرفة:

لهــند بحِــزَّان الــشَّريف طُلــول تلــوحُ وأدنــى عهــدهنَّ مَحِــيلُ

(١١٣) عيشَتِي سَلَّتي ورَمسِيَ غِمْدِي

وقال أيضاً: [الخفيف]

١ - (عِيــشَتِي سَــلَّتي ورَمــسِيَ غِمْــدِي فاقربونــى فــيه ولا تقربونــي)

السَّلة: استلال السيف من غمده.

والرَّمس: القبر.

ويقال: أقربت السيف وقربته: إذا أدخلته في قرابه وهو غمده، وفرق بينهما بعض اللغويين، فقال: أقربته: جعلت له قِراباً، وقرَبته: إذا أدخلته في قرابه، ووقع في شعر أبي العلاء: فاقربُوني، وهذا يوجب أنه يجوز: قَرَبت السيف بتخفيف الراء، والمشهور: قرَّبت بالتشديد، يقول: أنا سيف سلَّته الحياة، ولا بد أن تغمده الوفاة، وصيانتي أن أوارى في الرمس، كما أن صيانة السيف أن يُغمد في الغمد.

٢ - (زَبنتْنا عن درِّها أم دَفْرٍ فَصفُوها بالحَيزبونِ الزَّبونِ)

الزَّبن: الدفع، يقال: زبنت الناقة حالبها إذا ضربته بثفنات رجليها عند الحلب فهي زابنة، فإذا كثر ذلك منها قيل: زبون، وهذه من صفات النوق المذمومة، فإذا أَنِسَتْ بالحالِب وأمكنته من الحلب، قيل: ناقة بَهاٌء وسَجْوَاءُ، قال الشاعر: [الطويل]

فما برحت سجواءَ حَتَّى كأنما بأشراف مِقْرَاها مواقعُ طائر

وأمَّ دَفْرٍ: كنية الدنيا، والدَّر: ما يُدرُّ من اللبن، وهو مصدر في الأصل، سُمي به اللبن، كقولهم: دِرهمٌ ضرب الأمير؛ أي: مضروب، ورجلُ نومٌ؛ أي: نائم.

والحَيزبون: العجوز التي فيها بقية من شباب، وقيل: هي العجوز على الإطلاق.

قال القطامي: [الطويل]

إلى حَيزَبُونٍ تُوقِدُ النارَ بعد ما تلفَّعتِ الظلماءُ من كلِّ جانبِ

* * * * * * * * * *

٣ - (ورأيتُ البقاءَ فيها وإنْ مُدْ دَ لوِشكِ الحِمام كالعُربونِ)

وَشْك الحِمام: سرعته.

ويقال: عُربان وعُربون وأربانٌ وأربون، وقد حُكي عَرَبون بفتح العين والراء، فأما الزبون فخطأ.

يقول: أهل الدنيا يفرحون بطول البقاء، ولا يعلمون أنه يفضي بهم إلى الفناء؛ لأنهم خلقوا خلقة لا يمكن أن تبقى على تعاقب الأيام، ففيهم مقدمة من مقدمات

الحِمام، كما يقدم المشتري العربون في السلعة ليستوجبها ويكون أحق من غيره بها، وهذا المعنى موجود في أشعار المتقدمين والمحدثين وإن كان بغير هذا اللفظ، فمن ذلك قول النمر بن تولب: [الطويل]

يــودُّ الفتــى طــول الــسلامة والــبَقَا فكــيف يُــرى طــولُ الــسلامة يفعــلُ

وقال طرفه: [الطويل]

لعمــرك إن المــوت مــا أخطــأ الفتــى لكالطــول المرخــى وثنــياه بالــيد

* * * * * * * * * *

٤ - (إن فــي الــشرِّ فاعلمــوه خــياراً وحُــبونُ الــرجالِ فــوق الحُــبونِ)

يقول: الشر وإن كان سواء من طريق الجنس، فإنه أنواع مختلفة بعضه أخف من بعض.

والحبون: جمع حِبن وهو خراج يخرج بجسم الإنسان كالدُّمَّل، يقول: من الرجال من ألمه على الخذْن، أشد من ألم الحبن، وهذا نحو قول بشار:

وصاحبٍ كالدُّمَّــل المُمِدِّ

حملته في رقعــةٍ من جِلدِ

* * * * * * * * * *

٥ - (لــيس حــالُ المخبولِ فيما يلاقــي مــثلَ حــالِ المطــويّ والمخــبونِ)

يقول: بعض الشرِّ أخُّف من بعض، كما أن الخبن والطيّ أخف من الخَبْل، ومعنى الخَبْن: سقوط ساكن السبب من ثاني الجزء، كسقوط (سين) مستفعلن، فيبقى مُتفْعلن، فينقل في التقطيع إلَى مَفاعِلَن.

ومعنى الطيّ: سقوط ساكن السبب من رابع الجزء، كسقوط الفاء من مستفعِلن، فينقل في التقطيع إلى مُفتعلن.

ومعنى الخبل: أن يجتمع في الجزء الخبن والطيّ، فيصير مُستفعلن فعلتن، وهو من أقبح الزحاف، كقوله:

وزعمــوا أنهــم لقــيهم رجــل فأخــذوا مالــه وضــربوا عــنقه

ومثال المخبون، قوله:

لقـد خَلَـت حقـبٌ صـروفها عجـبٌ فأحـــدثت غيـــراً وأعقـــبت دُولا

ومثال المطوي، قوله:

ارتحلــوا غــدوة فانطلقــوا ســحَرا فـــي زمـــرٍ مـــنهم يتـــبعها زُمَـــرُ

** * * * * * * * * *

٦ - (وهُـمُ الـنَّاسُ والحـياةُ لهـم سـو قٌ فمِـــنْ غـــابنٍ ومِـــن مغـــبونِ)

٧ - (هَـرِمَ الـبازِلُ الـذي يَحْمِـلُ العِـبء فأمْـــسَى يَعُـــزُّه ابـــنُ لـــبونِ)

يقول: حال أهل الدنيا في تصرفهم يشبه حال أهل الأسواق في تبايعهم، فمنهم المغبون والغابن، والمظلوم والظالم، وقوله: (فمن غابِن ومن مغبون)، أراد بين غابن ومغبون، فأقام (من) مقام (بين)، كما يقال: جاء القوم من فارس وراجل.

وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

والبازل: الجمل المسنّ.

والعبء: الثِّقْل.

وابن اللَّبون: الذي استكمل عاماً ودخل في الثاني من مولده، ومعنى يعزُّه: يغلبه، قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، وهذا البيت مؤكد لما تقدم.

٨ - (كـم قطعـنا مـن حِـندِسٍ ونهـارٍ وكـــأنَّ الـــزمان فـــي ديْدَبُـــونِ)

٩ - (فرعَـى الله جِيـرَةً مـا تـناءَوْا عـــن رحـــيبٍ لَـــبانُه ملـــبونِ)

الحندس: الظلام الشديد.

والديدبون في هذا الموضع: اللهو، وأصل الديدبون: العادة التي يعتادها الإنسان فلا يفارقها، يقال: ما زال ذلك دينه، ودأبه، وديدنه، وديدانه، وديدونه.

ومعنى تناءوا: بعدوا.

وما هاهنا نفي.

يقول: هم بمنزلة القريب وإن بعدت ديارهم وتراخى مزارهم؛ لأن قلبي معمور

بودِّهم ثابت على عهدهم، والرَّحيب الواسع. واللَّبان من الصدر: موضع اللَّبَبِ، ورحب اللبان مستحب من الفرس، والملبون من الخيل: الذي يُسقى اللبن، قال الراجز:

لا يحمـــل الفـــارسَ إلا الملْـــبونْ

المحـــضُ مـــن أمامـــه ومـــن دونْ

شبه نفسه بالجواد من الخيل الذي يستقل بالأعباء المثقلات ويسبق من يجاريه إلى الغايات.

١٠ - (أطرَبوني وما ابن سبرة في السَّبـ ـــــرةِ إلا مَنِـــيَّةَ الأطـــربونِ)

الطَّرب: خفة تصيب الرجل لشدة السرور، أو لشدة الجزع، ومعنى أطربوني في هذا البيت: هاجوا على الطرب.

والأطربون المذكور في آخر البيت شِبه البطريق من الروم.

وابن سبرة: هو عبد الله بن سَبرة الحَرَشِيُّ.

والسَّبرة: التجربة والاختبار، يقال: سبرت الأمر سبرة: إذا اختبرته ونظرت فيه، وكان عبد الله بن سَبرة الحَرشي قد بارز في بعض غزواته الروم بطريقاً من بطارقتهم، فضربه البطريق بسيفه، فقطع ثلاثا من أصابعه، وضربه عبد الله فقتله، وقال في ذلك شعراً مشهوراً، يقول فيه: [البسيط]

فـإن يكـن أطـربونُ الـروم قطَّعهـا فقـد تـركتُ بهـا أوصـالَه قِطعَـا

وإن يكـن أطـربون الـروم قطعهـا فـإن فـيها بحمـد الله مُنـتفعَا

بنانتـين وجُذمـوراً أقـيمُ بهـا صـدرَ القـناة إذا مـا آنـسوا فـزعَا

ويقال: أَطرَبونِ بفتح الهمزة والراء، وأُطرُبون بضمهما، والذي بنى عليه أبو العلاء: أَطرَبون، بفتح الهمزة والراء؛ لأنه قصد المماثلة بينه وبين أطربون المذكور في صدر البيت.

يقول: رعى الله جيرة كنت أقول إنهم أطربوني بجوارهم، ودنُّو داري من دارهم، فكانت هذه اللفظة لموافقتها لفظة الأطربون، فألا بأن فراقهم سيقتل طربي بهم، كما قتل ابن سبرة الأطربون.

(١١٤) إذا هاجتْ أخا أسفٍ دِيارٌ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (إذا هاجتْ أخا أسفٍ دِيارٌ فليتَ طُلولَ دارِكَ لم تهجْنِي)

٢ - (إذا اختلجتْ بَوارِقُ في هزيع دعوتُ فقلت يا موتُ اختلِجنِي)

هاجت: حركت وأقلقت.

والأسف: الحزن والتحسر.

واختلاج البوارق: اضطرابُها، ولمعانها.

والاختلاج الثاني المذكور في آخر البيت: الاجتذاب والأخذ.

والهزيع: مقدار ثلث الليل.

يقول: إذا رأيت البوارق تلمع في شِقِّ ديارك، هاجت عليَّ من حنيني إليك، وتَذكارك، ما أتمنى الموت من أجله، لما ألقى من ألم الوجد وثقله.

٣ - (أتأسى النفسُ للجثمان يَبْلَى وهل أَسِيَ الحيا لِفراق دَجنِ)

٤ - (وما ضرَّ الحمامة كسرُ ضَنْكٍ من الأقفاصِ كان أضرَّ سجنِ)

يقال: أسي للمرء يأسى: إذا حزن عليه.

والجثمان: الجسم.

والحيا: المطر.

والدَّجن: إلباس الغيم الأفق.

يقول: النفس إذا فارقت الجسم لم تأس لفراقه؛ لأنها مسجونة فيه، كالحمامة في القفص، والمطر في السحاب.

٥ - (أعوذ بخالقِي من أن يَرانِي كشاكي النبتِ لا يُجنَى ويَجْنِي)

٦ - (كمطورِ القَتَادةِ يتَّقِينَا بألاتٍ مُقوَّمةٍ وحُجنِ)

يقال: نبت شاك: إذا كان له شوك، وأصل شوك على مثال: فَعَل، فتحركت الواو وقبلها فتحة، فقلبت ألفاً كانقلابها في قولهم: يومٌ راحٌ؛ أي: ذو ريح، وكبشٌ صافٍ؛ أي: ذو صوف.

وقوله: (لا يُجْنَى ويَجني).

يقول: ليس له ثمر يُجنى ويُنتفع به، وهو يَجنِي على من لمسه ودنا منه؛ لأنه يجرحه ويؤلمه، وإنما أراد: أعوذ بالله أن أكون ضاراً لا نفع عندي، يُتَّقي شري ولا يُرجى رِفْدِي.

والقَتاد: ضرب من الشوك.

والحُجن: المعوجة.

٧ - (أُزجِّي العيش مُقترناً بضعفٍ أُنافِي القولَ في عُربٍ وهُجنِ)

٨ - (فإن الطيرَ يُقنِعهن وِردٌ على ما كان من صَفوٍ وأَجنِ)

أزجِّي العيش: أدافعه، وأفر عن عربيّ القوم وهجينهم. والأجنْ: الماء الكدر.

يقول: قد قنعت بعيشي وإن كان غير كامل ولا صاف، كما يقنع الطير بورد الماء، صافياً كان أو غير صاف.

(١١٥) كأنَّ الدهرَ بحرٌ نحن فيه

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (كأنَّ الدهرَ بحرٌ نحن فيه على خَطَرٍ كركاب السَّفينِ)

٢ - (بكى جزعاً لميّته كَفورٌ فجاء بمنتهى الرأيِ الأفينِ)

٣ - (مصيبةُ دِينه لو كان يدري أجلُّ من المصيبة بالدَّفينِ)

شبَّه الدهر بالبحر، والأجسام الحاملة للنفوس بالسفين الحاملة للركاب المسافرين في البحر، وهذا التشبيه قد تداوله المتقدمون والمتأخرون، ولذلك مثلت الحكماء الهيولي بالماء والطوفان، وكذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (يا هادي الطريق جُرت، إنما هو والله الفجر أو البحر).

فضرب الفجر مثلا للهدى، والبحر مثلا للضلال، وقد شبه امرؤ القيس الليل بالبحر في قوله: [الطويل]

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه عليَّ بأنواعِ الهُمومِ لِيبْتَلِي

والرأي الأفين: الفاسد.

٤ - (قد استخفيتُ كالجسد المُوارى ولكنَّ الطَّوارِقَ تَخْتَفِيني)

٥ - (عفا أَثْرِي الزمانُ وما أَغَبَّت ضِباعَ بالمحلَّةِ تعتفِيني)

الموارَى: المستور.

والطوارق: نوائب الدهر.

وتختفيني: تستخرجني.

يقال: خفيتُ الشيءَ وأخفيته: إذا أخرجته وأظهرته، فإذا قلت: استخفيت، فإنما معناه: استترت، ويقال للنبَّاش: المختفي؛ لأنه يستخرج أكفان الموتى.

وعفا: محا وغَيَّر.

والإغياب: أن تفعل الشيء أحياناً وتتركه أحياناً، والضباع نوع من السباع عُرْج، ولذلك يقال للضبع: العرجاء، والضَّبع الأنثى، والضِّبعان: الذكر.

ومعنى تعتفيني: تقصدني، يقال: عفاه واعتفاه: إذا قصده، وإنما قال هذا؛ لأنه كان لازماً لبيته لا يخرج منه، وكان يسمي نفسه: رهين المحبسين، وقد ذكر ذلك فيما تقدم.

(١١٦) عجبتُ لكهلٍ قاعدٍ بين نِسْوةٍ

وقال أيضاً:

١ - (عجبتُ لكهلٍ قاعدٍ بين نِسْوةٍ يُقاتُ بما ردَّت عليه الروادِنُ)

٢ - (يُعالُ على ذمٍّ ويُزجرُ عن قِلًى كما زُجِرت بين الجِيادِ الكوادِنُ)

الرَّوادن من النساء: اللواتي يَنسِجن الحرير والخَزَّ، واحدتهن: رادنة.

والرَّدن: الحرير، ويقال: الخَزُّ، قال الأعشى: [المتقارب]

عليَ صَحْصَحٍ ككساء الرَّدَنْ

ويقال: ينفق عليه.

والقِلى: البُغض.

والجياد: الخيل العتيقة.

والكوادن: البغال، واحدها: كودن.

يقول: عجبي طويل من رجل كهل قد قنع من دهره بأن يَعُوله النساء، فهو لا يتعرض ولا يحترف في مكسب، فالنساء يذممنه ويزجزنه، ويستصغرن شأنه ويبغضنه.

٣ - **(يكاد الوَرَى لا يعرف الخيرَ بَعضُه   على أنهم كالتُّرب فيه معادِنُ)**

الورى: الخلق.

يقول: بعض الخلق مجبولون على الشر فيهم لا يعرفون فعل الخير؛ على أنهم بمنزلة المعادن التي فيها الجواهر الشريفة: كالذهب والفضة، وفيها الجواهر الخسيسة: كالنحاس، والرصاص، والحديد، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: " **النَّاسُ مَعَادِنُ كمعادن الفضة والذهب، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا** "[1].

وقال الشاعر: [الكامل]

إن البيوت معادنٌ فنِجاره   ذهبٌ وكلُّ جدُوده ضخمُ

* * * * * * * * * *

٤ - **(تُحاربُنا أيامنا ولنا رِضًى   بذلك لو أن المنايا تُهادِنُ)**

٥ - **(إذا كان جسمي للرَّغام أكيلةً   فكيف تُسر النفس أنّي بادِنُ)**

المهادنة: المسالمة.

والرَّغام: التراب.

والأكيلة: الشاة المتخذة للأكل ونحوها: وإنما تسمى أكيلة إذا أجريت مجرى الأسماء، فإذا جُعلت صفة جارية على الفعل، قيل: شاة أكيلٌ بغير هاء، كما يقال: امرأة قتيل.

والبادن: الكثير اللحم.

---

(١) أخرجه أحمد (٥٢٤/٢، رقم ١٠٨٠١)، والبخارى (١٢٨٨/٣، رقم ٣٣٠٤)، ومسلم (٤/ ١٩٥٨، رقم ٢٥٢٦). وأخرجه أيضاً: الترمذى (٣٧٤/٤، رقم ٢٠٢٥)، وقال: حسن صحيح، والبيهقى (١٦٤/٨، رقم ١٦٤٣٩).

٦ - (ومِن شرِّ أخدان الفتى أمُّ زَنْبقٍ وتلك عجوزٌ أهلكت من تُخَادِنُ)

٧ - (تُخبِّر عن أسرارِه قُرناءَه ومِن دونها قُفلٌ منيعٌ وسادِنُ)

الأخدان: الأصحاب، واحدهم: خِدن.

وأم زَنبق: كنية الخمر؛ كأنهم شبهوها بالزَّنبق في لونها وصفائها، وتسمى عجوزاً لقدمها.

ومعنى تُخادن: تصاحب.

والقرناء: جمع قرين، وهو الصاحب.

والسَّادن: القيم الحافظ، ومنه قيل لخدمة البيت: سَدَنة.

(١١٧) وجدتُ سَوادَ الرأسِ يَغلبُ لونَه

وقال أيضاً:

١ - (وجدتُ سَوادَ الرأسِ يَغلبُ لونَه من الدَّهر بيضٌ يَخْتلِفن وجُونُ)

٢ - (فلا يغترِر بالملك صاحبُ دولةٍ فكم من ضياءٍ غيَّبته دُجونَ)

٣ - (وإني أرى أنْصار إبليسَ جمةً ولا مثلَ ما أوفَى له الزَّرجُونُ)

أراد بالبيض: الأيام، وبالجُون: الليالي.

وواحد الجُون: جَون بفتح الجيم، والجُوْن يكون في غير هذا الموضع: الأبيض، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

والدُّجون: جمع دَجن وهو إلباسُ الغيم السماء.

يقال: دَجنت السماء وأدجنت.

وجمَّة: كثيرة.

يقول: أنصار إبليس كثيرة، ولكن الخمر أشد أنصاره وأكثرهم سعياً فيما يوافق أهله.

٤ - (وإن كانت الأرواحُ بعد فراقها تنال رخاءً فالجسومُ سُجونُ)

٥ - (وماءُ الصِّبا إن طال في الشخص مُكثُه أضرَّ به بعد الصفاءِ أُجونُ)

يعني: بماء الصبا: غضارة الشباب ورونقه، قال عمر بن أبي ربيعة:

وهـــي ممكـــورة تحيـــر مـــنها ... فـــي أديـــم الخـــدَّين مـــاء الـــشباب

ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول أرطأة بن سُهيَّة:

فقلـــتُ لهـــا يـــا أمَّ بيـــضاء إننـــي ... هـــريق شـــبابي واستـــشن أديمـــي

والأجون: تغير الماء.

(١١٨) أودَى السرورُ بدارٍ كلهَا حَزَنٌ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (أودَى الـــسرورُ بـــدارٍ كلهَـــا حَـــزَنٌ ... فلا تُبالِ على من صابت المُزُنُ)

٢ - (قد غَلَب المَيْنَ حتى الصدقُ مستترٌ ... وغُيِّب الرُّشدُ حتى خفَّت الرُّزُنُ)

٣ - (من لم يكن خازناً للمال من بَخَلٍ ... فلا يخافُ على نَحْضٍ له خَزَنُ)

أودى: هلك وذهب.

وصابت: أمطرت.

والمزن من السَّحاب ما كان فيه بياض. والمين: الكذب.

يقول: كثر الكذب، وقلَّ الصدق حتى لا يكاد يُرى لقلته، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦].

والرُّزُن: جمع رَزين، وهو الوقور الساكن.

والنحض: اللحم.

والخَزَن: التغير والنتن، يقال: خزن اللحم يخزن وخنز يخنز: إذا أنتن وتغير، قال طرفه: [الرمل]

ثـــم لا يَخْـــزَنُ فيـــنا لحمهـــا ... إنَّمـــا يَخـــزَنُ لحـــمُ المدَّخِـــرِ

يقول: من بذل المال ولم يبخل به، صان نفسه ووفَر عرضه، وضرب لذلك مثلا بخزن اللحم؛ لأن الغيبة والوقوع في الأعراض، تشبه بأكل لحم الغيبة، قال الله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، والعرب تشبه ما يُعَيَّر به الإنسان ويعابُ، بالشيء المنتن المستقذر؛ لأن هذا في

الأمور المعقولات، كذلك في الأمور المحسوسات، ولذلك قال زهير بن أبي سلمى: [الوافر]

تُلجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضٌ أصَلَّت فهي تحت الكشح داءُ

خاطب زهير بهذا الشعر رجلا من بني عليم بن جناب بن كلب، كان استجار به رجل، فلعب معه القمار على ماله وأهله، فقمره المستجير به فأخذ ماله وأهله بحكم القمار، وكان ذلك عليه عاراً بحكم الجوار، فقال: أنت تكره رد المال ضنانة به وتخشى أن يعود عليك من حبسه ضرر فأنت بمنزلة من يُردِّد في فيه مُضْغة منتنة، فلا هو يقذفها من فيه، ولا هو يسيغها.

٤ - (أَكَذَّب القومُ بالميزان أن سَمِعُوا أنَّ القيامة فيها عادلٌ يَزِنُ)

٥ - (وقد وجدنا مقالَ الناس ذا زِنَةٍ فكيف يُنكَر أن الفِعل يتَّزِنُ)

يقول: كيف ينكر المنكرون أن في القيامة ميزاناً توزن به الأعمال؛ لأن الوزن عندهم إنما يصح في الأجسام التي توصف بأنها خِفاف وثِقال، وقد وجدنا الوزن.

يوصف به الكلام الذي لا خفة فيه ولا ثقل، فكيف لا يصح أن يوصف به العمل.

والعرب تقول: وازنت بين الشيئين: إذا عادلت بينهما، وكل قياس يسمى ميزاناً، ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر، والنحو إنه ميزان الكلام، ولآلاتِ اللهو إنها ميزان الغناء، ويقال: رجل وازن: إذا كان ذا حصافة وعقل، قال كثير:

رأتِني كأشلاء اللِّحام وبَعْلها من القوم أنرى بادنُ متباطِنُ

فإن أكُ معروق العظام فإنني إذا ما وزنت القوم بالقوم وازِنُ

وقال الفرزدق: [الكامل]

وإذا وضعت أباك في ميزانهم رَجَحوا وشال أبوكَ في الميزانِ

وهذا نحو ما قدمناه من تشبيههم الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة.

(١١٩) أين عمرُو لما دعا أمَّ عمرِو

وقال أيضاً:

١ - (أيـن عمـرُو لمـا دعـا أمَّ عمـرٍو ولـــديها مـــن المدامـــةِ صَـــحنُ)

أراد عمرو بن عدِي ابن أخت جذيمة الأبرش.

وأُمُّ عمرو: قينة كانت لمالك وعقيل، اللَّذين قدما به على جذيمة الأبرش، وفيها يقول:

صـــددتِ الكـــأسَ عـــنَّا أم عمـــرٍو وكـــان الكـــأس مجـــراها اليميـــنَا

ويروى أيضاً هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في قصيدته التي أولها: [الوافر]

ألا هبِّـــي بـــصحنك فاصـــبحِينا ولا تُبقـــي خمـــورَ الأندَرِيـــنَا

وهذا أشبه عندي بالذي قاله أبو العلاء، لقوله: (ولديها من المدامة صحن)، وليس للصحن ذكر في البيت المنسوب إلى عمرو بن عدي.

والصحن: القدح العريض القصير الجدار.

والمُدامة: الخمر التي طال بقاؤها في دنِّها، حتى عتقت واستحكمت.

٢ - (بِئـــسَتِ الأمُّ أمُّـــنا وهـــي الدنـــيـ ـــيا وبِـــئْسَ البـــنونُ لـــلأم نحـــنُ)

٣ - (كُلُّـــــنا لا يَبـــــرُّها بمقـــــالٍ فاعـــذِروها إذ لـــيس بالفعـــل تَحـــنُوْ)

٤ - (فَـــسدَ الأمـــرُ كلُّـــه فَاتـــركوا الإعـــ ـــرابَ إنَّ الفـــصاحة الـــيومَ لحـــنُ)

يقول: الدنيا معذورة في ألا تعطف علينا، لأن جميعنا يَسبُّها، ولا يبرُّها والأم إذا عقَّها ابنها، لم تعطف عليه، ومعنى تحفو: تعطف.

(١٢٠) كلُّ ذِكرٍ من بعده نِسيانُ

وقال أيضاً:

١ - (كـــلُّ ذِكـــرٍ مـــن بعـــده نِـــسيانُ وتَغِـــيبُ الآثـــارُ والأعـــيانُ)

٢ - (إنَّمـــا هـــذه الحـــياةُ عـــناءٌ فليُخبِّـــركَ عـــن أذاهـــا العِـــيانُ)

عَينُ كل شيء: ذاته وحقيقته، وكذلك قالوا: هذه داري بعينها، وجاءني زيدٌ عينه.

وقوله: (فليخبِّرك عن أذاها العِيانُ).

يقول: ما تعاين من أذاها يقوم لك مقام الإخبار عنها؛ لأن الاعتبار، وما يشاهد من أحوال الأشياء، يسمى إخباراً وقولا، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الشرح عند قوله:

أتحسب أن النجم ليس بواعظٍ ... بصيراً وأنَّ البدر لا يتكلَّمُ

بلى قد أبانا أن ما كان زائل ... ولكننا في عالَمٍ ليس يعلمُ

* * * * * * * * * *

٣ - (**ما يُحِسُّ الترابُ ثِقلا إذا دِيْـ ... ـسَ ولا الماءَ يَتْعِبُ الجَرَيانُ**)

٤ - (**نَفَسٌ بعد مِثلِه يتقَضَّى ... فتمرُّ الدُّهورُ والأحيانُ**)

نصب الماءَ بالفعل الذي بعده، أراد: ولا يتعب الجريانُ الماءَ. ومَعنَى ديس: وُطِئ بالأقدام.

يقول: إنما يألم ويحمل الثِّقل، ويتعبُ بالجري الحيوانُ الحسَّاس الذي يتحرك بإرادة، وأما الجماد فإنه يجري على ما طبعه الله عليه، فلا يوصف بأن شيئا يثقله، ولا أن جريه يؤلِمهُ ويُتعبه، وإنما أراد أن الدهر ثابت على حال واحدة، لا ينتقل عنها إلى الوقت الذي يشاء الله إعدامه.

وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس في الدهر والزمان.

٥ - (**قد ترامَتْ إلى الفساد البرَايَا ... ونَهَتْنَا - لو نَنْتَهِي - الأديانُ**)

٦ - (**أنت في السَّهل أعوزتْكَ الخُزَامَى ... أو عَلَى النيقِ ما بِه الظَّيَّانُ**)

ترامت: رمت بنفوسها.

والبرايا: جمع بريَّة، وهي الخلق.

والخزامى: نبات معروف، ينبت في المواضع السهلة.

والظَّيان: ياسمين البر، وهو ينبت في الجبال.

والنيق: أرفع موضع في الجبال، قال الهذلي: [الوافر]

جريمةَ ناهضٍ في رأسِ نيقٍ ... تَرَى لعظامِ ما جَمعتْ صَلِيبا

يقول: لكثرة حرمانك، وقلة مساعدة زمانك، يتعذر عليك الشيء الممكن، لأن

الشقِّي المحروم، تصعب عليه الأمور السهلة، كما أن السعيد المجدود، تسهل عليه الأمور الصعبة، وهذا المعنى كثير في الشعر وغيره، كقول القائل:

الجَدُّ يُدْنَى كل شيء شاسع والجِدُّ يفتح كلَّ بابٍ مُغْلَقِ
فإذا سمعتَ بأن مجدوداً حوى عُوداً فأورق في يديه فَحقِّقِ
وإذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليشربه فغاضَ فصدِّقِ
وأحقُّ خلق الله بالهمِّ امرؤٌ ذو همة يُبْلى برزقٍ ضيقِ

* * * * * * * * * *

٧ - (طال صَبْرِي فقيل أكثُم شَبْعا نُ وإني لمنطوٍ طيَّانُ)

يقول: صبرت على الدنيا، وأظهرت الرغبة عنها، فظن قوم أني شبعان منها.

والأكثم: العظيم البطن.

والمنطوي: الذي يشبع على الجوع، والطيان: الضامر البطن.

٨ - (أتوخَّى بيانَ سِرٍّ مِنَ الدَّهـ ـرِ وهيهاتَ أن يكون بيانُ)

٩ - (أنا أعمى فكيف أُهدى إلى المَنْـ ـهج والناسُ كلهم عُميانُ)

أتوخى[1]: أقصد.

يقول: أروم أن أتبيَّن سرَّ الأيام وتقلُّب أحوالها بالأنام، وذلك أمر قد طُوي علمه وتعذر فهمه.

وهيهات: كلمة يراد بها إبعاد الشيء وتعذره، وفيها لغات: يقال: هيهات بفتح الياء، وهيهات بكسرها، وأيهات، وأيهاتِ، وهي اسم الفعل موضوع موضع بَعدُ، فيرتفع ما بعده به كارتفاعه بالفعل.

قال جرير:

هَيهَات هَيهَات العقيقُ وأهلُه وهيهاتَ خِلٌّ بالعقِيقِ نُوَاصِلُه

والمنهج: الطريق الواضح، وكذلك النهج.

---

(١) هذا البيت من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

١٠ - (والعَصَا للضرير خيرٌ من القا ئِدِ فيه الفُجورُ والعِصيانُ)

١١ - (وادَّعى الهَدْيَ في الأنامِ رجالٌ صحَّ لِي أَن هَدْيَهُم طُغيانُ)

١٢ - (فَلَكٌ دائرٌ أَبَى فَتَيَاهُ وَنْيَةٌ أو يُفَرَّقَ الفَتَيانُ)

الهدي: استقامة الطريق، والقصد إلى الحقيقة.

ويقال: طُغيان وطِغيان بضم الطاء وكسرها، وطغوت يا رجل وطغيتَ، والفتيان: الليل والنهار سمِّيا بذلك؛ لأنهما مستمران على حالٍ واحدة لا يتغيران إلا عند انقضاء العالم، قال الصلتان العبدي:

ما لبث الفتيانِ أن عصفا بهم ولكل قفل يسَّرا مفتاحَا)

والونية: الفتور، يقال: ونا يَنِي ونياً فهو وانٍ، وقد حكى وَنِى بكسر النون والمصدر: وناً، ووناء.

١٣ - (ونفوسٌ تُرومُ إرثاً وما الوا رِثُ إلا المُهَيمِنُ الديَّانُ)

١٤ - (إن تُملِّئ بالهمِّ كاسِيَ دُنيا يَ فكاسِي نَعيمها عُريانُ)

المهيمن الدَّيان: صفتان من صفات الله تعالى، واختلف في معنى: مهيمن:

١ - فقيل: هو الشَّاهد، روى ذلك أبو صالح، عن ابن عباس.

٢ - وقال غيره: هو الرقيب على الشيء، حكى ذلك أبو عبيد، وقال: يقال: هيمن على الشيء إذا كان كالحافظ له، والرقيب عليه، وبهذين التفسيرين، فسر قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣ - وحقيقته: أنه مُفَيْعِل، من الأمانة، ومعناه كمعنى الأمين، وأصله مؤيمن، فأبدلوا من الهمزة هاء، كما قالوا: هبرته وأبَرَته، وهيهات وأيهات.

- ومعنى الديَّان: الذي يجازي عباده بأعمالهم، والدَّين: الجزاء.

- وقيل معنى الديان: الذي أطاعه كل شيء، والدين: الطاعة.

والأول هو الصحيح؛ لأن الديان إذا جعل في الطاعة وجب أن يكون من صفة العبد المطيع.

١٥ - (يبتني راغِبٌ فما يُكمِلُ الصَّـ ـنعة حَتَّى يُهَدَّمُ البُنْيانُ)

١٦ - (وخيولٌ من الحوادث تَرْدَى والرَّدى شأنُهنَّ لا الرَّدَيانُ)

الردى: الهلاك.

والرَّديان: عدوٌ سريع، والفعل من الردى: أردى يُردِي إرداءً، ورَدِي هو يَرْدَى رَدى، كقولك: عَمِي يَعْمَى عمًى، والفعل من الإسراع: رَدَى يَرْدِي ردياناً، على مثال: غلا يَغْلِي غلياناً. والحوادث: ما يحدث من أمور الدهر.

والشأن: الأمر.

١٧ - (ناعباتٌ كما غدَتْ ناعِياتٌ وحَمامٌ كما تَغَنَّى القِيَانُ)

الناعبات: الغربان، يقال: نعَب الغراب ينعَب نعباً ونعيباً ونعْباناً، وهو صوته، ويقال: هو مده عنقه إذا صاح، والناعيات: النساء اللواتي ينعين الميت؛ أي: يبكين عليه ويشهرن موته.

والقِيان: جمع قينة، وهي الأمَة مغنية كانت أو غير مغنية.

١٨ - (لَيْسَ في هذه المَجَرَّةِ ماءٌ فيُرَجِّي ورودَهُ الصَّدْيان)

المجرة: مجرة السماء، سميت مجرة؛ لأنها كأثر المجرة، ويقال: هي شرج السماء، ويقال: باب السماء.

والصديان: العطشان، وإنما قال هذا؛ لأن المجرة تشبه بالنهر والماء، كما قال الشاعر: [الطويل]

كأن التي حول المجرة أُوردت لتكرعَ في ماءٍ هناك صبيب

وإنما عني تعذر المطالب على الحر، وما يقاسيه من نوب الدهر، وأنه لا يجد مورداً ولا مشرباً يوافقه ويرضيه

(١٢١) أقمتُ برَغْمي وما طائِري

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (أقمتُ برَغْمي وما طائِري براضٍ وقد ألِفَتْه الوكُونُ)

٢ - (ولِي أملٌ كأتَمِّ القَنَا وحالٌ كأقْصَرِ سَهْمٍ يكونُ)

وصف أن الدهر أقعده عن النهوض إلى ما كان يبتغيه، وحال بينه وبين ما كان

يأمله ويرتجيه، فصار كالطائر الذي ألِفَ وكنَه اضطراراً لا رضى منه ولا اختياراً.

وأن حالته لا تناسب آماله.

والوكون: جمع وَكْن، وهو عش الطائر.

٣ - (فيا ألِفَ اللفظِ لا تأمُلي حَراكاً فمالكَ إلا السُّكُونُ)

هذه مخاطبة منه لنفسه التي تحاول نيل الأمور، والوصول إلى ما لم يَجْرِ به المقدور، فقال مُعَنِّفاً لها: ارضي أيتها النفس بما قُسم لك، وقصِّري عن كل مطلب أملك، فإنما أنت في محاولتك الممتنع، وطمعك فيما ليس فيه مطمع، بمنزلة ألف تريد أن تتحرك، وهي قد طبعت على السكون، وذلك من الممتنع الذي لا يكون، وليس في حروف المعجم حرف بني على السكون إلا الألف؛ وذلك أنه صوت لا مقطع له في شيء من الحلق والفم، وإنما يخرج بمنزلة الصوت الذي يخرج من البوق إذا لم يضع الزامر أصابعه على الثقب، فإذا وضع أصابعه على الثقب، وداول بينها تقطع ذلك، فصار نغمات، فكذلك الصوت المندفع من الرئة إذا تقطع في المخارج صار حروفاً، وشارك الألف في هذه الصفة أختاها الموضوعتان للمد واللين، وهما: الواو الساكنة المضموم ما قبلها في نحو: عنقود، والياء الساكنة المكسور ما قبلها في نحو: قنديل، فإنهما صوتان لا مقطع لهما، كما لا مقطع للألف، غير أن الواو والياء، قد ينفتح ما قبلهما فيذهب ما فيهما من المد ويبقى فيهما اللِّين في نحو: ثوبٍ وبيتٍ، وقد تُحَرَّكان فيذهب عنهما المد واللين معاً، ويلحقان بالحروف الصحاح التي لها مقاطع، وأما الألف، فالمدُّ واللِّين لازِمَان لها أبداً، ومتى تحركت رجعت همزة.

(١٢٢) غَنَينَا عصوراً في عوالِمِ جَمَّةٍ

قال أيضا: [الطويل]

١ - (غَنَينَا عصوراً في عوالِمِ جَمَّةٍ فلم نلق إلا عالَماً مُتَلاعِنَا)

٢ - (إذا فاتهم طعنُ الرماحِ فَمَحْفِلٌ ترى فيه مَطعوناً وآخر طاعِناً)

يقال: غَنَى بالمكان يَغنَى: إذا أقام به، ومنه قيل للمنزل: مَغْنَى، إنما تأويله

الموضع الذي يَغنَى فيه؛ أي: يسكن.

والعصور: الدهور، واحدها: عصر.

وعَوالِم: جمع عَالَم وهو اسم واقع على جميع المخلوقات، وذهب قوم إلى أنه واقع على الأمور المتجسمة وهو مشتق من العلامة، فسُمي: عَالَما؛ لأن بآثار الصنعة المشاهدة فيه حساً أو عقلا، يُستدل على أن له صانعاً مدبراً، كما يُستدل على الشيء بالعلامة.

والجمة: الكثيرة.

والطَّعن يكون بالرمح، ويكون باللسان، والكلام.

وقال قوم: الطعن بالرمح، والطَّعَنَان بالقول، وقالوا: يقال هو يطعُن بالرمح بضم العين، وهو يطعن بالقول بفتحها، والماضي منهما طعَن بفتح العين، والقول الصحيح: أنهما سواء في الرمح والقول؛ لأن طعن اللسان يشبه بطعن الرمح.

والمحفِل: المجلس.

ومعنى أزمع: عزم.

والظاعن: الراحل.

(١٢٣) لنا طِباعٌ وجدنا العَقل يأمُرها

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لنا طِباعٌ وجدنا العَقل يأمُرها ... ولا تُريدُ من الأخلاقِ ما حسُنا)

الطباع تكون واحداً؛ بمعنى: الطبع والطبيعة، وتكون أيضاً جمع طبع، وعليه بنى أبو العلاء كلامه.

يقول: طبائعنا مضادة للعقل؛ لأن العقل يأمرها بالحَسَن من الأفعال، وهي تأبى إلا القبيحُ منها، ولهذا رأى قوم من الملحدين أن يجري الإنسان على ما في طبعه، وقالوا: هذا هو العدل، فخالفوا مذهب المتشرعين والمتفلسفين جميعاً؛ لأن الفلسفة قد وافقت الشريعة على قمع الشهوات، وأن الاستغراق في اللذات البهيمية من المأكل، والمشرب، والمنكح يعوق النفس الشريفة عن الخلاص، ولو لم يدل على بطلان هذا الرأي، إلا اتفاق الفلسفة والشريعة على خلافه لكفى، فكيف وهم قد

اختاروا أخلاق البهائم، وأبطلوا فضيلة العقل، نعوذ بالله من الخذلان.

٢ - (أخوكَ إن عزَّ عِلْجٌ في أوابِدِهِ وإن يــذِلَّ فعيــرٌ آهِــلٌ رُسِــنَا)

الأخ هاهنا: الصديق.

والعِلْجُ: الحمار الوحشي الضخم، قال الراجز يصف دلواً:

قَـد وَقَعَـتْ فـي قَـضَّةٍ وشَـرْجِ ثـم استقلَّتْ مِـثلَ شِـدْقِ العِلـج

والأوابد: الأثن المتوحشة.

والعير الآهل: الحمار الأهلي.

ومعنى (رُسِن): جُعِل له رَسَنْ.

يقول: إذا عز صديقك ونال منزلة من الشرف هجرك، وفر عنك، كما يفر الحمار الوحشي، فإذا ذَلَّ بعد عزة، وأدبرت عنه الدنيا، صار لك مثل الحمار الأهلي الذي تركبه بالرَّسَن.

٣ - (نحن المياهُ أقامت في مواطنها وطَال وقتٌ فأمسى صَفْوُهَا أَسِنَا)

٤ - (إن الليالِي قالت وهي صامتة ما أبلغ الدهر لا من يدعى اللَّسنَا)

يقال: أَسَن الماء، بفتح السين، وأَسِن بكسرها: إذا تغير، فمن فتح السين قال في الفعل المضارع يأسِن ويأسُن بكسر السين وضمها، ومن كسر السين، قال في المضارع: يأسَن بفتح السين.

واللَّسن: البلاغة والفصاحة، وهذا كقولهم: الدهر أفصح الناطقين وأوعظ المعلمين، وقد ذكرنا فيما مضى أن العرب تسمي كل دليل قولا وكلاماً.

٥ - (سُبحانَ خالقُ هذى الشُّهب دائبةً سارت وأَسْرت فلا أيْناً ولا وَسنَا)

الشهب: الكواكب.

ودائبة: متصلة السير لا تقف.

والإسراء: مسير الليل.

والأين: الإعياء والفتور.

والوَسَن والسِّنَة: أول النعاس من قبل الاستغراق فيه.

وفي انتصاب الأين والوسن وجهان، أحدهما: أن يكونا منصوبين بفعل مضمر كأنه قال: فلا تلقى أيناً ولا وسناً.

والثاني: أن تكون لا التي للتبرئة، ونوَّن إضطراراً، كما قال الشاعر:

ألا رجـــلا جـــزاهُ الله خيـــراً يَـــدُلُّ علـــى مُحـــصِّلَةٍ تُبِـــيتُ

* * * * * * * * * *

٦ - (والشمسُ تغمرُ أهلَ الأرض مصلحةً رَبَّتْ جسوماً وفيها العيون سَنَا)

يجوز في الشمس الخفض بالعطف على الشهب المتقدمة الذكر، فيكون تغمر في موضع نصب على الحال المتقدمة، كقولك: سيخرج زيد مسافراً غداً، ومثله قول عمرو بن معد يكرب: [مجزوء الكامل]

أعرضـــتُ عـــن تـــذكارهِ وخُلقـــت يـــوم خُلقـــت جلـــداً

أي: قُدِّر حين خلقت أن أكون جلداً، ويجوز في الشمس الرفع على الابتداء.

ومعنى تغمر: تشمل وتعم.

وإنما قال: ربت جسوماً؛ لأن حرها الواصل إلى الأرض سببٌ لنمو الأجسام، إذ من طبع الحرارة أن تبعد أطراف الجسم من مركزه، وطبع البرودة ضد ذلك، وقد تقدم كلامنا في هذا المعنى في شرح قوله:

والبـــرد يـدنـــي الـــشيء مـــن مركـــزه

والسنا: النور يكون للشمس، وغيرها.

(١٢٤) يا قوتُ ما أنت ياقوتٌ ولا ذهبٌ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (يا قوتُ ما أنت ياقوتٌ ولا ذهبٌ فكـيف تُعْجِـزُ أقـواماً مَـساكِينَا)

٢ - (وأحسبُ الناسَ لو أعْطَوْا زكاتَهمُ لما رأيتَ ذَوِي الحاجاتِ شاكينَا)

٣ - (فإن تعشْ تُبصرُ الباكين قد ضَحِكوا والضَّاحكين لفَرطِ الجَّهْلِ بَاكِينَا)

الحُسبان هاهنا يحتمل أن يكون بمعنى: الظن، وهو المشهور من أمره، ويحتمل أن يكون بمعنى: العلم الثابت، وليس ذلك بمشهور.

٤ - (فجانب الخَلقَ إن زكوا نفوسَهُم فليس أكثر هذا الخلق زاكِينا)

٥ - (يسقونَك الغيَّ صرفاً إن أطَعْتَهُم وقد عَلِمتُهُم للعين حاكينَا)

الغيُّ والغواية: الضلال، وفعله غَوى يَغْوِي على مثال: رمى يَرْمِي، وقد حكى غَوِي يَغْوى على رَضِي يرضَى.

والصرف: الخالص الذي لا يشوبه شيء.

والمين: الكذب.

٦ - (لا يتركن قليلَ الخيرِ يَفْعَلَه مَنْ نَالَ في الأرضِ تأييداً وتمكِينَا)

٧ - (فالطبعُ يكسِر بيتاً أو يُقوِّمه بأهونِ السَّعْيِ تحريكاً وتَسْكِينَا)

يقول: القليل من الخير ينفع، والقليل من الشر يضر، كما أن بيت الشعر يصلح وزنه أو يفسد تحريك ساكن أو تسكين متحرك، ألا ترى أن البَعْر والبَعَر لغتان بتحريك العين وتسكينها، وقد بنى امرؤ القيس شعره على تحريك العين في قوله: [الطويل]

ترى بَعَرَ الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنها حبُّ فُلفلِ

وبنى الحطيئة شعره على تسكين العين، فقال: [الطويل]

وشعر كبَعْر الكبش فرَّق بينه لسانُ دعيٍّ في القريض دخيلِ

فإن سكنت العين في بيت امرئ القيس أو حركتها في شعر الحطيئة انكسر البيتان، وقد يوجد في ألفاظ الشعر ما يجوز فيه التحريك والتسكين والوزن صحيح، كقول أبي كبير الهذلي: [الكامل]

فأتَتْ به حُوَش الجنانِ مُبطناً سُهُداً إذا ما نام ليل الهَوْجَلِ

فالهاء من سُهُد يجوز تحريكها وتسكينها والوزن قائم، وكذلك قد نجد من الأبيات ما يصح تقديم بعض ألفاظه على بعض، وما لا يصح لعلل يعرفها أهل صناعة العروض، كقول عمرو بن شاس الأسدي: [الطويل]

أرادت عِراراً بالهوانِ ومن يُرِد عِراراً لعمرِي بالهَوان فَقَد ظَلَمْ

فهذا البيت يتفق أن ينشد فيه: عراراً لعمري، وإن شئت: لعمري عراراً فلا يضر

الوزن شيئاً وإن فعلت ذلك بشيء من سائر كلماته فسد الوزن.

(١٢٥) جَمْجَمَ هذا الزمانُ قولا

وقال أيضاً: [مجزوء البسيط]

١ - (جَمْجَم هذا الزمانُ قولا وكلُّنا يرتجي بَيَانَهْ)

٢ - (وحدَّثنا الشيُوخُ أمراً وما ادَّعَى مُخبِرٌ عِيانَهْ)

٣ - (فكائنٌ فاسدٌ لسرٍّ وربُّه مفسِدٌ كِيانَهْ)

الجمجمة: إخفاء الشيء وألا يُصرَّح به، ويقال: جمجم القوم جمجمة.

وكيان كل شيء: حاله التي يكون عليها.

والكِيان أيضاً مصدر: كان الشيء، إذا حدث.

٤ - (ما بالُنا في شقاءِ عَيْشٍ وإنما نبتَغي لِيانَهْ)

٥ - (دُنياك دارُ قد اصْطَلَحْنَا فيها على قِلَّة الدِّيانه)

٦ - (كَأَنها قَينةٌ خَلُوبٌ ما عُرفت قطُّ بالصِّيانه)

٧ - (من لم يَنَلْهَا أراك زهداً ومن لعيرٍ بصلِّيانَهْ)

٨ - (ما خان ذاكَ الفتى ولكن حثَّ سواهُ على الخيانَهْ)

القينة عند العرب: الأمةُ مغنية كانت أو غير مغنية واشتقاقها من قولهم: قِنْتُ الشيء إذا أصلحته وزينته، واقتانت الروضة: إذا ظهر فيها أنواع الأزهار.

والخَلُوب: التي تخلب من يراها؛ أي: تغرُّه وتستهويه، ومنه الخِلابة في البيع، إنما هي المخادعة، ومنه البرق الخُلَّب، والصِّلِّيان: ضرب من النبت تحبه الحمير وتؤثره على غيره، وهو نبت ضعيف الأصل ليس له تمكُّن في الأرض، فإذا وجده العير وضع فاه فيما برز منه واجتذبه إلى نفسه فينقلع من أصله ولا يبقى منه بقية.

ولذلك قالوا في اليمين الغموس: جدها جد العير الصِّلِّيانة، يراد: لم تبق بقية إلا أتى عليها.

(١٢٦) رَبُّ الجوادِ فَرَى عِيناً لمأكَلِه

وقال أيضاً:

١ - (رَبُّ الجـوادِ فَـرَى عِيـناً لمأكَلِـه   فُعُــدَّ مــن رَهْــطِ أقــوامٍ فَــرَاعِينا)

أراد بربِّ الجواد: صاحب الفرس العتيق.

وفرى: قطع بسيفه أو شفرته وعِين: جمع عَيناء، وهي البقرة الوحشية، وصفت بذلك لعظم عينيها.

والمأكل: ما يؤكل.

وفَرَاعِين في آخر البيت: جمع فِرعون، وهذا يسمى تجنيس التركيب، لأن فرى لما اتصل بعين، أشبه في اللفظ فراعين، جمع فرعون، وفي شعره مواضع كثيرة من هذا النوع، منها ما مضى، ومنها ما سيأتي إن شاء الله، وإنما قال هذا؛ لأنه كان لا يرى ذبح الحيوان ولا أكله، ويعتقد أن ذلك جَوْر، وهو رأي الثنوية.

٢ - (قـل للمَطَاعِـيمِ تَعـصِيهِم ضـيوفُهمُ   إنَّ المَطاعــينَ يُمــسون المُطَاعِيــنَا)

المطاعيم: جمع مِطعام، وهو الذي يكثر من إطعام الناس الطَّعام، وقوله: (إن المطاعين)، هذا مفتوح الميم، أراد به جمع مطعان، وهو الكثير الطعن.

وقوله: (يُمسُون المُطاعين): هذا مضموم الميم وهو جمع مُطاعٍ.

أراد أن طاعة الناس للطعان بالرمح، أكثر من طاعتهم لمطعام الأضياف، وهذا نحو قول جرير: [الطويل]

تَعُـدون عَقْـرَ النيب أفـضلَ مجدِكم   بنـي ضـوطرى لـولا الكمـيَّ المقْـنَّعَا

****

٣ - (ويُحمـد المرءُ في الـساعينَ مبتكِراً   ولـيس يُحمدُ يـوماً في المُـساعِينا)

الساعون: الذين يسعون في الأمور التي يحتاج الإنسان إلى السعي فيها.

والمُساعون: جمع مُساعٍ وهو الذي يُساعي الأمَة؛ أي: يزانيها، والسِّعاء والمساعاة في الإماء خاصة، وأما الزناء والمزاناة فيستعملان في الإماء والحرائر جميعاً.

٤ - (وما تزال تُلاقي في دُجاً وضُحًى مُبَشِّرين بلا بُشْرَى وناعِينا)

٥ - (وما وَجدنا صروفَ الدَّهرِ ناكبةً عن قانِتين لِوَجهِ اللهِ داعِينا)

يقول: الدنيا لا تنفك عن مبشرٍ وناعٍ، وصروف الدهر تهلك كل مُطيعٍ وعاصٍ، وإنما قال: (بلا بشرى).

يريد: أنهم يبشرون بما لا ينبغي للعاقل أن يستبشر به؛ لأن عاقبته الزوال.

والناكبة: العادلة المنحرفة.

والقانت: المطيع.

ووجه الله: ما يراد به طاعته من الأعمال.

ووجه الإنسان: ما يتوجه إليه، قال الشاعر:

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَه ربَّ العبادِ إليه الوجه والعملُ

* * * * * * * * * *

٦ - (شر النساء مشاعاتٌ غدون سُدًى كالأرض يَحْمِلْنَ أولاداً مُشاعينَا)

٧ - (والأمرُ لله كَمْ أَودَى فتًى ومَضَى عَيناً وخَلَّف أطفالا مُضَاعِينَا)

يقول: شر النساء الزانيات اللواتي لم يتخذن أزواجاً يُختصصن بهم.

والسدى: كل شيء مهمل لا يُحفظ ولا يُراعى، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]؛ أي: مهملا، لا يُؤمر ولا يُنهى.

وأودى: هَلَك.

والعَين: السَّيد، وعَين كل شيء: خياره، ونصب عيناً على الحال، وكان الأجود رفعه على الصفة لفتى، ولكنه اختار النصب طلبا للصناعة؛ لأنه أراد المماثلة بين قوله: مَضَى عَيْناً، ومُضَاعِينَا، فقرن بين مضى الذي هو فعل ماض بقوله: عينا فجاء مجانساً لقوله: (مضاعينا)، جمع مضاع، وهذا من تجنيس التركيب الذي تقدم ذكره.

ومعنى خلَّف: تركه خلفه.

٨ - (والعَيْشُ أَوْفَاه يمضي مثلَ أقْصَرِهِ سَبْعٌ كسَبْعِينَ أو تِسْعٌ كتِسْعِينَا)

٩ - (ولو تُراعِينَ مَولَى النَّاسِ كُلّهِمُ ما كُنْتِ من نُوَبِ الدُّنْيا تُرَاعِينَا)

تراعين الأول: من المراعاة وهي المراقبة، وتُراعين الثانية بمعنى تفزعين من الروع وهو الفزع، ووزن تراعين الأول تفاعين وأصله: تراعيين بيائين، الأولى: لام الفعل بإزاء الفاء من تحافظين، والثانية: ضمير المؤنث، فاستثقلت الكسرة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان فحذفت الياء التي هي لام الفعل لالتقائهما، ووزن تراعين الثاني: تفعلين، كقولك: تُضربين، وأصله: تُرْوَعِين، فنقلت فتحة الواو إلى الراء، فانقلبت الواو ألفاً لإنفتاح ما قبلها وكونها في حكم المتحرك، وجاز إعلال الواو في مثل هذا وإن كان ما قبلها ساكناً، ومن شأن السكون أن يمنعها من الإعلال إذا وقع قبلها: كغزوٍ، ودلوٍ؛ إتباعاً لإعتلالها في الماضي، وهذا محكم في صناعة التصريف.

(١٢٧) لأمواهِ الشَّبِيبَةِ كيف غِضْنَهُ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (لأمــواهِ الــشَّبِيبَةِ كــيف غِــضْنَهْ ورَوضَــاتِ الــصِّبا كاليَــبْس إضْــنَهْ)

أمواه: جمع ماء؛ لأن أصل ماء: مَوهٌ، فاعتلت الهاء في الواحد، وظهرت في الجمع، وقد حكوا أنهم أعلُّوها في الجمع أيضاً، فقالوا: أمواءٌ، قال الراجز: [الرجز]

وبلــــدة قليـــــصة أمــــــواؤها
تَـــسْتَن فـــي رأدِ الـــضُّحى أَفــياؤُهَا

ومعنى غضن: ذهبن ونقصن، يقال: غاض الماء يغيض، وغضته أنا.

وإضْنَ: رَجَعْن، ويقال: آض يئيض أَيْضاً: إذا رجع، ولذلك يقال: قال أيضاً، وفعل أيضاً؛ إنما معناه: أنه عاد إلى مثل ما كان منه أولا.

واليَبْس بفتح الباء: ما يبس من النبات وهو جمع يابس، كما قالوا: رَكْبٌ جمع راكب.

قال علقمة: [الطويل]

كما خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحصَاد جَنوبُ

ووقع في بعض النسخ: (في اليُبس إضنه)، فعلى هذا يجب أن تكون الياء مضمومة.

واللام في قوله: (لأمواه الشبيبة)، تُسمى لام التعجب، والعرب ربما أظهرت

لفظ التعجب مع هذه اللام، فقالت: أعجب لكذا، وربما تركوا ذكر الفعل اختصاراً، كما قال علقمة بن عبده:

لِلِيلَى فلا تبلى نصيحة بَينِنَا لَيالِيَ حَلُّوا بالستار فَقُرِّبِ

وعلى هذا قول الآخر:

تمناني لِيَقْتلني لقيطٌ أعامِ لك ابن صَعصعةَ بن سَعْدِ

وعلى هذا تأولوا قول الآخر:

لِحِلحلْةَ القتيلِ ولابن عمروٍ وأهلُ دمشقَ أنديةٌ تَبِينُ

ومعنى بيت أبي العلاء: أعجبُوا لأمواه الشبيبة كيف غاضت؟ ولروضات الصبا كيف يَبِسَت؟.

٢ - (وآمالُ النفوسِ مُعَلِّلاتٌ ولكنَّ الحوادثَ يَعْتَرِضْنَهْ)

٣ - (فلا الأيامُ تَغرِضُ من أذاة ولا المُهَجَاتُ من عيشٍ غَرِضْنَهْ)

يقول: للنفوس آمال يتعلَّل بها الإنسان، لو سَالَمته نوب الزمان ولكن الحوادث تعترض بينه وبين أمله، بما يوافيه من حَيْنِه وأجله، ومعنى تَغْرِض: تَمَلُّ.

يقال: غَرِضْت من الشيء وأغرَضُ: إذا مللتَه، وغرِضتُ إليه، أغْرَض: إذا اشتقت إليه وأحببته.

يقول: الأيام لا تملَّ من الضَّرر لنا والأذاة، ومهجاتنا مع ذلك **لا** تمل العيش والحياة، وقد قنعت بحالها على ما فيها من الكَدَر، وسكنت للأيام مع ما ينالها فيها من الضرر.

٤ - (وأسبابُ المُنَى أسبابُ شِعْرٍ كُفِفن بِعِلْم ربِّك أو قُبِضْنَهْ)

المنى: ما يتمناه الإنسان، واحدتها: مُنْيَة.

يقول: الأيام تمنع الإنسان أن ينال آماله على ما يرغب، كما يعرض القَبْضُ والكَفُّ لأسباب الشعر فيجئ الجزء على غير ما يجب.

ومعنى القبض: أن يُحذف خامس الجزء الساكن فيرجع (فعولُنْ إلى فعولُ)، (ومفاعيلُن إلى مفاعِلن).

ومعنى الكَفّ: أن يُحذف سابع الجزء الساكن، فيرجع (مفاعيلُن إلى مفاعيل)، ولا يكون ذلك إلا في ثاني السبب الخفيف.

وفي بعض النسخ: (وأسباب الفتى).

٥ - (وما الظَّبياتُ مني خائِفاتٍ   وَرَدْنَ مع الأصائِل أم رَبَضْنَهْ)

الظَّبيات: جمع ظَبْية، وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يريد الظِّباء بأعيانها؛ لأنه كان لا يرى أكل الحيوان، ولا الإضرار به، ويرى ذلك من الظلم.

والثاني: أن يكون كَنَّى بالظباء عن النِّساء، وأراد أنه قد أَسَنَّ وذهبت عنه الشبيبة، فالنساء لا يصبون إليه، فيكون كقول الآخر:

وما أُمِّي وأُمُّ الوحش لما   تَفَرَّع في مفارِقِي المَشيبُ

فما أرمِي فأقتلَها بسهمٍ   ولا أعدو فأُدْرِكَ بالوَثيبِ

وقال آخر:

لقد كنتُ أرمى الوحشَ وهي بغرةً   ويسكُن أحياناً إلَيَّ شَرودُها

فقد أمكنتنِي الوحشُ إذ رثَّ أسهمي   وماضر وحشاً قانصٌ لا يصيدُها

* * * * * * * * * *

٦ - (فلا تأخذ ودائعَ ذاتِ ريشٍ   فمالَكَ أيُّها الإنسانُ بِضْنَهْ)

٧ - (وراعِ اللهَ وَالْهَ عن الغواني   يرُحن ليَمْتَشِطن ويَرْتَحِضْنَهْ)

يعني بالودائع: البَيض.

يقول: لا تأخذ بيض طائر فما باضها لك فأخذك إياها ظلم، وهذا على رأيه الذي كان يراه.

والغواني: جمع غانية وهي الشابة التي غنيت بجمالها عن الزينة. ومعنى (الْهَ): اغفل، يقال: لهِيت عن الشيء، إذا تركته وغفلت عنه.

والرَّواح: النهوض بالعَشِي، والارتحاض: الاغتسال.

يقال: رحَضْت الثوب رحضاً، فهو رحيض ومَرحوض، قال العديل: [الطويل]

مهامــــه أشــــباهٍ كـــأن سَـــرابها مــلاءٌ بأيــدي الغاســلات رحــيضُ

* * * * * * * * * *

٨ - (نجائبُ لامرئ القيس بن حُجْرِ يَقِصْنَ أخا البطالةِ إذ يَرُضْنَهْ)

النجائب: الإبل التي تركب.

يقول: الغواني كُنَّ مطايا امرئ القيس؛ لأنه كان مستهتراً بالنساء، ولذلك سُمي الملك الضلّيل، ولشدة استهتاره بالنساء، قال: [الطويل]

تمــتَّعْ مــن الدنــيا فإنــك فــانِ مــن النَّشَواتِ والنــساءِ الحــسانِ

مـن البيضِ كـالآرامِ والأدمِ كالدُّمَى حواضـــنها والمبـــرقات الروانـــي

وهذا كلام من لا يعلم شيئا غير الأمور المحسوسة، وأما الذين فهموا الأمور المعقولة، فإنهم زهدوا في الأمور المحسوسة الفانية، ورغبوا في الأمور المعقولة الباقية، ولذلك قالوا: النساء حبائل الشيطان.

وقوله: يقِصْنَ، يقال: وَقَصَتْه الدابة تَقِصُه: إذا ألقته عن ظهرها فاندقت عنقه، وإنما ذكر الوَقْص؛ لأن المرأة تسمى مركباً، فشبه النساء لذلك بالدابة التي يركبها ليروضها فترميه عن ظهرها فتهلكه.

٩ - (وخَيْلُ اللهو جامحةٌ علينا يُسَاقِطن الفَوارِسَ إن رُكِضْنَه)

الجامحة من الدواب: التي تذهب على وجهها، فلا يقدر راكبها على كفها، فربما أهلكته، فضرب ذلك مثلا لركوب الإنسان هواه الذي يفضي به إلى الهلكة، قال أبو تمام: [الكامل]

والمـركبُ المُنْجِـي فَمَـنْ يَعْـدِلْ بِـهِ يَــركبْ جَمُــوحاً غيــرَ ذاتِ لِجــامِ

* * * * * * * * * *

١٠ - (فيا غَضًّا من الفِتيانِ خَيرٌ من اللَّحَظاتِ أبصارٌ غُضِضْنَهْ)

١١ - (فَفُضَّ زكاةَ مَالِكَ غيرَ آبٍ فكلُّ جموعِ مالك يَنْفِضَضْنَهْ)

أراد بالغَضِّ من الفتيان: الشاب الذي هو في غضارة شبابه.

ويقال: غضَّ بصره عن الشيء يغضُّه: إذا أغلقه، وكفه عن النظر.

وقوله: (فَفُضَّ زكاة مالك)؛ أي: فرقها في ذوي الحاجات، فإن لم تفضها باختيارك، فلا بد للدهر أن يفضها؛ لأن المال عارية مرتجعة كما قال لبيد: [الطويل]

ومـا المـالُ والأهلـونَ إلا وديعـةٌ ولا بُـدَّ يـومـاً أن تُـرَدَّ الوَدائـع

ويقال: فضضت الشيء فانفض؛ أي: فرقته فتفرق.

١٢ - (وأعجزُ أهلِ هذي الأرضِ غـاوٍ أبـانَ العجزَ عن خَمْسٍ فُرِضْنَهْ)

١٣ - (فَصُمْ رمضانَ مُختاراً مُطيعاً إذا الأقدامُ من قَيْظٍ رَمِضْنَهْ)

يعني بالخمس: الصلواتِ المفروضة.

والقيظ: أشد الحر، يقال: رَمِضَ الرجل يرمض رَمَضاً: إذا احترقتْ قدماه من المشيء في الرمضاء وهي الحجارة والرملة تحمى من الشمس فلا يقدر الماشي أن يمشي عليها دون وقاية.

يقول: صُم رمضان في أشد ما يكون الحر، فإن ذلك أعظم للأجر، وأذهب في سبيل الطاعة والبِرِّ.

ويروى عن الأصمعي، أنه قال: هجم عليَّ رمضان وأنا بمكة، فخرجت إلى الطائف لأصوم فيه هرباً من حرِّ مكة، فلقيت أعرابياً يريد مكة، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلد المبارك، لأصوم فيه هذا الشهر المبارك، قال: فقلت له: أما تخاف الحر؟ فقال: أمن الحرِّ أفرُّ؛ يريد: قول الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١].

١٤ - (عُيون العالَمينَ إلى اغتماضٍ وأبصارُ النُّجومِ سيُغْتَمضْنَهْ)

١٥ - (وقد سَرَّ المعاشِرَ باقِياتٌ مِنَ الأنْبَاءِ سِرْنَ لِيَسْتَفِضْنَهْ)

الاغتماض: النوم.

يقول: كل عين منفتحة لا بد لها أن تموت فتَغْتَمِض حتى عيون النجوم، فإن لها اغتماضاً.

والمعاشر: القبائل.

والباقيات: ما بقى على الدهر.

والأنباء: الأخبار.

ويَسْتَفِضْنَ: ينتشرن.

يقال: استفاض الخبر في الناس، إذا انتشر.

١٦ - (أرى الأزمانَ أوعيةً لِذِكرٍ إذا بُسِطَ الأوانُ له قُبِضْنَهْ)

١٧ - (قد انقرضتْ ممالكُ آلِ كِسرى سِوَى سِيَرٍ لهن سَيَنْقَرِضْنَهْ)

يقول: الأزمنة أوعيةٌ لما يخلده الإنسان من الذكر، فإذا طال الزمان، ذهب الذكر، وكل مَلك الفرس، يُقال له: كِسرى، ويقال كَسْرَى بفتح الكاف أيضاً.

١٨ - (فَطِرْ إن كنتَ يوماً ذا جناحٍ فإن قوادِمَ البازِي قُرِضْنَهْ)

١٩ - (وكم طَيْرٍ قُصِصْنَ بغير ذَنبٍ وأُلْزِمْنَ السُّجونَ فما نَهَضْنَهْ)

الطيران هاهنا: مثلٌ ضربه للنهوض في الأمور، والجناح مثل للأسباب التي يقوى بها الإنسان على ما يريد، من مال يؤيده، أو سعد يسعده، أو قريب يعضده، كما قال الشاعر: [الطويل]

وإن ابنَ عمَّ المرء - فاعلم - جناحُه وهل ينهض البازي بغير جناح

يقول: إن كانت لك سعادة تنهضك فاغتنمها، ما دامت تصحبك، كما قال الآخر:

إذا هبَّت رياحُك فاغتنمها فإن لكل عاصفةٍ سُكونُ

* * * * * * * * * *

٢٠ - (مَتَى عَرِضَ الحِجا لله ضاقت مذاهبُه عليه وإن عَرُضْتَهْ)

الحجا: العقل.

يقول: لا يزال عقل الإنسان يتتبع مجالَه في الأمور، ويستعمل أنواع القياس والتفكير، حتى ينتهي إلى الله تعالى، فإذا انتهى إليه ضاقت المذاهب عليه، فلم يعلم منه أكثر من أنه خالق المخلوقات، وسبب وجود الموجودات، ولم يجد وراءه مذهباً، ولا بعده سبباً.

٢١ - (وقد كَذَبَ الذِي يغدو بعَقْلٍ لتصحيح الشُّروع إذا مَرِضْنَهْ)

الشُّروع: الشرائع، واحدها: شَرع.

ومعنى مرض الشرائع: أن تُخفى أسبابها فلا يُوقف على حقائقها، فيظن الناظر فيها أنها فاسدة، وإنما الفاسد عقله، لأنه تعاطى سراً غامضاً ليقف عليه، من غير أن تكون معه آلةُ نظرٍ تُوصِله إليه.

فكان كما قال أبو الطيب: [الوافر]

وَكَمْ مِنْ عائبٍ قولا صحيحاً ... وآفتُهُ من الفِهمِ السَّقِيمِ

وكما قال: [الوافر]

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ ... يجد مُرًّا به الماءَ الزُّلالا

يقول: من ادعى معرفة علم الشرائع بالمقاييس العقلية فقد كذب، وليس فيها أكثر من التسليم، ولذلك كان أرسطاطاليس يأمر بتأديب من تعرض للبحث عنها، ولم يقنعه الظاهر منها، وكان يقول: اقتلوا من لا دين له، وكان أفلاطون، يقول: نحن عاجزون عن فهم ما جاءت به الشرائع، وإنما نعلم من ذلك يسيراً، ونعلم أنا قد جهلنا أكثر مما عَلِمنا، وغاب عنا من أسرار الخليقة أكثر مما أدركنا، وهذا قول حذّاق المتفلسفين ورأي اللقنة الموقعين، وإن رجلا لا يعرف حقيقة نفسه، لجدير ألا يعرف حقيقة غيره.

٢٢ - (هي الأشباحُ كالأسماء يَجْرِي الـ ... قضاءُ فيرتَفِعْنَ ويَنْخَفِضْنَهْ)

الأشباح: الأشخاص، واحدها: شبح بسكون الباء، وشبَحٌ بفتحها، يقول: القضاء يرفع قوماً ويخفض آخرين، فمنزلتهم منزلة الأسماء التي ترتفع بالإعراب تارة، وتنخفض تارة.

٢٣ - (وتِلك غمائِمُ الدنيا اللَّواتِي ... يُسَفِّهنَ الحلِيمَ إذا وَمَضْنَهْ)

الغمائم: السحاب، واحدها: غمامة.

والوميض: لمعان البرق، ويقال: أومض البرق إيماضاً وهي اللغة الكثيرة، ويقال: وَمَض، قال الراجز: [الرجز]

يا ميُّ أسقاكِ البُريقُ الوامِضُ

وسُحُبٌ غاديةٌ نَضَائِضُ

ويسفهن: يجعلنه سفيهاً.

والحليم: العاقل.

٢٤ - (**غَدَتْ حُجَجُ الكلام حِجَى غَدِيرٍ وَشِيكاً يَنْعَقِدْنَ ويَنْتَقِضْنَهْ**)

الحَجى، بفتح الحاء: جمع حَجاة، وهي: نفاخات تعوم على الماء، إذا سقط فيه ماء آخر، قال الشاعر:

أُقَلِّبُ طَرْفِي في الفَوارِس لا أرى حِزاقاً وعَيْنِي كالحَجَاةِ من القَطْرِ

يقول: حجج المتكلمين من أهل الجدل، إنما هي مقاييس فاسدة يزخرفونها، فإذا بحث عن حقائقها اضمحلت، فهي كنفاخات الماء التي تَنْعقد تارة ثم تنتقض تارة، وهذا كقول بعض الشعراء فيهم:

حُجَجٌ تهافتُ كالزجاج فكلها عند التناظر كاسرٌ مكسورُ

* * * * * * * * * *

٢٥ - (**لعل الظَّاعناتِ عن البرَايَا من الأرواحِ فُزْنَ بما اسْتَعضْنَهْ**)

٢٦ - (**وللأشياءِ عِلاتٌ ولَولا خُطوبٌ في الجسوم لما رُفِضْنَهْ**)

٢٧ - (**وغَارتْ لانصرامِ حَياً مياهٌ فكُنَّ على تَرَادِفِه يَفِضْنَهْ**)

الظاعنات: الراحلات.

يقال: ظَعَن عن المنزل ظَعْناً بسكون العين وظَعَناً بفتحها، والبرايا: جمع برية، وهي الخلق، ويقال: استعضت من الشيء وتعوضت: إذا وجدت عوضاً منه يغنيك عنه.

وعلاتٌ: أسباب.

والخطوب: الأمور العظام المكروهة.

ورُفِضْنَ: اطُّرِحْن وتُركن.

يقول: لولا أن للأجسام أسباباً اقتضت رفض الأرواح لها، لما رفضتها وخرجت عنها، ولعلها إذا فارقتها تجد عوضاً منها هو أشرف وأعلى، وهو أحب إليها من الجسوم وأشهى.

والانصرام: الانقطاع.

والحيا: المطر.

يقول: للأمور أسباب توجد بوجودها، وتعدم بعدمها، كما أن الماء يوجد أيضاً، إذا وجد الحيا، فإذا عدم الحيا غار الماء.

(١٢٨) صُنُوفُ هذي الحياةِ يَجمعُها

وقال أيضاً: [المنسرح]

١ - (صُنُوفُ هـذي الحياةِ يَجمعُها طـولُ انتـباهٍ ورقـدة وسِـنَهْ)

٢ - (دنـياكَ لـو حَاوَرَتْـكَ ناطقـةً خاطـبتَ مِـنها بَلـيغةً لَـسِنَهْ)

السِّنة والوسن: أن يخالط النوم العين قبل أن يتمكن منها، فإذا تمكن منها واستغرقت فيه فهو نومٌ ورقاد، قال الله تعالى: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال عدي بن الرقاع: [الكامل]

وسـنان أقـصده الـنعاسُ فَـرَنَّقَتْ فـي جَفْـنِهِ سِـنَةٌ ولَـيْسَ بِـنَائِمِ

والمحاورة: مراجعة الكلام.

واللَّسنة: الفصيحة، وقد كرر هذا المعنى

٣ - (لـيَفْعَلِ الدهـرُ مَـا يُهـمُّ بِـه إنَّ ظُنُونِـي بِخَالِقِـي حَـسَنَهْ)

٤ - (لا تَـيْأَس الـنفسُ مـن تَفَـضُّلِهِ ولـو ثَـوَتْ فـي الجحـيم ألـفَ سَنَهْ)

(١٢٩) أشَمِمْنَا لُبنَى فقُلنا لُبَيْنَى

وقال أيضاً: [الخفيف]

١ - (أشَـمِمْنَا لُبنَـى فقُلـنا لُبَيْنَـى بعـد مـا أَزْمَعَـتْ صُـدُوداً وبَيْـنَا)

٢ - (عَارَضَـتْنَا بـوُدِّها فكَـرِهْنَا ه وآبَـتْ لـزَوْرةٍ فأَبَيْـنَا)

اللُّبنى: ضربٌ من الطيب، وقال صاحب كتاب العين: اللبنى: شجر له جنَى كالعسل.

ولُبَيْنَى: اسم امرأة، كأنها سُمّيت بتصغير اللُّبنى تشبيهاً بها في طيب الرائحة،

وحلاوة ما يُجتنَى منها، قال عدي:

يـــا لُبَيْنَـــى أَوْقِـــدِي الـــنَّارَا إن مـــن تَهْـــوَيْنَ قـــد حـــارا

وإنما قال المعري هذا، لقول عديّ في هذا الشعر: [المديد]

ربَّ نـــارٍ بِـــتُّ أرمقُهـــا تَقْـــضَمُ الهـــندي والغَـــارَا

عـــندها ظبـــيٌ يُـــؤَرِّثُها عاقـــدٌ فـــي الجـــيد تِقـــصَارا

ومعنى آبت: رجعت.

وأزمعت: عزمت وتهيأت.

والزماع: القديمة.

٣ - (قـــد تَـــرَكْنا لأهلِهـــا أمَّ دَفْـــرٍ وقَعـــدنا عـــن شُـــغلها واحتَبَيْـــنَا)

٤ - (وصُـروف الأيـام فـرَّقن مـا يجَـ بِـي الفَتَـى فـي حِياضِـه وجَبَيْـنا)

أم دفر: الدنيا.

وقوله: (واحتبينا)، من قولهم: احتَبَى بثوبه إذا اشتمل به.

وضرب الاحتباء مثلا لقلة المبالاة وترك الحركة، لقولهم: حل حبوته للأمر: إذا قام إليه.

ويجبي: يجمع، يقال: جَبَى الماء في الحوض يجبيه: إذا جمعه.

ويقال للماء المجموع في الحوض: الجِبَا، قال الراجز: [الرجز]

بالـــرَّيث مـــا أوردتهـــا لا بالعَجَـــلْ

وبالجِـــبَا أرويـــتُها لا بالقَـــبَلْ

والجبا: أن يَجمع الماء في الحوض ثم يورده إبلَه.

والقَبَلْ: أن يستقي لها الماء ويصبه في الحوض وهي تشرب، وهذا أمر لا يقدر عليه إلا القوي الذي يستقي بدلو عظيمة ويسرع النزع وإنما هجاه بالضعف، كما قال الآخر:

دَلْـــو قَـــرَبْتَها لـــك مـــن عَـــنَاقِ

لمَّـــا رأَتْ ضـــعفَك فـــي اللِّـــزاقِ

وعلمـــت أنـــك بـــئس الـــسَّـاقي

ووقع في الفصيح لثعلب: بالريث ما أرويتها: وهو غلط.

٥ - (نـــسألُ الله أنْ يُخَلِّـــص مِـــنْـ هُــنَّ وكَـــمْ شُــقْنَ زاهــداً واطَّبيْــنا)

٦ - (لَـمْ نكُـن مِـنْ ذَوِي الخمـورِ سَـبَأَ هَــا ولا مــن ذَوِي الأمــورِ سَــبَيْنَا)

اطَّبين: استملن ودعون.

يقال: طبى يطبوه ويطيبه واطباه: إذا استماله واستهواه، ويقال: سبأت الخمر بالهمز إذا اشتريتها، وسبيت العدو بغير همز.

يقول: لم نكن من أهل الخمر فنشتريها كما يشتري الخُلَعاء، ولا من ذوي القدرة فنسبي ونغنم كما يفعل الأمراء.

٧ - (لا تكـــن مُجْبِـــراً ولا قَـــدَريًّا واجْـــتَهِد فـــي توســـطٍ بَـــيْنَ بَيْـــنَا)

يقول: المجبرة والقدرية كلاهما مخطئ في عقيدته، واصف ربه بغير صفته؛ لأن القول بالإجبار يبطل التكليف والأمر والنهي، ويوجب ألا يكون للفاضل مزية على الناقص، ولا للمطيع مزية على العاصي، لأن كل واحد منهما مجبر على ما هو فيه، وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه.

كقوله: ﴿وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]، وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

والقول بالقدر، يُوجِب تجهيل البارئ تعالى بأمر عالمه، وعجزه عن نفوذ مشيئته فيهم، وأن العباد يفعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه، وكلا هاتين الصفتين لا يليق بمن شهدت العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين، وأنه موصوف بالكمال، مُبَرَّأ من جميع النقص، وأن كل موجود واقع تحت أمره، متصرف تحت حكمه.

وقد شهدت نصوص الشرع بمثل ذلك، كقوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ

كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وقد رُوي عن جعفر الصادق: أن قائلا، قال له: ألعبادُ مجبورون؟ فقال: الله أعدل من أن يجبر عبدَه على معصية، ثم يعاقبه عليها، فقال له السائل: أفأمرهم مفوض إليهم؟، فقال جعفر: الله أعز من أن يجوز في ملكه ما لا يريد.

فقال له السائل: فكيف هذا؟ فقال: أمر بين أمرين، لا إجبار ولا تفويض.

وقد رُوي نحو هذا، عن محمد بن علي، وعن عبد الله بن عباس، وروي عن علي رضي الله عنه: (أنه لما انصرف من صِفِّين، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، أرأيت نهوضنا إلى صفين، أبقضاء وقدر؟ فقال: والله ما علونا تَلْعة، ولا هبطنا وادياً، ولا خطونا خطوة إلا بقضاء وقدر، فقال الرجل: أعند الله أحتسب عنائي؟ إذن ما لي من أجر، فقال له علي: مَهْ يا شيخ، فإن هذا قول أولياء الشيطان).

وخصماء الرحمن، قدرية هذه الأمة: إن الله أمر تخييرا، ونهى تحذيراً، لم يعص مغلوباً، ولم يطع كارهاً، فنهض الشيخ مسروراً، وهو يقول:

أنت الإمامُ الذي نرجو بطاعتِهِ ... يوم القيامة من ذي العرش رضوانَا

أوضحتَ من دِينِنا ما كان مُلْتَبِساً ... جَزاك ربُّك عنا فيه إحساناً

(١٣٠) متَى أنا في هذا التراب مُغَيَّبُ

وقال أيضاً:

١ - (متَى أنا في هذا التراب مُغَيَّبُ ... فأصبح لا يُجْنَى علي ولا أجني)

٢ - (أسير عن الدنيا ولستُ بعائدٍ ... إليها وهل يرتد قَطر إلى دجْنِ)

٣ - (وجدت بها أحرارها كعبيدها ... قباح السجايا والصرايح كالهجن)

الدَّجن: إلباس الغيم السماء، يقال: دَجَنت السماء وأدجنت. والسَّجايا: الطبائع، واحدتها: سجية.

والصرائح: جمع صريح وهو الخالص النسب.

والهجن: جمع هجين وهو الذي أمه خسيسة.

٤ - (ويَومَ حُصُولِي في قِراريَ نعمةٌ علي كيومي لو خرجتُ من السِّجنِ)

٥ - (فإن زماناً فجرهُ مثلُ سَيْفِه هلالٌ دُجاهُ من مَخالِبه الحُجْنِ)

أراد بالقرار قبره الذي يستقر فيه، وقوله: خرجت من السجن: أراد أن الجسم للنفس بمنزلة السجن للمحبوس، وقد كُرر هذا المعنى في مواضع كثيرة.

والدُّجا: جمع دجية وهي الظُّلمة، والحُجْن: المعوجة، يقول: كيف لا يستوحش العاقل التَّقي من الزمان، ويطلب الخروج منه، ونهاره يصول بسيف من صباحه الساطع، وليله يسطو بمخلب من هلاله الطالع.

٦ - (فما شقيت دار فقلت لها انعمي ولا هبَ إيماضٌ فقلتُ له هِجْنِي)

٧ - (إذا ما وَرَدْنَا للمنايا شَرِيعَةً فهانَ علينا ما شَربنَا من الأجْنِ)

الإيماض: لمع البرق.

والشريعة: مورد الماء.

والأجن: الماء المتغير.

يقول: قد زهدت في الدنيا فلا أهتاج لبارقٍ برق، ولا أدعو بالنعيم لرَبْعٍ أقفر من أهله وأخْلَق، وإنما قال هذا؛ لأن من شأن الشعراء الدعاء للأطلال بالنعيم كما قال امرؤ القيس بن حجرُ:

ألا عِم صباحاً أيُّها الطللُ البَالِي وهل يعِمْنَ من كان في العُصر الخالي

(١٣١) مَنونَ رجالٌ خَبِّرونا عن البِلى

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (مَنونَ رجالٌ خَبِّرونا عن البِلى وعادوا إلينا بعد رَيْبِ مَنُونِ)

كان الواجب أن يقول: مَنْ رجال؛ لأن العلامة لا تثبت في مَن المستفهم بها إلا عند الوقف، ولكنه جاء به على ما حكاه يونس من قول بعض العرب: ضَربَ مَنٌ مناً، وعلى قول الشاعر:

أتـــوا نـــاري فقلـــت مـــنون أنـــتم   فقالـــوا الجـــن قلـــت عِمُـــوا ظلامَـــا

والمنون: المنية.

والمنون: الدهر.

وريبه: حوادثه.

يقول: من الرجال الذين عادوا إلينا بعد موتهم فخبرونا عن البلى، وما يلقاه المرء بعد الردى.

وهذا رد منه على القائلين بالرجعة.

يقول: لو كان ما قالوه صحيحا، لجاءنا من يخبرنا عن ما لقى وبمن سعد وبمن شقى.

٢ - (بَنُون كآبـاءٍ وكَـمْ بَـرحَ الـرَّدَى   بـــضَبٍّ علـــى عِلاتِـــه وبِـــنُونِ)

يقول: ذهب البنون كما ذهب الآباء وشمل جميعهم العدم والفناء.

وما زال الردى يأتي على حيوان البر وحيوان البحر، فهو واصل إلى كل حيوان وموجود في كل مكان.

والضب: من حيوان البر الذي لا يعيش في الماء، والنون من حيوان البحر الذي لا يعيش في البر، يقول: فكل واحد منهما يهلك في الموضع الذي هو فيه حياته، ويأتيه فيه حينه ومماته، والنون: السمكة، والنون أيضا: الصِّلِنباحة.

٣ - (دَفـنَّاهُم فـي الأرضِ دَفْـنَ تَـيَقُّنٍ   ولا عِلْـمَ بـالأرواحِ غَيـرَ ظُـنونِ)

٤ - (ورَوْمُ الفتى ما قد طوى الله عِلمَهُ   يُعَـــدُّ جـــنوناً أو شـــبيهَ جُـــنونِ)

الرَّوم: مصدر رام الشيء، إذا حاوله.

(١٣٢) حياةٌ وموتٌ وانتظارُ قيامةِ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (حـــياةٌ ومـــوتٌ وانـــتظارُ قـــيامةٍ   ثـــلاثٌ أفادَتْـــنَا أُلُـــوفَ مَعَـــانِ)

يقول: هذه الأمور الثلاثة على قلة عددها، منها تشعبت الآراء، وكثرت المذاهب والأهواء: وهي أسباب الخلاف بين المتقدمين والمتأخرين.

٢ - (فـلا تَمْهُـرَا الدُّنْـيَا المـروءةَ إنَّهـا تُفَـارِقُ أهلِـيها فِـراقَ لِعَـانِ)

٣ - (ولا تَطْلُـبَاهَا مـن سِـنَانٍ وصَـارِمٍ بـيومِ ضِـرابٍ أو بـيومِ طِعَـانِ)

يقال: مهرت المرأةَ، وأمهرتها: إذا أعطيتها مهرها، قال الشاعر: [الطويل]

أُخِـذْنَ اغْتِـصَاباً خِطْـبةً عَجْـرَفِيَّةً وأُمْهِـرْنَ أَرْمَاحـاً مـن الخـطِّ ذُبَّـلا

يقول لصاحبيه لا تبيعا مروءتكما بالدنيا، فإنها تفارق من نكحها فراق مُلاعَنَة ولا تطلباها بمضاربة ومطاعنة، ولكن خذا ما أتاكما منها عفواً، ولا تتكلفا غارةً وغزواً، وإنما ذكر فراق اللِّعان لذكر النكاح والمهر، وأن الدنيا تشبه بالزانية التي لا تبقي على خليل، كما قال في موضع آخر: [الطويل]

كـأَنَّ بَنِـيهَا يـولَدُون ومَـا لَهَـا خليلٌ فتخشى العار إن سمحت بابنِ

وقال أبو الطيب: [المتقارب]

فـذي الـدار أَخْـوَن مـن مـومس وأخـدع مـن كِفَّـة الحابِـلِ

* * * * * * * * * *

٤ - (وإن شِـئْتُما أن تَخْلُـصا مـن أذاتِها فحُطَّـا بهـا الأثقـالَ واتَّبِعَانِـي)

٥ - (فمـا راعَنِـي مِـنْها تهجُّـمُ ظـالمٍ ولا خِمْـتُ عَـن وهـدٍ بِهَـا ورِعَـانِ)

راعني: أفزعني.

وتهجم الظالم: هجومه.

وخِمْتُ: جَبُنت.

والوهد: المنخفض من الأرض، واحدته وهدة، وضربه مثلا لخساس الناس.

والرعان: أنوف الجبال، واحدها: رَعْن، ضربها مثلا لأشراف الناس.

يقول لصاحبيه: إن شئتما أن تخلصا من أذاة الدنيا، فافعلا ما فعلت، وحُطَّا أثقالَها عن ظهوركما، مثل ما حَطَطت.

٦ - (ولا حَـلَّ سِـرِّي قـطُّ فـي أُذْنِ سـامعٍ وشَــنْفَاهُ أو قُــرطاهُ يــستَمِعَانِ)

٧ - (ولـم أَرقُـبِ النَّسرَينِ في حَوْمَةِ الدُّجا أَظُــنُّهُمَا فــي كفَّتَــي يَقَعَــانِ)

يقول: ما ناجيت امرأة قط بسر فأراها موضعا للنَّجوى، ولا طمِعت في الأمور

المتعذرة التي يطمع فيها أهل الدنيا، وضرب مراقبة النَّسرين مثلا لشدة الطمع؛ لأن من اشتد طمعُه تعرَّض لما لا مطمع فيه، وهذا ينظر إلى قوله: [البسيط]

ولا صَحِبتُ ذِئَابَ الإنْسِ طَاوِيةً   تُراقِبُ الجدي في الخضراء مَسْبُوتَا

وقوله: [الوافر]

ودُرًّا خِلتِ أنجُمَه عليهِ   فهلا خِلتِهن به ذُبَالا

وحومة الدجا: شدته ومعظمه.

والكِفَّة بكسر الكاف: حبالة الصائد.

٨ - (عجبتُ من الصُّبح المنيرِ وَضِدِّهِ   على كلِّ أهلِ الأرضِ يطَّلِعَانِ)

٩ - (وقد أَخْرَجَانِي للكراهة مِنهُما   كأنَّهُما للضِّيق ما وَسِعَانِي)

١٠ - (وكيف أُرجِّي الخير يَصْدُرُ عنهما   وقد أَكَلَتْنِي فِيهِمَا الضَّبُعَانِ)

أراد أنه أعمى لا يشاهد إقبال النهار واللَّيل، فصار لذلك كأنه خارج عنهما، وإن كان غير خارج في الحقيقة.

وأراد بالضِّبعين: السنة المجدبة، والضبع المعروفة، قال عباس بن مرداس: [البسيط]

أبَا خُرَاشَةَ أمَّا أنت ذا نفرٍ   فإنَّ قومي لم تأكُلُهم الضبُعُ

والضبع: نوع من السباع عرجاء، ولم يُرد الضبع على الحقيقة، وإنما يريد أنه ناله بالأذى من منزلته في الناس كمنزلة الضبع في السباع.

١١ - (وما بَرَّ من ساواهما في قِياسِه   بِبَرَّين في التَّمثيل بل سَبعَانِ)

وفي بعض النسخ: (ببرى عقوق بل هما سبعان).

والبِرَّان: الجرذان، واحدهما: بِرٌّ، وبه فسر بعض اللغويين قول بعض العرب: (ما يعرف هِرًّا مِن بِرٍّ)، قال: الهر: القط، والبر: الفأر، وإنما قال هذا؛ لأن صاحب كليلة ودمنة شبَّه الليل والنهار بجرذين في بعض أمثاله.

١٢ - (فهذا يبارِي ذاك حتى تراهُما   كَخَصْمَين في الأرواحِ يَفْتَرِعَانِ)

١٣ - (أَشاحا فقالا ما نرى لك عندنا   مَحلا وفي ضِبْنِ الثَّرى وضعانِي)

المباراة: أن يفعل كل واحد من الرجلين مثل ما يفعل الآخر، وهي بمنزلة المعارضة والمحاسدة.

والإشاحة هاهنا: الجِد.

والضِّبْن: ما تحت الإبط، فاستعاره للثرى.

١٤ - (دَعَانِي إلى هذا التَّفَرُّدِ أنَّني خبيرٌ فَجِدًّا في السُّرى ودَعَانِي)

١٥ - (أيعكِسُ هذا الخلقَ مَالكُ أمْرِه لَعَلَّ الحِجَا والحَظُّ يَجْتَمِعَانِ)

جِدًّا[1]: اجتهدا.

والسُّرى: سير الليل.

ويعكس: يقلب.

والحِجا: العقل.

والحظ: النصيب والسعادة.

والخبير: العالم بالأخبار.

يريد أن الدنيا إنما تقبل على الجهال والأغبياء، ولا حظ فيها للعلماء والفضلاء.

(١٣٣) لَولا الحَوَادِثُ لَمْ أَرْكَنْ إلى أحدِ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لَولا الحَوَادِثُ لَمْ أَرْكَنْ إلى أحدٍ مِنَ الأنَامِ ولم أخْلُدْ إلى وَطَنِ)

الحوادث: ما يحدث من أمور الدهر.

ويقال: رَكِنْتُ إلى الشيء أركَن، على مثال: عَلِمْتُ أعلم، وركنت أركُن، على مثال: قعدتُ أقعد، وركَنْت أركَن على مثال: ذهبتُ أذهَبُ.

والأنام: الخلق.

ولم أخلد: لم أسكن وأمِل، يقال: خلد إلى الأرض وغيرها، وأخلد: إذا ألفها

(١) هذا البيت من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

فلم يرد مفارقتها.

يقول: لولا الزمان الذي يحوجني إلى مصاحبة الناس والسَّكنى معهم، لكنت سائحاً في القفار غير ساكن في الأمصار.

٢ - (وكنت في التِّيه فرداً صاحباً لِقطاً في الوِرْدِ قَطْنِيَ من سَعْدٍ ومِن قَطَنِ)

وفي بعض النسخ: (وكنت في كل تيه صاحباً...).

والتيه: القفر الذي يتيه فيه سالكه؛ أي: يضل.

والقطا: من الطير معروف.

ومعنى قطني: حَسْبِي، وهي كلمة تستعمل بمعنى الاكتفاءِ من الشيء والاستغناء به عن غيره، ويقال: قَدْنِي بالدال، وتسقط النون، فيقال: قَدِي، وقطي.

قال الراجز: [الرجز]

امــتلأ الحــوضُ وقــال قَطنِــي

مهــلا رويــداً قــد مــلأت بَطْنِــي

وسعد، وقطن: من أسماء الرجال، ولم يقصد إلى رجلين بأعيانهما وإنما أراد أنه كان يختار صحبة القطا على صحبة الناس.

٣ - (حليفَ وَجْنَاءَ تُلْقَى بالوجينِ شَفاً منها وتجهلُ معنى الحوضِ والعَطَنِ)

الحليف: الصاحب.

والوجناء: الناقة العظيمة الخلق.

والوجين من الأرض: الغليظ المرتفع.

والشَّفا: بقية الشيء، يقال: غابت الشمس فما بقى منها إلا شَفاً.

والقَطَن والمعطِن: مَبْرك الإبل عند الماء، والجمع أعطان ومعاطن.

٤ - (وغَـيْضَ الـسيرُ عَينـيها فلـو وَرَدَتْ نطافَها الطيرُ لـم تَشْرَبْ بلا شَطَنِ)

النطاف: بقايا الماء، واحدها: نُطْفَة.

والشَّطن: الحبل.

يقول: غارماء عينيها لشدة السير وطول السفر، فلو وردت الطير ماء عينيها لم تصل إليه إلا بحبل.

٥ - (وهل أَلُومُ غَبِيًّا في غباوتِهِ وبالقضاء أَتَتْه قلَّةُ الفِطَنِ)

الغبيُّ: الجاهل.

والغباوة: الجهل.

(١٣٤) وَيْبُكُم إنْ رَأَيتُمُونِي يوماً

وقال أيضاً: [الخفيف]

١ - (وَيْبُكُم إنْ رَأَيْتُمُونِي يَوماً حبَّةً في الثَّرى فلا تَلْقُطُونِي)

٢ - (أنا كالحَرْفِ ليس يُنْقَط واللـ ـهُ حَسِيبُ الجُهَّالِ إن نَقَطُونِي)

هذا مثل ضربه للخمول والرِّضَى بالحظ القليل.

يقول: إن رأيتم الخمول قد بلغ بي إلى أن أصير كحبة ساقطة لا يعلم بمكانها، ولا يُحْفَل بشأنها، فلا تلقطوني من الأرض إشفاقاً علي من الإهانة، وحرصاً على الإكرام لي والصِّيانة، فإن الخمول إلي حبيب، ورأيي مصيب، ونحوه قول الآخر:

عِشْ خَامِلَ الذكر بين الناس وارضَ بِهِ فذاك أسلم للدُّنيا وللدِّينِ

مَن عاشَر الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تحريكٍ وتسكينِ

ثم أكد ما ذكره من خموله في البيت المتقدم بأن شبَّه نفسه بالحرف الذي لا يُعْجَم.

٣ - (كنت كالواو بين ياءٍ وكسْرٍ لا يُلامُ الرِّجالُ إذ أَسْقَطُونِي)

يقول: لا ألوم الرجال على إسقاطهم لي؛ لأني كنت ثقيلا عليهم لمخالفتي إياهم، والشيء إذا استثقل أسقط، كإسقاطهم الواو من (يَمِدُ) استثقالا لها حين وقعت بين شيئين مخالفين لها، وهما الياء والكسرة، ولم تسقط من: وضُؤَ يَوضُؤُ.

وإن كانت الضمة أثقل من الكسرة؛ لأنها وقعت بين شيئين، أحدهما مخالف والآخر موافق، فعادلت الموافقة المخالفة.

(١٣٥) أُنافِقُ النَّاس إنِّي قد بُليتُ بهم

وقال أيضاً:

١ - (أُنافِقُ النَّاس إنّي قد بُليتُ بهم وكيفَ لي بخلاصٍ منهم دانِ)

٢ - (مَنْ عَاشَ غيرَ مُداجٍ مَن يُعاشِرُهُ أساءَ عِشرةَ أصحابٍ وأَخْدَانِ)

يقول: الإنسان مضطر إلى مداجاة الناس، واستعمال النفاق والكذب معهم؛ لأنه إن جرى إلى التحقيق في جميع الأمور، أضرَّ به ذلك، وهذا نحو قوله: [الوافر]

تعالَى الله فهو بنا خبير قد اضطُرَّت إلى الكذب العقولُ

نقول على المجاز وقد علمنا بأنَّ القول ليس كما نقولُ

والمداجاة: المساترة، وألا تظهر ما في نفسك، وهي مشتقة من الدُّجا، وهي: الظلمة.

والأخدان: الأصحاب، واحدهم: خِدْن.

٣ - (كَمْ صَاحِبٍ يتمنَّى لو نُعيتُ له وإن تَشَكَّيتُ رَاعَانِي وفَدَّانِي)

٤ - (صحبتُ دَهْرِي وسوءَ الغدرِ شِيمَتُه فإن عَدوت فإنَّ الدهر أعدانِي)

٥ - (وما أُبَالِي وأردانِي مُبَرَّأَةٌ مِنَ العيوب إذا ما الدهر أَرْدَاني)

فدَّاني: أكثر من تفديتي بنفسه.

ومعنى (أعداني): حملني على العدوى، وأصل الإعداء: أن يصحب الإنسان مريضاً، فيمرض بمرضه، أو أخا داءٍ فيتعلق الداء به، والاسم منه العَدْوى التي ورد فيها الحديث: "**لا عَدْوَى، ولا هَامَةَ، ولا صَفَر، ولا غَوْل** "[1].

والأردان: الأكمام، واحدها: رُدْن، وبراءة الأكمام من العيوب كناية عن براءة اليدين عن أن يتناول بهما محرماً، وهذا المعنى أراد الفرزدق في قوله:

أَوليتَ العِراقَ ورَافِدَيهِ فـزَارياً أَحَذَّ يَدَ القَمِيصِ

يريد: أنه قصَّر كمه للسرقة.

وأرداني: أهلكني، يقول: أرداه الله يرديه فَرَدِي رَدًى.

٦ - (متى لحَقتُ بتُربِي زَلَّ عن جَدَثِي مَدْحي وذَمِّي من مَثْنَى ووُحدانِ)

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٤٣/٤، رقم ٢٢٢٠)، والبخارى معلقا (٢١٥٨/٥، رقم ٥٣٨٠).

٧ - (هل تُزْدَهَى كعبةُ الحُجَّاجِ إذ فَقَدت   حِـــساً بكثـــرة زوَّارٍ وسُـــدَّانِ)

مَثْنَى: معدول عن اثنين، ويكون معدولا أيضاً عن اثنتين. ووحدان: جمع واحد، كقولهم: صاحب وصُحْبَان، ويجوز همز الواو لانضمامها ضمة لازمة.

والسُّدان: جمع سادن، وهم خدمة البيت وحجابه، وكذلك كانوا يسمون خدمة الأصنام.

وتُزْدَهَى على صيغة ما لم يسم فاعله: يفتعل من الزهو، يقال: زهى الرجل وازدهى، إذا أعجب بنفسه وتعظَّم.

٨ - (كم عَبَّد الفَتَيانِ الخلقَ عن عُرُضٍ   بذِلَّـــةٍ وهمـــا لله عَـــبْدَانِ)

٩ - (أما الجديدانِ من ثوبي ومن جَسَدِي   فَيَبْلَـيانِ ولا يَبْلَـى الجديـدانِ)

١٠ - (بُـرْدُ الـشَّبابِ وبُـردُ الناسـخ ابـتُذِلا   وهـل يـدومُ علـى البَـردَينِ بُـردانِ)

الفتيان: الليل والنهار.

والبَرْدان، والأبرَدَانِ: أول النهار وآخره.

(١٣٦) جَيْرِ إنَّ الفَتَى لفى النَّصَب

وقال أيضاً:

١ - (جَيْرِ إنَّ الفَتَى لفى النَّصَب الأعْـ   ـظَمِ بـين الأهلـينَ والجيـرانِ)

٢ - (وحِـرَانُ الجـوادِ كالحَـتْفِ للهـا   ربِ قُـــدَّام ثائـــرٍ حَـــرَّانِ)

جير: كلمة تستعمل بمعنى التحقيق للشيء، وتجري مجرى القسم، وقرنها بإنَّ ليجانس بها ما ذكره من الجيران، وهذا من تجنيس التركيب الذي مضى ذكره في مواضع.

والنَّصَب: التَّعب.

وأهلون: جمع أهل.

والجواد: العتيق من الخيل.

والحتف: المنية.

والثائر: الطالب للثأر.

والحران: العطشان.

يقول: أهل الإنسان وجيرانه يعينون عليه الزمان، كما أن الإنسان إذا فرَّ قدام ثائر يطلبه، وحَرَن به فرسُه كان سبباً لمنيته، وشبيه به في معناه، قول الآخر:

جزى الله عني مُحْصِناً ببلاية ... وإن كان مولاي الغريبَ وخاليا

أعان عليَّ الدهرَ إذ حكَّ بركه ... كفى الدهر لو وكلته بي كافيا

* * * * * * * * * *

٣ - (أنا أَدْرَاني الرَّشادُ بأن الإنْـ ... ـسَ مخلوقةٌ من الأدْرَانِ)

٤ - (إن يَكُن أبرأَ القضاءُ الضَّنا فَهْـ ... ـوَ بَرَانِي من بعد ما أَبْرَانِي)

معنى أدراني: أعلمني وبصرني.

والأدران: الأوساخ، واحده: درن.

أنشد ابن الأعرابي:

نفى الذَّمَّ عن أثوابِهِ مثلَ ما نَفَى ... أَذَى دَرَناً عن جلده الماءُ غاسلِ

أراد مثل ما نفى الماء أذى غاسلٍ عن جلده دَرَناً، فالماء: فاعل، وأَذَى: مفعول.

وغاسِلِ: خفض بإضافة الأذى إليه.

وفرق بين المضاف والمضاف إليه ضرورة.

ودرناً منصوب بغاسل.

وقوله: أبرأ القضاء الضنا؛ معناه: شَفَى، وداوى.

والضنا: المرض.

ومعنى براني: أضعفني وأسقمني، من قولك: براه المرض، وبراه الشوق.

وأبراني: أذلني وملكني، من قولهم: أبريت البعير، وبروته: إذا جعلت في أنفه بُرة، وهي حلقة من صُفر، فإن كان من شعر، فهي: خزامة، وإن كانت من خشب، فهي: خشاش. وناقة مُبْراة، قال الشماخ: [الطويل]

فقرَّبتُ مُبراةً كأن ضلوعَها ... من الماسخيَّات القِسي الموتَّرا

* * * * * * * * * *

٥ - (لا كـرى نـائمٍ بِجَفْنِـي ولا أَغْـ ـمَلْـتُ للهـو قيـنةً بِكِـرانِ)

٦ - (قد أراني القياسُ أنَّ لُيوثَ الـسـ ـغـابِ فـيما يـنوبُ مـثل الأرانـي)

الكرى: النوم.

والقَينة هاهنا: المغنية، وكل أمة قينة.

والكِران: عود الغناء، قال امرؤ القيس:

مـنعمةً أعملـتها بكِـرانِ

وضرب الكرى مثلا للغفلة والضلال.

يقول: لست كمن في غفلة عن الزمان لا يهمه إلا اللهو واللعب، ثم قال: قد أظهر إليَّ القياس حين جربت خطوب الدهر ووقفت على السر منها والجهر: أن الليوث والأرانب سواء في ضعفها عن دفاع نوائب الزمان عن أنفسها، والمثل يضرب في القوة بالأسد وفي الضعف بالأرنب، قال الأعشى: [الطويل]

أرانـي لَـدُن أَنْ غَـابَ رَهْطِـي كأنَّمـا يرانـيَ فِـيكُم طالـب الـضَّيمِ أَرْنَـبا

وقال أبو الطيب: [الوافر]

أَرَانــبُ غَيــرَ أَنَّهُــمُ ملــوكٌ مُفَــتَّحَةٌ نواظِــرهم نــيامُ

وأراد بالأراني: الأرانب، فأبدل من الباء ياء ضرورة، وإلى هذا ذهب سيبويه وأصحابه في قول الشاعر:

لهـا أشـاريرُ مـن لحـمٍ تُتَمِّـره مـن الثَّعالِـي ووخـزٌ مـن أرانـيها

ولم أر فيه لغيره قولا غير هذا.

ووجدت أهل اللغة قد حكوا: أنه يقال للأرانب: أران على مثال: عقاب، وأعقب، وذكروا فيما حكوه من خرافات الأعراب، أنهم قالوا: إن الوبْر والأرنب تهاجيا، فقالت الأرنب: وَبْر وَبْر، عجزٌ وصَدْر، وسائرك حَقْرُ نَقْر.

فقال الوَبْرُ: أرانِ أَرَانْ عَجزُ وكتفانْ، وسائرِكِ أُكلتان.

فإذا كان الأران مقولا، فقد يمكن أن يكون من قال: (أراني) جمع أُراناً على آرُن، على مثال: عقاب، وأعقب، والأصل: أأرُن بهمزتين، فكره اجتماعهما، فأبدل

الثانية ألفاً، ثم جمع أرناً على: أأرن، ثم قُلبت الهمزة التي هي فاء الفعل بعد النون، فصار أرانئ، ثم خففت الهمزة فقلبها ياء لإنكسار ما قبلها، فيكون وزن أراني على قول سيبويه: أفاعل، ووزنها على هذا القول الثاني: أعالف، مقلوبة من أفاعل.

وكذلك الثعالي يمكن أن يكون: جمع ثعالة مقلوباً من ثعايل، وثعالة: لغة في الثعلب.

والغاب: جمع غابة وهي أجمة الأسد.

٧ - (خَوَّفُونَا مِن القِرانِ ولا بُدْ دَ لِنفسٍ مَعَ الرَّدَى مِن قِرَانِ)

٨ - (كم جبالٍ من الجيوش تَرادَى والَّذي أوضعتْ له الحَجَرانِ)

يقول: خوفنا المنجمون بقران الكواكب ولا بد لنفوسنا من قران المنية، وذلك أحق بأن نَهَابه؛ لأن قران الكواكب لا يضر جميع البشر، وقران المنية مهلك لجميعهم.

والردى: الهلاك.

وقوله: (كم جبال من الجيوش) شبه الجيوش في كثرتها بالجبال.

وترادى: تفاعل من قولك: راديت الرجل، إذا رميته ورماك.

وأصل المراداة: المراماة بالحجارة: ثم يستعار في غير ذلك، ويجوز أن يكون ترادى، من قولهم: رَدِي يَرْدَى ردياناً، فيكون معنى ترادى: ينهض بعضها نحو بعض.

ومعنى أوضعت: أسرعت، يقال: وضع في السير وأوضع. والحجران: الذهب، والفضة.

يقول: ليس قتالهم للدين، وإنما هو لطلب الدنيا.

٩ - (مرَّ آنٍ من الزمانِ على النَّا سِ فيا ليت أنَّ وقتاً مرانِي)

مرَّ: من المرور، وهو: الذهاب.

وآنٍ: اسم فاعل منقوص، مثل: قاضٍ ورامٍ، من قولك: آنَى الشيء يأنى: إذا بلغ إناه وهو وقته.

ومَرَانِي: استخرجني، من قولك: مريت ما في ضرع الشاة وخِلْف الناقة: إذا

استخرجته كله.

يقول: مر الزمان على الناس فأهلكهم وذهب بهم، فياليت وقتاً من الزمان ذهب واستخرجني من بينهم، ووقع في بعض النسخ:

مــر آنٍ مــن الــزمان علــى الـشخْـ ـــص فقــد خلــتُ أن وقــتاً مَرَانِــي

فعلى هذا يكون قد أراد بالشخص شخصه؛ أي: غيَّر الدهر شخصي بمروره عليه، واستخرج قوتي كما يستخرج ما في خلف الناقة من اللَّبن.

١٠ - (وعَرَانِــي خَطْــبٌ أعَــادَ العَــرانِيـ ـــن بِــذُلٍّ وكلُّهــا فــي عِــرانِ)

وقع في بعض النسخ: (العرانين السوافي).

ومعنى عراني: ألَمَّ بي، يقال: عراه يعروه، واعتراه يعتريه وعرَّه يعرُّه: إذا قصده.

والخطب: واحد الخطوب، وهي نوب الدهر وأحداثه. والعرانين: الأنوف، واحدها: عرنين.

والسوافي: الغزيرة.

والعران: حلقة من خشب تُجعل في أنف البعير إذا كان صعباً وأرادوا رياضته، وقد تقدم ذكر ذلك.

١١ - (أقرانــي ذاكَ المُـضيفُ بمــا أكْـ ـــرَهَ واللهُ غالـــبُ الأقْـــرانِ)

١٢ - (لـم أَبِتْ غـافلا وأَشْـرَانِيَ الحِرْ صُ إلـــى أن أعـــودَ كالأشْـــرَانِ)

معنى قراني: أضافني، من قولهم: قريت الضيف، ووصله بهمزة الاستفهام، ليجانس به.

الأقران: جمع قِرن على ما ذكرناه من عادته في تجنيس التركيب الذي أولع به، وهذه الهمزة وإن كان لفظها لفظ الاستفهام فليست استفهاماً في هذا الموضع، وإنما هي بمعنى التوجع والارتماض.

كما يقول الرجل للرجل إذا عزَّاه: أَهلك أبوك؟ وهو لا يشك في هلاكه ولا يجهله فيستفهم عنه، وإنما هو إشفاق يظهره وتوجع، وعلى هذا تأول بعضهم قول زهير: [الطويل]

أمِــنْ أُمِّ أَوفَــى دِمْــنَــةٍ لَــمْ تَكَلَّــمِ

وقوله: (وأشرانِيَ الحرص)، من قولهم: شَرِي الرجل يَشْرِي، إذا لَجَّ في طلب الشيء، واستشريته إذا بعثتَه على ذلك، فوصل (أشراني) بضمير المتكلم، وهو النون والياء؛ ليكون مجانساً للأشران المذكور بعده، وهو: فعلانَ من: الأشر، وهو: البطر.

(١٣٧) أَوَانِيَ همٌّ فأَلْفَى أوانِي

وقال أيضاً: [المتقارب]

١ - (أَوَانِـــيَ هَـــمٌّ فأَلْفَـــى أوانِـــي وقـــد مَـــرَّ فـــي الـــشرخ والعُـــنْفُوانِ)

٢ - (وضـــعتُ بَوَانِـــيَ فـــي ذِلَّـــةٍ وألقـــيت للحادثـــاتِ البَوَانِـــي)

قوله: (أوانِيَ همٌّ)، يقال: أويت الرجل وأويت إليه، بمعنى واحد، وأصله: أن يتعدى بحرف الجر، ثم يحذفون الحرف تخفيفاً.

وألفَى: وجد.

والأوان: الزمان.

وشرخ الشباب أوله، وكذلك عنفوانه.

والبوان، بكسر الباء وضمها: عود يكون في مقدم الخباء، فإن كان في آخره فهو الحالفة.

والبَواني: أضلاع الصدر.

يقال: ألقى البعير بوانيه: إذا برك، قال الراجز: [الرجز]

أَصْـــبَرُ مِـــن ذِي ضَـــاغِطٍ عَرَكْـــرَكْ

أَلْقَـــى بوانِـــيَ زَوْرِهِ للمَـــبْـــرَكْ

يقول: نزل بي همٌّ، فوجدني ذاهب الشباب، تاركاً لما كنت أؤثره من السفر وأعمال الركاب، راضياً بالذلة والهوان، مستسلماً لحطوب الزمان.

وكنت قبل إذا نزل بي هم، فزعت إلى السفر والرحيل، ولم أرض بحال العاجز الذليل، وهذا أمر قد أكثرت منه الشعراء، كقول طرفه: [الطويل]

وإنّـي لأمـضِي الهـمَّ عـند احتـضارِه بعـــوجاءِ مِـــرْقَالٍ تـــروحُ وتَغْـــتَدِي

وقال أبو تمام: [الكامل]

ورأيتُ ضَيفَ الهَمِّ لا يَبْغَى قِرًى   إلا مُداخلةَ القفارِ دِلاثَا

****

٣ - (ثَوَانِي ضيفٌ فلم أَقْرِه   أوائلَ من عَزْمَتِي أو ثَوَانِي)

هذا البيت متمم لما ذكرناه، ومبين عن معناه، وقوله في أول البيت: ثواني؛ أي: أقام عندي، والعرب تقول: ثويت المكان، وثويتُ به، فتعديه تارة بحرف الجر، وتارة بغير حرف. وأَقَرّه، بغير ياء: مِن القِرى، وهي: الضيافة.

يقول: ثَواني ضيف الهم فلم يجد عندي قِرًى من العزم على كثره ثَوائِه لدي، وتكرره على، وكنت إذا نزل بي ضيف وحد ما يبغيه، وبلغته من القرى ما يرضيه.

٤ - (فيا هندُ وانٍ عَنِ المكرُمَا   تِ مَن لا يُساور بالهُندُوَانِ)

الواني: الفاتر، من قولك: ونا في الأمر يَنِي، إذا قصَّر وفتر، فوصله بقوله: يا هند، الذي هو منادى مفرد، ليجانس به الهندواني الذي هو السيف المطبوع بالهند.

ومعنى يساور: يواثب.

يقول: من لا يواثب أعداءه، فليس يصل إلى معالي الأمور، وهذا نحو قول أبي الطيب: [البسيط]

أَعلى الممالكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ   والطعنُ عند محبيهن كالقبلِ

****

٥ - (زَوَانِي خوفُ المُقامِ الذمِيـ   ـمِ عن أن أكُون خليلَ الزَّوانِي)

٦ - (رَوانيَ صَبْرِي فأَضْحَتْ إليَّ   عُيونٌ على غَفَلاتٍ رَوانِ)

زوانيَ: قبضني وضمني، ويقال: زوى ما بين عينيه إذا قبضه عند العبوس، وانزوت الجلدة في النار، وفي الحديث: " **إنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي مِنَ النُّخَامَةِ** "[1]، وقال الأعشى: [الطويل]

يزيد يغض الطرف دُوني كأنَّما   زوى بين عينيه على المحاجمُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١/٤٣٣، رقم ١٦٩١).

والخليل: الصديق.

والزواني: الفواجر من النساء.

وقوله: (رواني صبري)، معناه: حبسني وأمسكني، من قولك: رويت الحمل على ظهر الدابة، إذا شددته بالرِّواء، وهو الحبل الذي يُشد به الأحمال والدواب فلا تبرح.

والرواني: الدائمة النظر، من قولك: رنا إلى الشيء يرنو فهو ران، قال امرؤ القيس:

حواصنها والمردفات الرَّواني

يقول: أمسكت نفسي عن الفواحش لما فيها من المحطة والإخلال، فنظرت إلى العيون نظر إعظام وإجلال.

٧ - (عَوَانِي قَضاءٌ دُوَيْنَ المُرادِ   وما بِكْرُ شانِك مثل العَوانِ)

عواني: عطفني ولواني من قولك: عويت العود إذا ثنيته، ومنه اشتقاق العَواء؛ لأنها كواكب منثنية فيها انعطاف، والشأن: الأمر وجمعه شئون، وبكر الأمر: أوله، وعوانه: ثانيه، وأصل ذلك في النساء، ثم ضرب مثلا في غيرهن.

يقول: أردت أمراً فصرفني القضاء عنه وليس من منع من بِكْر مراده، كمن منع من العوان منه.

٨ - (وهل جَعَلَ الشائِمَاتِ الوميضَ   تَوَانِي غيرُ اتصالِ التَّوانِي)

الشَّيم: النظر إلى البرق.

والوميض: لمعان البرق.

وتوانى أصله الهمز؛ لأنه من تنأ بالمكان تنوءاً، فهو تانئ: إذا أقام به ولزمه، ولكنه خفف الهمزة؛ ليجانس بينه وبين التَّواني الذي هو مصدر تَوانَى عن الأمر توانياً: إذا عجز عنه.

وهذا مثل ضربه للقعود عن طلب الرزق.

يقول: لولا عجز الشائمات للبروق وكسلهن، لوصلن إلى مواقع الغيث والخصب، واسترحن مما يكابدنه من شظف العيش والجدب، وكانوا يرحلون عند

شَيْمهم لمعان البرق، يطلبون مواضع، وكانوا يعدون لمعات البرق، فإذا لمع سبعين مرة لم يشكوا في صدقه، ولذلك: قال أبو الطيب: [الوافر]

فقد أَرِدُ المياهَ بغيرِ هادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرقَ الغمامِ

****

٩ - (فما لِركَابِكَ هذِي الوقوف عَدَا حَادِيَيْها الذي يرجُوانِ)

١٠ - (حَوَانِي للوِرْدِ أعناقَها ومَا عَلِمَتْ أَيُّ وقت حَوانِي)

الركاب: الإبل التي تركب.

وعدا: صرف ومنع.

والحادي: الذي يحدو الإبل؛ أي: يسوقها، وإنما جعل لها حاديين؛ لأن الإبل لها سائقان سائق من أمامها يسمى الهادي، وسائق من ورائها، يسمى: الحادي، فلما جمعهما غلَّب لفظ، أحدهما على لفظ الآخر: كما قالوا: القمران، للشمس والقمر، وكان الحادي أولى بالتغليب؛ لأن الهادي داخل في معنى الحادي؛ لأن كل واحد منهما سائق، وليس الحادي داخلا في معنى الهادي؛ لأنه المتقدم، والحادي متأخر، والمتأخر لا يُسمى متقدماً.

وعلى نحو هذا يتأول بيت أبي الطيب: [المنسرح]

يا حادِيي عِيسها وأحسبني أوجد ميتاً قبيل أفقدها

ولو قال قائل: إن هذا مما أجريت فيه التثنية مجرى الجمع، كما أجرى الجمع مجرى التثنية في نحو قولهم: رجل عظيم المناكب، وضربت رؤوس الزيدين، لكان قولا حسناً، والحواني في صدر البيت: العواطف، يقال: حنى يحنو.

وحواني في آخر البيت، من قولك: حويت الشيء إذا ضممته.

يقول: ما لإبلك تحبسها على الظمأ والجهد، عاطفة أعناقها لطلب الورد، ولا تنهض بها نحو الأفق الذي شمت فيه لمع البرق فتروي صداها، وتريحها من جهدها وعناها، ولا تعلل نفسك بالآمال المُخْلفة ورجاء الخصبِ في البلاد الممحلة.

١١ - (ولَـمْ يَلْـقَ فـي دَهْـرِهِ أَجْرَبِـيٌّ هوانِـــئَ فَلْيَـــنْأَ عنِّـــي هَوَانـــي)

الأجرب: البعير الذي أصابه الجرب.

وهوانئ: جمع هانئة، وهي المرأة التي تهنأ البعير؛ أي: تطلبه بالقطران، وهذا مثل سائر في العرب، يقولون: (وضع الهِنَاء مواضع النُّقْبِ)، إذا أزال شكواه وبلَّغه مُناه، وأصله قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت الشريد: [الكامل]

مــا إنْ رأيــت ولا ســمعت بمِـثْلِه كالــيوم طالــي أيــنق جُــرْبِ

مُتــبذِّلا تــبدو محاســنُهُ يَــضعُ الهِــناءَ مَوَاضِــعَ الــنُّقْبِ

والنُّقْبُ: قطع الجرب المتفرقة في الجسم، واحدتها: نُقْبَة، وهواني في آخر البيت: جمع هانئة، وهي المطعِمة، يقال: هَنَّأَهُ يهنؤه فهو هانئ: إذا أطعمه.

ويقال في مضارعه تَهْنَأ وتَهْنِئ، ومنه قولهم في المثل: إنما سُمِّيت هانئاً لِتَهْنِئ.

قال أبو حزام العكلي:

لأهــنؤه إننــي هانــئ وأُحــصئه بعــد مــا أهــنؤه

وأحصئه مهموز: أسقيه، فأما أحصيت الشيء إذا علمت عدده فغير مهموز.

وضرب أبو العلاء الحرب والهناء مثلين، لالتماسه الشفاء مما يجد، فقال: لم أجد في دهري من يشفيني مما أشتكيه، ويزيل دائي الذي أتقلب فيه، فليبعد عني اللواتي يطعمنني، فإني إلى إزالة الداء أحوج مني إلى الغذاء، ويمكن أن يريد بالمذكور في آخر البيت: الهوان الذي هو ضد العز.

يقول: تعذر الشافي لدائي إنما كان لما لزمني من الحرمان، وأتيح لي من الهوان، فأبعد الله عني الهوان الذي لزمني، والحرمان الذي صَحِبَني.

١٢ - (وعِـندي سِـرٌّ بَـذِيٌّ الحـديثِ كَـنَتْ عَـنْهُ فـي العالِمـين الغَوانِـي)

البذي: القبيح، والكناية عن الشيء: التورية عنه.

والغواني: جمع غانية، وهي الشابة التي غنيت بجمالها عن الزينة.

يقول: عندي للدهر سِرٌّ يُقبح أن يتحدث به، ويجب أن يكنى عنه، والكناية عنه بالغواني من النساء، فهن أصل لكل معصية وبلاء، فمن عصم منهن فقد عصم

ونجا، ومن أطاع هواه فيهن، فقد هلك وهوى، وهذا نحو قول بعض الحكماء: اعصِ النساء وهواك، وافعل ما شئت.

١٣ - (إذا رَمَلةٌ لم تَجُدْ بالبِنَاتِ فقد جَهِلَتْ إن سَقَتها السَّواني)

السواني: الإبل يستخرج بها الماء من الآبار، والسواني أيضاً: الأمطار، يقال: سنا المطر الأرض يسنوها ويسنيها، وهذا مثل.

يقول: وقوع الموعظة في القلب الواعي، كوقوع المطر في الأرض الكريمة التي تنبت أنواع النبات، ووقوع الموعظة في القلب الذي لا يعي ما يوعَظُ به، كوقوع المطر في الرملة والسبخة، لا يجدي شيئاً ولا يُنبت نباتاً، وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم: " **لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم** "[1].

وقد أشار إليه أبو الطيب بقوله، وإن اختلف المعنى: [البسيط]

فكنتُ منبت رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَه غيثٌ بغيرِ سِبَاخِ الأرضِ هَطَّال

* * * * * * * * * *

١٤ - (جَرَيتُ مع الدهر جَرْيَ المُطِيـ ـع بَيْنَ اللَّياحِيِّ والأرْجُوانِي)

اللياحي: الأبيض، كنى به عن الخير.

والأرجوان: الأحمر كنى به عن الشر، والعرب تكني عن الشر بالحمرة، ولذلك قالوا: الحسن أحمر؛ أي: من أراد الحُسن صبر على المكروه، كما قال صلى الله عليه وسلم: " **حُفَّت الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّت النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ** "[2].

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٠/٣٢٠، رقم ١٠٧٨١) قال الهيثمى (٥٩/٨): فيه هشام بن زياد أبو المقدام، وهو متروك. والعقيلى (٣٤٠/٤، ترجمة ١٩٤٦ هشام بن زياد بن سعدويه) وقال: ليس لهذا الحديث طريق يثبت. والحاكم (٣٠١/٤، رقم ٧٧٠٧) وقال: صحيح. قال الذهبى: هشام متروك ومحمد بن معاوية كذبه الدارقطنى فبطل الحديث. والبيهقى (٢٧٢/٧، رقم ١٤٣٦٥) وقال: وروى ذلك أيضاً عن هشام بن زياد أبى المقدام عن محمد بن كعب، وروى من وجه آخر منقطع عن محمد بن كعب ولم يثبت فى ذلك إسناد. وابن عساكر (١٣٢/٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٧٤/٤، رقم ٢٨٢٣)، وأحمد (٢٥٤/٣، رقم ١٣٦٩٦)، وعبد بن حميد =

وأصل هذا في القتل ثم صار مثلا في غيره.

١٥ - (كأَنّى في العَيْشِ لـدنُ الغُصـ ونِ مَـن شـاء قوَّمَنِـي أو لَوَانِـي)

١٦ - (ولا لَـونَ للمـاء فـيما يُقـالُ ولكـن تَلَـوُّنُهُ بالأوانِـي)

يقول: الدَّهر يُصرفني كما أراد واشتهى، وأنا كالغصن تارةً يقوم وتارة يلوي، ثم شبه نفسه في قلة بقائه على حال، وكثرة ما هو فيه من التلون والانتقال بالماء الذي يتلون بلون الإناء الذي يوضع فيه، فهو ممائل كل ظرف في لونه ويحكيه، وقد قال قوم: إن لونه البياض، واستدلوا على ذلك بأنه إذا جَمَد ابيض، وهذه مسألة فيها نظر.

١٧ - (وفـي كـل ضَـرٍ دعـته الخطـوبُ شواسـعَ مـنفعةٍ أو دَوَانِـي)

١٨ - (فأجـزاء دِريـاقِهم لا تَـتِمُ إلا بجـزءٍ مـن الأفعُـوان)

الشواسع: البعيدة.

والدواني: القريبة.

والأفعوان: الذكر من الأفاعي.

يقول: النفع والضر من باب المضاف، فإن الشيء يكون ضاراً من جهة، نافعاً من أخرى، كالدِّرياق الذي لا يتم إلا بلحوم الأفاعي، وهذه مسألة تتعلق بالكلام في القضاء والقدر، ومذهب الثنوية الذين استدلوا بوجود الأضداد في العالم على أن له خالقين:

أحدهما: يخلق الخير، والآخر: يخلق الشر، فكان من حجتنا التي ناقضناهم بها ما أشار إليه أبو العلاء من أنا قد نجد الشيء خيراً من جهة، وشراً من جهة.

وقد رُوي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

=

(ص٣٩١، رقم ١٣١١)، والدارمى (٤٣٧/٢، رقم ٢٨٤٣)، والترمذى (٦٩٣/٤، رقم ٢٥٥٩) وقال: حسن غريب. وأبو يعلى (٣٣/٦، رقم ٣٢٧٥) وابن حبان (٤٩٤/٢، رقم ٧١٩) والقضاعى (٣٣٢/١، رقم ٥٦٧).

رضي الله عنه أنه ناظر رجلا هندياً على رأي الثنوية إلى أن اضطره إلى ترك مذهبه فكان مما قال له جعفر: هل تعلم شيئا لا مضرة فيه؟ فقال الهندي: نعم نعلم، هذه الأطعمة التي تشد العظام وتنبت اللحم، فقال له جعفر: أفلست تعلم أن هذه الأطعمة هي التي تغير ألوانهم، وتهيج أسقامهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال ونحوها؟ قال: بلى، قال: أفتعلم شيئا ضاراً لا منفعة فيه، فقال: نعم، هذه السِّمام القاتلة، فقال له جعفر: أفلست تعلم تتصرف في الأدوية التي يدفع بها الله الأوجاع والأسقام، وأن الدرياق لا يصنع إلا من لحوم الأفاعي والحيات التي تزعم أنها ليست من خلق الله تعالى، فقد فسد عليك قولك في استدلالك بما ذكرت أن للعالم خالقين وثبت أن خالق أحد الضدين، هو خالق الآخر، إذ لا تتم الحكمة إلا بخلقهما معاً.

١٩ - (فلا تمدحاني بِمَيْنِ الثَّناءِ فأحسنُ من ذاك أن تَهْجُوَاني)

٢٠ - (فإنّيَ مِن فِكْرَتي والقَضاء ما بَيْنَ بَحْرَين لا يَسْجُوَانِ)

المين: الكذب.

يقول: من مُدح بغير ما فيه فذاك هجو في صورة المدح؛ ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]؛ أي: ثناء تصدقه أفعالي، ويقال: سجا البحر يسجو: إذا سكن، وكذلك الليل، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ٢].

٢١ - (وإنَّ النهارَ وإنَّ الظلامَ على كلِّ ذِي غَفْلَةٍ يَدْجُوَانِ)

٢٢ - (وكيف النَّجاةُ ولَلْفَرْقَدَ يْن فضلٌ وآليتُ لا يَنْجُوانِ)

يقال: دجا الليل يَدْجُو، إذا أظلم.

يقول: النهار وإن كان مشرقاً منيراً، فإنه كاللَّيل المظلم عند الغافل عن أمور الزمان، والعرب تشبه الجاهل بالأعمى.

قال الله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨]، وهذا المعنى كثير في الكلام والشعر.

٢٣ - (فلم تطلُبنا شِيمتي ناشِئَينِ   وعمَّا لطُفتُ له تَجْفُوَانِ)
٢٤ - (فإن تَقْفُوا أثَرِي تُحْمَدَا   وإن تَعْرِفَا النجح لا تَقْفُوانِ)

الشيم: الطبائع، واحدتها شيمة.
والناشئ: الصغير.

يقول لصاحبيه: أذهانكما تجفو عما يلطف له ذهني؛ لأنكما لم تسلكا في شبابكما مسلكي في طلب الحقائق، والمقايسة بين الكاذب الصادق، فاتبعا أثري إذ فاتكما أن تنظرا نظري، وإن كان لكما سعيٌ قد أنجح، وبان لكما الحق ووضح، فلا تقلداني فيما أذهب إليه؛ لأن التقليد إنما يؤمر به من لا علم عنده يُعَوَّل عليه، ويقال: قفوتُ الأثر واقْتَفَيْتُه، إذا اتبعته.

٢٥ - (وقد أمَرَ الحِلْمُ أن تَصْفَحا   ونادى بلُطْفِ ألا تَغْفُوَانِ)
٢٦ - (فَلَن تَقْذَيا باغتِفَارِ الذُّنُوبِ   ولكِن بغفرانِها تَصْفُوانِ)

يقول: إن كان ما خاطبتكما به قد شق عليكما وعظم لديكما، فقد أمر الحلم باغتفار الزلات، والعفو عن الهفوات.

وقوله: فلن تقذيا باغتفار الذنوب: يقول: لا تحسبا باغتفار كما الذنوب قَذًى في نفوسكما، وكدراً في أخلاقكما، ولكنه زيادة في كرم البصائر، وصفاء الجواهر.

٢٧ - (وَلَولا القَذَى طِرْتُما في الهواء   وفي اللُّجِّ أُلقيتما تَطْفُوانِ)

يقول: لولا ما فيكما من الكدر والأقذاء لصعِدتما إلى الهواء، وطفوتما فوق الماء، فَجُدًّا في تصفية أنفسكما بالأخلاق الكريمة والاعتقادات القويمة، وهذا أحد دلائلنا على أن النفس الناطقة لا تهلك بهلاك الجسم، وأنها ليست تابعة لمزاج البدن، وذلك أنَّا رأينا الذين يصيبهم السُّلال والذبول تذهب مواد أجسامهم، وعقولهم وافرة وأذهانهم كاملة، ورأينا البلادة تصحب من ضخم جسمه وكثرت مادته، والفهم يصحب من نحفُ جسمه، وقلت مادته، يدل ذلك على أن المادة هي العائقة للنفس الشريفة عن الصفاء والخلاص، وأنها كلما انسلخت منها قَوِي جوهرها واشتد صفاؤها وانتج من ذلك أنها إذا فارقت الجسم جملة كان جوهرها

حينئذ أقوى ما يكون، ولو كانت تابعة لمزاج الجسم، كما قال جالينوس للزم أن تضعف لضُعفه وتقوى بقوته، ووجب أن تكون عقول الضخام الأجسام أصح من عقول الضعاف الأجسام، وهذا موضع يتسع فيه القول ويتشعب، وتعرض فيه شكوك محيِّرة يجب حلُّها، والذي ذكرناه مذهب أرسطاطاليس، وهو الحق الذي لا يصح غيره، وقد احتججنا له في غير هذا الموضع.

٢٨ - (فكُونا مع النَّاسِ كالبَارِقَيْن تَعُمَّانِ بالنُّورِ أو تَخْفُوانِ)

٢٩ - (فلم تخلقا ملكي قدرة إذا ما هفا الناس لا تهفوان)

- يقول: خفا البرق يخفو خفواً: إذا لمع ضعيفاً، هذا قول الكسائي.

- وقال أبو عمرو: خفا يخفى خفياً.

يقول: لا تخلوا من نفع قليل أو كثير، فضرب شدة البرق مثلا لكثرة النفع، وضعفه مثلا لقلته، ويُحتمل أن يريد: اهديا الناس إلى طريق الرشد جهرة أو خفية، ولا تمتنعا من ذلك لما فيكما من النقص، فلستما ملكين فتسلما من نقصان البشر، وهذا مثل يُروى عن الحسن، أنه قال لمطرف بن الشجير: يا مطرف، عظ أصحابك، فقال: يا أبا سعيد إني أخاف أن أقول ما لا أفعل، فقال الحسن: يرحمك الله، وأيُّنا يفعل ما يقول، لودَّ الشيطان أنه ظفر بهذا منكم فلم يؤمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وقال الخليل بن أحمد: [البسيط]

اعْمَل بِعِلْمِي ولا تَنْظُر إلى عَمَلِي يـنفعك علمي ولا يَضْرُركَ تَقْصِيرِي

* * * * * * * * * *

٣٠ - (ألم تَرَنَا عُصُرَيْ دَهْرِنا يَؤُودَانِ بالثِّقْلِ أو يَأْدُوَانِ)

٣١ - (وما فتئ الفَتَيَانِ الحياةَ يُروحان بالرُّزْءِ أَو يَغْدُوَانِ)

العُصُران هاهنا: الغداة والعشي، ويكون في موضع آخر الليل والنهار.

ويؤودان: يثقلان الناس بما يحملانهم من النوب ويثيران من الهموم والكرب.

ويأدوان: يختلان ويغدران، يقال: أدوت للصِّيد: إذا خدعته، حتى تأخذه.

قال الراجز: [الرجز]

كالــذِّئْبِ يَــأْدُو للغــزال يختـله

والفتيان: الليل والنهار.

ومعنى ما فتئ: ما زال وما بَرِح، قال الله تعالى: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

والحياة منصوبة على الظرف.

٣١ - (عَـدُّوانِ مـا شَـعَرا بالحِمَـامِ فكـيفَ تِظُـنُّهُمَا يَعْـدُوَانِ)

٣٢ - (ألـم تَـسْمَعَا الآن صَـوْتَيْهِمَا بكـلِّ امـرئٍ فـيهما يَحْـدُوَانِ)

يقال: عدا يعدو عُدْوَاناً: إذا ظلم، وعدا يعدو عَدْواً: إذا جرى، واسم الفاعل منهما جميعاً: عادٍ، فإن ذهبت إلى التكثير والمبالغة من العدوان والعدو، قلت: عَدوٌّ.

يقول: عدو الليل والنهار ليس كعَدوِ الخائف الهارب، وإنما هو كعدو المغير الطالب.

ومعنى يحدوان: يسوقان الناس إلى الموت كما يحدي البعيرُ.

يقول: الناس في الدنيا كالإبل التي تحدى، والليل والنهار كالحاديين اللذين يزجوان الإبل لتذهب، وجعل ما يراه المعتبر منهما كالصوت الذي يسمع وإن لم يكن هناك صوت، كما قال أبو تمام:

لـه صيحةٌ فـي كـلِّ نفـسٍ ومهجـةٍ وليست بشيء ما خلا القلب تَسْمَعُ

* * * * * * * * * *

٣٣ - (ومـا كـشف الـبحث سِـرَّيهما ومـا خلـتُ أنَّهمـا يَـبدوانِ)

٣٤ - (وكـم سَـرَوا عالمـاً أولا ومَـا سـرُوا فمتـى يَـسْرُوَانِ)

يقول: لجريان الليل والنهار لم يبد لمن مضى قبلنا، ولا أخال أنه يبدو لنا ولا لمن بعدنا، وسرَوا الأول مفتوح الراء، ومعناه: أهلكا وأذهبا من قولك سَروت الثوب عني: إذا نزعته.

وسَرُوا الثاني والثالث مضموما الرّاءين، ومعناهما: وما شرُفا في فعليهما، فمتى يشرفان؟.

يقول: لم يأتيا بفعل يرضى عنه الناس، فمتى يأتيان به.

٣٥ - (وبينهُما أهْلَكَ الغَابريـ ـنَ ما يَقْرِيان وما يَقْرُوانِ)

٣٦ - (وقَدْ سُمِّي المَلَويْنِ الضِّيا ءُ واللَّيلُ إذ وُجِدَا يَمْلُوَانِ)

الغابرون هنا: الماضون، يقال: غبر: إذا مضى، وغبر: إذا بقي، وهو من الأضداد.

ويقريان: يجمعان ويضمان من قولك: قَريت الماء في الحوض، إذا جمعته، ويجوز أن يكون قولهم: قريت الضيف.

ويقروان، من قولهم: قروت البلاد، إذا خرجت من أرض إلى أرض، وقروت الشيء: إذا تتبعته شيئاً بعد شيء.

وقوله: وبينهما: أراد بين تعاقبهما؛ لأنه ليس بين الليل والنهار واسطة، وإنما هذا كقولك: هلكت بين زيد وعمر، وتريد: بين أذاهما.

والملوان: الليل والنهار.

ومعنى يملوان: يطولان، يقول: أمليت له إذا أطلت.

والضياء والليل مرفوعان بسُمِّي.

٣٧ - (إذا ما خَلا شَبَحِي منهما فما يُقْفِران ولا يَخْلُوانِ)

٣٨ - (قَلَينْا البقاءَ ولم يَبْرَحَا بنا في مراحله يقلُوانِ)

الشَّبَح والشَّبْح بفتح الباء، وتسكينها: الشخص، قال ذو الرمة: [الطويل]

هجومٌ عليها نَفْسَه غير أنَّنا متى يَرْم في عينيه بالشَّبْحِ يَنْهَضُ

وقلينا: أبغضنا وكرهنا.

ويقلوان: يسوقان سوقاً عنيفاً، يقال: قلوت الإبل: إذا عنفت عليها، ودلوتها: إذا رفقت بها، قال الراجز: [الرجز]

لا تَقْلُواهَا وادْلُوَاهَا دَلْوَا

إنَّ مـــع الـــيـوم أخـــاهُ غَـــدْوَا

****

٣٩ - (وكم أجلَيا عَنْ رِجالٍ قَضوا وأخبار ما كان لا يَجْلُـوانِ)

٤٠ - (تمرّ وتحلُو لنا الحادثات وما يُمْقرانِ ولا يَحْلُوانِ)

يقول: إنما يوصفان بالحلاوة والمرارة؛ لاختلاف الحوادث فيهما بالمسرة تارة، والمساءة أخرى، وأما شخصاهما فلا يوصفان بحلاوة ولا مرارة؛ لأنه إنما يوصف بالحلاوة والمرارة ماله طعم، وهما خاصيتان من خواص الأجسام التي لا يوجد في غيرها، وإذا وصف غيرها بحلاوة ومرارة فإن ذلك مجاز، وعلى تمثيل المعقول بالمحسوس، كما قال زهير: [الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا على صبر أمْرٍ لا يَمُرُّ ولا يَحْلُو

ومعنى أَجْلَيا: انكشفا، يقال: أجلت الحرب عن قتيل، ويَجْلُوانِ: يكشفان ويوضحان، ويقال: مرَّ الشيء، وأمرَّ: إذا كان مُرًّا، وأمقر الشيء يمقر فهو مُمْقِر: إذا اشتدت مرارته.

٤١ - (إذا تَلَوا موعظةً فالأنا مُ لا يأْذَنُون لما يَتْلُوَانِ)

٤٢ - (مُغِذَّان بالناسِ لا يَلْغُبانِ وسَيْفَانِ لله لا يَنْبُوانِ)

تَلَوا: قرآ، من قولك: تلوت القرآن، والعظة: الموعظة، والأنام: الخلق.

ويأذنون: يستمعون.

يقول: الليل والنهار يعظان الناس وهم لا يستمعون لوعظهما،؛ لأنه وعظ لا تسمعه الآذان، وإنما تدركه العقول والأذهان.

المُغِذَّان: المسرعان، يقال: أغذَّ في السير: إذا وجد ولم يقتر، ويَلْغُبان: يَكلان ويعييان، يقال: لغب يلغُب لغوباً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، ويقال: نبا السيف ينبو: إذا ضرب به فلم يقطع.

٤٣ - (ولو خُلِقَا مثلَ خَلْقِ الجِيادِ رأيتُهما في المَدَى يَكْبُوَانِ)

الجياد: الخيل العتيقة، واحدها: جواد.

والمدى: الغاية.

ويكبوان: يسقطان، يقال: كبا الفرس يكبو: إذا سقط عند الجري.

يقول: لو كان الليل والنهار فرسين لسقطا لشدة الجري ودؤوبه، ولكنهما خلقا خلقة لا يضرهما الدُّؤوب، ولا يدركهما اللُّغُوب.

٤٤ - (لعلكما أَن تَهُبَّ الصَّبَا إلى بلدٍ نازحٍ تَصْبُوانِ)

٤٥ - (فلا رَيْبَ أَنَّ الذي تُحْبَيَا نِ أفضلُ منه الذي تحبُوانِ)

الصَّبا: الريح الشرقية.

والنازح: البعيد.

والريب: الشك.

وتُحبَيان: تعُطَيان، يقال: حَبَوته أحبوه: إذا اختصصته بالعطية، وإنما قال هذا لصاحبيه؛ لأن العشاق يصيبهم هبوب الريح ولمعان البرق، كما قال ابن الدمينة: [الطويل]

ألا يا صَبَا نجدٍ مَتَى هِجْتَ من نجدِ فقد زادني مسرَاكِ وَجْداً على وَجدِ

ويجوز فتح الهمزة من (أَنْ) فيكون مفعولا من أجله، وكسرها فيكون شرطا.

يقول: من اتبع الصَّبا فقد اطرح الحجا، ولا شك في أن الذي ترك خير من الذي أخذ.

٤٦ - (فعيشا أبِيّين للمُخزيا تِ مثل السماكين لا تأبوانِ)

٤٧ - (وكونا كَرِيمَينِ بين الأنيـ ـسِ لا تَنْمُلان ولا تأثُوانِ)

الأبيُّ: الشديد الامتناع من الشيء، وهو اسمٌ بُنِيَ على: فعيل من أَبى يأبَى للمبالغة.

والمخزيات: الأمور التي تخزي صاحبها.

ومعنى (لا تأبوان): لا تتخذان ولداً تكونان له أبوين، يقال من ذلك: أَبَوْتُ الصبي آبوه، قال الراجز: [الرجز]

أطلب أبا حمزة من يأبوكا

فقـد سـألنا عـنك مـن يعـزوكا
إلـى أبٍ فكلهـم يبكـيكا

وقوله: لا تنملان، من قولهم: نَمَلَ بين الناس يَنْمُل، إذا مشى بالنميمة، قال الكميت: [المتقارب]

ولا أزعـجُ الكلـمَ المُحفِظـاتِ للأقـربين ولا أنْمُـلُ

وتأثوان: من قولهم: أثيت به وأثوت: إذا وشيت به، وسميت عليه.

٤٨ - (إذا الخِلُّ أعـرضَ لـم تُلْفَـيَا لـسوءِ أحَادِيـثِهِ تَنْـثُوانِ)

٤٩ - (وإن لـم تُهِـيلا إلـى مُعْـدِمٍ طعامـاً فيكفـيه مـا تَحْـثُوانِ)

الخِلُّ: الصاحب.

وأعرض: أدبر بودِّه.

وتنثوان من قولهم: نثوت الحديث أنثوه، ونثيته أنثيه: إذا حدَّثت به ونشرته في الناس، يأمرهما بحسن الصحبة، وأن لا يقعا في عرض صاحبهما إذا وقعت بينهما مهاجرة، وهذا من فعل السادة الكرام، ولذلك قال الشاعر: [المنسرح]

احـذر وصـالَ اللئـيمِ إنَّ لَـه عـضاً إذا حـبلُ وصـله انقطعـا

وتهيلا من قولهم: هِلتُ الطعام وغيره أهليه، وأهلته أهيله: إذا صَبَبْتَه.

ويروى بيت امرئ القيس:

تُهـيل وتـذري تـربه ويُثيـره إثـارةَ نـبَّاث الهواجـر مُخْمِـسُ

بضم الياء وفتحها، والمُعْدِم: الفقير، ويحثوان: من قولهم: حثوت بكفي وحثيت، إذا غرفت.

يقول: إن لم تَهبا كثيراً، فهبا قليلا.

٥٠ - (وجَهلٌ مـرادُ كمـا فـي المَقِيـظِ عهـداً مـن الـوَرْدِ والأقْحُـوانِ)

٥١ - (وإن تُهْمِـلا كـلَّ مـا تَخْـزُنانِ فلـم يـأت بالخِـزْي مـا تَخْـزُوَانِ)

المقيظ: من القيظ، وهو أشدُّ الحَرِ.

والأقحوان: نَورُ أبيض، وهذا مثل ضربه.

يقول: من طلب الأشياء في غير موضعها، لم يظفر بأمله، ونسب إلى الجهل في فعله.

والخِزْي: الفضيحة.

وتَخْزُوان: تسوسان، يقال: خزوته أخزوه: إذا سسته ودبرته، قال ذو الإصبع العَدْواني: [البسيط]

لاه ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حسبٍ عنِّي ولا أنت دَيَّاني فتخزُوني

ومعنى تَخزنان: تحفظان وتملكان.

يقول: إن بذلتما ما لكما على وجه السياسة، لم يلحقكما في ذلك عيب وإنما يلحق العيب من يبذل ماله وينفقه فيما لا يجب.

ومعنى السياسة: أن ينفقه في دعوة البر، وفيما يعود عليه بالشرف، ونباهة الذكر، كما قال الشاعر:

لَيسَ بالمَغْبُونِ حظًّا مشترٍ عزًّا بمالِ

إنما يُدَّخر الما ل لحاجات الرجالِ

والفَتَى مَنْ جَعَلَ المَعْرُو فَ أَثْمَارَ المَعَالِي

* * * * * * * * * *

٥٢ - (ولم تُوجَدا أبداً كاهنَينِ تَرُوعان قوماً بما تَحْزوانِ)

٥٣ - (ونُصَّا إلى الله مَغْزَاكُمَا فذلك أفضلُ مَا تَغْزُوَانِ)

الحازي: الكاهن المتطيِّر، يقال: حزيت الطير وحزوتها: إذا زجرتها.

ومعنى نُصَّا: ارفعا وأسندا من قولك: نَصَصْتُ الحديث إلى فلان إذا أسندته إليه.

والمَغْزَى: بالغين المعجمة، والزاي: المذهب والمراد، والفعل منه: غزا يغزو.

قال مسكين الدارمي:

والأمر قد يُغزى به الأمر

نهى صاحبيه عن زجر الطير، فقال لهما: لا تنسبا الأمور إلى الطير، ولكن

انسباها إلى الله عز وجل، فذلك أحسن مذهب ذهبتما إليه، وأوضح اعتقاد عَوَّلتما عليه.

٥٤ - (ولا تَعــزُوا الخيــرَ إلا إلــيه فــذلك أجــدار مــا تعْــزُوانِ)

٥٥ - (وإن عَـرِيَتْ كاسـياتُ الغُـصو ن فليـشكر الـدفء مـن تَكْـسوانِ)

يقال: عزوت الشَّيء أعزوه، وعزيته أعزِيه عزواً وعزياً: إذا نسبته.

ومعنى أجدر: أحق، يقال: هو جدير بكذا، أي: خلق وقمن، وقمين، وحرٍ وحرا وحرِي.

٥٦ - (وضُــنَّا بِعُمْــركما أن يَـضِيع ولا تُفْنِــيا وقــته تَلْهُــوانِ)

٥٧ - (بِذِكــر إلهكمَــا فأبهَــا لَعَلَّكُمــا بالتُّقَــى تَــبْهُوانِ)

يقال: ضَنَّ الرجل بالشيء يَضَن ويَضِن، بفتح الضاد من المستقبل وكسرها، فمن فتح وهي اللغة الفصيحة جعل الماضي على فعل بكسر العين، ومن كسر الضاد جعل الماضي فعَل بفتح العين.

وقوله: (فأبها)، يقال: بَهِئْتُ بالشيء أبها به: إذا أنست به، ويقال: بَهَأْتُ بفتح الهاء، قال الشاعر:

فقــد بَهَــأْتُ بالحــاجلات إفالُهــا وسَــيفٍ كــريم لا يــزال يــصُوعُها

ومعنى يهوان: أي: يصيران ذَوَى بهاء وجمال، يقال: بَهُوَ الشيء يبهو بهاء.

٥٨ - (وسِيرَا وسَاعَينَ في المكرُمَا تِ لا تنِــيانِ ولا تَقْطُــوانِ)

٥٩ - (مَطــا بِكمــا قَــدَرٌ لا يــزالُ جَدِيــدِاهُ فــي غَفْلَــةٍ يَمْطُــوانِ)

٦٠ - (ونحـو التقـى دائبينِ اخْطُـوا فَللغَــيِّ مــا زلــتُما تَخْطُــوانِ)

ويروى: (فنحو الفواحش ما تخطون).

الوساع من الدواب: الواسعة الخطو.

ومعنى تنيان: تفتران، يقال: ونى في الأمر يني.

وتقْطوان: تسيران سيراً ضعيفاً، يقال: قطا يقطو: إذا قارب الخطو.

ومطا: امتد.

والجديدان: الليل والنهار.

و يمطوان: يمدَّان ويُطيلان.

والدائب: الدائم على الشيء، الملازم له.

وقوله: ما تخطوان: يجوز أن تكون (ما) زائدة، ويحتمل أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، كأنه قال: خطوكما.

(١٣٨) صُروفُ نوائبِ جارتْ علينا[1]

وقال يجيب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به:

١ - (صُروفُ نوائبٍ جارتْ علينا فقَصَّر فعلُنا عما نَوَينَا)

٢ - (وما السَّاعاتُ إلا ساعياتٌ بِتَفْريقٍ فَقُبّح ما سَعَيْنا)

يقول: جارت علينا صروف الدهر، فقصرنا عما كنا ننويه من قضاء حقك وقصدك، وما زالت الساعات تبعد الأحباب عن الأحباب ولا تمتع الأصحاب بالأصحاب.

٣ - (وِدادي كالقراض بغير حدٍّ وجُدنا في رضاهُ قد استوينا)

٤ - (تعارفتِ القلوبُ فلم تَكِلنا إلى نصِّ الشُّهود بما ادَّعينا)

يقول: شهادة فؤادك بما انطوى عليه فؤادي يغنيني عن أن أقيم عندك الشهود على صحة ودادي، وشبَّه وداده بقراض لا حد فيه لبلوغه الغاية وتناهيه.

٥ - (فَتى هَمْدَانَ إنَّ الهمَّ دانٍ إذا طال الزمانُ وما التَقَيْنَا)

٦ - (حماة ردينة ما لم تَرِمْها ألا حُيِّيتِ عنا يا رُدَيْنَا)

حماة: بلدة بينها وبين المعرَّة يوم، وإياها عني امرؤ القيس بقوله: [الطويل]

عَشِيَّة جَاوَزنَا حَماةً وشَيزَرَا

ومعنى تَرِمْها: تبرحها، ويروى تبنها.

وردينية: امرأة، وهي التي ذكرها عبد الشارق الجهني في قوله:

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

ألا حُيِّيت عنا يا رُدَيْنَا نُحيِّيها وإن كَرُمَتْ عَلَينَا

يقول: حَماةَ عندي مثل ردينة لإقامتك بها، ولزومك لها، فأنا أحييها وأكثرُ الشَّغَف بمن فيها.

٧ - (سألنَا بَعْدَكَ الركبان حتَّى وَصَلْنا ما لديكَ بِمَا لَدَيْنَا)

٨ - (وَزَارَ جُهَيْنَةَ الأخبارِ وُدِّي فقال لها: أبيني يا جُهَيْنَا)

يقول: سألنا الركبان عن أنبائك وأحوالك، حتى اشتفَت نفسي من ذلك، وذكر جهينة لقولهم في المثل: وعند جهينة الخبر اليقين، أراد أنه سأل عنه من عَلم أن لديه الشفاء منه.

٩ - (وإن لم تَشْفِ وَجْداً بالتلاقي فإنَّا بالسؤال قد اشْتَفَيْنَا)

١٠ - (طَلَبتَ بأرضِنا ما كان يُهدَى إلى الطَّبَرِيِّ من حُجَجٍ مَضَينا)

١١ - (وإنَّا قد زَهِدْنَا في القَوافِي وكان لها عصورٌ فانقضينا)

١٢ - (وألفينا بُرودَ الجهلِ عنَّا وكنا بالوفاءِ قد احتبينَا)

الطبري المذكور هاهنا: رجل من أهل طبرية، كانت بينه وبين أبي العلاء مخاطبة، وكان لا يزال يخاطب أبا العلاء بشعر فيراجعه.

والعصور: الدهور.

والبرود: الثياب، واحدها: بُردٌ، والاحتباء بالثوب: الاشتمال به، وكان هاهنا، بمعنى: صار، كقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

١٣ - (أتتنا منه أبياتٌ شَهِدنا بها نُقَباءَ يَثْرِبَ فاهتَدَينَا)

١٤ - (كعشرٍ واثْنتين بجسن يوماً لموسى فابْتُدِرْنَ وقد جَرَيْنَا)

النقباء: جمع نقيب، وهو كالعريف، واشتقاقه من قولهم: نقب عن الأمر إذا بحث عنه، وإنما قال هذا؛ لأن المخاطب بهذا الشعر كان قد كاتب أبا العلاء باثني عشر بيتاً، فشبهها بالنقباء الاثني عشر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلاد يدعون إلى الإسلام، كما فعل موسى عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾

[المائدة: ١٢].

وقوله: كعشرٍ واثنتين: شبه الاثني عشرَ أيضاً بالعيون الاثني عشرة التي فُجِّرت لموسى من الحجر.

١٥ - (أو الأسباطِ لا يجهلن سَمْتاً ولا يُكْرِمْنَ سَبْتاً إذْ شَرَينَا)

١٦ - (عَجِبتُ لِطِينها يَبْقَى عَلَيهَا إذا ما كلُّ بيتٍ فاض عَيْنَا)

يقول: هي الأسباط الاثنا عشر، وهم أولاد يعقوب تسير في الآفاق، ولا تجهل السمت الذي إليه المقصود، ولا تراعي من تعظيم السَّبت ما تراعيه اليهود، لما شبهها بالعيون المتفجرة، وذكر بعد هذا أن رويَّها كالبحر الرَّوي، تعجب من طين الطبائع الذي ختمت به كيف بقى عليها، والطين لا بقاء له مع الماء.

١٧ - (سَواترُ كالطلائع في دُجَاهَا على عدد البُروجِ وما اعْتَدَيْنا)

١٨ - (مُشَابهةً شهورَ العامِ مرَّت بنُسْكٍ لم يُخَالِط فيه مَيْنَا)

شبه الأبيات في عددها أيضا بالبروج الاثني عشر، وبشهور العام.

وقوله: (وما اعتدينا)؛ أي: ما جاوزنا عدد البروج، وأن تسير كسير الطوالع.

والنُّسك: العفة.

والمَيْن: الكذب.

وإنما ذكر النسك، إشارة إلى أن هذا الممدوح ممن يقصد الحق، ويعتمد الصدق.

١٩ - (مقالٌ كالأئمة عندَ قَوْمٍ رأوا منهم عَلِيًّا والحُسَيْنَا)

هذا مذهب القطعية من الشيع: زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي رضي الله عنه: أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق، وهذه الفرقة هي القائلة بإمامة علي بن موسى بن جعفر وقطعوا على وفاة موسى بن جعفر، وعلى إمامة علي بن موسى بعده ورضوا به، وسموه الرِّضا، وزعموا أن موسى بن جعفر حمله هارون الرشيد من المدينة إلى البصرة، فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السدي بن شاهك، وأن يحيى بن برمك سَمَّه في

رطب وعنب، ومات في الحبس.

قال أبو حاتم الرازي: فسميت هذه الفرقة القطعية لقطعهم على موته.

والقول بإمامة علي بن موسى بعده، ثم بواحد بعد آخر من ولد علي بن موسى، حتى انتهى الأمر بهم إلى علي بن محمد العسكري، فلم يزالوا على ذلك إلا قوماً منهم شكُّوا في محمد بن علي، ورجعوا عن القول به، وقالوا: مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة، واختلفوا بعد موته، فقال قوم بإمامة موسى بن محمد، وثبت قوم منهم على القول بإمامة علي بن محمد العسكري، فلما مات افترقوا، فقال قوم منهم بإمامة محمد بن علي بن محمد، وقال قوم بإمامة جعفر بن علي العسكري، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي العسكري، فهؤلاء كلهم على اختلافهم يسمون القطعية، وكانوا يُسمون من قال بإمامة جعفر بن علي: الطاحنية، نُسبوا إلى رجل طاحن كان أصل هذه المقالة وقوّى أمر جعفر، وأمال الناس إليه.

٢٠ - (كأنّي حينَ أُنْشِدُها عَدِيٌّ ... يُنَادِي مِنْ تَحيُّرِهِ لُبَيْنَا)

أراد عدي بن زيد العبادي، لقوله:

يا لُبَيْنَى أَوْقِدِي النَّارَا ... إنَّ مَنْ تَهْوِينَ قد حَارَا

فشبه نفسه حين أنشد هذا الشعر فحيَّره، بعَدِيّ بن زيد حين قال هذه المقالة لِلُبْنَى:

٢١ - (وجاء رويُّها بَحراً رَوِيًّا ... قصدنا النونَ منه وارتَوَيْنَا)

٢٢ - (وأضعفنا الجواب فلم نعادِل ... بتِبْرِك في مُوازنةٍ لجُينَا)

شبه روي قصيدته بالبحر الرَّوي، وهو الذي يروى شاربه، وخصَّ النون بالذكر دون سائر ما يشتمل عليه البحر من الحيتان لموافقتها روي الشعر؛ لأنه مبني على النون، وحدَّ العروضيون الرَّوي بأن قالوا: هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ويلزم الشاعر إعادته في كل بيت في موضع واحد.

وهذا الحد ليس بصحيح، إذ قد يجئ في آخر البيت أحرف يلزم إعادتها في كل بيت في موضع واحد، وليس واحد منها رَوِيًّا، كقول لبيد: [الكامل]

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها فَمُقَامُهَا

فهاهنا أربعة أحرف تلزم إعادتها وهي الألفان والميم والهاء، وإنما الروي منها: الميم وحدها.

والوجه في تحديده أن يقال: هو كل حرف لزمت إعادته في آخر كل بيت في موضع واحد، وليس بعده إلا الوصل وحده، أو الوصل والخروج، هذا إن كان في شعر مطلق، فإن كان في شعر مقيد، قلت في تحديده: هو كل حرف لزمت إعادته في آخر كل بيت من القصيدة في موضع واحد، وليس بعده شيء.

٢٣ - (وشِعْرُك مثلُ ذي الإيمان يُعطَى على مِثْلَيه نَصرَ المُصْطَفِينَا)

٢٤ - (ولم أثْلِم بِها دِيني ولكن عددتُ إجابتي إيَّاك دَيْنا)

يقول: أنا وإن أضعفْتُ جواب أبياتك التي أهديت إلي، فإنني لم أبلغ بذلك حقك الواجب عليّ؛ لأن شعرك مثل إيمان المؤمن الذي لا يقتصر به على أن يُعْطَى جزاء مِثْلَيه، حتى يزاد نصر المصطفين عليه، ثم اعتذر مما ذكر من مذاهب الشيعة، وغلوه في هذه القصيدة بأن قال: لم أثلم بها دِيني بما ذكرت، ولكن قابلت إفراطك في مدحي بمثله، وغلوك في وصفي بشكله.

قافية الهاء

(١٣٩) إذا كنتَ قد أُوتِيتَ لُبًّا وحِكمةً

وقال: [الطويل]

١ - (إذا كنتَ قد أُوتِيتَ لُبًّا وحِكمةً ... فَشَمِّر عن الدُّنيا فأنت منافِيها)

٢ - (وكُونَنْ لها في كلِّ أمرٍ مُخَالِفاً ... فمالك خيرٌ في بَنِيهَا ولا فِيها)

٣ - (وهيهاتَ ما تَنْفَكُّ وَلْهَانَ مُغرماً ... بوَرْهَاءَ لا تُعْطِي الصفاءَ مُصافِيها)

٤ - (فإنْ تَكُ هَذِي الدارُ منزلَ ظاعِنٍ ... فدارُ مُقَامِي عن قليلٍ أُوافِيها)

اللُّب: العقل، سُمي لُبًّا تشبيهاً له بلُب الثمرة.

والمُنافي: المضاد والمناقض.

وهيهات: اسم من أسماء الفعل، وهو في تأويل الفعل الماضي، معناه: بَعُد، وفاعله هاهنا مضمر، كأنه قال: بَعُد خلافك للدنيا، وأغنى ما تقدَّم من ذكر الخلاف الذي أمره به عن إظهاره.

ومعنى ما تنفك: ما تزال، وهو من قولهم: انفكَّ عن الشغل: إذا انفصل عنه وتركه، فأجريت مَجْرَى (كَانَ) في بعض أحوالها.

والولْهان: الشديد الوَلَه، وهو أن يفرط الحب على المحب، حتى يذهب عقله أو يقارب الذهاب.

والمُغْرَم: المولع بالشيء المعذب بحبه.

والورهاء: الحمقاء من النساء، شبه بها الدنيا.

والظاعن: الراحل.

وأوافيها: أرد عليها.

٥ - (أُرجِّي أموراً لم يقدِّر بلوغُها ... وأخشَى خُطوباً والمهيمنُ كَافِيها)

٦ - (وإنَّ صريعَ الخيلِ غيرُ مُروَّعٍ ... إذا الطَّيرُ همَّت بالقتيلِ عَوافِيها)

الخطوب: أمور الدهر المختلفة من خير وشر، وقد ذكرنا فيما تقدم لِمَ سُميت خطوباً.

والمروِّع: المفزع.

والعوافي من الطير، والسباع التي تقصد القتلى، واحدها: عافٍ وعافية، قال امرؤ القيس[1]: [الطويل]

عَلَيْهِ عوافٍ من نسورٍ وعِقبانِ

يقول: تواترت عليَّ النوائب، حتى أَنِسْتُ بها، حين علمت أني غير مطيق لدفعها، فأنا لا أرتاع لنوب الدهر، كما لا يرتاع القتيل من الطير، وهو كقول أبي الطيب[2]: [الوافر]

وهانَ فَمَا أُبالِي بالرزايا ... لأنِّي ما انتفعتُ بما أُبَالِي

****

٧ - (بغبراءَ لم تَحْمِل بطلٍّ ووابلٍ ... ونكباءَ تَسْقِي سَوَافِيهَا)

الغبراء: الأرض، سُميت بذلك لما فيها من الغبار.

وتحفل: تبالي.

والطلُّ: المطر الضعيف.

والوابل: الشديد.

والنكباء: كل ريح تهب بين مهبّي ريحين.

والسَّوافي: ما يطير من التراب مع الريح، يقال: سَفَت الريح التراب تسفي سفياً، ويقال للريح أيضاً: السَّافياء

(١) و(العَوافي): سباع الطير.
يريد: أن السمين من الخيل أنضاه هذا السفر، حتى نفق، فاعتفته الطير لتأكل من لحمه. انظر: الديوان ١/١٣٢.

(٢) انظر: معجز أحمد ١/٢١٩.

٨ - (أَرَى مَرَضاً بالنَّفس ليس بزائلٍ فهل رَبُّها مِمَّا تُكَابِدُ شَافِيهَا)

٩ - (وفي كلِّ قلبٍ غدرةٌ مُستكنَّةٌ فلا تُخْدَعن من خُلَّةٍ بتوافِيها)

أراد بمرض النفس ما تنطوي عليه من عدم اليقين، وفساد الظنون، ومحبة العاجل، وإيثاره على الآجل، وسائر أخلاق النفس الذميمة المخالفة للأخلاق الكريمة.

والمستكنة: المستترة.

والخلَّة: الصديق، يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد.

والتوافي: مصدر توافى الرجلان، إذا وفى بعضهما لبعض.

(١٤٠) حَسْبِي من الجهل عِلْمِي أن آخرتي

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (حَسْبي من الجهل عِلْمِي أن آخرتي هي المآلُ وأنِّي لا أُرَاعِيهَا)

٢ - (وأنَّ دُنْيَايَ دارٌ لا قَرارَ بِها وما أزال مُعَنًّى في مساعِيها)

٣ - (كذلك النفسُ ما انفكَّت مُعَلَّلَةً بباطِلِ العَيشِ حتَّى قَامَ نَاعِيهَا)

٤ - (يا أمةً في سَفاهٍ لا حُلُومَ لَهَا ما أنت إلا كَضَأْنٍ غابَ راعِيها)

٥ - (تُدعَى لخيرٍ ولا تُصْغِي لَهُ أُذُناً فما يُنادَى بِغَيرِ الشَّرِّ دَاعِيهَا)

حسب: كلمة تقال عند الاكتفاء بالشيء والاقتصار عليه، يقال: حسْبك درهم.

والمآل: المرجع، يقال: آل يؤول أولا ومآلا، والمآل أيضاً الموضع الذي يؤول إليه.

ومُعَنًّى: ذو عناء وتعب.

والمساعي: ما يسعى إليه الإنسان ويسعى فيه، واحدها: مسعى، ومسعاة.

والناعي: الذي يبكي على الميت، ويشهر ذكره، فيقول: نعاءِ فلاناً، كما قال الكميت: [الطويل]

نعاء جُذاماً غير مَوتِ ولا قَتْلِ ولكنْ فِراقاً للدعائم والأصْلِ

(١٤١) تنازَع في الدُّنيا سواك ومَا لَهُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (تنازَع في الدُّنيا سواك ومَا لَهُ ولا لكَ شَيْءٌ بالحقيقةِ فِيها)

٢ - (ولَكِنَّها مِلْكٌ لربٍّ مقدِّرٍ يُعيرُ جَنُوبَ الأرضِ مُرْتَدِ فِيها)

٣ - (ولم تَحْظَ من ذاكَ النزاعِ بطائلٍ مِنَ الأمرِ إلا أن تُعَدَّ سفِيهَا)

المنازعة: المباراة في الشيء، وأن تفعل مثل ما يفعله صاحبك. وأصل الارتداف: الركوب فوق ردف الدابة، ثم يستعار ذلك في غيره.

ولم تحظ: لم تَنَلْ حظوة مما رغبت فيه.

والنزاع: مثل المنازعة.

والطائل: كل شيء له قدر ومنفعة.

والسفيه: الجاهل.

يقول: ما رمت من الدنيا فاتَك، وسميت سفيهاً لإيثارك ما يفنى.

٤ - (أَيَا نَفْسِ لا تعظُم عليك خُطوبُها فمتَّفِقُوهَا مثْلُ مُخْتَلِفِيهَا)

٥ - (وَصفْتِ لقومٍ رحمةً أزليةً ولم تُدْرِكِي بالقول أن تَصْفِيها)

هذه لفظة كَثُر استعمال الفلاسفة والمتكلمين لها، يقولون للشيء القديم الذي لا يُعلَم له مبدأ: أزلي، ويقولون: كان ذلك في الأزَل، يريدون المعنى في قولهم: لم يزل، وليس ذلك أصل في لغة العرب، ولا هو صحيح في القياس؛ لأنه لا يجوز أن يكون الأول مشتقاً من قولهم: ما زال، وما يزال؛ لأن أحدهما معتلُّ عين الفعل غير مهموز، والآخر صحيحُ عين الفعل مهموز، وقد استعمله أبو العلاء كما ترى؛ اتباعاً لما جرت به عادة المتكلمين.

٦ - (تَدَاعوا إلى النَّزْرِ القليلِ فَجَالَدُوا عليها وخلَّوها لمغترٍ فِيهَا)

٧ - (وما أُمُّ صِلٍ أو حَليلةُ ضَيْغَمٍ بأظلم مِنْ دُنياكِ فاغْتَرِفِيهَا)

النزر: الحقير القليل.

وأم صِلّ: الحية.

والصِّلّ: نوع من الحيات نحيف الجسم كثير السُّم.

وحليلة الضيغم: اللبؤة.

والحليلة: الزوج.

والضيغم: الأسد، وهو: فَيعل من ضغم يضغَم، إذا عَضَّ.

والاعتراف هاهنا، بمعنى: المعْرفة.

قال النعمان بن بشير الأنصاري: [الطويل]

مُعَاوِيَ إلا تُعْطِنَا الحَقَّ نعترف لحا الأزد مَسْدُولا عليها العمائم

* * * * * * * * * *

٨ - (تُلاقِي الوفودَ القَادِمِيهَا بَفَرْحَةٍ وتَبْكِي على آثارِ مُنْصَرِفِيهَا)

٩ - (ولم يتوازَنْ في القياسِ نَعِيمُها وسيئةٌ أَوْدَت بِمُقْتَرِفِيهَا)

١٠ - (فَأَطْبِق فماً عَنْهَا وكَفًّا ومُقْلَةً وقُل لِغَوِيّ الناس فَاكَ لَفِيهَا)

التوازن: التعادل، والتماثل.

وأودت: ذهبت وأهلكت.

والمقْتَرِف: المكتسِب للإثم.

والمُقْلَة: شحمة العين تجمع السواد والبياض.

والغَوِيّ: الضال.

وقوله: فاك لفيها: كلمة تستعملها العرب عند الدعاء على الإنسان بالمكروه والشماتة به، والمعنى: جعل الله فم الداهية مقابلا لفيك، وأصل ذلك أن السباع إذا تهارشت صرفت أفواهها بعضها لبعض، فكأنهم يدعون عليه بأن يكون مكابداً للدواهي مهارشاً لها، قال أبو سِدْرَة الهُجَيْمِي، وكان الأسد قد عرض لناقته فرماه بسهم، فقتله:

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وأَيقِن أَنَّنِي بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لا أُغَامِرُهْ

فقلتُ له فاهاً لِفِيكَ فإنَّها قلوصُ امرئٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حاذِرُهْ

ويحتمل بيت أبي العلاء أن تكون الهاء فيه عائدة على الداهية حسبما جرى به

المثل، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الدنيا التي بنى الشعر على صفتها؛ أي: هارش الدنيا وكابد صروفها.

(١٤٢) لو أنَّ كُلَّ نفوسِ الناسِ رائيـةٌ

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (لـو أنَّ كُـلَّ نفـوسِ الـناسِ رائيـةٌ كـرَأْيِ نَفْـسِي تَـنَاءَتْ عـن خَـزَايَاهَا)

٢ - (وعَطَّلُوا هَـذِهِ الدُّنْـيَا فَمَـا وَلَـدُوا ولا اقْتَـنُوْا واسـتراحوا مـن رَزَايَاهَـا)

هذا كقول الآخر: [البسيط]

لَـو يَعلَـمُ الـناسُ عِلمِـي بالـزِّمانِ لَمَـا سُـرُّوا بِعَـيشٍ ولا ربُّـوا ولا وَلَـدُوا

(١٤٣) دُنيا الفَتَى هذه عدوٌّ

وقال أيضاً: [مجزوء البسيط]

١ - (دُنْـيا الفَتَـى هـذه عـدوٌ تَفْـريه عَمْـداً بِمُنْـصَلَيْهَا)

٢ - (غِـناهُ فـيها عَـنِ الغَوانـي أَجْمَـلُ مِـن فَقْـرِهِ إِلَـيْهَا)

٣ - (وَصَـبْرُه فـي الـشَّباب عَـنْهَا أَيْـسَرُ مِـنْ صَـبْرِه عَلَـيهَا)

تغريه: تقطعه.

والمنصل: السيف، وفيه لغتان: ضم الصاد وفتحها.

وأراد بالمنصلين: الليل والنهار؛ لأن تعاقبهما يهلك الأشياء كلها، كما قال حميد بن ثور:

ولَـن يلـبث العَـصرانَ يـومٌ ولـيلةٌ إذا طلـبا أن يُـدْرِكا مـا تَـيَمَّمَا

(١٤٤) قَدْ يُنْصِفُ القومُ في الأشياءِ سَيِّدَهُم

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (قَدْ يُنْصِفُ القومُ في الأشياءِ سَيِّدَهُم ولَـو أَطَاقُـوا لَـهُ رِيـباً لَـرَابُوهُ)

٢ - (لــم يَقْــدِروا أن يُلاقــوهُ بــسيِّئَةٍ مِـنَ الكَـلامِ فلمَّـا غَـابَ عَابُـوهُ)

يقول: الناس مطبوعون على خبث الطويات وفساد المعتقدات، وإنما يعظمون سيدهم لطمعهم في فَضْلِه وسَيْبِه، وأنهم لا يقدرون على رَيْبه، فهم يلقونه بالإجلال إذا لقوه، فإذا غاب عنهم عابوه، وهذا كقول بعض الأعراب: السيد من إذا أقبل هابوه، وإذا أدبر عابوه.

وأصل الرِّيب: الشك والتهمة، ثم يُستعمل بمعنى الضرر، ويقال: رابني الأمر وأرابني بمعنى، وقال قوم: راب يريب، إذا تحققت منه الريبة، وأراب: إذا لم تتحققها، قال الشاعر: [الطويل]

أخــوكَ الــذي إن ربــته قــال إنمــا أربـــت وإن عاتبـــته لان جانـــبه

ويقال: أربت الرجل، إذا فعلت فعلا يرتاب منه، وأراب الرجل: صار ذا ريبة.

٣ - (تحدَّثــوا بمخازِيـــهِ مُكَـــتَّمَةً وقَابَلُـــوه بــــإجلالٍ وهَابُـــوهُ)

٤ - (وكَـمْ أَرَادُوا لَـهُ كَـيْداً بِـيَومِ رَدًى مــن الـزَّمانِ ولكــن مــا أصـابوهُ)

٥ - (أَكْــدَى فلامــوه لمــا قــلَّ نَائِلُــه ولــو حَــبَا الــوَفد زَارُوهُ ونَابُــوه)

المخازي: القبائح، واشتقاقه من قولهم: خَزِيَ الرجل يَخْزَى خِزياً، إذا ذَلَّ. وخَزِيَ يَخْزَى خَزَايَة، إذا استحى، فسميت مخازي؛ لأن الإنسان يَخْزَى، إذا ذُكرت.

وأكدى: افتقر، وأصل الإكداء: أن يحفر الحافر بئراً؛ ليُخرج الماء فيصل إلى كدية تمنعه من الوصول إلى الماء، فلا يلقط شيئاً، فيقال: حفر فأكدى، ثم ضُرب ذلك مثلا في تعذر المطالب.

والنائل: العطاء.

وحبا: أعطى.

والوفد: من يرِد عليه من الزائرين، واحدهم: وافد، وهو جمع عند الأخفش، واسم للجمع عند سيبويه.

ونابوه: قصدوه، واعتادوه.

٦ - (صبراً قليلا فإنَّ المَوتَ آخِذُهُ وما يُخَلَّدُ لا صَقْرٌ ولا بُوهُ)
٧ - (لَبّى الغَنِيَّ بنُو حواءَ من طَمَعٍ ولو دعاهُمْ فقيرٌ ما أَجَابُوهُ)

البوه: طائر عظيم شبيه بالبومة، ويقال: هو البومة.

(١٤٥) صَديقُكَ في الجِهارِ عَدوٌّ سِرٍّ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (صَدِيقُكَ فِي الجِهارِ عَدوّ سِرٍّ فلا تَأْسَف إذا شَحَطَتْ نَواهُ)
٢ - (رَكَنْتَ إلى الفقيه بغير علمٍ وكم زُورٍ لسائله رَوَاهُ)
٣ - (وما في نَشْرِ هذا الخَلْق نُعْمَى فَهَل يُلْحَى الزَّمَانُ إذا طَواهُ)
٤ - (فَصِيلُ أخيكَ يشكو طول ظِمءٍ بما لاقَى فَصِيلُك من غَوَاهُ)

الأسف: الحزن.

والشحط: البعد.

والنَّوى: النية التي ينويها الإنسان في سفره.

وأراد بنشر الخلق: حياته.

وبطيِّه: موته.

والظِّمء: ما بين الشرب إلى الشرب، فإذا أردت العطش، قلت: ظَمَأ بفَتْحِ الظاء والميم.

والغَوَى: بَشَمُ الفصيل من الرضاع، وهذا مثل.

يقول: أنت في سعة من العيش وأخوك يشكو ضيق الحال، فلم لا تواسيه بما لديك، وله حق واجب عليك.

٥ - (وكَيفَ يُؤَمِّل الإنسانُ رُشْداً وما يَنْفَكُّ مُتَّبِعاً هَواهُ)
٦ - (يَظُنُّ لنفسه شَرَفاً وَقَدْراً كأنَّ الله لم يخلُق سِواهُ)
٧ - (ألا تَثْنِي جِمالَكَ نحو مَرعى فهذا الرَّمْلُ لم يُنبِتْ لِوَاهُ)

هذا كقولهم: من أجدب انتجع، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا

تلبثوا بدار معجزة).

يقول: إذا تعذر الرزق عليكم في دار، فارحلوا عنها، واللّوى: ما رقَّ من الرمل. ومعنى تثني: تصرف وتعطف.

٨ - (ولست بمدركٍ أمراً قريباً إذا ما خالِقي عنّي زَوَاهُ)

زواه: قبضه ومنعه.

(١٤٦) الراهبُ المسجونُ فرطَ عِبادةِ

وقال أيضاً: [الكامل]

١ - (الراهبُ المسجونُ فرطَ عِبادةٍ مِن حُبِّ دنياهُ الكذوبِ مُوَلَّهُ)

٢ - (أعرفتُمُ أصحابَكُم بحقيقةٍ أم كُلُّكُم عَنْهُم غبيٌّ أَبْلَهُ)

٣ - (كَثُرَ التألُّه فادّعوه تَخرُّصاً ما هذه أفعالُ من يَتألَّهُ)

المولَّه: الذاهب العقل من شدة الحب أو الحزن.

والكذوب: الكثير الكذب، وفعول إذا كان بمعنى فاعل، كان للمؤنث بغيرها، كقولهم: امرأة صبور وغدور، وإذا كان بمعنى مفعول، كان بالهاء نحو: الحمولة والركوبة.

والغبي: الجاهل، والأبله نحوه.

يقول: هل عرفتم حال العباد بحقيقة، وأنهم إنما يتعبَّدون مكيدة، أم أنتم أغبياء بلهٌ عنهم، تغترون بما ترونه منهم.

والتألُّه: التعبد.

والتخرُّص: الكذب.

(١٤٧) لِيَبْكِ مُسِنٌّ شَابَ ثم أجَلَّه

وقال أيضاً:

١ - (لِيَبْكِ مُسِنٌّ شَابَ ثم أجَلَّه مَعَاشرٌ لمَّا قِيلَ أشيَبُ أَجْلَهُ)

أَجَلَّه: عظَّمه ورفَّعه.

والمعاشر: جمع معشر، وهو: القوم.

والأَجْلَهُ الذي اشتد صلعه حتى برز يافوخه وصار نقياً من الشعر، قال رؤبة: [الرجز]

لمـــا رأتنـــي خَلَـــقَ المُمَـــوَّهِ

بَـــرَّاقَ أَصْـــلادِ الجَبـــينِ الأَجْلَـــهِ

يقول: ما سُلِب عن الشيخ من شبابه وصباه، أحسن مما أعطيه من حلمه، وحِجاه؛ فينبغي أن يكثر من البكاء؛ لأنه قد أشرف على الفناء، وهذا نحو قول أبي الطيب المتنبي: [البسيط]

لَيتَ الحَوَادِث بَاعَتْنِي الذي أَخَذَتْ مِنّي بِحِلْمِي الذي أعطت وتَجْرِيبِي

* * * * * * * * * *

٢ - (إذا سألوا عَن مَذْهَبِي فهو بَيِّنٌ وهل أنا إلا مثلُ غَيْرِيَ أَبلَهُ)

٣ - (خُلِقتُ من الدُّنيا وعِشْتُ كأهلها أَجِدُّ كما جَدُّوا وأَلْهى كما لَهُوا)

٤ - (وأشهدُ أني بالقضاءَ حَلَلْتُها وأرحلُ عنها خائفاً أَتأَلَّهُ)

الأبله: الجاهل.

ويقال: لها عن الشيء يلهى لَهْياً ولِهْيَاناً، إذا غفل عنه ولم يجد فيه، فإذا أرادوا الطَّرب، قالوا: لها يلهو لَهوا.

والتألُّه: التعبُّد، ويقال: جَدَّ وأَجَدَّ، بمعنى واحد.

(١٤٨) تَشَابَهَتِ الأشياءُ طبعاً وصورةً

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (تَشَابَهَتِ الأشياءُ طبعاً وصورةً وربُّك لم يُسْمَع له بِشَبِيهِ)

٢ - (وإِنَّ الفَتى فيما أرى بزَمَانِهِ لأشبه مِنْه شيمةً بأبيهِ)

وتمام الأبيات في اللزوم:

١ - (وجدتُ سجايا الفضلِ في الناس غُرْبَةً وأعدم هذا الدهرُ مُغتربيهِ)

٢ - (وإِنَّ الفَتى فِيمَا أَرَى بِزَمَانِه لأَشْبَهُ منه شِيمَةً بأبيهِ)

٣ - (ووالــدُنا هــذا التــرابُ ولــم يــزل أبــرَّ يــداً مــن كــل مُنْتَــسِبيهِ)

٤ - (يُــؤَدّي إلــى مــن فــوقَهُ رزق ربِّــه أميناً ويُعْطَى الصَّون مُحْتَجِبيهِ)

٥ - (ولا شَــيْء مــثلُ الخيــر يُزْمَع تــركُه ويُــصبِحُ مَــبْذُولا لمكتــسبيهِ)

٦ - (ويُقْسَمُ حـظُّ النَّفسِ شرقاً ومغـرباً علـى قَـدَرٍ مِـن خَامِـلٍ ونَبِـيهِ)

٧ - (تَــشَابهتِ الأشــياءُ طــبعاً وصــورةً ورَبُّــكَ لَــمْ يُـسْمَعْ لَــهُ بِــشَبِيهِ)

(١٤٩) متى ما تخالِطْ عَالَم الإنس لا يَزَلْ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (متى ما تخالِطْ عَالَم الإنس لا يَزَلْ بـسمعِك وَقْـرٌ مـن مقـالِ سَـفِيهِ)

٢ - (إذَا مَا الفَتَى لَم يرْمِ شخصَك عِامِداً بكفَّـيْه عــن ضِـغنٍ رَمَـاكَ بِفِـيهِ)

٣ - (وقَــدْ عَلِــمَ الله اعــتِقَادِي وأنَّنــي أعــوذُ بــه مــن شَــرِّ مــا أنــا فِــيهِ)

(١٥٠) فتاةٌ بغتْ أمراً من الدهرِ مُعْجِزاً

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (فتاةٌ بغتْ أمراً من الدهرِ مُعْجِزاً ومــا رأيُهــا لــو مُكِّــنَت بِــسَفِيهِ)

٢ - (لِــتَفْدِيَ عَمْــراً جَمَّــةً شُــرَكَاؤُه بخمــسين عَمْــراً لا تُــشَارِكَ فِــيهِ)

العَمْر الأول الذي فيه الشركاء هو: عمر الإنسان؛ لأن الزمن مشترك فيه جميع الأحياء، والعَمْر الذي لا شريك لها فيه: القُرط، ويقال لمدة بقاء الإنسان: عَمْرٌ، وعُمْرٌ، وعُمُرٌ.

(١٥١) وجدتُ غنائمَ الإسْلامِ نَهْباً

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (وجـدتُ غـنائمَ الإسْـلامِ نَهْـباً لأصــحابِ المعــازِفِ والمَلاهِــي)

٢ - (وكـيف يَـصِحُّ إجمـاعُ البـرايا وهـــم لا يُجْمِعُــونَ علــى إلاهِ)

٣ - (تُنَازِعُنِي إلى الشَّهَوَاتِ نَفْسِي ... فَلا أنا مُنْجِحٌ أبداً ولاهِ)

المعازف: جمع معزف، وهو الطنبور، وقد يستعمل المعزف في جميع آلات اللهو التي تضرب.

والبرايا: الخلائق، واحدها: برية.

(١٥٢) المرءُ معتوبٌ على فعلِهِ[1]

وقال أيضاً:

١ - (المرءُ معتوبٌ على فعلِهِ ... لم يَسمع النَّهْي فهلا انتَهَى)

٢ - (زايلَهُ اللهوُ وزَارَ الثَّرى ... فطال ما عَايَنتَهُ مُزْدَهَا)

٣ - (بَاهَى زَمَاناً بالذي نَالَه ... ثُمَّ أتى الموتُ فأَينَ البَهَا)

٤ - (وَهَتْ عقودٌ كان في عُمْرِه ... إحكامها لا عَاقدٌ ما وَهَى)

المعتوب: المسخوط عليه، يقال: عتبت عليه، إذا سخطت، فإن أرضيته، قلت: أعتبت.

والمُزدَهَى: المعجب بنفسه، وفعله: زهي وازدهي على صيغة ما لم يسم فاعله.

والمباهاة: المحاسنة والمفاخرة، والبهاء ممدود، ولكنه قصره للضرورة، والبهاء: ممدود مكسور الأول مصدر باهى يباهي مباهاة وبهاء، فإذا فتحت الباء فهو: مصدر بَهو الشيء، إذا حسُن، وكلاهما ممدود.

ووهت: ضعفت.

وعقود: جمع عقد.

٥ - (لم يلْه عنهُ الدَّهرُ في عَيْشِه ... والدَّهرُ لا يُخْلِدُ غِرًّا لَهَا)

٦ - (ما شَهَوات الحيِّ إلا أذَى ... إن نالَ في مدته ما اشْتَهَى)

٧ - (كَانَ ثَوَى في غَزَلٍ دَائِمٍ ... ما بَيْنَ غِزْلان لَهُ أو مَهَا)

---

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

لم يله: لم يغفل، يقال: لهِيت عن الشيء، على مثال: رضيت.

و (لَهَا) في آخر البيت من اللهو، يقال: لها يَلْهو، على مثال: دعا يدعو.

والغِرُّ: الصغير الذي لم يجرب الأمور.

وثَوَى: أقام.

والمها: بقر الوحش، واحدتها: مهاة شبه بها النساء، والغزل: النسيب.

٨ - (دهاؤهُ الباطلُ لَم يَدفعِ الـ خَطْبَ الذي أَدرَكَهُ إن دَهَا)

٩ - (سَعَتْ إِلَى الماءِ لَهاةُ لَهُ وكان لا يحفلُ غَمْزَ اللهَا)

يقول: كان ذا دهاء ومكر، فلم يدفع خطوبَ الدهر عنه دهاؤه، بل صار دهاؤه باطلا لم ينتفع به.

ويقال: دها الرجل فُهو داهٍ، ودَهُوَ فهو: دَهِيٌّ، ودَهٍ.

قال الراجز: [الرجز]

ألم أكُن حُذِّرتُ منك بالدَّهِيَ

واللهى: جمع لَهاة، وهي فم الحلق، وغَمْزها غُصَصُها، يقول: غُمزَت لهاته، فسعى نحو الماء وكان لا يسعى نحوه، وهذا مثل، وإنما أراد أن الدهر اضطره إلى ما كان غير مضطر إليه.

(١٥٣) كَمْ حَاوَلَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِه

وقال أيضاً: [البسيط]

١ - (كَمْ حَاوَلَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِقُوَّتِهِ ومَالِهِ فَخَطَتْهُ أَو تَخَطَّاهَا)

٢ - (وقد يرومُ ضعيفٌ نَيلَ آخرةٍ فَلا يَشُكُّ لبيبٌ أن سَيُعْطَاها)

يقول: الإنسان لا يدرك الأمور بالقوة ولا يُحرمها بالضعف، إنما هي حُظُوظٌ مقسومة وأقسام معلومة.

وخطته: تجاوزته.

وتخطاها: تجاوزها.

٣ - (والمَوْتُ يَغْدُو على الآسادِ مُخدِرَةً والعِينُ بَينَ خُزَامَاهَا وأَرطاها)

هذا تتميم لما قدمه في البيتين المتقدمين، يقول: الآساد المخدرة على جُرأتها، تدركها المنية فلا تنتفع بقواها، وتسلم بقر الوحش الضعيفة، وهي سارحة في مرعاها.

والمخدِرة والحَادرة: المستترة في خدرها، وهي: آجامها، وأجرأ ما يكون الأسَد عند خدره، ولذلك يقولون: كأنه ليثٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ، قال ذو الرمة: [الطويل]

كـأنَّ فُـرُوجِ اللأمَـةِ الـسردِ شَـدَّهَا   علـى نَفْـسِه عَـبْلُ الذراعـين مُخْـدِرُ

وقالت ليلى الأخيلية: [الطويل]

فتـى كـان أحـيا مـن فـتاةٍ حَيِـيَّةٍ   وأشـجعَ مـن لـيثٍ بِخَفَّـانِ خـادِرِ

والعِين: بقر الوحش، واحدتها: عيناء، وإنما وصفت بذلك لعظم أعينها.

والخزامي والأرطي: ضربان من الشجر، ويعدو: يثب ويأتي.

٤ - **(وذات قُرطين في حَلْيٍ تُعِدُّهُمَا   قد صَارَ أجراً لذاتِ الغَسْلِ قُوْطَاهَا)**

الغَسل بفتح الغين: المصدر، والغِسل بكسر الغين: الشيء الذي يغسل به.

والغسل بالضم: الماء الذي يكون به الاغتسال.

كملت قافية الهاء.

قافية الواو

(١٥٤) لنا خَفْضُ المَحلَّةِ والدنايا

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (لـنا خَفْـضُ المَحلَّـةِ والـدنايا ... ولله المَكَـارِمُ والعُلُـوّ)

٢ - (إذا كَـانَ الهَـوى فـي الـنفسِ طـبعاً ... فلـيس بغيـر مِيتَـتِهَا سُـلُوٌّ)

٣ - (وإن أَهَلَـتْ ديـارٌ مـن أُنَـاسٍ ... فـسوف يَمـسُّها مـنهم خُلُـوٌّ)

الخفض: الانحطاط، والتسافل.

والمحلة: المنزلة، ولم يرد هاهنا انخفاض المكان وعلوه؛ لأن الباريء تعالى لا يوصف بالمكان ولا بالزمان، وإنما أراد: لنا النقص، ولله عز وجل الكمال، وليس في الموجودات عدا الله تعالى شيء إلا وفيه نقص من بعض الجهات قليل أو كثير، ويقال: أَهَل المكان بفتح الهاء أُهولا، إذا كثر أهله.

(١٥٥) الخَلْقُ مِن أَرْبَعٍ مُجَمَّعَةٍ

وقال أيضاً: [المنسرح]

١ - (الخَلْـقُ مِـن أَرْبَـعٍ مُجَمَّعَـةٍ ... نَـارٌ ومـاءٌ وتـربةٌ وهَـوَا)

٢ - (إنَّ الـسُّها والـسِّماكَ مـا غَفَـلا ... عـن ذِكـرِ مـولاهُما ولا سَـهَوَا)

٣ - (والنَّيِّـرَانِ المُواصِـلان سَـناً ... إنْ نَلْـهُ فـي أرضِـنَا فمـا لَهـوَا)

٤ - (والـشَّمسُ والغيثُ طاهِـيان لَـهُ ... يُطْعِـمُ أهـلَ الـبِّلادِ مَـا طَهـوَا)

النيران: الشمس والقمر.

والسَّنا: الضوء.

والطاهي: الطباخ، يقال: طهيت اللحم وطهوته.

وهذا مثل ضربه: وذلك أن الغيث لما كان السبب في إنبات النبات، وكانت الشمس السبب في إنضاجه جعلهما كالطاهيين.

(١٥٦) كأنَّك بعد خمسينَ استَقَلَّت

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (كأنَّك بعد خمسينَ استَقَلَّت ... لِمَولِدك البناءُ دنا ليهْوِي)

٢ - (وإنَّك إن تَزَوَّجُ بنتَ عشرٍ ... لأخيَبُ صفقةً مِن شَيخِ مَهْوِ)

ضرب هَوِيَّ البناء مثلا لنفاد عمره، وتقارب أجله.

وشَيخُ مَهوٍ: رجل من عبد القيس، ومَهْو: بطن منهم، واسم هذا الشيخ عبد الله بن بيدرة، وكان من حديثه أن إياداً كانت تعيَّر بالفَسْو وتُسَبُّ به، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذات سنة ومعه بُرداً حِبْرَة ونادى: ألا إنني رجل من إياد، فمن يشتري مني [الفسو] ببرديَّ هذين؟ فقام هذا الشيخ العبدي، فقال: هاتهما، فاتزر بأحدهما وارتدى الآخر، وأشهد الإيادي عليه القبائل أنه اشترى من إياد لعبد القيس الفَسْو بالبردين، فشهدوا عليه ورجع إلى أهله، فقالوا: ما الذي جئتنا به؟ فقال: جئتكم بعار الدهر، فقال بعض الشعراء[1]: [الرجز]

يا من رأى كصفقة ابن بَيدَرَهْ ... من صفقةٍ خاسرة مخسرهْ

المشتري العار بِبُرْدَي حِبْرَه ... شلت يمين صافقٍ ما أخسرهْ

وقال سالم بن دارة[2]:

وإنّي إنْ صَرَمتُ حِبَالَ قَيسٍ ... وخَالَفْتُ المُزونَ على تَمِيمِ

لأخسرُ صفقة من شيخ مَهْوٍ ... وأَجْوَرُ في الحكومة من سدومِ

* * * * * * * * * *

(١) انظر: جمهرة الأمثال ١/٣٨٩.

(٢) في الكامل: مسعود بن عمرو، وفي اللسان (سدم) إن الشعر لعمرو بن دراك العبدي وكذلك هو في معجم المرزباني: ٢١٧.

٣ - (فَأَزمِـعْ مـن بَنِـي الدنـيا نِفـاراً فـإنهمُ لَفِـي لَعِـبٍ ولَهْـوِ)
٤ - (ومَـا أنَـا يَـائِسٌ مِـن عفـوِ رَبّـي علـى مـا كـان مـن عَمْـدٍ وسـهوِ)
٥ - (وَكَـم مِـن آكـلٍ رزقـاً هنيـئاً وباشَـر غيـرُه أكْـلا بطهـوِ)

الإزماع: العزيمة والجد.

والعمد: القصد.

والسهو: الخطأ.

والأكل بضم الهمزة: الشيء المأكول، والأكل بفتح الهمزة: اسم الفعل والطهو: الطبخ.

وهذا كقول الآخر[1]:

ربَّ سـاعٍ لقاعـدٍ آكـلٍ غَيـر حَامـدِ

(١٥٧) لعمرُك ما زوجُ الفتاة بِحازِمِ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (لعمـرُك مـا زوجُ الفـتاة بِحـازِمٍ إذا مـا النَّدَامَى في مجالِسِه غَنَّوا)
٢ - (أتـى بيتَه بالـرَّاحِ والـشُّربِ لاهِـياً فإمـا رَنَـوْا نحـو الظعيـنةِ أو دنَّـوْا)

ويروى: زنوا

الراح: الخمر.

والشرب: جمع شَارِب.

ولاهيًا: غافلا عما يعود عليه من الضرر بما فعل.

ومعنى زنَّوا: نظروا نظراً دائماً، ودنَّوا: أتوا بدنية وهي أشد من النظر.

يسفه رأي من ينادم إخوانه وعِرسه، بحيث يسمع غناهم وكلامهم ويصفه بقلة الحزم.

(١) انظر: المستقصى في أمثال العرب ٢/٩٥، وزهر الأكم ١/٢٨١، ومجمع الأمثال ١/٢٩٩.

ويروى عن زياد الأعجم: أنه دعا بعض إخوانه إلى منزله للمنادمة، فلما أخذ الشراب في نديمه، جعل يشير بعينيه على زوج زياد، ففطن له زياد، وقال: [الخفيف]

كُـلْ هَنِيـئاً ومَـا شَـرِبْتَ مَـرِيئاً ... ثُـمَّ قُـمْ صَـاغِراً فَغَيْـرِ كَـرِيمِ

لا أحـب الـنَّدِيمَ يـومض بالعَـيْـ ... ـنِ إذا مـا اشـتهى لِعِـرسِ الـنديمِ

****

٣ - (رَآهُم عَلَى ما يَكرَهُ النَّاس ربُّهم ... وعُـذْتُ بِـهِ مِمَّـا تمـنَّوا ومـا مَـنَّوْا)

٤ - (وَدِدْتُ بعلـم الله أنَّ صَـحَابَتِي ... علـى كـلِّ حـالٍ أفردونـي فمـا ثَـنَّوْا)

٥ - (إذا كـان سكانُ الـبلاد كما هـمُ ... فلا تَحْفَلَنَّ إن صَغَّرُوا اسْمَكَ أَوْ كَنَّوْا)

الصَّحابة: الأصحاب بفتح الصاد وكسرها.

وتحفلن: تبالي.

واستعمل كنَّوا بالتشديد، وكان كثير من اللغويين ينكر ذلك، ويقول: إنما يقال: كنيت الرجل بالتخفيف، والتشديد فيه صحيح، إذا أريد به التكثير من الكنية.

وقد وضع يعقوب بن السكيت كتاباً سماه: كتاب " المكنَّى والمثَنَّى والمبنَّى ":

- أراد بالمكنَّى: ما يقال فيه أبو فلان، أو أم فلان من غير من يعقل، كقولهم للغزال: أبو الحسن، وللكبش العظيم القرون: أبو مزاحم، وللدجاجة: أم حفصة.

- وأراد بالمثنَّى ما استعمل على وجه التَّثْنِيَة، كقولهم: ذهب منه الأطيبان، وأهلك الرجال الأحمران.

- وأراد بالمُبنَّى: ما يقال فيه ابن فلان، كقولهم: ابنُ قترة، وابن آوى، ونحو ذلك.

٦ - (يُـنَافِسُ فـي الدُّنْـيَا الدَّنِـيَّة جاهـلٌ ... رُوَيدَك يَذْهب عَنْكَ عارض هذا النَّوْ)

٧ - (يسيرُ عن الأرض العريضة أهلُها ... ويُتـرك مـا شـادوا هـناك ومـا بَـنَّوْا)

العارض: السحاب المعترض في الأفق.

وأراد النوء فخفف الهمزة وألقى على الواو، ثم حذفها للوقف، وأصل النوء:

سقوط منزلة من منازل القمر في المغرب مع الفجر وطلوع نظيرها في المشرق، فمنهم من يجعل النَّوء السقوط، ومنهم من يجعله الطلوع، ثم يُسمي السحابُ والمطر نوٌ؛ لأنه عند النوء يكون.

ضربَ النوءَ مثلا لما غشيه من الجهالة التي أعمته عن رشده، ومنعته أن يهتدي لقصده، كما يعرض السحاب في الأفق فيمنع نور الشمس، وقد يُضرب إلباس السحاب الأفق مثلا للأمر الذي يضل، ولا تعلم عاقبته ماذا تكون من رحمة أو عذاب.

كما قال الآخر: [الطويل]

رُوَيـدَكِ حتَّـى تَنْظُـرِي عَـمَّ تَنْجِلِـي　　غمامـــةُ هـــذا العـــارض المـــتأَلِّقِ

ويقال: بنى بالتخفيف يبني، فإن أردت التكثير من البناء، قلت: بنى يُبَنِّي بالتشديد، قال الشاعر: [الوافر]

ألــم تَــرَ حَوشــباً أَضــحَى يُبَنِّــي　　قـــصوراً نَفْعُهـــا لبنـــي بُقَـــيْلَه

(١٥٨) تَسَوَّفُوا للغِنَى بِرَبِّهِمْ

وقال أيضاً:

١ - (تَـــسَوَّفُوا للغِنَـــى بِـــرَبِّهِم　　وأظهـــروا خِـــيَفةً لـــه ودَعَـــوْا)

٢ - (سَـــعَوْا لدُنْـــيَاهُمْ بِآخِـــرَةٍ　　فَبِـــئْسَ مـــا حالـــوا غَـــداةَ سَـــعَوْا)

٣ - (وخَلَّفــوا العقــلَ مــن ورائِهِــمُ　　واسْـــتُودِعُوا كـــلَّ ســـوأةٍ فَـــرَعَوْا)

كان الوجه أن يقول: واسترعوا ليكون لفظه مطابقاً لمعنى فرعوا، فلم يمكنه ذلك، فذكر الإستيداع؛ لأنه يرجع إلى معنى الإسترعاء، يقال: استرعيت الرجل الشيء، إذا كلفته أن يرعاه ويحفظه.

يريد: أن أكثر الناس يظهرون الورع رياءً لا حقيقة، ويفعلون بخلاف ما يوجبه العقل.

٤ - (ولـم يَعُـوا مـا يقـول واعِظُهـم　　لكـــنْ لقِيـــل المُخَرِّصِـــين وَعَـــوْا)

٥ - (مِـثلُ تُـيوسِ المَعِيـز نارِيـةً ولـم يُـضَاهوا الفحـولَ حـين قَعَـوا)

يقال: وعيت الكلام أعيه، وكذلك وعيت العلم، فإذا أردت أنك جعلت الشيء في وعاء، قلت: أوعيت، بالألف.

والمعيز: اسم لجماعة المعز، يقال: مَعْزٌ، ومَعَزٌ، بسكون العين وفتحها، ومعيز وأمعوز ومعز وماعزٌ.

والنازية: التي تنزو بعضها على بعض للسفاد.

ويضاهوا: يشابهوا ويماثلوا، والفحول: ذكور الإبل، ويقال: قعا الفحلُ على الناقة يقعو وقَاعَ يَقوعُ، إذا علاها.

(١٥٩) العقلُ يُوضِحُ لِلنُّسْكِ

وقال أيضاً: [المجتث]

١ - (العقـلُ يُوضِـحُ لِلنُّسْـ ـكِ مـنهجاً فاحْـذُ حَـذْوَهْ)

٢ - (ولـيس يُظْلِـمُ قَلـبٌ وفـيه لِلُّـبِ جَـذْوَهْ)

٣ - (وفـاتَ ركـضُ المـنايا ركـضَ القَطِـيبِ وبَـذْوَهْ)

يوضح: يُبيِّن ويظهر.

والنسك: العبادة.

والمنهج: الطريق.

ومعنى احذُ حذوه: امتثله، واعمل بحسبه.

يقول: العقل يفرض عليك طريق العبادة والورع كيف ينبغي أن يكون؛ فامتثل بما يريك إياه، ولا تقلد غيرك في مُحال رواه. والجَذوةِ: القطعة من النار، وفيها ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر.

وركض المنايا: جَرْيها.

والقَطيب وبَذْوة: فرسان مشهوران بالعتق، وهذا نحو قول أبي الطيب:

وتَـرْتَبِط الـسوابق مُقـرَبَاتٍ ومَـا تُنْجِيـن مـن خَـبَبَ اللَّيَالِـي

(١٦٠) لا تَغْوِ فِي دُنْيَاكَ مستَهْتِراً[١]

وقال أيضاً:

١ - (لا تَغْـوِ فِـي دُنْـيَاكَ مـستَهْتِراً فـإن أصـحابك فـيها غَـوَوْا)

٢ - (عَـنَّ لهُـم فـي عـصرهِم مَـوْرِدٌ لـو كـان يُـرْوِي مـثلَه لارْتَـوَوْا)

يقال: غَوَى الرجل يغوي، إذا ضل، وقد قيل: غَوِي يغوي وذلك قليل، قال المرقش: [الطويل]

فمـن يَلْـقَ خَيْـراً يَحْمِـد الـنَّاسُ أمـرَهُ ومَـن يَغْـوِ لا يَعْـدَمْ عَلَـى الغَـيِّ لائِمَـا

وعَنَّ: عرض.

والمورد: منهل الماء، ضربه مثلا لنعيم الدنيا ورفاهيتها.

٣ - (خلَّـوا أباطـيلهم واحْـتَوَى آخِـذُ مـيراثٍ علـى مـا احْـتَوَوْا)

٤ - (انتـشرُوا فـي عيـشهم أَعْـصُرَا ثـم طـواهُمْ زمـنٌ فانْطَـوَوْا)

٥ - (فَلْيُحـسنِ النِّـيَّة مِـنْ بَعْـدِهم فالـنَّاس يُجْـزَون علـى مـا نَـوَوْا)

(١) من اللزوميات التي تفرد بها البطليوسي ولم ترد في النسخ الخطية للزوميات.

قافية الياء

(١٦١) لَعمرِي لقد بِعْنا الفناءَ نُفوسَنا

وقال أيضاً:

١ - (لَعمرِي لقد بِعْنا الفناءَ نُفوسَنا   بلا عِوَضٍ عند البِياعِ ولا ثُنْيَا)

٢ - (ولَو بَيْنَ دُنْيَانَا الدَّنِيةِ خُيرت   وبَين سواها ما أردتُ سِوَى الدُّنْيَا)

البَياعُ: المبايعة، وهما مصدران لبايعته.

والثُّنيا: الاستثناء تضم إذا كانت بالياء، وتفتح إذا كانت بالواو، فيقال: ثَنْوَى.

(١٦٢) لَقَد أَمَنَتْني الأدْماءُ أضْحَتْ

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (لَقَد أَمَتَنْني الأدْمَاءُ أضْحَتْ   تُراعي في مراتِعِها طُلَيَّا)

٢ - (بعدتُ من الأصادِقِ والأعادِي   فما أنا من أُولاكَ ولا أُلَيَّا)

الأدماء من الظباء: البيضاء التي في ظهرها سمر.

وقوله تراعي: يحتمل أن يريد أنها ترعى معه، ويحتمل أن يريد أنها تحفظه وترقبه خشية من الصيادين عليه.

وطُلَي: تصغير طلا، وهو ولد الظبية.

والمراتع: جمع مرتع، وهو: المرعى، وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أنه يريد أنه لا يصطاد الحيوان؛ لأنه كان يرى ذلك من الظلم، وقد تقدم نحو هذا في شعره.

والآخر: أن يكون كناية عن النساء، كما قال الآخر[1]: [الوافر]

---

(١) انظر: إصلاح المنطق ١/١٤٤.

فمــا أُمِّــي وأم الــوحش لمَّــا تفــرَّعَ فِــي مفارِقِــيَ المَــشِيبُ
فمَــا أرمــي فأقــتلها بــسهمٍ ولا أعــدُو فــأدرك بالوَثــيب

****

٣ - (دَعَـا لـي بالحـياةِ أخُـو وِدادٍ رويــدَك إنَّمــا تدعــو عَلَــيَّا)
٤ - (ومـا كـان الـبقاءُ لِـيَ اختـياراً لَــوَّ انَّ الأمــر مــردودٌ إلــيَّا)

إنما كره الدعاء له بالحياة، ورأى أن ذلك دعاءٌ عليه لا لَه؛ لأن من طال عمره توالت عليه النوائب، وكثرت به المصائب، وتقلبت به أيامُه، وكثرت ذنوبه وآثامُه، وضعفت قواه، وأبغضه من كان يهواه، كما قال النَّمر بن تَوْلَب(١):

يــودُّ الفتــى طــولَ الــسلامةِ والــبقَا فكــيف يَــرى طــولَ الــسلامةِ يفعــلُ
يــودُّ الغنــي بعــد اعــتلالٍ وصــحةٍ يــنوء إذا رام القــيام ويُحْمَــلُ

(١٦٣) تـرومُ شِفَـاءَ مـا الأقـوامُ فيـه

وقال أيضاً: [الوافر]

١ - (تـرومُ شِـفَاءَ مـا الأقـوامُ فـيه رُويــدَك إن داءَ الخلــقِ أعْــيَا)
٢ - (فَحَـاذِرْ عقـرباً غَـشِيَتْكَ لَـسباً وأُمَّ أَرَاقِــمٍ وَافَــتْك سَــعْيَا)

يقول: تروم صَرف الخلق عن طباعه، ولا تعلم بتعذر ذلك وامتناعه، فَكِلْهُم إلى سجاياهم، وحاذِر شرَّهم ونجواهم، فقد غشيتك منهم عقاربُ تلسُب وأراقم تلسَع، يقال: لَسَبته العقرب ولَدَغَتْه، ونهشته الحية ونَشَطَتْه، فأما اللسع فيكون فيهما جميعاً.

وقال قوم: اللَّسع لما ضرب بمؤخره، واللَّدغ لما كان بالفم.

٣ - (وألقــتْ هــذه الأيــام عِلمــاً إلــيك فلــم تُــصَادِف مِــنْكَ وَعْــيَا)

---

(١) انظر: الاختيارين ١/١٥٢.

يقول: كفى بالدهر واعظاً لو قَبِلْت وعظه، وناصحاً لو وعيت نُصحَه.

ولكنك ذاهلٌ عن أحواله وأموره، غير معتبر بتصاريفه وشئونه، وقد تكرر هذا المعنى في مواضع.

٤ - (إذا الإنسانُ كفَّ الشَّرَّ عني فسَقْياً في الحياة له ورَعْيَا)

٥ - (ويدرُسُ إن أرادَ كتابَ موسى ويُضمر إن أحبَّ ولاءَ شَعْيَا)

يقول: إذا كَفَّ الإنسان عني شرَّه، فلست أبالي كان على ملَّة الإسلام أو على غيرها من الملل.

وشعيا: اسم نبي من بني إسرائيل.

(١٦٤) ما بالُها ناويةً شُقَّةً

وقال أيضاً: [السريع]

١ - (ما بالُها ناويةً شُقَّةً تُودي بشخصِ الناقةِ الناويهْ)

٢ - (لم تأوِ للعِيسِ ولا بد من قَبْرٍ إليهِ أَوَتِ الآويهْ)

(ناوية) في صدر البيت: اسم فاعل من قولك: نويتُ الشيء: إذا أضمرته، واعتقدت فعله.

و (ناوية) في آخر البيت: اسم فاعل، من قولك: نوت الناقة تنوى نواية: إذا سمنت.

وتودي: تذهب وتهلك.

والشُّقة والشِّقة، بضم الشين وكسرها: الناحية التي يقصدها الإنسان المسافر في سفره.

ومعنى: (لم تأو العيس): لم تشفق لها، يقال: أويت له مأوية وأية: إذا رحمه وأشفقت عليه.

والعيس: الإبل التي يشوب بياضها حُمرة.

وقوله: (أوت الآوية): أراد الخليقة التي هلكت، فأوت إلى القبور.

والهاء في قوله: (ما بالها): تعود إلى امرأة لم يتقدم لها ذكر لمعرفة المخاطب

بما يريد؛ والمعنى: ما بال هذه المرأة تفارقنا وتنوي شقة بعيدة، وتكلف الإبل حالا من التعب شديدة، ولا تشفق لما تراه من هزالها، وسوء حالها، ولم تستعجل الفراق قبل فراق الموت الذي لا بد منه ولا محيد عنه.

وهذا نحو قول الآخر[١]:

قد كان صرم في الحياة لنا فعجلت قبل الموت بالصرم

* * * * * * * * * *

٣ - (وتَقْدَمُ الأرضَ نفوسٌ أَتَتْ مخلوقةً من أَنْفُسٍ ثَاوِيَهْ)

٤ - (والدهرُ كالحيُّوتِ والحوتِ في إهلاكِهِ ما حَوَتِ الحَاوِيَهْ)

الثاوية: الهالكة، يقال بالثاء المثلثة، ويقال بالتاء المعجمة باثنتين وقد تقدم القول في ذلك.

والحيُّوت: الذكر من الحيات، قال الراجز[٢]: [الرجز]

ويُهلِكُ الحيَّة والحيُّوتَا

وإنما ذكر الحوت لقولهم في المثل: أعطش من حوت، ولقول الراجز[٣]: [الرجز]

كالحوت لا يُرويه شيءٌ يَلْهَمُه يُصبحُ ظمآن وفي البحرِ فَمُهْ

وأراد بالحاوية: الأرض، ويحتمل أن يريد الدنيا.

٥ - (إن تعمُرُ الدارُ فلا بدَّ من يومِ رَدًى يتركُها خاوِيَهْ)

---

(١) انظر: الصبح المنبي ٩١/١.

(٢) انظر: إيضاح شواهد الإيضاح ٤٥٦/١.
قِيلَ: فِي تَسْمِيَتِهَا حَيَّةً، قَوْلانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا طَوِيلَةُ العُمْرِ فَهِيَ تَحْيَا وَبِذَلِكَ تُوصَفُ، وَزَعَمَ المُتَكَلِّمُونَ فِي خَوَاصِّ الحَيَوَانِ، أَنَّ الحَيَّةَ لا تَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهَا، وَإِنَّمَا تَمُوتُ لِعَارِضٍ يَعْرِضُ لَهَا.
وَالقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّهَا سُمِّيَتْ حَيَّةً؛ لأنَّها تَتَحَوَّى؛ أي: تَنْعَطِفُ وَتَلْتَوِي، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَوَيْتُ الشَّيْءَ: إِذَا عَطَفْتَهُ.

(٣) انظر: الخزانة ٤١١/٤.

٦ - (فاهرُب من الإنس إلى الوحشِ كَيْ تسكُنَ بالدَّوِيَّةِ الداوِيَهْ)

يقال: عَمَرَ المكان، بفتح الميم، وعمرته أنا عمارة، فإذا قلت: عَمِر بكسر الميم؛ فمعناه: طال عمره.

والردى: الهلاك.

والدَّوِيَّة: الفلاة التي لا أعلام بها، وقيل: هي التي فيها دويُّ الجن، ويقال لها أيضا: داوية بتشديد الياء وداوية بتخفيفها، قال الشاعر(١): [السريع]

والخيل قد تجشمُ فرسانهَا الوعْث وقد تعسف الداويهْ

* * * * * * * * * *

٧ - (إن يسمعُوا شَرًّا توافَوا لَهُ حِفْظاً ومثلُ الشَّاعر الرَّاوِيَهْ)

٨ - (ما أنفَع السيفَ لمن شامَهُ أخضَر ما رَوْضَتُه ذَاوِيَهْ)

يقول: حافظ الشر أحد الشريرين، كما أن راوية الهجو أحد الهاجيين.

ويقال: شمت السَّيف: إذا سللته، وهو المراد هاهنا، وشمِته، إذا أغمدته.

والذاوية: الذابلة الجافة.

شبه السيف لما فيه من الخضرة بروضة خضراء لا تجف خضرتها، وقد تقدم من هذا ما أغنانا عن إعادته.

٩ - (ذُبَابهُ إن يَشْدُ يَحْدُثْ لهُ جِد يَوازِي لَعِبَ الغَاوِيَهْ)

الذُّباب: حدُّ السيف.

وشَدوُه: غناؤه وصوته حين يضرب به.

يقول: هذا السيف روضة يتغنى فيها الذباب غناء جد، وليس كالروض الذي يتغنى فيه الذباب غناء لعب.

ومعنى يوازي: يماثل ويشابه.

وأراد بالغاويه هاهنا: ما يألف الرياضَ من أصناف الذباب.

---

(١) انظر: النوادر ١/٩٠.

وقال ابن الأعرابي في " نوادره ": إذا أخصب الناس جاء الغاوي والهاوي.

ثم فسر، فقال: الغاوي: الجراد، وهو: الغوغاء.

والهاوي: الذباب يهوى؛ أي: يجيء إلى الخصب.

والذباب يوصف بالغي، كما يوصف بالجنون، قال المتلمس[1]: [الطويل]

فهـذا أوانُ العـرض جُـنَّ ذبابُـهُ زنابيـرُهُ والأزرقُ المـتلمسُ

* * * * * * * * * *

١٠ - (ألـوَى نـباتَ الأرضِ وهـو الـذِي لـم يُلْـوِ بـل ألـوَتْ بـه اللاوِيَـهْ)

يقال: ألوى النبات: إذا جف، قال ذو الرمة[2]: [البسيط]

وأحـصد الـبقل أو ملـوٍ ومحـصودُ

واللاوية: التي تلوي الدَّين؛ أي: تمطله، وأراد الأنفس اللاوية فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه.

يقول: يجف نبت الأرض ويذهب، وخضرة هذا السيف لا تجف.

ولكن البخيل الممطول إذا سُلَّ عليه، سمح بما كان به ضنيناً كما قال أبو الطيب: [الطويل]

فمـا وردت روح امـرئ روحـه لـه ولا صـدرت عـن باخـلٍ وهـو باخـلُ

* * * * * * * * * *

١١ - (هاويـةٌ نفـسُك مـا سـاءها فلـتَخشَ أن تُلْقَـى إلـى الهاوِيَـهْ)

١٢ - (مـن اتقـى الله فأُسْـدُ الـشَّرى لديـه مِـثلُ الأكلُـبِ العَاوِيَـهْ)

عاوية الأولى: مُحِبَّة، من قولك: هويت الشيء.

والهاوية: جهنم.

والهاوية والمهواة: كل منخفض بين جبلين.

(١) انظر: الأغاني ٢٤/٢٦٣.

(٢) انظر: الديوان ١/١٠٩.

أراد أن الهوى يهوى بصاحبه إلى السفل؛ لأنه يخل بقدره، ويحط منزلته عند الناس، ولذلك قال الشاعر[١]: [الكامل]

نـونُ الهـوانِ مـن الهَـوَى مـسروقة   فـإذا هـويت فقـد لقـيت هَـوانَا

(١٦٥) نحنُ شِئْنَا فلم يَكُنْ مَا أَرَدْنَا

وقال أيضاً: [الخفيف]

١ - (نحنُ شِئْنَا فلم يَكُنْ مَا أَرَدْنَا   ه وتَمَّـت للهِ فيـنا المَـشِيَّهْ)

٢ - (وثُـرَّيَا الـنجومِ تَلقى حِمامـاً   كالثُّـريا فـي رَهْطِهَـا القُرَشِـيَّهْ)

أراد الثريا التي نسب بها عمر بن أبي ربيعة في قوله[٢]: [الخفيف]

مَـنْ رَسُـولِي إِلَـى الثُّـرَيَّا فإِنِّـي   ضِـقْتُ ذَرْعـاً بِحُـبِّهَا والكِـتَابِ

وكانت من قريش ثم من العبلات، وهي: الثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر.

والعبلات: هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس، وبنو عبد أمية ونوفل ابني عبد شمس، نُسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

٣ - (أيُّ جـسم يَظُـنُّ حاشـيةَ الأخـ   ـضَرِ ممـا ارتـدى الكُمَـاةُ حَـشِيَّهْ)

الأخضر: السيف.

وارتداء الكماة: تقلُّدهم إياه؛ لأنه يقع منهم موقع الرداء من المرتدي، ولذلك سموا السيف رداءً، قال الشاعر[٣]: [المتقارب]

ويـوم يُبِـيلُ النِّـسَاء الـدِّما   جَعَلـت رداءك فـيه خِمـارَا

(١) انظر: التمثيل والمحاضرة ١/٢٤.

(٢) انظر: الأغاني ١/٣٢٠.

(٣) انظر: سمط اللآلئ ١/٨١.

أي: يخمر به رؤوس الأعداء.

والحشيَّة: الفراش والوسادة، قال عنترة[1]: [الكامل]

وحَشِيَّتي سَرجٌ على عَبْلِ الشَّوى نَهْدٍ مراكِلُه نبيلِ المَحْزِمِ

ومعنى البيت: أنه ضربه مثلا لبهجة الدنيا ونضرتها في عين المغترِّ بها مع ما يشوب صفاءها من الكدر، ونفعها من الضرر.

يقول: من يطمئن إلى الدنيا لبهجتها، ويسكن إليها، فهو بمنزلة من يظن حاشية السيف حشيَّة ينام عليها.

٤ - (قد طَرِبْنا إلى المهَارِي تَبارَى بالأصَاحِيبِ غُدوَةً وعَشِيَّهْ)

٥ - (ملأتها البياضَ سُحمٌ من الدَّجْنِ وبُهْمَى غَضِيضَةٌ حبشِيَّهْ)

المهاري: إبل منسوبة إلى مهْرة بن حيدان.

وتتبارى: تتعارض في سيرها.

وأراد بالبياض: الشَّحم.

والسُّحم: السحاب السود.

والدَّجن: إلباس الغيم السماء.

والبُهمى: نبت من أفضل المراعي.

والغضيضة: الغضة الرطبة.

والحبشية: التي اشتدت خضرتها حتى قاربت السواد، كما قال امرؤ القيس[2]: [الطويل]

ويأكلن بهمى غَضَّةً حَبَشِيَّةً

والعرب تسمي الشحم بياضاً، وكذلك اللَّبن، ويقولون: إذا كثر البياض قَلَّ السواد، وإذا كثر السواد قلَّ البياض، يعنون بالسواد: التمر، ولا يجوز أن يريد أبو العلاء بالبياض هاهنا: اللبن؛ لأن النوق التي تتخذ للسفر، إنما تمدح بأنها لا لبن لها

(١) انظر: الخزانة ٤٣/٣.

(٢) انظر: الفصول والغايات ١٢٦/١.

وأنها لا تَحْمِل، كما قال عنترة[1]: [الكامل]

هـــل تُبْلِغَنِّـــي دَارَهَـــا شَـــدَنِيَّةٌ   لُعِـــنَتْ بمحـــروم الـــشَّرابِ مُـــصَرَّمِ

وقوله: ملأتها البياض: أراد ملأتها من البياض، فحذف حرف الجر.

ولا يجوز أن يقال: إن البياض تمييز؛ لأن التمييز عند البصريين لا يكون إلا نكرة.

وإنما ينبغي أن يقال: إنه نصب على التشبيه بالمفعول به أو مفعول سقط منه حرف الجر، كقوله[2]: [البسيط]

أمـــرتك الخيـــر فافعـــل مـــا أُمِـــرْتَ بـــه

وقد جاء التمييز في الشعر معرفاً بالألف واللام على وجه الضرورة، قال الشاعر[3]: [الطويل]

---

(١) انظر: الخزانة ٣٥٨/٥.

(٢) انظر: الكتاب ٣٧/١، والمقتضب ٣٦/٢، ٨٦، ٣٢١، والمؤتلف والمختلف ١٧، والمحتسب ٥١/١، ٢٧٢، وتحصيل عين الذّهب ٧٢، ٧٣، وأمالي ابن الشّجريّ ١٣٣/٢، ٥٥٨، وشرح المفصّل ٥٠/٨، وشرح ألفيّة ابن معطٍ ٥٠١/١، وشرح شذور الذّهب ٣٤٦، والهمع ١٨/٥، والخزانة ٣٣٩/١، وديوان عمرو بن معدي كرب ٦٣، وديوان خفاف بن ندبة ١٢٦، وديوان العبّاس بن مرداس ٤٦، والصّبح المنير ٢٨٤.

(٣) قال العيني: ذكر التوزي نقلا عن بعضهم أن هذا البيت مصنوع، وقيل: هو لرشيد بن شهاب اليشكري، وهو من الطويل.

الشرح: "رأيتك" خطاب لقيس بن مسعود بن خالد اليشكري، وهو المراد من قوله يا قيس عن عمرو، "وجوهنا" أراد بالوجوه الأنفس والذوات، ويروى "لما عرفت جلادنا" أي: ثباتنا في الحرب وشدة وقع سيوفنا، "صددت" أي: أعرضت ونأيت، "طبت النفس" يريد أنك رضيت، "عمرو" كان صديقا حميما لقيس وكان قوم الشاعر قد قتلوه.

المعنى: يندد بقيس؛ لأنه كان يتهددهم، ثم حين رأى وقع أسيافهم ترك صديقه عمرا وفر عنه ورضي من الغنيمة بالإياب.

الشاهد: "طبت النفس" حيث ذكر التمييز معرفا باللام، وكان حقه أن يكون نكرة وإنما زاد الألف واللام فيه للضرورة.

انظر: ابن هشام ١/ ١٢٩، وابن الناظم ص٤١، وابن عقيل ١/ ١٠٣، والشاطبي، وداود، والأشموني ١/ ٨٥،، والمكودي ص٢٦، والسيوطي ص٢٥.

رأيــتك لمــا أن عــرفتَ جلادنــا رضيت وطبت النفس يا بكر عن عَمْرِو

(١٦٦) الدهرُ لا تأمنهُ لَقْوَةٌ

وقال أيضاً: [السريع]

١ - (الدهــــرُ لا تأمــــنهُ لَقْـــوَةٌ تَـــزُقُّ أفـــراخاً لهـــا بالـــسُّلَيْ)

٢ - (تُـضحِي الثَّعَالِـي خائفـاتٍ لهـا وتَذْعَـــرُ الخِـــشْفَ وأمَّ الطُّلَـــيْ)

اللَّقوة، بفتح اللام وكسرها: العقاب.

والسُّلَيْ: اسم واد ذكره الأعشى في قوله[1]:

وكأنمــا تــبع الــصِّوارُ بشخــصها عجــزاءُ تَــزرقُ بالــسُّلَيِّ عــيالها

وأراد بالثعالي: الثعالب، كما قال الشاعر[2]: [البسيط]

لَهَــا أَشَــارِيرُ مِــنْ لَحْــمٍ تُتَمِّــرُهُ مِــنَ الثَّعَالِــي ووَخْــزٌ مِــنْ أَرَانِــيهَا

ذهب سيبويه إلى أنه أراد الثعالب وأرانبها، فلما اضطر إلى تسكين الباء، أبدلها حرفاً يمكن أن يسكن.

ويجوز أن يكون الثعالي: جمع ثعالة، وهو الثعلب بعينه، وجمعه على: ثعايل، ثم قلبه، كما قالوا: الأوالي في الأوائل.

ويجوز أن يكون أراد جمع أران، وهي: الأرانب، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم فأغنى عن إعادته هاهنا.

---

(١) انظر: المعاني الكبير ١/٦٧.

(٢) قائله: هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري، يصف فرخة عقاب تسمى غبة كانت لبني يشكر - وهي بالغين المعجمة وفتح الباء المشددة -.

اللغة: "لها" الضمير يرجع إلى الفرخة "أشارير" قطع قديد من اللحم "تتمره" من تمرت اللحم، والتمر - بالتاء - إذا جففتهما "وخز" شيء قليل.

الشاهد: قوله: "الثعالي وأرانيها" فإن أصلهما من الثعالب، ومن أرانبها جمع أرنب، فأبدلت الباء الموحدة فيهما ياء.

انظر: الأشموني ٨٢٤/ ٣، وابن يعيش ٢٤/ ١٠، والهمع ١٨١/ ١، وسيبويه ٣٤٤/ ١.

والطُّلَيْ: تصغير طُلى، وهو: ولد الظبية والبقرة.

٣ - (إنْ يَرْحَلِ الناسُ ولم أَرْتَحِل فَعَنْ قضاءٍ لم يُفَوَّضْ إلَيْ)

٤ - (خُلِّفتُ من بَعْدِ رجالٍ مضَوا وذاك لي شَرٌّ وشَرٌّ عَلَيْ)

(١٦٧) أَلَيْسَ أبوكُمْ آدمُ إن عُزِيتُمُ

وقال أيضاً: [الطويل]

١ - (أَلَيْسَ أبوكُمْ آدمُ إن عُزِيتُمْ يكونُ سليلا للترابِ إذا عُزِيْ)

٢ - (يَوَدُّ الفتى لو عاش آخر دَهْرِهِ سليماً مُوَقًّى لا أُمِيتَ ولا رُزِيْ)

٣ - (أنامٌ لعمري ليس فيهم مُوَفَّقٌ لرُشْدٍ ولا يَحْظَى برشدٍ إذا جُزِيْ)

عُزيتم: نسبتم، يقال: عزيت الرجل إلى أبيه وعزوته. والسليل: الولد، سمي بذلك؛ لأنه سُلَّ من بطن أمه؛ أي: خرج، وهو فعيل في تأويل مفعول.

والموقَّى: المحفوظ.

وقوله: (لا أميت ولا رُزِيْ): أراد لم يمت ولم يُرزأ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضي فيكون معناها: معنى (لم) مع المستقبل، كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ [القيامة:٣١]؛ المعنى: لم يصدق ولم يُصَل.

وقال أبو خراش الهذلي[1]: [الرجز]

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأي عبد لك لا أَلَمَّا

---

(١) يُنسب لأبي خِراشٍ الهذليّ، أو لأميّة بن أبي الصّلت.
و(جما): بمعنى كثير. و(أَلَمَّ): من اللّمم وهو صغار الذّنوب.
والشّاهد فيه: (لا أَلَمّا) حيث جاءت (لا) بمعنى (لم)، والماضي بمعنى المضارع، والمعنى: (لم يُلِمَّ).
يُنظر هذا البيت في: طبقات فحول الشّعراء ١/٢٦٧، وتأويل مشكل القُرآن٥٤٨، وشرح أشعار الهذليّين ٣/١٣٤٦، والأزهيّة ١٥٨، وأمالي ابن الشّجريّ ١/٢١٨، ٢/٥٣٦، والإنصاف ١/٧٦، والجنى الدّاني ٢٩٨، والمغني ٣٢١، والمقاصد النّحويّة ٤/٢١٦، والخزانة ٢/٢٩٥، ٤/٤، ٧/١٩٠، وديوان أميّة ٢٦٤، ٢٦٥.

أي: لم يلم بذنب.

والأنام: الخلق.

٤ - (وباز يُفَادِي الطَّير مهتضِماً لها فهل يَرْتَجِي النِّصفَ الضعيف إذا بزِيْ)

٥ - (وجدتُ سفيهَ الإنسِ في سَوَرَاتِهِ إذا قيل خَفْ من قادرٍ فوقنا هَزِيْ)

٦ - (وردنا إلى الدنيا بإذن مليكنَا لِمَغْزًى ولسنا عالِمين بِمَا غُزِيْ)

المهتضم: الظالم.

ومعنى بُزِي: قهر، والأكثر في هذا، أن يقال: أبزي.

وسورات: جمع سَوْرة وهي الحِدَّة والوثوب، وكان الوجه أن يقول: سوْراته بسكون الواو، فحركها ضرورة كما قال الآخر[1]: [الطويل]

أبو بَيَضاتٍ رائح متأوبُ

كذا وقع في شعره وأنا أحسبه سَورَاته، وهو مصدر: سار يسور، إذا وثب، فلا تكون فيه ضرورة.

وقوله: (هَزِي)، أراد هزئ فخفف الهمزة، يقال: هزيت به وهزأت.

والمغزى: المراد بالغين معجمة، قال مسكين الدارمي[2]: [أحذ الكامل]

لا آخذ الصبيان ألثمهم والأمر قد يعزى به الأمرُ

* * * * * * * * * *

٧ - (ذَوُو النُّسك خيرُ الناسِ في كلِّ موطنٍ وزِيُّهم بين المعاشر خَيرُ زِيْ)

٨ - (وهل ينفعُ الوشيُ السَّحيبُ مُضَلِّلا وإن ذُكرت في القومِ شِيْمَتُه خَزِيْ)

النسك: التعبد.

وخفف ياء الزي؛ لأن القافية إذا عرض فيها حرف مشدد خفف، كما قال طرفه[3]: [الرمل]

---

(١) انظر: الجليس الصالح ٣١٩/١، وخزانة الأدب ١٠٣/٨.

(٢) انظر: أمالي القالي ١٢١/١، والمعاني الكبير ٢٧١/١.

(٣) انظر: الديوان ٢٨/١.

تبتـــري عُـــودَ القَـــوِيِّ المـــستمِرِ

والسَّحيب: الذي يُسحب على الأرض؛ أي: يُجَرُّ.

ويقال: خَزِي الرجل يَخْزَى خِزْياً: إذا افتضح وهان، وخَزِي يخزى خَزَايةً: إذا استحيا.

والشيمة: الطبيعة.

يقول: شرف الإنسان ليس بملبسه، وإنما شرفه بدينه وفضله، وقد تقدم هذا المعنى.

٩ - (ومن عَجبٍ دعواكَ عِلماً وحكمةً وعلمُك شيءٌ قيلَ بالظَّن أو حُزِيْ)

١٠ - (وجـئتَ بِنُمِـيٍّ إلـى مُتَعَـصِّبٍ فــناداكَ ديــنارٌ بكفِّــكَ هِبْــرِزِيْ)

يقول: حَزى الرجل يحزِي ويحزو: إذا تطير وتكهَّن.

والنُّمِّي: الردئ من الدراهم والدنانير، يقال: ظهرت نميَّته؛ أي: رداءته، والنُّمي: فلوس من رصاص كانت العرب تتجر بها، قال النابغة[1]: [البسيط]

وفارقت وهي لم تَجْرَب وباع لها مــن الفَــصَافِص بالنُّمِّــي سِفــسِيرُ

والدينار الهبرزي: الخالص الذي لا شوب فيه، قال الشاعر[2]: [الطويل]

فمــا هبــرزيٌّ مــن دنانيــر أيلــةٍ بأيــدي الوشــاةِ ناصــعٌ يَــتَأَكَّلُ

بأحــسن مــنه يــوم أصـبح غاديـاً ونَفَّــسَنِي فــيه الحِمَــامُ المُعَجَّــلُ

ضرب النَّمي مثلا للكلام الذي لا خير فيه، والدينار الهبرزي مثلا للكلام الصحيح السالم من الفساد.

تم بحمد الله وتوفيقه

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨/٦٥١.

(٢) انظر: اللسان والتاج (هبرز).

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المطبوعة المنشورة:

- "ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة". الزبيدي: عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت:٨٠٢هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٧م.

- "أبو علي الفارسي، حياته، ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات النحوية". شلبي: عبد الفتاح إسماعيل، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ط٣، ١٩٨٩م.

- "إتحاف الحثيث إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط١، ١٩٩٠م.

- "إتحاف فضلاء البَشَر بقراءات الأربعةَ عشرَ". البنا: أحمد بن محمد (ت:١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٧م.

- "الإتقان في علوم القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٨٧م.

- "أدب الكاتب". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: على فاعور بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

- "ارتشاف الضرب من لسان العرب". أبو حيان: أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي الغرناطي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد النماس:

الجزء الأول: القاهرة، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٩٨٤م.

الجزء الثاني:القاهرة، مطبعة المدني، ط١، ١٩٨٧م.
الجزء الثالث: القاهرة: مطبعة المدني، ط١، ١٩٨٩م.

- "أساس البلاغة". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة (غ. ت).

- "أسرار البلاغة". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر، محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م.

- "أسرار العربية". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٥م.

- "أسرار النحو". ابن كمال باشا: شمس الدين، أحمد بن سليمان، (ت:٩٤٠هـ) تحقيق: أحمد حسن الحامد، عمّان، دار الفكر، (غ. ت).

- "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز". العز بن عبد السلام: أبو محمد، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت:٦٦٠هـ) اعتنى بطبعه وقدّم له: رمزي سعد الدين دمشقية، بيروت دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٩٨٧م.

- "الأشباه والنظائر في النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.

- "أشعار النساء". المرزباني: أبو عبيد الله، محمد بن عمران، (ت:٣٨٤هـ)، حققه: سامي مكي العاني، وهلال ناجي، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٦ م.

- "الإصابة في تمييز الصحابة". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.

- "إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي". البطليوسي: عبد الله بن السِّيْد، (ت:٥٢١هـ) تحقيق عبد الله النشرتي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٧٩م.

- "الأصمعيات". الأصمعي: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت:٢١٦هـ)،

تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت، ط٥، (غ. ت)

- "الأصول". حسان: تمام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٦م.

- "الأصول في النحو". ابن السراج: أبو بكر، محمد بن السري، (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.

- "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت:١٣٩٣هـ) وتتمته لتلميذه: عطية محمد سالم، اعتنى به: صلاح الدين العلايلي بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م.

- "إعراب القراءات السبع وعللها". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ) حققه وقدم له: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢م.

- "إعراب القراءات الشواذ". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت:٦١٦هـ) تحقيق: محمد بن السيد أحمد عزوز، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.

- "إعراب القرآن".النحاس: أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٣، ١٩٨٨م.

- "إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج". تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط٣، ١٩٨٦م.

- "الأعلام". الزِّرِكْلي: خير الدين بن محمود بن محمد، (ت:١٩٧٦)، بيروت، دار العلم للملايين، ط١٤، ١٩٩٩م.

- "الأغاني". الأصفهاني: أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٧م.

- "الإغراب في جدل الإعراب". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٥٧هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط١،

١٩٥٧م.
- "الإفصاح". الفارقي: الحسن بن أسد، (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت ١٩٨٠م.
- "الأفعال". ابن القطاع: أبو القاسم، علي بن جعفر السعدي، (ت:٥١٥هـ)، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣.
- "الاقتراح في علم أصول النحو". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- "الاقتضاب في شرح أدب الكتاب". البطليوسي: أبو محمد، عبد الله بن محمد بن السِّيْد، (ت:٥٢١هـ) تحقيق:محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
- "أقل الجمع عند الأصوليين وأثر الاختلاف فيه". النملة: عبد الكريم بن علي، الرياض، مكتبة الرشد، ط١ ١٩٩٣م.
- "الألفاظ والأساليب". ما نظرت فيه لجنة الأصول، ولجنة الألفاظ والأساليب، وعرض على مجلس المجمع ومؤتمره من الدورة الخامسة والثلاثين إلى الدورة الحادية والأربعين. أعد المادة وعلَّق عليها: محمد شوقي أمين، ومصطفى حجازي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٧م.
- "ألفية ابن مالك في النحو والصرف". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ)، بيروت دار الفكر، ١٩٩٦م.
- "الأمالي". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت:٣٥٦هـ)، بيروت، دار الجيل ط٢، ١٩٨٧م.
- "أمالي السهيلي". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٩م.
- "أمالي ابن الشجري". ابن الشجري: أبو السعادات، علي بن حمزة العلوي، (ت:٥٤٢هـ) تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني،

ط١، ١٩٩٢م.

- "أمالي المرتضى"، "غرر الفوائد ودرر القلائد". المرتضى: الشريف، علي بن الحسن (ت:٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١ ١٩٥٤م.

- "الأمالي النحوية". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٨٥م.

- "الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب". ابن عدلان: علي الموصلي، (ت:٦٦٦هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، منشور في كتاب (نصوص محققة في اللغة والنحو)، بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، ١٩٩١م.

- "الانتصار لسيبويه على المبرد". ابن ولاد: أبو العباس، أحمد بن محمد التميمي، (ت:٣٣٢هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م.

- "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: حسن حمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٨م.

- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٨م.

- "الإيضاح". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٦م.

- "إيضاح شواهد الإيضاح". القيسي: أبو علي، الحسن بن عبد الله (ت: في القرن السادس الهجري)، تحقيق: محمد حمود الدعجاني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٧م

- "الإيضاح في شرح المفصل". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر،

(ت:٦٤٦هـ) تحقيق: موسى بناي العكيلي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م.

- "الإيضاح في علل النحو". الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت:٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، ط٦، ١٩٩٦م.

- "الإيضاح في علوم البلاغة". القزويني: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن، (ت:٧٣٩هـ) بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "البحر المحيط". أبو حيان: محمد بن يوسف، (ت:٧٤٥هـ)، عناية: زهير جعيد، بيروت دار الفكر، ١٩٩٢م.

- "البحر المحيط". أبو حيان، وبهامشه: النهر الماد لأبي حيان، والدر اللقيط. للقيسي: أبي محمد، أحمد بن عبد القادر، (ت:٧٤٩هـ)، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٩٠م.

- "البحر المحيط في أصول الفقه". الزركشي: بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبدالله، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

- "بدائع الفوائد". ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد الجمال، بإشراف: سعيد عبد الفتاح مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٩٩٦م.

- "بداية المجتهد ونهاية المقتصد". ابن رشد: أبو الوليد: محمد بن أحمد بن محمد الحفيد، (ت:٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٥هـ.

- "البرهان في علوم القرآن". الزركشي: بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م

- "البسيط في شرح جمل الزجاجي". ابن أبي الربيع: أبو الحسين، عبيد الله بن أحمد الإشبيلي (ت:٦٨٨هـ) تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، بيروت، دار الغرب

الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م

- "بُغيَة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، (غ. ت)

- "البهجة المرضية في شرح الألفية". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) وبهامشه: توضيحات للبهجة المرضية للسيد صادق الشيرازي، قم، دار الإيمان مطبعة كورش طهران، ط١، ١٤٠٣هـ.

- "البيان في غريب إعراب القرآن". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- "البيان والتبيين". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت:٢٥٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٧٥م.

- "تاج العروس من جواهر القاموس". الزبيدي: أبو الفيض، محمد مرتضى، (ت:١٢٠٥هـ) تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

- "تأويل مشكل القرآن". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، المكتبة العلمية، (غ. ت).

- "التأويل النحوي في القرآن الكريم". الحموز: عبد الفتاح أحمد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١ ١٩٨٤م.

- "التبصرة في القراءات السبع". مكي: أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت:٤٣٧هـ) تحقيق: محمد غوث الندوي، بومباي، الدار السلفية، ط٢، ١٩٨٢م.

- "التبيان في إعراب القرآن". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت:٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٦م.

- "التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين". العكبري: أبو البقاء،

عبد الله بن الحسين (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١ ٢٠٠٠م.

- "تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن". ابن أبي الأصبع: أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد، (ت:٦٥٤هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة، دار التعاون، ط١، ١٩٩٥م.

- "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب". الشنتمري: الأعلم، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى، (ت:٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٢.

- "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: عباس مصطفى الصوالحي، بيروت، المكتبة العربية، ط١، ١٩٨٦م.

- "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، بيروت، مكتبة الكوثر، ط٣، ١٤١٧هـ

- "التدمرية". ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن عودة السعوي الرياض، مكتبة العبيكان، ط٥، ١٩٩٨م.

- "تذكرة النحاة". أبو حيان: محمد بن يوسف، (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.

- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

- "تصحيح الوجوه والنظائر". العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله، (ت:٣٨٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٧م.

- "تصحيح الفصيح وشرحه". ابن درستويه: أبو محمد، عبد الله بن جعفر، (ت:٣٤٧هـ) تحقيق: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التواب، القاهرة، مطابع الأهرام، ط١ ١٩٩٨م.

- "التطور النحوي للغة العربية". برجشتراسر، (ت:١٩٣٣م)، إخراج: رمضان عبد التواب القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.

- "التعريفات". الجرجاني: السيد الشريف، علي بن محمد بن علي، (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٩٨م.

- "التعليقة على كتاب سيبويه". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧هـ)، عوض بن حمد القوزي:

الجزء الأول: القاهرة، مطبعة الأمانة، ط١، ١٩٩٠م.

الجزء الثاني: القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٩٢م.

الجزء الثالث: القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٩٣م.

الجزء الرابع: الرياض، مطابع الحسني، ١٩٩٤م.

الجزء الخامس والسادس: الرياض، مطابع الحسني، ١٩٩٦م.

- "تفسير أبي السعود". أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، (ت:٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.

- "تفسير الفخر الرازي". الرازي: فخر الدين، محمد بن عمر، (ت:٦٠٤هـ)، قدم له: خليل محيي الدين الميس، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

- "تفسير القاسمي". القاسمي: جمال الدين، محمد (ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "تفسير القرآن العظيم". ابن كثير: أبو الفداء، إسماعيل (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ٢٠٠٢م.

- "تلقيح الألباب في عوامل الإعراب". الشنتريني: أبو بكر، محمد بن عبد الملك، (ت:٥٤٩هـ)، تحقيق: معيض بن مساعد العوفي، جدة، دار المدني، ط١، ١٩٨٩م.

- "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". ابن بري: أبو محمد، عبد الله، (ت:٥٨٢هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد السلام هارون، القاهرة،

الهيئة المصرية للكتاب ط١، ١٩٨١م.
- "تهذيب الأسماء واللغات". النووي: أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، (ت:٦٧٦هـ) عني بنشره وتصحيحه: إدارة الطباعة المنيرية، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).
- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". المزي: أبو الحجاج، يوسف، (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٤م.
- "التوطئة". الشلوبين: أبو علي، عمر بن محمد بن عبد الله الإشبيلي، (ت:٦٤٥هـ) تحقيق: يوسف المطوع، القاهرة، دار التراث العربي، ط٢، ١٩٨٠م.
- "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧١م.
- "الجامع الصحيح" المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري). البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، (ت:٢٥٦هـ)، حققه: محب الدين الخطيب، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٠هـ.
- "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم". ابن رجب: أبو الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين، (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، الرياض دار ابن الجوزي، ط١، ١٩٩٥م.
- "الجامع لأحكام القرآن". القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت:٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٥م.
- "الجمل في النحو". الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط٣، ١٩٨٦م.
- "جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام". القرشي: أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب (ت:٢٣٠هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي (غ.ت).

- "جمهرة الأمثال". العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت:٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه: محمد سعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العربية، ط١، ١٩٨٨م.

- "الجنى الداني في حروف المعاني". المرادي: الحسن بن قاسم، (ت:٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٨م.

- "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب". الإربلي: علاء الدين بن علي، (ت:في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار النفائس، ط١ ١٩٩١م.

- "حاشية الأمير على مغني اللبيب". الأمير: محمد بن محمد السنباوي، (١٢٣٢هـ)، القاهرة دار إحياء الكتب العربية، (غ. ت).

- "حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك". ابن حمدون: أبو العباس، أحمد بن محمد، (ت:١٢٣٢هـ)، تحقيق: محمد صدقي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م

- "حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك". الخضري: محمد الدمياطي، (ت:١٢٨٧هـ) تحقيق: تركي فرحان المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب". الدسوقي: مصطفى بن محمد عرفة، (ت:١٢٣٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد أمين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م

- "حاشية السجاعي على شرح قطر الندى". السجاعي: أحمد بن أحمد، (١١٩٧هـ)، تحقيق: عدنان مطرجي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٨م.

- "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي". الخفاجي: شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر، (ت:١٠٦٩هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م

- "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك". الصبان: محمد بن علي، (ت:١٢٠٦هـ)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ. ت).

- "حاشية ياسين على ألفية ابن مالك". ياسين: بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي، (ت:١٠٦١هـ)، فاس، المطبعة المولوية، ١٣٣٧هـ.

- "حاشية ياسين على شرح التصريح". ياسين: بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي، (ت:١٠٦١هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).

- "الحجة للقراءات السبع". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٩٩٦م.

- "حجة القراءات". ابن زنجلة: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، (ت:في القرن الرابع الهجري)، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٧م.

- "الحدود". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.

- "الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري". السحيمي: سليمان بن سالم رجاء، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٩٩٥م.

- "الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين". الهلالي: هادي عطية مطر بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٨٦م.

- "حروف المعاني". الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت:٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.

- "الحماسة البصرية". البصري: صدر الدين، علي بن أبي الفرج بن الحسن، (ت:٦٥٦هـ) تحقيق: عادل جمال سليمان، القاهرة، ١٩٧٨م.

- "الحيوان". الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٦٩م.

- "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب". البغدادي: عبد القادر بن عمر،

(ت:١٠٩٣هـ) تحقيق: محمد نبيل طريفي، بإشراف: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٨م.

- "الخصائص". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار بيروت، دار الهدى (غ. ت).

- "دراسات في فلسفة النحو والصرف والرسم". جواد: مصطفى، (ت:١٣٨٩هـ)، بغداد مطبعة أسعد، ١٩٦٨م.

- "دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها". أبو جناح: صاحب، عمان، دار الفكر، ط١ ١٩٩٨م.

- "دراسات لأسلوب القرآن الكريم". عضيمة: محمد عبد الخالق، (ت:١٤٠٤هـ)، القاهرة دار الحديث، ١٩٨٠م.

- "درة الغواص في أوهام الخواص". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت:٥١٦هـ) بغداد، مكتبة المثنى، (غ. ت).

- "الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع". الشنقيطي: أحمد بن الأمين، (ت:١٣٣١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م.

- "دلائل الإعجاز". الجرجاني: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:٤٧٤هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢.

- "ديوان أبي الأسود الدؤلي". صنعة: السكري: أبي سعيد، الحسن، (ت:٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار الهلال، ط٢، ١٩٩٨م.

- "ديوان الأعشى الكبير"، ميمون بن قيس. شرحه وعلق عليه: محمد محمد حسين، بيروت مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٣م.

- "ديوان امرئ القيس". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٩٠م.

- "ديوان أوس بن حجر". تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٧٩م.
- "ديوان جرير". بشرح: محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١م.
- "ديوان جميل بثينة". حققه: فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، ط١، ١٩٦٩ م.
- "ديوان حاتم الطائي" = شرح ديوان حاتم الطائي.
- "ديوان حسان بن ثابت". تحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.
- "ديوان الحطيئة". رواه وشرحه: ابن السكيت: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق، (ت:٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٧م.
- "ديوان الحماسة". أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي، (ت:٢٣١هـ)، برواية: الجواليقي: أبي منصور، موهوب بن أحمد، (ت:٥٤٠هـ)، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٩٩٨م.
- "ديوان الخنساء" = شرح ديوان الخنساء.
- "ديوان ذي الرمة". قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٥م.
- "ديوان رؤبة بن العجاج". ضمن (مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، ليبسيغ، ألمانيا، ١٩٠٣ م.
- "ديوان زهير بن أبي سلمى" = شرح شعر زهير.
- "ديوان أبي الطيب المتنبي"، بشرح أبي البقاء العكبري، (ت:٦١٦هـ)، المسمى: التبيان في شرح الديوان. حققه: كمال طالب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.
- "ديوان عامر بن الطفيل". رواية: محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس

أحمد بن يحيى ثعلب بيروت، دار بيروت، ١٩٨٢ م.
- "ديوان عبد الله بن الزَّبِير الأسدي" = شعر عبدالله بن الزَّبِير الأسدي.
- "ديوان عَبِيد بن الأبرص" = عَبِيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي.
- "ديوان العجاج". رواية: الأصمعي: أبي سعيد، عبد الملك بن قريب، (ت:٢١٦هـ) عنى بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١ م.
- "ديوان عروة بن الورد" = شعر عروة بن الورد.
- "ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي". تحقيق: أيمن ميدان، الكويت، النادي الأدبي الثقافي، ط١ ١٩٩٢.
- "ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي". صنعه: هاشم الطعان، بغداد، مطبعة الجمهورية ١٩٧٠ م.
- "ديوان عمر بن أبي ربيعة" = شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة.
- "ديوان عنترة" = شرح ديوان عنترة.
- "ديوان الفرزدق" = شرح ديوان الفرزدق.
- "ديوان القطامي". تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ط١ ١٩٦٠ م.
- "ديوان قيس بن الخطيم". تحقيق: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٦٧ م.
- "ديوان كثيِّر عزة". جمعه وشرحه: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
- "ديوان لبيد بن ربيعة العامري" = شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري.
- "ديوان مجنون ليلى". جمعه ورتبه: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، قدم له: زكي مبارك، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩ م.
- "ديوان النابغة الذبياني". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٣ ١٩٩٠م.
- "ديوان أبي النجم العجلي". صنعه وشرحه: علاء الدين أغا، الرياض، النادي

الأدبي، ١٩٨١ م.
- "ديوان نُصيب بن رباح" = شعر نُصيب بن رباح.
- "ذيل الأمالي والنوادر". القالي: أبو علي، إسماعيل بن القاسم، (ت:٣٥٦هـ)، مراجعة: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٧م.
- "الرد على النحاة". ابن مضاء: أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن اللخمي، (ت:٥٩٢هـ) تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٩م.
- "رصف المباني في شرح حروف المعاني". المالقي: أحمد بن عبد النور، (ت:٧٠٢هـ) تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، (غ. ت).
- "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". الألوسي: أبو الثناء، محمود بن عبد الله، (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٤م.
- "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن، (ت:٥٨١هـ) تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٩٣م.
- "زاد المعاد في هدي خير العباد". ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت:٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
- "سر صناعة الإعراب". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط٣، ١٩٩٣م.
- "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". الألباني: محمد ناصر الدين، (ت:١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٥م.
- "سمط اللآلي في شرح أمالي القالي". البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار

الحديث، ط٢، ١٩٨٤م.

- "سنن الترمذي". الترمذي: أبو عيسى: محمد بن عيسى بن سورة، (ت:٢٧٩هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "سنن أبي داوود". أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت:٢٧٥هـ)، القاهرة دار الحديث، (غ. ت).

- "السنن الكبرى". النسائي: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.

- "سنن ابن ماجه". القزويني: أبو عبد الله، محمد بن يزيد، (ت:٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وخرج أحاديثه وفهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، ط١، ١٩٩٨م.

- "الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه". الحديثي: خديجة، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت مطابع مقهوي، ط١، ١٩٧٤م.

- "شرح أبيات سيبويه". السيرافي: أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (ت:٣٨٥هـ) تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٧٤م.

- "شرح الأبيات المشكلة الإعراب"، المسمى (إيضاح الشعر). الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، بيروت دار العلوم الثقافية، ط١، ١٩٨٧م

- "شرح اختيارات المفضل". التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.

- "شرح أدب الكاتب". الجواليقي: أبو منصور، موهوب بن أحمد، (ت:٥٤٠هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (غ. ت).

- "شرح أشعار الهذليين". السكري: أبو سعيد، الحسن بن الحسين، (ت:٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار العروبة، مطبعة المدني، ١٩٦٥م.

- "شرح الأشموني لألفية ابن مالك". الأشموني: أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، (ت:نحو ٩٠٠هـ) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (غ. ت).

- "شرح ألفية ابن مالك". ابن الناظم: بدر الدين، محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، (ت:٦٨٦هـ) عناية: محمد سليم اللبابيدي، بيروت، مصورة من منشورات ناصر خسرو ١٣١٢هـ.

- "شرح التسهيل". ابن مالك: محمد بن عبدالله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتح السيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

- "شرح التصريح على التوضيح". الأزهري: خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ.ت).

- "شرح جمل الزجاجي". ابن خروف: أبو الحسن، علي بن محمد بن علي. (ت:٦٠٩هـ) تحقيق: سلوى محمد عمر عرب، مكة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤١٩هـ.

- "شرح جمل الزجاجي" (الشرح الكبير). ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، (ت:٦٦٩هـ) تحقيق: صاحب أبو جناح، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٩م.

- "شرح جمل الزجاجي". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط ٢، ١٩٨٦م.

- "شرح الحدود النحوية". الفاكهي: عبد الله بن أحمد بن علي، (ت:٩٧٢هـ)، تحقيق: زكي فهمي الألوسي، بغداد، دار الكتب، ط١، ١٩٨٨م.

- "شرح ديوان الأخطل التغلبي". صنفه: إيليا سليم الحاوي، بيروت، دار الثقافة، (غ. ت).

- "شرح ديوان جرير". الصاوي: محمد إسماعيل، بيروت، دار الأندلس (غ. ت).

- "شرح ديوان حاتم الطائي". شرحه: إبراهيم الجزيني، بيروت، دار الكاتب العربي، ط١ ١٩٦٨ م.

- "شرح ديوان الحماسة". المرزوقي: أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن، (ت:٤٢١هـ) نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط١، ١٩٥٣م.

- "شرح ديوان الخنساء". ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى، (ت:٢٩١هـ)، تحقيق: فايز محمد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٦م.

- "شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت دار الأندلس، (غ. ت).

- "شرح ديوان عنترة". شرحه: كرم البستاني، بيروت، دار بيروت، (غ. ت).

- "شرح ديوان الفرزدق". تحقيق: المستشرق جيمس د. سايمز، بغداد، مكتبة الثقافة العربية، (غ.ت).

- "شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري". حققه وقدم له: إحسان عباس، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤ م.

- "شرح رياض الصالحين للنووي". ابن عثيمين: محمد بن صالح، (ت:١٤٢١هـ)، تقديم: عبد الله بن محمد الطيار، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٩٩٥م.

- "شرح شافية ابن الحاجب". الرضي: محمد بن الحسن الاستراباذي، (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.

- "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية. (غ. ت).

- "شرح شعر زهير بن أبي سلمى". صنعة: أبي العباس، أحمد بن يحيى ثعلب

(ت:٢٩١ هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٢.

- "شرح صحيح مسلم". النووي: محيي الدين بن شرف، (ت:٦٧٦هـ) تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط٥، ١٩٩٨م.

- "شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك". ابن عقيل: بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت:٧٦٩هـ)، تحقيق: تركي فرحان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٩٧٧م.

- "شرح عيون الإعراب". المجاشعي: أبو الحسن، علي بن فضال، (ت:٤٧٩هـ)، تحقيق: جميل حنا حداد، الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٥م.

- "شرح عيون كتاب سيبويه". المجريطي: أبو نصر، هارون بن موسى بن صالح، (ت:٤٠١هـ)، عبدربه عبد اللطيف عبدربه، القاهرة، مطبعة حسان، ط١، ١٩٨٤م.

- "شرح الفصيح". الزمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمر، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤١٧هـ.

- "شرح الفصيح". اللخمي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن هشام، (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: مهيدي عبيد جاسم، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٩٨٨م.

- "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". ابن الأنباري: أبو بكر، محمد بن القاسم، (ت:٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٠م.

- "شرح قطر الندى وبل الصدى". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية،

ط١، ١٩٩٦م.

- "شرح كافية ابن الحاجب". الرضي: محمد بن الحسن الاستراباذي، (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "شرح الكافية الشافية". ابن مالك: محمد بن عبدالله، (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي (غ. ت).

- "شرح كتاب سيبويه". السيرافي: أبو سعيد، الحسن بن عبدالله المرزبان، (ت:٣٦٨هـ) حقق الجزء الأول: رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدايم القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٨٦م. وحقق الجزء الثاني: رمضان عبد التواب، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط١، ١٩٩٠م.

- "شرح المعلقات السبع". الزوزني: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحسين، (ت:٤٨٦هـ) بيروت، مكتبة المعارف، ط٥، ١٩٨٥م.

- "شرح المفصل". ابن يعيش: موفق الدين، يعيش، (ت:٦٤٣هـ)، بيروت، عالم الكتب (غ. ت).

- "شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب". ابن الحاجب: أبو عمرو، عثمان بن عمر، (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ط١، ١٩٩٧م.

- "شرح المقدمة المحسبة". ابن بابشاذ: طاهر بن أحمد، (ت:٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، الكويت، المطبعة العصرية، ط١، الجزء الأول: ١٩٧٦م، والجزء الثاني: ١٩٧٧م

- "شرح المكودي لألفية ابن مالك". المكودي: أبو زيد، عبد الرحمن بن علي بن صالح، (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد صدقي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

- "شرح ملحمة الإعراب". الحريري: أبو محمد، القاسم بن علي، (ت:٥١٦هـ)، تحقيق: فائز فارس، إربد دار الأمل، ط١، ١٩٩١م.

شعراء إسلاميون. القيسي: نوري حمودي، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط١، ١٩٨٤م.
- "شعر عبد الله بن الزَّبِير الأسدي".جمعه وحققه: يحيى الجبوري، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٤م.
- "شعر عروة بن الورد العبسي". صنعة: ابن السكيت، أبي يوسف، يعقوب بن إسحاق (ت:٢٤٤ هـ) تحقيق: محمد فؤاد نعناع، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٥م.
- "شعر نُصَيب بن رباح". جمعه: داوود سلوم، بغداد، مكتبة الأندلس، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧ م
الشعر والشعراء. ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط٢، ١٩٩٨م.
- "شفاء العليل في إيضاح التسهيل". السلسيلي: أبو عبد الله، محمد بن عيسى، (ت:٧٧٠هـ) تحقيق: الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي، بيروت، دار الندوة، ط١، ١٩٨٦م.
- "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح". ابن مالك: محمد بن عبد الله، (ت:٦٧٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
- "الصحاح" (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري: إسماعيل بن حماد، (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤م.
- "صحيح البخاري" = الجامع الصحيح المسند.
- "صحيح الجامع الصغير وزياداته". الألباني: محمد ناصر الدين، (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٨م.
- "صحيح مسلم" = شرح صحيح مسلم.

- "الصدارة في النحو العربي". الشنقيطي: عبد الرحمن محمود مختار، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

- "الصفوة من القواعد الإعرابية". بكار: عبد الكريم، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٨٧م.

- "كتاب الصناعتين"؛ الكتابة والشعر. العسكري: أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٩م.

- "طبقات فحول الشعراء". الجمحي: محمد بن سلام، (ت:٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، دار المدني، ١٩٧٤م.

- "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". العلوي: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني، (ت:٧٤٩هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي". حمودة: طاهر سليمان، الإسكندرية، الدار الجامعية ١٩٨٣م.

- "ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية بين علماء اللغة القدامى والمحدثين". البهجة: عبد الفتاح حسن علي، عمان، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨م.

- "عَبِيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي". توفيق أسعد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت ط١، ١٩٨٩ م.

- "العقد الفريد". ابن عبدربه: أحمد بن محمد الأندلسي، (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

- "علل النحو". الوراق: أبو الحسن، محمد بن عبد الله (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: محمد جاسم محمد الدرويش، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٩٩٩م.

- "عون المعبود شرح سنن أبي داوود". العظيم أبادي: أبو الطيب، محمد، (ت:بعد ١٣٢٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٩٢م

- العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٣٤م - ١٩٨٣م مسرد كامل لمقرراته اللغوية وتسجيل تصويري لمؤتمراته السنوية ١٩٧١م - ١٩٨٤م. الخطيب: عدنان، دمشق، دار الفكر ١٩٨٦م.

- "العين". الخليل: أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار الهلال، (غ. ت).

- "عيون الأخبار". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

- "الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية لابن معطٍ"، (ت:٦٢٨هـ). ابن الخباز: أبو العباس: أحمد بن الحسين بن أحمد، (ت:٦٣٩هـ)، تحقيق: حامد محمد العبدلي، بغداد، دار الأنبار، مطبعة العاني، ١٩٩١م.

- "الغريب المصنف". ابن سلام: أبو عبيد، القاسم، (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد مختار العبيدي، القاهرة، دار مصر، ط٢، ١٩٩٦م.

- "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". العسقلاني: أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، (ت:٨٥٢هـ) مصورة عن الطبعة التي حقق أصلها: عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٩٩٨م.

- "فتح الله بخصائصِ الاسمِ الله". الروحاني: محمد بن موسى، ملتان - باكستان، المكتبة الإمدادية، ط١، ١٩٧٩م.

- "الفصول في العربية". ابن الدهان: أبو محمد، سعيد بن المبارك بن علي، (ت:٥٦٩هـ) تحقيق: فائز فارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.

- "في أصول النحو". الأفغاني: سعيد، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).

- "في التحليل اللغوي". عمايرة: خليل أحمد، الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٧م.

- "فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير". المناوي:

محمد بن عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ)، بيروت، دار الفكر، (غ. ت).
- "في النحو العربي، قواعد وتطبيق". المخزومي: مهدي، (ت:١٩٩٣هـ)، بيروت، دار الرائد، ط٢ ١٩٨٦م.
- "في النحو العربي، نقد وتوجيه". المخزومي: مهدي، (ت:١٩٩٣هـ)، بيروت، دار الرائد، ط٢، ١٩٨٦م
- "القاموس المحيط". الفيروزابادي: مجد الدين، محمد بن يعقوب، (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ط٦، ١٩٩٨م.
- "القياس في اللغة العربية". حسين: محمد الخضر، بيروت، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٣.
- "القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات"، لأبي علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ). إلياس: منى، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٥م.
- "القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة". السويح: محمد عاشور، مصراته - ليبيا، الدار الجماهيرية، ط١، ١٩٨٦م
- "الكامل في اللغة والأدب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧م.
- "كتاب سيبويه". سيبويه: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٨م.
- "كشاف اصطلاحات الفنون". التهانوي: محمد بن علي بن علي بن محمد (ت:١١٥٨هـ) تحقيق: أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". الزمخشري: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد مرسي عامر، القاهرة، دار المصحف، ط٢، ١٩٧٧م.
- "كشف المشكل في النحو". الحيدرة: علي بن سليمان اليمني، (ت:٥٩٩هـ)، تحقيق: هادي عطية مطر، بغداد، مطبعة الإرشاد، ط١، ١٩٨٤م.

- "الكليات". الكفوي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، (ت:١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.
- "اللباب في علل البناء والإعراب". العكبري: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (ت:٦١٦هـ) تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.
- "لسان العرب". ابن منظور: أبو الفضل، محمد بن مكرم، (ت:٧١٠هـ)، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م.
- "اللغة والنحو بين القديم والحديث". حسن: عباس، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧١م.
- "لمع الأدلة في أصول النحو". الأنباري: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد (ت:٥٧٧هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط١، ١٩٥٧م.
- "اللمع في العربية". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٩٨٥م.
- "ليس في كلام العرب". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩م.
- "المباحث الخفية في حل مشكلات الدرة الألفية لابن معطٍ"، (ت:٦٢٨هـ). القواس: عبد العزيز بن جمعة، (ت:٦٩٦هـ)، تحقيق: علي موسى الشوملي، الرياض، مكتبة الخريجي ط١، ١٩٨٥م.
- "مجاز القرآن". أبو عبيدة: معمر بن مثنى التيمي، (ت:٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة مكتبة الخانجي، (غ. ت).
- "مجمع الأمثال". الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد، (ت:٥١٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٧م.
- "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". الهيثمي: علي بن أبي بكر، (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

- "مجموعة القرارات العلمية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسين عاماً"، ١٩٣٤م - ١٩٨٤م. أخرجها وراجعها: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م.

- "المجموع شرح المهذب". النووي: أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، (ت:٦٧٦هـ)، حققه وأكمله: محمد نجيب المطيعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.

- "مجموع الفتاوى". ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت:٧٢٨هـ)، جمعها ورتبها: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

- "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها". ابن جني: أبو الفتح: عثمان، (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". ابن عطية: أبو محمد، عبد الحق بن غالب، (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، المحمدية - المغرب، مطابع فضالة، ط٢ ١٩٨٢م.

- "المحلى (وجوه النصب)". ابن شقير: أبو بكر، أحمد بن الحسين، (ت:٣١٧هـ)، تحقيق: فائز فارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١، ١٩٨٧م.

- "مختصر المعاني". التفتازاني: سعد الدين، مسعود بن عمر، (ت:٧٩٣هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.

- "مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" لابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:٧٥١هـ) اختصره: محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث ط١ ١٩٩٢م.

- "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع". ابن خالويه: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت:٣٧٠هـ) بيروت، عالم الكتب، (غ. ت).

- "المخصص". ابن سيده: أبو الحسن، علي بن إسماعيل، (ت:٤٥٨هـ)، قدم له: خليل إبراهيم فجال، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م.

- "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤ ١٩٩٧.

- "مدخل إلى علم الأسلوب". عياد: شكري محمد، الرياض، دار العلوم، ط١، ١٩٨٢م.

- "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو". المخزومي: مهدي، (ت: ١٩٩٣م) بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م.

- "مروج الذهب ومعادن الجوهر". المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، (ت:٣٤٦هـ)، شرحه وقدم له: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (غ. ت).

- "المزهر في علوم اللغة وأنواعها". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "المسائل الحلبيات". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧هـ) تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار المنارة، ط١، ١٩٨٧م.

- "المسائل السفرية في النحو". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت، دار الرسالة، ط١، ١٩٨٣م.

- "المسائل العسكريات في النحو العربي". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ)، تحقيق: علي جابر منصور، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ط٢، ١٩٨٢.

- "المسائل العضديات". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت:٣٧٧هـ) تحقيق: شيخ راشد، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط١، ١٩٨٦م.

- "المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات". الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت:٣٧٧هـ) تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٣م.

- "المساعد على تسهيل الفوائد". ابن عقيل: بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت:٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد بركات، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٠م.

- "المستدرك على الصحيحين". الحاكم: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، (ت:٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠.

- "المسند". ابن حنبل: أبو عبد الله، أحمد بن محمد، (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وحمزة أحمد الزين، دار الحديث، ط١، ١٩٩٥م.

- "مسند أبي عوانة". أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م.

- "مشكل إعراب القرآن". مكي: أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت:٤٣٧هـ) تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.

- "المصباح المنير". الفيومي: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، (ت:٧٧٠هـ)، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

- "المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري". القوزي: عوض حمد الرياض، شركة الطباعة العربية، ط١، ١٩٨١م.

- "المطالع السعيدة بشرح ألفية السيوطي (الفريدة في النحو والتصريف والخط)". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: طاهر سليمان حمودة الإسكندرية، الدار الجامعية، ١٩٨٣م.

- "معاني الحروف". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، ١٩٨٦م.

- "معاني القرآن". الأخفش: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي،

(ت:٢١٥هـ)، تحقيق: عبد الأمير محمد الورد، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.
- "معاني القرآن". الفراء: أبو زكريا، يحي بن زياد، (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف تيجاني، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م.
- "معاني القرآن وإعرابه". الزجاج: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، (ت:٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
- "المعاني الكبير في أبيات المعاني". ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.
- "معاني النحو". السامرائي: فاضل صالح، بغداد، جامعة بغداد، ط١، الجزءان الأول والثاني ١٩٨٩م والجزءان الثالث والرابع ١٩٩١م.
- "معترك الأقران في إعجاز القرآن". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٣م.
- "معجم الأدباء". ياقوت: أبو عبد الله، بن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.
- "معجم المؤلفين". كحالة: عمر رضا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٣م.
- "معجم المصطلحات النحوية والصرفية". اللبدي: محمد سمير نجيب، بيروت، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، ط١، ١٩٨٥م.
- "المعجم المفصل في الإعراب". الخطيب: طاهر يوسف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٦م.
- "المعجم المفصل في الشواهد العربية". يعقوب: إميل بديع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٦م.
- "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي". رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين، ونشره: أ. ي. ونسنك، ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦م.
- "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". عبد الباقي: محمد فؤاد،

القاهرة، دار الحديث، ط١ ١٩٨٦م.
- "معجم المقاييس في اللغة". ابن فارس: أبو الحسين، أحمد، (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٨م.
- "المغرب في ترتيب المعرب". ابن المطرز: أبو الفتح، ناصر الدين، (ت:٦١٠هـ)، تحقيق: محمد عثمان، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٨م.
- "المغني في النحو". ابن فلاح: تقي الدين، أبو الخير، منصور اليمني، (ت:٦٨٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق أسعد السعدي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، الجزء الأول والثاني ١٩٩٩م، والجزء الثالث: ٢٠٠٠م.
- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". ابن هشام: عبد الله بن يوسف، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٥ ١٩٨٥م.
- "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج". الشربيني: محمد بن محمد بن الخطيب، (ت:٩٧٧هـ)، اعتنى به: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٧م.
- "مفردات ألفاظ القرآن". الراغب: الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني. (ت:٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٩٩٧م.
- "المفضليات". الضبي: المفضل بن محمد، (ت:١٦٨هـ أو ١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ط١٠، ١٩٩٢م.
- "المقتصد في شرح الإيضاح". الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت:٤٧٤هـ) تحقيق: كاظم بحر مرجان، بغداد، دار الرشيد، ط١، ١٩٨٢م.
- "المقتضب". المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد، (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت عالم الكتب، (غ. ت).
- "المقرب ومعه مُثُل المقرب". ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، (ت:٦٦٩هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض،

بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "منازل الحروف". الرماني: أبو الحسن، علي بن عيسى، (ت:٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمّان، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.

- "المنصف شرح كتاب التصريف للمازني"، (ت:٢٤٩هـ). ابن جني: أبو الفتح: عثمان (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م

- "منع تجويز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز". الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت:١٣٩٣هـ) (مطبوع آخر أضواء البيان للمؤلف نفسه)، عناية صلاح الدين العلايلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م.

- "المنهاج في القواعد والإعراب". الأنطاكي: محمد، بيروت، دار الشرق العربي، ط٨، (غ.ت).

- "موسوعة أطراف الحديث النبوي". زغلول: محمد سعيد بن بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، (غ. ت).

- "موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب". الأزهري: خالد بن عبد الله، (ت:٩٠٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، مكتبة ابن سينا، (غ. ت).

- "نتائج الفكر". السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، بيروت، منشورات جامعة قار يونس، مطابع الشروق، ١٩٧٨م.

- "النحو الوافي". حسن: عباس، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٥م.

- "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر". العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: نور الدين عتر، بيروت دار الخير، مطبعة الصباح، ط٢، ١٩٩٣م.

- "النشر في القراءات العشر". ابن الجزري: أبو الخير، محمد بن محمد، (ت:٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية،

(غ. ت).

- "نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً". الهلالي: هادي عطية مطر بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٨٦م.

- "النكت الحسان في شرح غاية الإحسان". أبو حيان: أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عبد الحَسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٩٨٥م.

- "النكت في تفسير كتاب سيبويه". الشنتمري: الأعلم، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت:٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، ١٩٨٧م.

- "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج". الرملي: شمس الدين، أبو العباس، أحمد بن حمزة، (ت:١٠٠٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

- "نهج البلاغة". وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

تحقيق: محمد عبده، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٦م.

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة الاستقامة، (غ. ت)

تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط٣، ١٩٨٣م.

- "النوادر في اللغة". أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، (ت:٢١٥هـ)، بيروت دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م.

- "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". السيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت:٩١١هـ) تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

- "الواضح في النحو والصرف" (قسم النحو). الحلواني: محمد خير، اللاذقية، مكتبة الشاطئ الأزرق، ط٣، ١٩٧٩م.

- "الوافي في العروض والقوافي". التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، (ت:٥٠٢هـ) تحقيق: فخر الدين قباوة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٦م.

رابعاً: البحوث المنشورة في المجلات والدوريات:

- "بعض الشوائب في النحو". حسن:عباس، مجلة اللسان العربي، الرباط، م ١٥، ج١، ١٩٧٧م

- "التضمين". الإسكندري: أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١، ١٩٣٥م.

- "ظاهرة التعويض في النحو العربي". بابعير: عبد الله صالح، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، م٢١، ع١، ٢٠٠٣م.

- "مادام المصدرية الشرطية وشواهدها". البصام: صبحي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٧، ج٤، أكتوبر ١٩٨٢م.

- "المذهب السلفي (ابن قيم الجوزية وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة". الحموز: عبد الفتاح مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، م١، ع١، يونيو ١٩٨٦م.

- "المنصوب على نزع الخافض في القرآن". البعيمي: إبراهيم بن سليمان، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع ١١٦، ١٤٢٢هـ.

- "مواضع جواز التقاء الساكنين في العربية الفصحى". بابعير: عبد الله صالح. مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، مركز الملك فيصل، م٥، ع١، إبريل - يونيو ٢٠٠٣م.

- "نزع الخافض عامل نحوي مطرد للنصب". طلب: عبد الحميد السيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٤، ع١٣، ١٩٨٤م.

فهرس المحتويات

ŠARḪ AL-MUḪTĀR MIN LUZŪMIYYĀT ABĪ AL-ᶜALĀᵓ AL-MAᶜARRĪ

EXPLANATION OF SELECTED POEMS OF ABOU AL-ALA' AL-MAARRI

by

Ibn As-Sayyed Al-Batalyawsi

(D. 521H.)

edited by

Muhammed As-Sayyed Othman



شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري

إن دور المسلمين الأندلسيين في نهضة الحضارة الأوروبية عامة وتقدم العلوم والآداب العربية الأندلسية أمر بديهي وحقائق تاريخية ثابتة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

أما أخصب العصور إنتاجاً وأغزرها مادة في الأندلس فهما العصران: عصر الخلافة الاموية وخاصة عصر الخليفتين الناصر لدين الله وابنه المستنصر بالله، والعصر الثاني هو عصر ملوك الطوائف.

وهذا العصر الأخير هو الذي يهمنا لأنه هو عصر مؤلف الكتاب الذي بين أيدينا أي ابن السيد البطليوسي (المتوفى سنة 521هـ)، الذي أبدع في هذا الكتاب وأمتع؛ لكي يشرح لنا هذا الكنز اللغوي والعمل المبدع "لزوميات أبي العلاء المعري"، هذا الشاعر الفذ الذي بلغت شهرته الآفاق. فهو شاعر وفيلسوف ومفكر عبقري، حكيم الشعراء وشاعر الحكماء. وهو مع علو كعبه في الشعر كان ملمًّا باللغة متبحراً في فنونها.

هذا وقد حاول المحقق قبل الشروع في تحقيق الكتاب أن يقدم بعض الجوانب لهذا العصر ويلتقط منه بعض الصور الجميلة الرائعة حتى نتعرف على العوامل التي أثرت في شخصية المؤلف وإبداعه.

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
هاتف: 12/ 11/ 804810 5 961+ — ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
فاكس: 804813 5 961+ — رياض الصلح - بيروت 2290 1107
info@al-ilmiyah.com — e-mail: sales@al-ilmiyah.com
DKI www.al-ilmiyah.com دار الكتب العلمية Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

ISBN 978-2-7451-7764-3

